

أدب السجون في العصر العباسي و العصر الأندلسي

(دراسة موضوعية فنية)

أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها
كلية اللغات



إعداد

عاصمة سعيد

الإشراف

د. كفايت الله همداني

رئيس بقسم اللغة العربية وآدابها

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام الدراسي، ٢٠١٤-٢٠١٩م

أدب السجنون في العصر العباسي و العصر الأندلسي

دراسة موضوعية فنية

أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها
كلية الدراسات العليا



الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام الدراسي، ٢٠١٤-٢٠١٩م

© عاصمة سعيد





استمارة الموافقة على الأطروحة والمناقشة

قام الموقعون أدناه بدراسة الأطروحة ومداولتها وقد أخرجوا بنتائج طيبة حولها ونلتمس من هيئة الدراسات المتكاملة الموافقة على هذه الأطروحة كأطروحة جيدة.

عنوان الأطروحة:

أدب السجون في العصر العباسي و العصر الأندلسي

(دراسة موضوعية فنية)

إعداد: عاصمة سعيد رقم التسجيل: ٤٧٤-PHD/ARA/ES١٤

شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

الدكتور كفايت الله همداني

التوقيع

المشرف

الدكتور أرشد محمود

التوقيع

عميد كلية اللغات

اللواء (المتقاعد) مُجَّد جعفر

التوقيع

رئيس الجامعة

التاريخ: / ٢٠٢١ /

يمين الباحث

أعلن أن أطروحتي: "أدب السجون في العصر العباسي و العصر

الأندلسي" (دراسة موضوعية فنية) التي أعدتها تحت إشراف الأستاذ الدكتور

كفايت الله همداني، والتي قدمتها إلى الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد لنيل

درجة الدكتوراه، لم أتقدم بها إلى أية جهة أخرى لنيل أية شهادة من قبل .

عاصمة سعيد

الباحثة

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

إبريل ٢٠٢١

فهرس المحتويات

أ	استمارة الموافقة على الأطروحة والمناقشة	.١
ب	يمين الباحث	.٢
ج	فهرس المحتويات	.٣
م	Abstract	.٤
س	الإهداء	.٥
ع	كلمة الشكر	.٦
١	المقدمة	.٧
الباب الأول: لمحة تاريخية عن أدب السجون		
٨	الفصل الأول: تعريف أدب السجون	.٨
٨	السجن لغة	.٩
١٠	مرادفات السجن	.١٠
١٥	السجون اصطلاحاً	.١١
١٧	تعريف السجن في رأي الأنظمة والقوانين المعاصرة:	.١٢
١٨	تعريف أدب السجون	.١٣
٢٠	السجن في ضوء القرآن الكريم	.١٤
٢٣	السجن في ضوء الأحاديث النبوية	.١٥
٢٤	الفصل الثاني: نشأة وتطور أدب السجون في التاريخ	.١٦
٢٤	السجون في العصور القديمة	.١٧

٢٤	السجن عند الفراعنة المصريين	.١٨
٢٦	السجن عند الرومان	.١٩
٢٧	السجن عند اليونان	.٢٠
٢٨	السجن عند الصينيين	.٢١
٢٩	السجن عند الفرس	.٢٢
٣١	السجن عند الهند	.٢٣
٣١	السجن عند العراقيين	.٢٤
٣٢	السجن عند اليورميون	.٢٥
٣٢	السجن عند الاشوريون	.٢٦
٣٣	السجن عند البابليون	.٢٧
٣٤	الفصل الثالث: : نشأة وتطور أدب السجون العربي	.٢٨
٣٤	أشهر السجون في العصر الجاهلي	.٢٩
٣٨	السجن في زمن النبي عليه الصلوة والسلام وزمن أبوبكر الصديق رضى الله عنه	.٣٠
٣٨	الحبس في المسجد النبوي	.٣١
٣٩	الحبس في البيوت	.٣٢
٤٠	الحبس في الخيام	.٣٣
٤٢	السجن في زمن سيدنا عمر بن خطاب رضى الله عنه	.٣٤
٤٤	السجن في عهد سيدنا عثمان ذو النورين	.٣٥
٤٥	السجن في عهد سيدنا علي المرتضى	.٣٦

٤٦	بعض الأماكن السجون بعد زمن خلفاء الراشدين	.٣٧
٤٦	السجون في الشام	.٣٨
٤٨	السجون في العراق وماحولها	.٣٩
٥١	السجون في مصر	.٤٠
٥٢	أهم السجون في العصر الأموي	.٤١
الباب الثاني: أدب السجون في العصر العباسي		
٥٥	الفصل الأول: : أهم الأدباء في أدب السجون من العصر العباسي	.٤٢
٥٥	أحمد بن سليمان بن وهب	.٤٣
٥٧	عبدالمملك بن صالح الهاشمي	.٤٤
٥٩	إبراهيم بن المهدي	.٤٥
٦١	الفصل الثاني: الفنون النثرية في أدب السجون من العصر العباسي	.٤٦
٦٤	المراسلات	.٤٧
٧٠	المناظرات والمحاورات	.٤٨
٧٤	الخواطر ومناجاة النفس	.٤٩
٧٧	الفصل الثالث: أهم الشعراء في أدب السجون من العصر العباسي	.٥٠
٧٧	المبحث الأول: جعفر بن علبة	.٥١
٨١	صالح بن عبد القدوس	.٥٢
٨٥	أبو دلامة	.٥٣

٩٠	إسماعيل بن عمار	.٥٤
٩٤	السيد الحميري	.٥٥
٩٩	المبحث الثاني: نصيب الأصغر	.٥٦
١٠٣	منصور النميري	.٥٧
١٠٧	أبو العتاهية	.٥٨
١١٤	أبو نواس	.٥٩
١٢٣	مُجَّد بن صالح	.٦٠
١٢٦	المبحث الثالث: علي بن الجهم	.٦١
١٣٥	إبراهيم بن المدبر	.٦٢
١٣٨	ابن المعتز	.٦٣
١٤٢	أبو الطيب المتنبي	.٦٤
١٤٨	أبوفراس الحمداني	.٦٥
١٥٥	أبو الحسن التهامي	.٦٦
١٥٨	الفصل الرابع: الأغراض الشعرية في أدب السجون من العصر العباسي	.٦٧
١٥٨	الإستعطاف والإستغاثة	.٦٨
١٦٣	وصف المعاناة	.٦٩
١٦٧	الشوق والحنين	.٧٠
١٧٠	الشكوى والعتاب	.٧١
١٧٤	وصف الأغلال والقيود	.٧٢

الباب الثالث: أدب السجون في العصر الأندلسي		
١٧٧	الفصل الأول: أهم الأدباء في أدب السجون من العصر الأندلسي	.٧٣
١٧٧	إدريس الجزيري	.٧٤
١٨١	ابن الدباغ الأندلسي	.٧٥
١٨٢	ابن زيدون	.٧٦
١٨٥	المعتمد بن عباد	.٧٧
١٨٦	الفصل الثاني: الفنون الثرية في أدب السجون من العصر الأندلسي	.٧٨
١٨٦	المراسلات	.٧٩
١٩٠	الخواطر والعتاب	.٨٠
١٩١	الفصل الثالث: أهم الشعراء في أدب السجون من العصر الأندلسي	.٨١
١٩١	يحيى بن غزال	.٨٢
١٩٥	مؤمن بن سعيد	.٨٣
١٩٧	سعيد بن جودي	.٨٤
١٩٩	عثمان المصحفي	.٨٥
٢٠٤	الشريف الطليق	.٨٦
٢١٠	المسعود البجاني	.٨٧
٢١٣	الرمادي	.٨٨

٢١٨	المبحث الثاني: الأفليلي	.٨٩
٢٢١	ابن غصن	.٩٠
٢٢٧	ابن شهيد	.٩١
٢٣٢	ابن زيدون	.٩٢
٢٤١	ابن عمار	.٩٣
٢٤٨	ابن حداد الأندلسي	.٩٤
٢٥٣	المعتمد بن عباد	.٩٥
٢٦٣	ابن اللبانة	.٩٦
٢٦٩	ابن حمديس	.٩٧
٢٧٢	ابو جعفر بن سعيد	.٩٨
٢٧٦	ابن الأبار	.٩٩
٢٨٥	التعاليمي ابن هذيل	.١٠٠
٢٨٧	عبد الكريم البسطي	.١٠١
٢٩٥	أبو لإصيف	.١٠٢
٢٩٦	الحجر اليابس	.١٠٣
٢٩٨	السرقسطي	.١٠٤
٢٩٨	الشبانسي	.١٠٥
٣٠٠	الفصل الرابع : الأغراض الشعرية في أدب السجون من العصر الأندلسي	.١٠٦
٣٠٠	المديح و الاستعطاف	.١٠٧

٣٠٩	ذكرى الأحياء والأهل	.١٠٨
٣١٤	الافتخار بالذات	.١٠٩
٣١٧	وصف المعاناة وحالمهم	.١١٠
٣٢٢	الرثاء	.١١١
٣٢٥	الحكمة	.١١٢
الباب الرابع: دراسة موضوعية لأدب السجون العباسي والأندلسي		
٣٢٧	الفصل الأول: الجوانب الدينية والاجتماعية في أدب السجون العباسي	.١١٣
٣٢٧	الزندقة وأدب السجون	.١١٤
٣٢٩	المجون وأدب السجون	.١١٥
٣٣١	أدب السجون والاشتغال بالحكمة	.١١٦
٣٣١	التصوف وأدب السجون	.١١٧
٣٣٢	ملامح بدوية في أدب السجون	.١١٨
٣٣٥	الفصل الثاني: الجوانب السياسية والاقتصادية في أدب السجون العباسي	.١١٩
٣٤٠	الفصل الثالث: الجوانب الدينية والاجتماعية في أدب السجون الأندلسي	.١٢٠
٣٤١	سلطة التصوف وأدب السجون	.١٢١
٣٤٣	ظاهرة الطوائف والتلميحات	.١٢٢
٣٤٦	قرينة الانتقام من الأعداء	.١٢٣

٣٤٩	الفصل الرابع : الجوانب السياسية والاقتصادية في أدب السجون الأندلسي	.١٢٤
الباب الخامس: الخصائص الفنية في العصر العباسي والأندلسي		
٣٥٥	الفصل الأول: الخصائص اللفظية في أدب السجون العباسي	.١٢٥
٣٥٣	١ المبحث الأول -سهولة الألفاظ وأناقته	.١٢٦
٣٥٨	١-البديع اللفظي	.١٢٧
٣٦١	٢-التفنن في المعاني	.١٢٨
٣٦٥	٣- المصطحات اللفظية والصياغة الفلسفية	.١٢٩
٣٦٨	لمبحث الثاني: اللفظية في أدب السجون العباسي	.١٣٠
٣٦٨	انتقاء الألفاظ	.١٣١
٣٨٠	الصور الفنية المتنوعة	.١٣٢
٣٨٢	التشبيه	.١٣٣
٣٨٤	ربط حال السجين بالدرة الحبيسة في الصدف	.١٣٤
٣٨٦	ربط حال السجين بأحوال السيف	.١٣٥
٣٩٠	ربط حال السجين بالخمر	.١٣٦
٣٩١	٢- البناء الاستعاري	.١٣٧
٣٩٣	المستوى الفني للصورة الاستعارية	.١٣٨
٣٩٤	١-الصورة الاستعارية التماثلية	.١٣٩
٣٩٥	٢-الصورة الاستعارية التجسيدية	.١٤٠
٣٩٨	٣-الصورة الاستعارية التشخيصية	.١٤١

٤٠٠	٤- الصورة الاستعارية التجسيمية	.١٤٢
٤٠٢	٥- الصورة الاستعارية العقودية	.١٤٣
٤٠٤	الفصل الثاني: الخصائص المعنوية في أدب السجون العباسي	.١٤٤
٤٠٤	مظاهر الزمان والمكان	.١٤٥
٤٠٧	جوانب الصور والطبيعة	.١٤٦
٤٠٧	١- الموت	.١٤٧
٤٠٩	٢- الزمن	.١٤٨
٤١١	٣- الماء	.١٤٩
٤١٤	التكرار	.١٥٠
٤١٧	الفصل الثالث: الخصائص اللفظية في أدب السجون الأندلسي	.١٥١
٤١٧	الحبكة الفنية	.١٥٢
٤٢٠	الموسقي	.١٥٣
٤٢٣	ظاهرة الإستفهام	.١٥٤
٤٣١	الفصل الرابع: الخصائص المعنوية في أدب السجون الأندلسي	.١٥٥
٤٣١	البساطة والسهولة في المعاني	.١٥٦
٤٣٦	الصدق والتكلف	.١٥٧
٤٤٠	الخيال والصور	.١٥٨
٤٤٨	استلهام التراث	.١٥٩

٤٥٤	الخاتمة في أبرز نتائج البحث	.١٦٠
٤٥٦	التوصيات والاقتراحات	.١٦١
الفهارس الفنية		
٤٥٨	فهرس الآيات الواردة في البحث	.١٦٢
٤٦١	فهرس الأحاديث الواردة في البحث	.١٦٣
٤٦٢	فهرس المصادر والمراجع	.١٦٤

ABSTRACT

Topic of PhD Dissertation

(The prison literature in the Abbasid and Andalusia periods)

(Technical and analytical study)

We know that Arabic literature is one of the richest literatures of the world. It covers almost all aspects of literary dimensions. Literature of prison can be defined as literary works which reveal fears and hardship and impact of the prison on those who are affected with it psychologically and physically. This type of literature is significant because it is being written behind the dark walls of the prison. The shared human experience of prison has resulted in creation of some great literary works. A prisoner during his stay in a prison resorts to thinking, daydreaming, realizing his mistakes, identifying his good and bad habits and planning for his future, so he writes whatever he thinks. Everything he writes inside the prison becomes valuable for literature lovers. No doubt that a prison life is totally different from a free life and the dimensions of thinking also changes during this time and space. He faces a completely different scenario. My goal is to identify some of those issues and motives because of which poets and writers had to imprisoned. It include the works of those as well who had to be imprisoned more than once. Keeping in view the significance of this topic, I have decided to write about it and do research about on stylistic and objective characteristics of this type of literature.

I have divided this thesis into Abstract, Preface, list of contents, five chapters, and Bibliography dissertation into five chapters:

First Chapter: This chapter is a general introduction of prison houses and their development in the historical background of Arabs, Romans and people of subcontinent. The references from Quran and Sunnah were taken, it has three sub chapters.

Second Chapter: Titled under The prison literature in Abbasid period. The sufferings of the intellectuals who went through the imprisonment in different

phases of their life were discussed. The impact of this imprisonment is dominants in their creative work. It has four sub chapters.

Third Chapter: Titled as The prison literature in Andalusia era. It analyses the sufferings of writers and poets, they wrote a number of poems as a result of the gravity of imprisonment experience. It has four sub chapters.

Fourth Chapter: It is an objective study of the prison literature in Abbasid and Andalusia era, discussing he charges against the imprisonment that based on atheism and political grounds and some financial cases, it also has four sub chapters.

Fifth Chapter: The technical characteristics like imagery metaphors, epithets and similes are discussed. The issue of heritage inspiration and artistic integrity were also discussed. Their specific themes were based on nature and abstract qualities of mankind, in Abbasid and Andalusia age. It has four sub chapters.

Asma saeed
PhD Scholar
Arabic Department
NUML, Islamabad

الإهداء

أهدى هذا البحث الجامعي هدية خالصة:

إلى شفيح المذنبين ورحمة للعالمين

النبي المصطفى سيد الكونين والثقلين

(ﷺ)

(فداه أمي وأبي ونفسي)

إلى أبي الذي علمني الصبر والجهد

إلى أمي التي علمتني الاخلاص والإيثاري في الحياة

إلى المعلمين الكرام الذين علموني حتى كلمة واحدة.

كلمة الشكر

لله الشكر أولاً وقبل كل شيء شكراً يوافي نعمه ويكافئ. الحمد لله الذي له الحمد أولاً وقبل كل شيء ، وله الثناء وله الشكر كله، وبيدك الخير كله، واليك يرجع الأمر كله. والذي وفقني للإكمال هذا البحث العلمي، والذي أعطاني الأهمية والصحة والعافية.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(١)

وقال رسول الله ﷺ: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"^(٢)

فإني أتقدم بالشكر والامتنان بعد الله لأستاذي المحترم "الدكتور كفايت الله همداني" حفظه الله تعالى رئيس قسم اللغة العربية وآدابها الذي تفضل بقبول الإشراف على تحقيق هذا البحث، دون تعب أو ملل، فأشكره على ما قدمه لي من عون ومساعدة طوال فترة بحثي، حيث لم يبخل علي يوماً بعلمه ومعرفته، فقد كان لي معلماً ومرشداً، ومشرفاً، كما تجسدت فيه المعاني والقيم الإنسانية النبيلة بكل مغزى هذه الكلمات.

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من ساعدني في إكمال هذا العمل. وأتقدم بخالص الشكر إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله تعالى، وأخواتي وإخواني وزملائي الذين شاركوني تربية العيش وراحتها، وأعانوني على إستكمال بحثي

(١) . سورة إبراهيم ، رقم الآية/٧

(٢) . الجامع الصحيح سنن الترمذي، المؤلف: مُحَمَّد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاکر وآخرون، عدد الأجزاء: ٥، كتاب البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ص/٤٤٥، رقم الحديث/١٩٥٤، صححه الألباني

ف

بدعواتهم الصادقة، فلهم مني الشكر مرفق بالدعاء أن يجعلهم عملا صالحا تقرُّ بهم عيني، وثروة بعد مماتي.

وأقدم بجزيل الشكر الى "عظمت حيات" الأستاذة المساعدة في الكلية الحكومية بسرجودها التي عاونتني في الظروف الصعبة.

في هذا البحث أشكر من صميم قلبي خاصة صديقتي حميمتي "شهووار على" التي كانت معي وساعدتني في كل الأمور الحياة من البداية إلى النهاية.

وأخيرا أتقدم بجزيل الشكر إلى الجامعة الوطنية للغات الحديثة رائدة النهضة الإسلامية واللغة العربية في باكستان، وإلى كلية اللغة العربية وآدابها بأساتذتها الأعزاء والأجلاء الذين نهلنا من علمهم، وإلى كافة أمناء المكتبات، وإلى كل من ساعدني بالدعاء والنصيحة، ومن أضاف فكرة جديدة، أو قام بإصلاح نحو أو غير ذلك.

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، سبحانه هو الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على نبي الأمم ، سيدنا محمد الأجل الأكرم الذي أصفاه وأنزل عليه خير الكتب فكان خير الرسل ، حفظه من أعدائه وحفظ كتابه من التحريف والتبديل، وهدى الله به من الضلالة أمر بالعلم أمته.

أما بعد!

السجن هو أسوأ مكان في العالم يعيش فيه البشر في العقوبة. سجن بيت الأحزان، ومقبرة الأحياء، لأنه بيت العزلة والوحشة والحسرة والفرق والأسف، كما في السجن يوسف عليه السلام قال لصاحبه:

﴿أذْكَرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ وهو نبي معصوم مؤيد، ولكن السجن مذهل مرعب و مخيف. وأدب السجون هو الأدب الكفاح الإنساني الذي ولد في رحم المعاناة والقهر في غياهب السجون وخلف البوابات السوداء. قد يكون مظلماً مثل القهر والظلم ولكن لا يخلو من الأمل النابغ من الإيمان بالفكرة.

لا شك أن السجن حالة عاطفية خاصة يصعب العيش فيها في خارج القيد .. مزيج الألم بالحنين .. والشوق بالصبر والاحتساب يولد عند الكاتب او الشاعر ملكة إضافية بعيداً عن التكلف المقصود في جميع الكتابات العادية. في السجن ساحة للمعرفة

والفكر على الرغم محاولة السجن منع التنمية .السجن بقدر ما فيه من حزن وقهر إلا انه ما من شر محض فهو يعطي الإنسان فرصة فريدة لمراجعة نفسه وإعادة الحسابات على جميع المستويات وفي جميع الأحوال .ويجد الإنسان في نفسه رغبة للتعبير عن أفكاره وخواطره .. وقد يكتشف لديه قدرات كانت مخفية حتى عنه شخصيا ولعل الانشغال الكبير بالحياة وعدم اخذ المر فرصة مناسبة تجعله لا يلتفت إلى هذه القدرات.

الهدف من البحث هو تسليط الضوء على الشعراء والكتاب الذين تدرّبوا في السجون ، الذين قالوا إن الشعر يعبر عن خارج الروح الذي يقدم في هذا الجو خلف قضبان حديدية وسلاسل حيث كان لهم دور وإسهاماتهم. في مجالات النشر، خاصة في مجال الشعر. ولعل هذا البحث يحقق القليل مما ورد عنهم. تنحصر حدود البحث في العصرين الذهبيين العصرين العباسي والأندلسي ، ويعتمد البحث على المنهج التاريخي والتحليلي.

أسباب إختيار الموضوع :

هناك بعض الأسباب لاختيار هذا الموضوع يمكن بالاتي:

يتناول هذا الموضوع جانبا هاما من جوانب الأدب وهو (أدب السجون).

اكتسبت أدب السجون خصوصية الثورة وعنفة المقاومة وورقة العشاق وطهارة الانتماء ، لكن أدب السجون لم يأخذ حقه في البحث والأضواء ، رغم أن السجن ظل أحد أهم روافده. للإبداع والتطوير الفكري والثقافي والأدبي.

إخترت أدب السجون الذي يعجبني في ظروف خاصة وتطرت إلى عصورها السياسية المختلفة ، لكنني ركزت على أدب السجون في العصرين العباسي والأندلسي.

تعد ظاهرة أدب السجون في العصر العباسي والأندلسي ظاهرة تاريخية وثقافية واجتماعية ونفسية متعددة الأوجه نتج عنها نتائج فنية. وهذا ما يجعل الحصر في أحد المناهج المعروفة التي لا تفي بحقها في الدراسة.

نظراً لما تميز لقد اخترت هذا الموضوع بسبب ميلاني في قراءة مواضيع الأدب العربي. ويمكن للباحث أن يتوصل إلى خاتمة بعد جمهور واسع من القراء والاستقراء والتحقيق في الأدب والكتب الإعلامية. لاحظت في أماكن الأدب وجود مسلم يمكن أن يفيد الطالب ويرفع من تفكيره.

فله الحمد الذي هيا لي فرص التعليم حتى أوصلني إلى مرحلة اختيار موضوع أطروحة الدكتوراه.

في البداية ، فقد كنت مترددا في اختيار الموضوع لبحثي. كانت أمامي موضوعات متعددة من الشخصيات والقواعد والقضايا الإسلامية المهمة وغيرها تَوَجَّهْتُ إلى رئيس كلية اللغة العربية وفي ذهني عدة موضوعات، لما اقترحت عليه هذه الموضوعات المختلفة ولكنني أعجبت كثيراً أحد الموضوعات المعنون بـ«الأدب السجون في العصر العباسي والعصر الأندلسي» دراسة موضوعية فنية" وأشار على أن أختار هذا الموضوع وكتب فيه.

منهج هذا البحث :

قد نُهج في كتابة هذا البحث منهجا أرجو من الله تعالى أني قد وفقت فيه مبنيا على التحليل والترجيح ، قدر ما فهمت واستطعت.

١. ففقت بجمع أهم الشعراء والادباء السجون وأعمالهم الأدبية الذين كتبوا في وراء القضبان ، واخترت منها ما يناسب بحثي وصنفته حسب موضوعات البحث.

٢. اشتمل البحث على عصور أدبية واسعة (العصر العباسي والعصر الأندلسي) في منطقة جغرافية متسعة الأرجاء، تعرض سكانها لحروب من طبقات مختلفة من الناس، ومنهم الأدباء والشعراء المكثرون والمقلون، الأبرياء والمذنبون. وقد كان منهجي وأسلوبى في البحث الاستقراء والاستنباط والربط والترجيح وغير ذلك.

٣. وكان منهجي وأسلوبى علمي في دراسة فنية موضوعية في أدب السجون استخراج منها الأدب الرائعة والرفيعة من العصر العباسي والعصر الأندلسي. قمت بوضع العناوين الرئيسية والفرعية الكثيرة المنبثقة عنها بما يخدم هذا البحث ويوضح فكرته ويسهل على القارئ والباحث تحديد وتحصيل المراد بسهولة ويسر.

الدراسات السابقة في اللغة العربية:

لم يجد الباحث على حد دراسته في قوائم عناوين الرسائل الجامعية دراسة تطرقت إلى "أدب السجون في العصر العباسي والعصر الأندلسي" دراسة موضوعية فنية" (من العصر العباسي إلى العصر الأندلسي).

ومن تلك الدراسات السابقة أقدم بعض نماذج، منها:

١. أثر السجن والنفي في الشعر المصري، الحديث في فترة الاحتلال البريطاني (١٨٨٢-١٩٥٢) أطروحة ماجستير للباحث مُجَّد مُجَّد إبراهيم بظاظو-نوقشت

بجامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٩٣

٢. أدب السجون والمنافي في الجزائر في الفترة الاحتلال الفرنسي ١٨٣٠-١٩٦٢ أطروحة دكتوراه للباحث يحي الشيخ صالح نوقشت بمعهد اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر-١٩٩٣.

٣. أدباء السجون لعبد العزيز الحلبي فيه مادة تاريخية عن شعراء وكتاب مروا بتجربة السجن لا تكاد تتجاوز العرض المختصر لحياتهم ولبعض المقاطع من نتاجهم

- الأدبي خصص ما يزيد من ثلثي الكتاب للأدب القديم، ولم يتجاوز الحديث منه نتاج مطلع القرن العشرين.
٤. الأسر والسجن في الشعر العرب. (تاريخ ودراسة) لأحمد البرزة سجلت في إحدى جامعات لبنان
٥. السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي. للدكتور واضح الصمد
٦. السجون والمطامير.....وأثرها في الشعر العربي. للدكتور قيس كاظم الجنابي
٧. شعر السجون السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، أطروحة الدكتوراه للباحث عبد المعطي صالح عبد المعطي، نوقشت عام ١٩٩٣م بجامعة عين الشمس، قسم اللغة العربية.
٨. شعر السجون والمعتقلات في الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي ١٨٣٠-١٩٦٢ أطروحة ماجستير للباحث محمد زرغينة نوقشت بمعهد الآداب، باتنة، ١٩٨٩.
٩. الشعر في سجون مصر من سنة ١٨٨٢ الى ١٩٨٠، أطروحة دكتوراه للباحث محمد محمود الغرباوي، نوقشت بجامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالزقازيق عام ١٩٩٢
١٠. شعراء وراء القضبان لمؤلفة حسن نعيمة، وقد نحا منحى سابقة ولم يكن حظ الحبسيات الحديثة إلا ما أقل من ثلث الكتاب بما في الشعر العامي. وهو بدوره مجرد عرض مختصر، لحياة الشعراء والمقاطع من شعرهم دون قراءة أو تحليل، بل إن هذا العرض الموجز لا يكاد يخلو من خط.
١١. فن السيرة الذاتية لسجناء ستة (دراسة مقارنة) أطروحة ماجستير في الفلسفة للباحثة ربيعة، نوقشت بجامعة السلامية العلمية إسلام آباد ٢٠١٠.

خطة البحث :

وقد نظمت هذه الأطروحة في مقدمة وخمسة أبواب والخاتمة والتوصيات والاقتراحات بالإضافة إلى الفهارس الفنية وأسماء المصادر والمراجع. وخطة البحث كما يلي:

الباب الأول: ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول: ذكرت فيه تعريفاً أدب

السجون لغة واصطلاحاً، وذكرت نشأة وتطور أدب السجون في التاريخ

الباب الثاني: ويتكون هذا الباب من أربعة فصول ذكرت بعض أهم

الأدباء والفنون النثرية في أدب السجون من العصر العباسي وهكذا بعض أهم الشعراء والأغراض الشعرية في أدب السجون من العصر العباسي.

الباب الثالث: وهذا الباب يشتمل على أربعة فصول، ذكرت فيه بعض أهم

الأدباء والفنون النثرية في العصر الأندلسي وذكرت بعض أهم الشعراء وبعض الأغراض الشعرية في أدب السجون من العصر الأندلسي.

الباب الرابع: وفيه أربعة فصول ذكرت الجوانب الدينية والاجتماعية في أدب

السجون العباسي والأندلسي وهكذا بعض الجوانب السياسية والاقتصادية في أدب السجون الأندلسي والعباسي

الباب الخامس: ويشتمل هذا الباب على أربعة فصول ذكرت فيه بعض

الخصائص اللفظية والمعنوية في أدب السجون العباسي والأندلسي.

والله الموفق والداعم والحمد لله على النعمة والإحسان. الحمد والامتنان له. لولا نعمته وبركاته العظيمة ونجاحه الكامل ودعمه الكامل، لما كانت قادرةً على تحمل هذه المسؤولية العظيمة ولم يجرؤ أي طالب مثلي على القيام بمثل هذا العمل العلمي إلا بالتوفيق الله تعالى. وقد كرمني الله تعالى وفضل إذ فتح أمام عيني هاتين السبل لأبلغ ما ورد في مثل هذه الرسائل العلمية ، فيقدم الشكر في الأول والآخرة.

وكذلك أشكر رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الوطنية للغات الحديثة الأستاذ الدكتور كفايت الله همداني حفظه الله الذي زودني بتوجيهاته القيمة وإرشاداته الكريمة في جميع مراحل البحث.

من الأشياء التي عليّ أن أقدمها هي مشاعر الشكر والتقدير لجميع أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها كرؤساء ومرؤوسين لم يد العون ومساعدتي في استكمال البحث. جزاكم الله خيراً على الجميع وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

والله أن يوفقني دائماً في خدمة كتابه الحكيم وسنة نبيه الكريم ، وأن يجعل عملي أميناً للوجه الكريم ، فهو ولي التوفيق ، وهو خير ربنا والمخلص. أفضل الحامي. وهو نعم المولى ونعم النصير.

طالبة فصل الدكتوراه

عاصمه سعيد

الفصل الأول:

التعريف اللغوي:

سجن: الحبس والسجن بالفتح المصدر، سجنه يسجنه سجننا أي حبسناه^(١). قال ابن فارس السجن هو الحبس، قال: سجنته سجننا، والسجن: المكان يسجن فيه الانسان، قال الله تعالى في قصة يوسف عليه السلام ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ ﴾^(٢).

فيقرأ فتحا على المصدر^(٣). سجن: السجن الحبس، والسجن اسم لجهنم بازاء عليين^(٤). سجن: قرئ السجن ورجل مسجون، ومن المجاز سجن لسانه، والسجن لسانك وضرب سجين: يثبت المضروب مكانه ويحبسه^(٥). السجن، يعنى الحبس، وسجين واد في جهنم^(٦). سجن: سجنه: حبسه، والسجن، بالكسر: الحبس وصاحبه: سجان^(٧).

-
١. لسان العرب: الإمام، العلامة، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي، بدون تاريخ، دار صادر، بيروت، لبنان، ٢٣/١٣
 ٢. سورة يوسف: الآية ٣٣ :
 ٣. مقاييس اللغة: لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، (١٤٩٩م-١٩٧٩م)، ٣/١٣٧.
 ٤. المفردات في غريب القرآن: أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف الراغب الأصفهاني، دار العرفة بيروت، لبنان، ٢٣٥.
 ٥. أساس البلاغة: محمود بن عمر الزمخشري جار الله أبو القاسم، محقق: محمد باسد عيون السود دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٩م-١٩٩٨م، ١/٤٤٠.
 ٦. المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الأولى: ١٣٩٣م-١٩٧٣م، ٧/١٩٦٠.
 ٧. تاج العروس من جواهر القاموس: الإمام محب الدين أبي فيض السيد محمد فرتضى الحسيني الزبيدي، دار الفكر، بيروت-لبنان الطبعة الأولى، ١٤٤٥-١٤٤٦م، ١٨/٢٧١.

سجنه: حسب، والسجن، بالكسر الحبس وصاحبه، سجّان والسجين المسجون، سجناء
وسجني، وهي:

سجين وسجينة ومسجونة، من سجني وجائن^(١). السجن هو الحبس من باب نصر.^(٢)

١. القاموس المحيط، مُجّد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، تحقيق: مُجّد نعيم الغرقوسي، الطبعة السادسة،

١٩٩٨م، ٢٠٤.

٢. تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٧٢م - ١٩٥٦م، ص ٢٤٨.

مرادفات السجن:

هناك الألفاظ التي لها صلة قوية بالسجن، لها صلة لغوية، قوية ومن ذلك:

الحبس:

حبس يحبسه حبساً، فهو حبيس ومحبوس، واحتبسه وحبسه، أمسكه عن وجهه والحبس ضد التخلية^(١). الحبس: "المنع والإمساك"، وهو ضد التخلية^(٢). والحبس يكون سجناً ويكون فعلاً كالحبس، قولهم اللص في الحبس والحبس، وللصوص في المحابس^(٣). قال سيوبه: الحبس الموضوع الذي يحبس فيه، وقال الليث الحبس يكون سجناً^(٤). قد اتفقت كل المعاجم والقواميس على أن الحبس جاء بمعنى المنع والإمساك وأنه ضد التخلية والإطلاق.

الأسر:

الأسر هو القيد فيه منع الحركة والحد من الحرية، ومنه سمي الأسير، الأخيد، وكل محبوس في قَدَّ أو سجن، أسير.^(٥)

كما ذكر الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسَكِينَتِنَا وَيَتِيمًا

وَأَسِيرًا﴾^(٦)

١. لسان العرب: ابن منظور، ٤٣/٦

٢. تاج العروس: الزبيدي، ٢٣٤/٨.

٣. أساس البلاغة: الزمخشري ١٤٣/١.

٤. المصدر السابق: ٢٣٤/٨.

٥. لسان العرب: ابن منظور، ١٩/٤، مختار الصحاح، الجوهري، ١٤/١٢.

٦. سورة الإنسان: الآية ٩.

الأسير: الشّد، والعصب، والأسير، الأخيد، والمقيّد، والمسجون جمع: أسراء وأساري وأسرئ^(١). أسر الهمزة والسين والراء أصل واحد، وهو الحبس، وهو الإمساك من ذلك الأسير، وكانوا يشدونّه بالقدّ وهو الإسار.^(٢)

الإعتقال:

اعتقل: حبس، وعقله عن حجته يعقله وعقله: أي حبسه. عقل البعير يعقله قد اعتقل لسانه إذ حبس ومنع الكلام^(٣). عقل له شيء أي عقله حبس عليه وأيدّ وشدّد^(٤). المراد بالمعتقل في القانون، الموقوف قبل المحاكمة يعني حبس المتهم عن مباشرة أموره حتى يحاكم.^(٥)

القيد:

قد قيّده يقيده تقييداً، والمقيّد، موضع القيد من رجل الفرس، أو قيّد والأسير سلاسل ثقيلة جعلوها في رجله قيّداً^(٦). قيد: كل شيء أسر بعضه إلى بعض، وتقييد الخط، ضبطه وإعجامه وشكله.^(٧)

-
١. القامو المحيط: فيروز ابادي، ٣٤٣.
 ٢. مقاييس اللغة: ابن فارس، ١/١٠٧.
 ٣. لسان العرب: ابن منظور، ١١/٤٥٨-٤٥٩.
 ٤. تاج العروس: الزبيدي، ١٠/٥٠٥.
 ٥. الوسيط: ابراهيم أنيس، معجم اللغة العربية-مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤ م ص: ٦١٧.
 ٦. لسان العرب: ابن منظور، ٣/٣٧٢.
 ٧. تاج العروس: الزبيدي، ٩/٨٧.

القصر: قصر الطرف يقصره، غضه أو حبسه من النظر، قصر الرخص يقصره قصرأً، حبسه أو حجره في القصر أو نحوه^(١). القصر في اللغة الحبس يعني تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص.^(٢)

كما قال تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾^(٣). أي: محبوسات في الخيام من الدر.

الحصر: الحصر تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو المسمى أيضاً بالقصر.^(٤)

النفي:

نفي الحاكم فلاناً، أخرجه من بلده وطرده، نفى (الشيء) نفيأً: نحاه وأبعده^(٥). نفاه

نفيه: وطرده وأبعده ، ومنه قوله تعالى ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾^(٦)

أي يطردهوا. نفي في معنى التغريب.^(٧)

-
١. معجم الألفاظ القرآن الكريم مجمع اللغة العربية-بالقاهرة، سنة النشر ١٩٨٩م-١٤٠٩هـ. ٢/٣٧٣.
 ٢. معجم علوم اللغة العربية: مُجَدِّدُ سَلِيمَانَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسْفَرِ، مَوْسَسَةُ الرَّسَالَةِ، بَيْرُوتَ، لُبْنَانَ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى: ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص: ٣١٧.
 ٣. سورة الرحمن: الآية ٧٢.
 ٤. المرجع السابق: مُجَدِّدُ سَلِيمَانَ، ص: ١٩٥.
 ٥. المعجم الوسيط: إِبْرَاهِيمَ أَنَيْسَ، ص: ٩٤٣.
 ٦. سورة المائدة: الآية ٣٣.
 ٧. تاج العروس: الزبيدي، ١١٦/٤.

النكل:

النكل بالكسر: كان القيد الشديد من أي شيء ، والجمع انكال، وفي الفرقان المجيد، ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴾^(١) قيل هي قيدي نار: وفي الحديث يؤتى يقوم في النكول، بمعنى القيد، وسميت القيود أنكالاً لأنها ينكل بها ي يمنع.^(٢)

العناء:

عنو: العاني العبد الأسير، والعاني: الخضع المتذلل، قول عزوجل ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾^(٣) وهي تعنو عنوا- وجئت إليك عانيا: أي خاضعاً كالأسير المرتهن بذنوبه والعنوة: القهر.^(٤)

المخيس:

خاس هو: ذلّ المخيس: "والمخيس، كمعظم ومحدث: السجن لأنه يخسيس فيه المحبوس، وهو موضع التذليل" وقيل: سمى السجن مخيساً، لأن الناس يلزمون نزوله ومنه سمى سجن كان بالعراق للحجاج، وقيل: بالكوفة، بناه أمير المؤمنين على المرتضى رضى الله تعالى عنه.^(٥)

١. سورة المزمل: الآية ١٢.

٢. لسان العرب: ابن منظور، ٦٧٧/١١-٦٧٨.

٣. سورة طه: الآية ١١١.

٤. كتاب العين: خليل بن أحمد الفراهيدي دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٤م، ص: ٢٤٣.

٥. تاج العروس: الزبيدي ٢٧٣/٨.

الإمساك:

(١) أمسك بالشيء: مسك كفّ عنه وامتنع قبض عليه- أي حبسه^(٢). وأمسك الشيء: وفي قال تعالى: ﴿وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾^(٣)

الجعجاء:

الجعجاء المحبس والجمعجة: الحبس القعود على غير طمانينة. جعجع: جمععت بالرجل: حبسته في مجلس سوء. جعجع: جعجاء، مكان ضيق خشن غليظ.^(٤)
كانت هذه أغلب وأكثر الإستعمالات اللغوية للحبس والسجن ومرادفاتهما المختلفة.

١. لسان العرب: ابن منظور، ٤٨٨/١٠.

٢. المعجم الوسيط: معجم اللغة العربية، ص ٨٦٩.

٣. سورة النساء: الآية، ١٥.

٤. لسان العرب: ابن منظور، ٥٠/١-٥١، القاموس المحيط، فيروز آبادي ص ٧٠٩.

السجون اصطلاحاً:

وفي الإصطلاح قال شيخ ابن تيمية: «فإن الحبس الشرعي ليس هو سجن في مكان ضيق، وإنما هو تعويق الشخص ومنحه من التصرف بنفسه، سواء كان في بيت أو سجن، أو كان بتوكيل نفس الخصم أو وكيل الخصم عليه».^(١)

وقال المارودي:

«والمقصود بالسجن الشرعي ليس الحبس في مكان ضيق ولكنه تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه سواء كان ذلك في بيت أم في سجن أم في غيرها».^(٢)

وقال الكاساني:

"هو منع الشخص من الخروج إليهما ثمّ أشغاله والإجتماعية والدينية".^(٣)

السجن: المكان الذي يحفظ فيه المجرمون والمتهمون^(٤). فالسجن: هو المكان الذي يجلس فيه الإنسان.^(٥)

-
١. مجموع فتاوى: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٥م - ٢٠٠٤م، ٣٥/٣٩٨.
 ٢. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين، أبوبكر بن مسعود، الكاساني، دار الفكر بيروت، ط: ١، ١٧٤/٧، ١٤١٧م.
 ٣. نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية: عبد الحي الكتاني، دار الكتب العربي، بيروت، (د-ت) ٢٩٥/١.
 ٤. معجم الألفاظ القرآن الكريم: مجمع اللغة العربية، ٥٥/١.
 ٥. مجمع مقاييس اللغة: ابن فارس، ١٣/٣.

قال الأحمـد: «هو حجـز الشـخص في مكان من الأمـكنة ومنعه من التصرف بنفسه حتى تبين حاله أو الخوف هروبه أو الاستيغاء العقوبة»^(١).

^١. حكم الحبس في الشريعة الإسلامية، مُجَد بن عبد الله الأحمـد، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ١، ١٤٠٣م، ص: ٥٤.

تعريف السجن في رأي الأنظمة والقوانين المعاصرة:

هناك تعاريف للسجن عند المؤلفين والباحثين ومن تلك التعاريف:

في تعريف السجن قال: أندري ارمازيت. "السجن بناء مقفل فيه الأشخاص المتهمون وضع في انتظار تنفيذ الأحكام الصادرة ومحاکمتهم أو ضدّهم، وقال آخرون: بأنه بنایة مختصة لاستقبال وإيواء المتهمين والمحكومين بعقوبات قضائية".^(١)

قد ذكر (بيفار) في تعريف السجن: "إن السجن مؤسسة مقيدا ووقائية تتولى بمهمة عزل الأشرار عن الأختيار لضمان حماية هؤلاء ووقايتهم". وقال آخرون: بأنه "المكان المخصص لتنفيذ العقوبات السالبة للحرية، وإعداد الشخص المنحرف للتكيف والإندماج في الحياة العامة داخل المجتمع من ناحية أخرى".^(٢)

^١. السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية: مُجّد بن عبد الله الجريوي، مطبوعات جامعة الإمام مُجّد بن سعود

الإسلامية، الرياض، ١٤١١م، ط: ١، ٤٥/٢.

^٢. المرجع نفسه: ٤١/٢.

تعريف أدب السجون:

هنا لك العديد من الكتاب والأدباء ممن اجتهدوا في تعريف أدب السجون وجميعها متشابهة في مضمونها وأصولها، ومختلفة قليلا من حيث المجالات، والأجناس والتصنيفات.

«أدب السجون prison Literature، هو نوع أدبي يكتب عندما يكون كاتبه مسجوناً ومحتجزاً في مكان مغلقة وضيقة رغم إرادته، مثل السجن، أو أن يكون محبوساً تحت الإقامة الجبرية»^(١).

أدب السجون: كل ما كتبه السرى عن السجن وغيره داخل الاعتقال وليس خارجه، بشرط أن يكون من أجناس الأدب كالرواية والقصة والشعر والنثر والخاطرة والمسرحية والرسالة.^(٢).

الأديب السير المحرر د.فايز أبو شمالة يذكر عن أدب السجون: «هو كل ما له علاقة الوجدان والعاطفة الأنسانية والتعبير عن ذلك فنياً، وهذا يشمل القصة والرواية والشعر والخاطرة والغنية والعمل المسرحي».

يقول الأسير المحرر الأديب والروائي شعبان حسونة في تعريف أدب السجون: «هو كل ما يكتب عن السجون وكل ما يكتب بأقلام الأسرى».

الأسير المحرر والأديب الدكتور الخضر محجز: «عرف الأنتاج الأدبي بما يكتبه الأسرى خلال اعتقالهم، حتى لو لم يكن عن السجن، والأدب السجون هو كل إنتاج

^١ . "Serving the Sentence", Tony Perrottet, New York Times Book Review, July 24, 2011.

^٢ . موسوعة تجارب الأسرى الفلسطينيين والعرب، مركز أبو جهاد لشؤون الحركة الأسيرة-جامعة القدس، القدس، فلسطين،

لغوي كتب في السجون، والتخصص الأسلوب الجميل وسيلة لا يصلح محتوى ما، كالشعر
والقصة والرواية والمسرحة والنقد الأدبي، والخاطرة الأدبية»

الأديب والروائي الأسير المحرر وليد الهودلى عرف أدب السجون: «بما يكتب الأسرى في
داخل السجن، أو ما كتبه السجناء من مذكرات بعد التحرر، أو ما كتب عنهم وعن
السجون من غيرهم، في مجالات الرواية، والقصة، والشعر، والمسرحية، والخاطرة، وألوان الأدب
الآخرة، ولا يشمل أدب السجون إنتاجات الأسرى من الدراسات والأبحاث والكتب في
مجالات من غير الإنتاج الأدبي»^(١).

^١ . أدب السجون: التعريف والمميزات، رأفت حمدونة، ٢٠١٦م.

السجن في ضوء القرآن الكريم:

السجن ومرادفاته جاءت في القرآن الكريم في أماكن المختلفة: لفظ السجن ورد في القرآن الكريم مثلاً في قول الله تعالى: ﴿ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(١)

وذكر الله عزوجل: ﴿ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾^(٢)

وجاء أيضاً ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ ﴾^(٣).

وقول تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾^(٤).

وقال تعالى: ﴿ يَصْلِحِي السِّجْنَ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾^(٥)

وأيضاً في نفس السورة: ﴿ يَصْلِحِي السِّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَيسْقَى رَبَّهُ خَمْرًا ﴾^(٦).

وقول عزوجل: ﴿ فَلَيْتَ فِي السِّجْنِ بِضَعِ سِنِينَ ﴾^(٧)

﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴾^(٨)

وجاء في سورة الشعراء: قال تعالى: ﴿ قَالَ لَئِن أُتِّخِذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ

الْمَسْجُونِينَ ﴾^(٩).

١. سورة يوسف: الآية، ٢٥.
 ٢. المرجع نفسه: ٣٢.
 ٣. المرجع نفسه: ٣٦.
 ٤. المرجع نفسه: ٣٣.
 ٥. المرجع نفسه: ٣٩.
 ٦. المرجع نفسه: ٤١.
 ٧. المرجع نفسه: ٤٢.
 ٨. المرجع نفسه: ١٠٠.
 ٩. سورة الشعراء: ٢٩.

قول الله عزوجل: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ ﴾^(١).

ورد في هذه الآية اللفظ ينفوا من الأرض المراد بالنفي أو يسجنه في بلد أخرى.

وأيضاً جاء ﴿ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَخْرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْسِبُهُ ﴾^(٣)

وذكر في القرآن الكريم الفاظ أخرى بمعنى الحبس أو السجن عنها: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ

وَقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٤)

المراد من اللفظ وقفوا أي حبسوا. وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا^(٥)،

أي مكانهم مستقراً وسجناً في الجهنم لا محيد لهم عنه.^(٦)

ورد أيضاً في القرآن الكريم: ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لَتَعْتَدُوا ﴾^(٧).

وقول: ﴿ وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَلْحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِنْ

شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ

سَبِيلًا ﴾^(٨)

-
١. سورة المائدة: الآية ٣٥
 ٢. المصدر نفسه: ١٠٦.
 ٣. سورة هود: الآية ٨
 ٤. سورة الأنعام: الآية ٢٧.
 ٥. سورة الأسراء: الآية ٨.
 ٦. تفسير القرآن العظيم: تفسير ابن كثير، اسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء عماد الدين، تحقيق: سامي بن سلامة، دار النشر، الطبعة الثالثة: ١٤٢٠م، ٥/٢.
 ٧. سورة البقرة: الآية، ٢٣.
 ٨. سورة النساء: الآية ١٥.

أي تركوهن تركهن في الحبس في بيتهن. (١)

وقول عزوجل: ﴿وَإِذْ يَمَكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ (٢)
ومعنى (لِيُثْبِتُوكَ) ليحبسوك ، يقال أثبته: إذا حسب (٣).

وقول: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَرْفُومٌ﴾ (٤)
موضع فيه ديوان الشرو الفجور. (٥)

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى﴾ (٦)
وجاء في مكان آخر: ﴿يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ﴾ (٧)
وجاء في التنزيل: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ مَسْكِنَاتِنَا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٨). (أي: الذي يؤسر فيحبس وقال الأسير هو المحبوس) (٩)

وفي موضع آخر: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ (١٠).

١. مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ٢٤١/٩.
٢. سورة الأنفال، الآية ٣٠:
٣. الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، أبو عبد الله، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ٤٩٤/٩.
٤. سورة المطففين، الآية ٧-٨-٩:
٥. معجم الألفاظ القرآن الكريم: مجمع اللغة العربية، ٥٥٢.
٦. سورة الأنفال: الآية ٧٠:
٧. سورة البقرة: الآية ٨٥:
٨. تفسير القرطبي: القرطبي، ٤٥٩/٢١.
٩. سورة الانسان: الآية ٨:
١٠. سورة الأحزاب: الآية ٢٦:

السجن في ضوء الأحاديث النبوية:

وردت الأحاديث النبوية كثيرة التي تدل على السجن ومفرداتها، ومن تلك الأحاديث حديث أبي هريرة، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر﴾.^(١)

معناه: "ان كل مؤمن مسجون في الدنيا ممنوع من الشهوات المكروهة، المحرمة"^(٢). وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله: "إن الله حبس من مكة الفيل"^(٣). قوله حبس: أي منع عن مكة.^(٤)

يقول القرطبي: "السجن، هو الحبس نفسه، وهو بيت الحبس"^(٥).

كما جاء في الحديث عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول اكرم: "ما شيء أحق بطول سجن من لسان"^(٦).

-
١. صحيح مسلم: مسلم بن حجاج، تحقيق: أبو قتيبة نصر بن مُجَد الفارابي، دار طيبة، ط: ١، ١٤٢٧م-٢٠٠٦م، كتاب الزهد والرفائق، ١٣٥٦.
 ٢. شرح صحيح المسلم: الإمام النووي، بيت الأفكار الدولية، ١٨٠٧.
 ٣. صحيح البخاري: الإمام أبي عبد الله مُجَد بن اسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط: ١، ١٤٢٣م، كتاب العلم، ٤٠.
 ٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، المكتبة السلفية، الطبعة الأولى، ١/٢٠٦.
 ٥. تفسير القرطبي، القرطبي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، مكتبة الرشيد، الرياض، ط: ١، ١٤٢٠هـ، ٢/٨٧.
 ٦. الزهد والمرقات: الإمام شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك المروزي، تحقيق: أحمد فريد، دار المعراج الدولية، الرياض، ط: ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٠م، ٣٤٩/١.

الفصل الثاني: السجون في العصور القديمة:

كانت حضارة الفراعنة متطورة نسبياً عما قبلها، وقد اتخذ السجون وحبسوا فيها. وعرفت بعض تلك السجون بالويل والتعذيب والأعمال الشاقة، لذا كان السجناء يفضلون فيها الموت على الحياة.

كانت السجون موجودة قبل الإسلام عند القبائل والشعوب بسبب كثرة الحروب وبعد الحرب وجود الأسرى، وكان الهدف منها التحفظ على المجرم ومنع هروبه والانتقام والتنكيل به. وقد استعمل فيها أشد أنواع التعذيب، وبمشاركه رجال الكنيسة أحياناً، وكان الحبس تيم بأشكال متعددة كالربط في الأشجار، والوضح في الحضر العميقة، والاباء والكهوف المظلمة، ثم تطور الأمر حتى أصبح الحبس تيم في المنازل والقروب. (١).

ومن السجون التي عرفت في تلك الفترات ما يلي:

السجن عند الفراعنة المصريين:

امتد السجن عند الفراعنة كما ذكر في القرآن الكريم عن حبس نبي الله يوسف ابتعاداً عن واقعة وحادثة بما جرت على ألسنة الناس بما وقعت من امرأة العزيز، قال الله ﷻ

ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنْدَهُ ﴿٢﴾

قال كثير من المفسرين والمؤرخين، أن مدة أقام يوسف في السجن هو "سبع سنين". (٣)

١. أحكام السجن ومعاملة السجناء في الإسلام: أبو غدة، مكتبة المنار الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. ٤٦-٤٧.

٢. سورة يوسف، الآية: ٣٥.

٣. الكامل في التاريخ: أبو الحسن عز الدين محمد بن الأثير، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ١/١٠٩.

وقال آخرون: بل هو ما دون الشعر..^(١)

ذكر أن يوسف عليه السلام واجه في سجنه أعداداً من السجناء يعيشون في حالة قبيحة وسيئة فكان قد اشتهر في السجن بالجود الأمل في نفوسهم ويتعهدهم بالزيارة والمداواة والعون.^(٢) وتنقل الروايات التاريخية أن الفراعنة كانوا يسجنون المجرمين وأسرى الحرب ليستهزؤهم في الأعمال المتعبة والمكلفة.^(٣) حتى روي أن يوسف دعا لأهل السجن حين خروجه منه وكتب على بابه: "هذا بيت البلواء وقبر الأحياء وتجربة الأصدقاء، وشماتة الأعداء"^(٤)

يتأكد عمل الفراعنة بتعذيب السجن بتهديد فرعون موسى عليه السلام بالحبس جزاء، على خروجه من طاعته: ﴿لَئِن أُتِّخِذَتْ إِلَٰهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾^(٥) دلت هذه الآية على إن أنذر فرعون موسى حين توعدده بالسجن أي لأجعلنك من أقل السجن، قيل كان سجن فرعون أشد من القتل، لأنه كان يأخذ الرجل فيطر في مكان يهوي فيه إلى الأرض وحده فرداً لا يسمع ولا يبصر فيه.^(٦)

قيل أن الحبس الذي قرره الفراعنة عموماً يهدف إلى الإصطلاح والتقويم بل كان يصف بالقسوة والشدة، حتى إن بعض السجناء كانوا يفضلون الموت على الحياة.^(٧)

١. جامع البيان عن تأويل اي القرآن: تحقيق: بشار عواد، مؤسس الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ٨/٣٩٥.
٢. تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ٣٨٧/٤.
٣. قصة الحضارة: و وايريل ديورانت، الجزء الثاني من المجلد الأول، دار الجيل بيروت - لبنان، ٨٥.
٤. الكامل: لابن الأثير، ج١، ص١١١
٥. سورة الشعراء: الآية: ٢٩.
٦. تفسير الحازن: المسمى باب التأويل في معاني التنزيل: علاؤ الدين علي بن محمد بن إبراهيم، البغدادي، الشهير بالحازن، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٢٥-٢٠٠٤م، ٣/٣٢٤.
٧. قصة الحضارة: ويل ديوارنت، ٨٥/٢.

وكان المصريون في زمن فرعون يذبحون الغرباء عنهم ويستحيون نساءهم وربما سجنوا بعضهم قال عزوجل: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾^(١). دلت هذه الآية على أن ال فرعون كانوا يعذبون النساء لسوء العذاب وأصنافه باستمرار ويضرب الامر ويجبس.^(٢)

السجن عند الرومان:

كان الرومان على طرق شأن اسلافهم الاغريق، يقدمون تبريرات الإستخدام التعذيب، فمثلا كانت القواعد والإجراءات مقبقة في البدء، على العبيد والأسرى والجرمين والجنود المتمردين.^(٣)

كانت عقوبة السجن مقررة على بعض الجرائم والمخالفات عند الرومان كحبس المجرم والمدين. لذلك اتخذوا سجونا خاصة وعامة. وكان رجال الكهنوت قضاة للحاكم الجزائية يحكمون المتهمين يسموهم كفرة ومرتدين ومحتكرين ويعاملوهم في سجونهم معاملة القتلة والجرمين.^(٤)

كانت سجونهم وأماكن الأسر عندهم على شكل أقبية تحت قصورهم ومظلمة وليس فيها أي تهوية داخل حصن أو قلعه، أو أجزاء سرية من المباني العامة، والسجن (المامرتم) من أشهرهم، وخصصت الدولة الرومانية صنوف التعذيب للمجرمين

١. سورة البقرة: الآية: ٤٩.

٢. الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ج/٤٨-٤٩.

٣. تاريخ التعذيب: بير ناردت، الطبعة الرابعة، ٢٠١٧، دار ممدوح عدوان، سوريا، دمشق، ترجمه نُجُود عدوان، ١٧.

٤. احكام السجناء ومعاملة السجناء: ابو غدة، ٤٨.

وأَساليب التفتن للتضييق على السجناء وعمل أسوأ الاماكن لوضعهم بها، والتنكيل بهم. (١)

وازدادت أنواع التعذيب في عهد الرومان في عددها وقوها- فكان أسرى الحرب، والمحكوم عليهم بالإعدام من غير الأسرى في بعض الأحيان يلقون في جب تليان ليموتوا من الجوع وفتك الحشرات القارصنة واكمل في السرايب المظلمة وسط الأفذار التي لا يستطيعون إزالتها. (٢)

ومن مسهم عذاب الروم في السجن فروة بن عمرو الجذامي، الذي كان عاملا لهم على من ليكهم من العرب في رح معان بالشام ، ثم أسلم في زمن النبي عليه الصلوة والسلام فلطلبوه وحبسوه وأنشد في سجنه شعراً يث في كلماته وأحزانه وأحواله وما سبه، فلما سمعت الروم بآء سلامه فضروبا عنقه فصلبوه. (٣)

هكذا فقد قرّر الروم عقوبة السجن على ما كانوا يعتبرونه جرائم تمس الدين والنظام- وكان تنفيذ العقوبة يتصف بالقسوة والتنكيل من غير حساب للتهذيب والإصلاح ويرجع ذلك إلى أن الفلسفة العقابية الرومية مستمدة من النصرانية. (٤)

السجن عند اليونان:

كان الإغريق يعتبرون التعذيب وسيلة لا نتزاع الحقيقة، أن الإغريق كانوا يفضلون- (العجلة ولا تمخّلة) هاتين إلاّ التين لتعديباً- وأحدهم إبداعات الإغريق في

١. السجن وموجباته في التشريعة الاسلامية: مُجّد بن عبدالله الجريوى، مطبوعات جامعة ، الإمام مُجّد بن مسعود الاسلامية، الرياض، ١٤١١هـ، ١٧٤٠-١٧٥٠/١
٢. قصة الحضارة: ول ديورانت، الجزء الثاني من المجلد ٣/٣٤٨.
٣. تهذيب الأسماء واللغات: حافظ ابى زكريا محي الدين بن الشرف النووي، إدارة المنيرية-القاهرة، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، بدون (ط-ت) ٥٠/٢
٤. أحكام السجن: ابو غدة، ص.٣٩

التعذيب هو التعذيب بالكرة النحاسية وأكثر وسائل التعذيب القديمة وحشية- وهو العقاب بالقوارب كما وصف مؤرخ بيزنطي من القرن الثاني عشر، يقول: يتجاوز الإغريق بالوحشية الرهيبة لعقابهم في تعذيب السجناء، وخاصة "القوارب" والتغيبط على الرجال داخل الجلود، حيث يربط قاربان فوق بعضهما وفيهما ثقوب لرأس السجين ويدين وقدميه، يوضع على ثهر السجين، ثم يثبت القاربان بالمسامير والأحزمة، وبملاؤن فمه بالحليب والعسل، ويرك تحت الشمس، تقع الذباب والدبا يبرو النحل على وجهه.. وغيره.^(١)

أن اليونانيين كانوا يعاقبون بالسجن على بعض الجرائم^(٢)، وكان المجتمع اليوناني مصروف بنظام المحكمة وقد سجنوا الحكيم الفيلسوف المشهور (سقراط) وقيدوه بالحديد في مدينة (أثينس) وبقي في السجن أشهراً بعد فتيا قضاة "أثينس" بسبب منع عبادة الأصنامهم، وكان أصحابه وتلاميذه يزورنه في السجن قبل التنفيذ الحكم، حتى حكمت المحكمة بسفك دمه، وأثاروا عليه في سجنه.^(٣)

السجن عند الصين :

هناك حالات كثيرة في الصين لسجناء كان يكتفي بسجنهم أو نفيهم، وكنات الرحة إلى مناهم أو محل إقامتهم كافية عادة لقتلهم، أما العقوبة للسجناء التي كانت تنتظر الهارب المقبوض عليه فقد كانت شنيعة.^(٤)

١. تاريخ التعذيب: بيرونهاوت، ص ١٥-١٦.

٢. أحكام السجن: أبو غدة، ص ٤٩.

٣. أخبار العلماء باخبار الحكماء: الوزير جمال الدين القفطي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص ١٥٥.

٤. تاريخ التعذيب: بيرونهاوت، ص ٣٣.

وكان العقاب صارماً، وإن لم يكن أشد وحشية مما كان في معظم البلاد- وكان المتهم من السجناء ذا فضائل غير معهودة- سمح له أن ينتحر وكانت العقوبات تخفف أحياناً تخفيفاً كريماً، وكان الناس جميعاً من الناحية النظرية سوا سبيه أمام القانون.^(١)

والعقوبة التي كان يعتبرها الصينيون الأكثر ترويعاً هي "ليغ تشي" وهي عقوبة مخصصة للسجناء ضنوف كثيرة من التعذيب التي راها "عوجر" كانت شبيهة بالوسائل الصينية، فبعض المساجين، مثلاً كانوا يضربون على رؤوسهم بمطارق حديدية قصيرة وثقيلة، الحرس بضربهم بأحذية خشبية، وبعد أن تنكسر عظامهم كلها كانوا يجلدون بالهراوات حتى الموت.^(٢)

السجن عند الفرس:

عند الفرس أنواع التعذيب لا تختلف عما عرفته الأمم الأخرى المعاصرة لهم- الجرائم هي التي أشد فكان يعاقب بالوسم بالنار، أو بتشويه الأعضاء أو سمل العين أو السجن أو الإعدام الذي تأتي عقاباً على خيانة الوطن، أو هتك العرض، أو القتل أو دفنهم سرّاً، أو الإداء على حرمة القضا الملكي، أو الاتصال بأحد سراريه، وكان المذنب في معظم الحالات تعدم إما بارغامه على تجرع السم أو حرقه وصلبة، أو رجمه بالحجارة، أو تمشيم رأسه بين حجرين كبيرين، ذلك العقاب الذي لا يصدقه العقل والمعروف باسم العقاب (الزورقين).^(٣)

ومن السجون الفارسية المشهورة ساباطر وسجن خانقين وخانقون.^(٤)

١. قصة الحضارة: ول ديورانت، ٢٧٩/٤-٢٩٠.

٢. المصدر السابق: بيزنهاروت، ص ٣٥-٣٦.

٣. قصة الحضارة: ول ديورانت، ٤١٩/٢-٤٢٠.

٤. أحكام السجن ومعاملة السجناء: أبو غدة، ص ١٥.

كانت عقوبة السجن عند الفرس كما عند دول أخرى، وكانوا يعاقبون بالحبس على مجموعة من الجرائم والافعال المخالفة للنظام والقانون، لذلك اتخذوا السجون ووضعوا فيها السجناء.^(١)السجون الفارسية وهي في الغالب (لآخر ملوكهم) كسرى أبرويز، ومنها:

(سجن ساباط)

وهو موضع بالمدائن معروف، وذكره الأعرشى في مرض ذكره النعمان بن المنذر، لأنه كان يظن أن كسرى سجن فيه النعمان وقتله فيه:

فذاك وما أنجى من الموت رهب ساباط حتى الموت وهو محرزق.

سجن خانقين وخانقون:

وفيه حبس كسرى النعمان بن المنذر لما غضب عليه فبقي فيه حتى مات

سجن كسرى:

وفيه سجن عداس بن أبي عداس النميري. وكان لكسرى أنو شيروان بيت كالقبر ظلمة وضيقا حبس فيه وزيره بزر كمهر الحكيم وقيده بالحديد وألبسه الخشن من الصوف، وأمر أن لا يزال على قرصين خبزا وشعيرا وكف ملح جريش ودورق ماء، وأن تحصى ألفاظه فتنتقل إليه.^(٢).

١ . المرجع السابق: ص ١٥.

٢ . شعر الأسر في العصر العباسي: محمد البلاغي، جامعة الحسن الثاني - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الدار البيضاء، شعبة اللغة العربية وآدابها، ١٩٩١م. ٩٦/١.

سجن ((أشوكا)) في الهند:

كانت السجناء صنوف التعذيب الهندية متنوعة وواسعة الانتشار، ومن أساليب التعذيب الرائجة السجناء لف حبل بشدة حول الذراع والساق كلها لمنعها من الالتواء ووضع حشرات مخرشة، والتغطيس في الابار والأنهار حتى المشارفة على الختناق، الضرب القضبان المنع من النوم، انتزاع اللحم بالكلابات، وضع الفلفل في العينين، أو اذخالهما في الأعضاء الجنسية للرجال والنساء، وكانت هذه الأعمال الوحشية للسجناء تستمر إلى أن يحدث الموت عاجلاً أم آجلاً.^(١)

كان للهنود قبل الميلاد بثلاثة قرون السجن المشهور الذي كان قائماً في الهند، هم يزل يذكره الناس في الهند جيلاً عن جيل باسم (جحيم أشوكا) في ذلك السجن عقاباً للسجناء والمجرمين، بل ان الملك قد أضاف إلى تلك الأنواع التقليدية من عذاب الجحيم، مرسوماً بأن كل من يدخل ذلك الحب المخيف، لا يجوز له قط أن يخرج منه حياً.^(٢)

السجن عند العراقيين:

لم يشير الدارسون إلى وجود السجن كمؤسسة عقابية في العراق ولكنهم أجمعوا على وجود نظام تشريعي خاص يقيم العقاب على صداداً قانون القصاص أو المثلة وهي "قطع أو إتلاف أحد أجزاء الجسم، وهو الجزء العادي للاعتداءات البدنية المختلفة لعاهات، والقصاص العادل في كثير من الشرائع القديمة..^(٣)

١. تاريخ التعذيب: بيرنهاردت، ص ٣٦-٣٧.

٢. قصة الحضارة: ول ديورانت، ترجمة: ذكي نجيب محمود، ١٥١/٣.

٣. المرجع نفسه: ول ديورانت، ج ١/٢، ص ٢٠٨.

السجن عند البورميون:

وكان البورميون، مثلهم في التعذيب للسجناء، مثل جيرانهم الهنود، وُحد أعنف صنوف التعذيب لديهم هو تنويع الصلب، وأكثر صنف التعذيب البورمية إنسانية صنفان مرتبطان بنهراروادي-

الأول: كان المحكوم من السجناء يلقي في الماء لكي تلتهمه أعداد غفيرة من السمك الشبيه بالصناري-

الثاني: فكان المحكوم يثبت على جذع عند حجري المد ثم يترك ليموت غرقاً مع ارتفاع المياه.^(١)

السجن عند الآشوريين:

اتخذ الآشوريون القدماء السجنون وعذبوا فيها، الحياة الآشورية صرامة، يعيش الآشوريون على حدود الهمجية، أن الآشوريين في تعذيب السجناء والأسرى على طريق الرومان ومن أنواع التعذيب عند الآشوريين- سلخ جلود الناس السجناء أياً، وشى أجسامهم في الأخران، وربطهم بالسلاسل، وفي هذا يحدثنا آشور بانينال بقوله: (لقد سلخت جلود كل من خرج على من الزعمار، والسجناء، وعظيتم بجلودهم العمور، وسمرت في الجدران، وأعدمت بعضهم خزقاً، وشففت بعضهم حول العمور على الخوازيف.^(٢)

ويفخر آشور بانينال بأن حرق ثلاثة الآلاف أسير، ولم يبق على واحد منهم حياً ليتخذه رهينة.^(٣)

١. تاريخ التعذيب: بيهاردت، ص ٣٦

٢. قصة الحضارة: ديورانت، ٢٨١-٢٨٢.

٣. المرجع نفسه: ٢٨٢.

السجن عند البابليون:

العقاب للسجناء والأسرى في أول الأمر على مبدأ قانون القصاص النفس بالنفس والعين بالعين، ثم أصبحت الفدية بعد العقوبة الوحيدة التي يجيزها القانون، وكانت جرائم كثيرة جزاء عليها بالموت، منها تمك العرض، وخطف الأطفال، وقطع الطرق، وتسبب المرأة في قتل زوجها التزوج بغيره، وسوء استعمال سلطة وظيفة.^(١)

^١ . قصة الحضارة: ديورانت، ٢٠٨-٢٠٩.

الفصل الثالث: أشهر السجون في العصر الجاهلي:

عرف العرب في جاهليتهم بعقوبة السجن، لم تكن لديهم سجون مخصوصة لهذا الغرض، وكان يجسسون الأسرى والسجناء في البيوت، وفي ساحات واسعة أو بجدوع الشجر أو عند شخص معروف عنده مكان للحبس، كما كان شائع في القبائل المتفرقة.^(١)

ومن أهم السجون في العصر الجاهلي.

وإنما يجسسون السجنين حيثما تيسر في دار أو خيمة أو عند شخص معروف عنده مكان للحبس، من ذلك أسر الأهثم العبد يغوث في متزل زوجة الأهثم فأنشد عبد يغوث بن وقاص الحارثي حين سجنه بنو تميم يوم الكلاب.

وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم تر قبلي أسيرا يمانيا.
بنو تميم سجن الشاعر عبد بن وقاص الحارثي يوم الكلاب وهو الذي يقول:

أخذوا عليه المواثيق رما شدوا لسانه بنسعة.^(٣)
كما ذكر الأصفهاني: أن رجلين من قبيلة طيء سجنوا الشاعر "أبو الطمجان القيسي في "حرب الفساد" فاشترا منهما بجير بن أوس بن حارثة لما بلغ شعره الذي قال:

أرقت وآبني الهموم الطوارق ولم يلق ما لا قيت قبلي عاشق^(٤).

١. السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية: الجريوي، ص ١٨٣-١٨٤.

٢. البيان والتبيين: للجاحظ: تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة السابعة ١٤١٨هـ-١٩٩٨ م. ٤٥/٤.

٣. نفس المصدر: الجاحظ، ٤٦/٤.

٤. الأغاني: للأصفهاني، تحقيق د إحسان عباس، دار صادر بيروت، ط ١، ٢٠٠٢ م ٩/١٣.

وكذلك ذكر كارل بروكلمان: أن الشاعر الشنفرى وقع أسيراً عند بني شبابة بن فهم، ولم يزل فيهم حتى أسر بنو سلامان بن مفرج، من الأزد، رجلاً من بني شبابة، ففدت بنو شبابة هذا الرجل بالشنفرى^(١). وأغلب ما كان يقع الحبس في بيوت السادة والزعماء كما فعل أبو سفيان حين عدا على سعد بن النعمان بن أكال الأنصاري وقد خرج معتمراً بعد بدر فأمسك به وسجنه في مكة، وقال في ذلك:

أرھط ابن آكال أجيبوا دعاءه تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا
وإن بنى عمرو ولثام أذلة لئن لم يكفوا عن أسيرهم الكبلا^(٢).
سجن الصين:

وقد كان لملوك الحيرة سجون منها سجن الصين ولا بد لهم أن يكون موظفون أودعوا مهمة المحافظة إليهم على السجون ومراقبة المساجين حتى لا يهرنوا، ووكلوا إليهم أمرقتلهم وتعذيبهم و أو سمهم عند صدور أمر الملك بذلك، كما فعلوا بعدي بن زيد العبّادي^(٣). حبسه عمه الملك النعمان بن منذر. أنشد عدي شعراً في السجن.

وقال أيضاً:

ليت أنى أخذت حتفى بكفى ولم ألق ميتة الاقتال
أناك بأننى قد طال حبسى فلم تسأم لمسجون غريب
أحظى كان سلسلة وقيدا وغلا والبيان لدى الطيب^(٤).

الشاعر الجاهلي عنتر بن شداد العبسي أيضاً قبض وأودعه الملك النعمان في السجن وقال في السجن شعراً رائعاً، فقال:

١. تاريخ الادب العربي: كارل بروكلمان ترجمة عبد الحليم نجار، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة، ١٠٥/١.
٢. البداية والنهاية: لابن كثير، البداية والنهاية: ابن كثير: مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ٣١١/٣.
٣. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام: جواد على، الطبعة الثالثة، ١٤١٣-١٩٩٣م، ٢٩٣/٥.
٤. ديوان عدي بن زيد، تحقيق: محمد جبار المعبيد، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، ١٩٦٥م، ص ٤٠.

طغاني بالبرياء ومكر عمي وجار علي في طلب الصداق
 قطعت وريده بالسيف حزرا وعدت إليه أحجل في وثاقي
 دون عبيلة ضرب المواضي وطعن منه تكتمل المآقي.^(١)

سجن البحرين:

وكان في البحرين للملك عمرو بن هند، أمر الملك عمرو بن هند بقبض الشاعر
 طرفة بن العبد، وأودعه في السجن، وقتل فيه وسبب قتله وسجنه أنه هجاء عمرو بن
 هند- قال في السجن شعراً.^(٢)

ألا اعتزليني اليوم يا خولة أو غضيي فقد نزلت حدباء محكمة العرض
 أبا منذر كانت غورا صحيفتي ولم أعطكم بالطوع مالي ولا عرضي
 ومنها البيت المشهور يخاطب بن عمر بن هند:

أبا منذر أفنيت فاستيق بعضنا حنا نيك إبعض الشرأهون منبعض.^(٣)

١. ديوان عنتر بن شداد، تحقيق: الخطيب تيريزي، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٣ هـ -
 ١٠٨-١٠٩.

٢. المعلقات العشر وأخبار شعرائها، أحمد الأمين الشنقيطي، دار النصر، ص ١٨-١٩.

٣. ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت،
 لبنان، ص ٥٣.

سجن دمشق:

عند الغسانة وهو من السجون المعروفة ، سجن في سعيد بن العاص، كان قد قدم سعيد في تجارة إلى الشام ، لأجل عثمان بن الحارث فسجنه عمرو بن جفنة فقال سعيد في ذلك:

يا راكبي إماماً عرض ست فبلغن قومي يزيدا
عثمان أو عقّان أو أبلغ مغلغة أسيدا
فلأمد حسن المادحي ن بمدححه تأتي شـرودا
وكان حبس مع هشام بن سعيد بن عبد الله، فقال في ذلك:

قومي وقومك يا هشام أجمعوا تركى وتركك اخر الأعصار
في أبيات، فاجتمع قومه مالا كثيراً فافتدوا به، ولكن مات هشام في الحبس.^(١)

سجن حصن المشقر:

وقد سجن فيه فرسان من بني تميم، وقتل أكثرهم فيه.^(٢)

ولم تكن هناك مدة قصيرة لعقوبة السجن، بل كانت مدة مزاجية، فقد يتذكر الملك المسجون ويعفو عنه بعد فترة وجيزة، كما قد يبقه طول حياته في السجن ويموت فيه- ويبدو أن الملك وحده هو الذي يعاقب بالسجن، ويملك حق إطلاق سراح المسجون.^(٣)

١. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ، ٢٣٦/٣.

٢. السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية، الجريوي، ١٨٦.

٣. السجن وأثرها في الأدب العربية، واضح الصمد، المؤسسة الجامعة للدراسات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ، ١٩.

السجن: في زمن النبي ﷺ وعهد أبي بكر الصديق رضی الله عنه:

في بداية الإسلام كانت الحياة البسيطة، فلم يتخذ الناس بنيانا للسجن بالمعنى المفهوم، وإنما كان السجين يحبس في البيوت أو في المسجد أو في الدهاليز، وسأتحدث عن كل فكرة واضحة عن مكان السجين في ذلك العصر.^(١)

الحبس في المسجد النبوي ﷺ:

كانت مساحة المسجد الكلية في زمن النبي عليه الصلوة والسلام واسعة، وتميزت بأنها كانت مستوية مطهرة لأنها مكان أداء العبادة وغرس الفضيلة- كان رسول الله يكثر الاجتماع بأصحابه في المسجد، ويقدم لهم الغذاء الروحي والفكري لأنه كان المركز الروحي والفكري للجماعة ورمز وحدتها.^(٢)

تم حبس في موضع أطرافه بعض الناس في هذا المسجد مقيدين إلى الأعمدة، ومن هؤلاء: "أبو لبابة رفاعة بن عبد العزيز" الذي ظل محبوساً ليل، وآخرون حبسوا أنفسهم وربطوها بالأعمدة لتخلفهم عن الغزو مع النبي ﷺ، ومن المسجونين أيضاً ثمامة بن أثال الحنفي، وبقي محبوساً ثلاثة أيام، ثم أمر النبي عليه الصلوة والسلام في اليوم الثالث.

وفي قصة تمامة من الفوائد ربط الكافر في المسجد، والمن على الأسير الكافر وتعظيم أمر العفو وكان في ذلك مصلحة للإسلام.^(٣)

١. الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٥/٥٨٦.

٢. المساجد: د- حسين مؤنس، عالم المعرفة، الكويت، سنة النشر ١٩٨١م، ص ٤٩.

٣. فتح الباري: ابن حجر، ٨/٨٨-٨٩.

الحبس في البيوت:

السجن في الدور وفي البيوت في بداية الإسلام، كما قال الله عزوجل حبس

الزانيات:

﴿وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّأَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾^(١)

يدل على أن السجن في أول عهده عليه الصلوة والسلام كان يتم في البيوت ومن البيوت التي سجن بها السجناء في العهد النبوي:

بيت حفصة زوج النبي عليه الصلوة والسلام:

ومن حجرة من حجرات سيده حفصه سجن سهيل بن عمرو بعد غزوة بدر.^(٢)

بيت أسامة بن زيد:

روي أن النبي ﷺ من بني قريظة سجن مجموعة أخرى في دار أسامه بن زيد بالمدينة المنورة.^(٣)

بيت نسيبة بنت الحارث:

سجن الرسول ﷺ من بني قريظة بعض يهود في دار نسيبة بنت الحارث، لأن الدار واسعة ممتدة كثيره الحجرات عدد المحبوسين فيها تقريباً ثلاث مائة سجين.^(٤)

١. سورة النساء: الاية. ١٥ :

٢. أحكام السجن، ص ٢٨.

٣. فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ٧/٤١٤.

٤. أقضية الرسول: ابن الفرج المالكي، دار ابن الهيثم، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ، ٤٠٠-٣٧.

بيوت أخرى للمسلمين:

وهناك بيوت أخرى من بيوت الصحابة، كان يسجن أصحاب النبي ﷺ في تلك البيوت ومن ذلك حبس أبي العاص زوج زينب بنت النبي ﷺ. (١)

الحبس في الخيام: السجن في الخيام هو المكان الوحيد لحظ الأسرى السجناء في ساحات المعارك

١- عن قتادة، عن أنس، عن أبي طلحة عن النبي ﷺ: "أنه كان ظهر على قوم أقم بالعرصة ثلاث ليال". (٢)

بل روي أن النبي ﷺ حبس الأسرى من بلاد ثلاثة أيام ثم اتجه بهم صوب المدينة، كذلك وقع في غير بدر. (٣)

عن ابن عباس قال: "لما أمسى رسول الله ﷺ يوم بدر والأسارى مقيدون بالوثاق بات رسول الله ﷺ ساهراً أول الليل، فقال له أصحابه: يا رسول الله ﷺ مالك لا تنام؟ فقال رسول الله ﷺ: سمعت أنين عمي العباس في وثاقه". فمنع مني النوم، فقام المسلمون إليه فأطلقوه، فسكت فنام رسول الله ﷺ". (٤)

في ليلة الفتح أمسك أبا سفيان بن حرب أسيراً بأمر النبي ﷺ وكان أبو سفيان في

١. السيرة النبوية: ابن هشام، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤١٠هـ، ٣٥٤/٢، الكامل في التاريخ، ابن أثير، ٢٩/٢.

٢. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، كتاب الجهاد والسير، ص ٧٥٥.

٣. السنن الكبرى، الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ، ١١٥/٩.

٤. المرجع نفسه: ١٥١/، السيرة النبوية، ٢٩٢/٢.

خيمة العباس أسلم أبا سفيان في الصباح.^(١)

أمر رسول الله ﷺ بأسارى المريسيع مكتفوا وجعلوا ناحية، ستخدم عليهم بريدة
بن الحصيب، وروي نحو ذلك في أسارى الجصرانة.^(٢)

فان أقوال العلماء تدل على أنه لم يتخذ مكان للحبس في زمن النبي ﷺ وأبي بكر
الصديق رضى الله عنه-

١ . أحكام السجن ومعاملة السجناء: ص ٢٨٤ .

٢ . مجموع فتاوى: ابن تيمية، ٣٥ ترتيب، عبد الرحمن وابنه، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، سنة النشر، ١٤٢٥ هـ -
٣٧٨/٠٢٠٠٤ .

السجن في زمن عمر بن خطاب رضى الله عنه:

في أول عهد عمر بن خطاب للسجناء مكان الجسن موجواً، بعد مرة اشترى بكمة داراً للسجناء وحبس فيها-

أن السجن لم يكن في زمن النبي عليه الصلوة والسلام يثرب ولد في عصر أبي بكر الصديق، وكان يحبس في المسجد أوفى الدر والبيوت.^(١)

فلما كان زمن سيدنا علي كرم الله وجهه، أحد السجن بالكوفة، وكان أول من أحدثه في الإسلام سماه (نافعا) ولم يكن حصينا، فبنى اخر وسماه (محيّسا) من التخييس وهو الدليل.^(٢)

وقد ذكر في أنباء أخرى، ولما اتسعت الدولة الإسلامية في عصر عمر بن خطاب رضي الله تعالى عنه، من عمال سيدنا عمر رضي الله عنه أن نافع بن عبد الحارث الخزاعي اشترى دارا من صفوان بن أمية للسجن بمكة بأربعة الاف- وورد أيضاً أن عمر رضي الله عنه أول من حبس في السجون.^(٣)

في تخصيص مكان للسجن في عصر عمر رضي الله عنه أيضاً: أن المغيرة بن شعبة والي الكوفة في عهد سيدنا عمر رضي الله عنه اتخذ سجنا من قصب وسجن فيه معن بن زائده حين زور خاتما على نقش ختم بيت المال.^(٤)

١. الفتاوي: ٣٥/٣٩٨.

٢. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٥/٥٨٩.

٣. نظام الحكومة النبوية: المسمى التراتيب الإدارية، محمد عبد الحي الكتاني، تحقيق د. عبدالله خالد. دار أرقم - بيروت، الطبعة الثانية، ١/٢٤٨.

٤. أحكام السجن ومعاملة السجناء: ٢٨٦.

كان الشاعر الحطيئة في سجنه عمر بن خطاب على اعراض الناس والأمن
بإثارة النعرات الجاهلية بين القبائل في هجوه للزبيرقان- قال الحطيئة في القصيدة التي
يستعطف بها عمر بن الخطاب.^(١)

ماذا تقول لأفراخ بذني مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر
من بعد صاحبة أنت الأمير الذي ألقى إليك مقاليد النهي البشر إذ قدموك لها لم يؤثروك
بها لكن لأنفسهم كانت بها الخير.^(٢)

وكذلك كان سجن أبو محجن الثقفي بسبب شرب الخمر لأنه كان مولعا بالشراب، فنفاه
سيدنا عمر رضى الله عنه عن المدينة إلى جزيرة، فهرب من سجنانه لقي سعد بن أبي
وقاص بالقادسية محبسه سعد في أسفل قصره بالعذيب.^(٣)

^١. الكامل: للمبرد، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٩٧م/١٤١٧هـ، ١٤٣/٢، البداية والنهاية: لابن كثير،
٨/٩٧-٩٨.
^٢. ديوان الحطيئة: برواية وشرح ابن السكيت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ-١٩٩٣م، دار الكتب العلمية،
بيروت، لبنان، ١٠٧-١٠٨.
^٣. الكامل في التاريخ: لابن أثير، ٣١٨-٣١٩. السجن وموجباته في الشعر الاسلامية،: ٢٣.

السجن في عهد سيدنا عثمان ابن عفان رضى الله عنه:

وكان عثمان بن عفان يقضى بين الناس، يروي قصة سجنه للشاعر ضابي ابن الحارث البرجمي، لقتله صبياً بدايته، ولم ينفعه الاعتذار بضعف بصره، حيث كان ضعيف البصر، الذي كان بذيقاً كثير الشعر، وقد حبسه عثمان رضي الله عنه عدة مرات، لهجائه وإفحاشه وظلمه الناس، فلما انطلق تعرض لبعض بنى جرول بن نمشل وتعاول عليهم بالهجاء المقذع الفاحش^(١)، وشكوه إلى عثمان رضى الله عنه، فأمر رضى الله عنه بإعادة إلى السجن صيانة للأعراض ودرءاً للمفسدة إثارة النعرات الجاهلية والعصبية القبلية بين أفراد المجتمع المسلم، ويوماً قدم السجناء يريد يغتال بها عثمان فلم يزل بالسجن إلى مات به، فإذا هو قد أعد سكيناً في نعله.^(٢)

ويروي أن الشاعر عبد الرحمن بن حنبل الجمحي هجاء "عثمان بن عفان رضى الله عنه" لما ولي الخلافة فأمر عثمان بحبسه في حصن القموص جبل بخير فكلمه علي رضى الله عنه بشأنه فأطلقه عثمان رضى الله عنه، ويصف الشاعر حاله.^(٣)

إلى الله أشكو لا إلى الناس ما عدا أبا حسن غلا شديدا أكابده
أئن قلت حقاً أو نشدت أمانة قتلت فمن للحق إن مات ناشده

١. الشعر والشعراء: ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١/٣٥٠-٣٥١.

٢. الإصابة في تمييز الصحابة: ٣/٤٠٤-٤٠٥.

٣. الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، ٣/٢٠٠٣م، ٣/٣٠٥.

السجن في زمن سيدنا علي بن أبي طالب رضى الله عنه:

كان سيدنا علي المرتضى في الإسلام، أول من اهتم السجون وعمال تحصيلها فهو أول من بنى سجنا ، ولهذا الغرض أسسه ، وكان ذلك في الكوفة وسماه "نافعاً".^(١)

بناه من القضب الفارسي وكان فثقبه السجناء اللصوص غير مستوثق البناء ، وهرب المسجونون منه، ثم بعد ذلك هدمه، وابتنى سجنا محكماً من مدر أعيا زلأئه الهرب منه، واستبدل محسيس بنافع ثم قال ﷺ في ذلك:

الأتراني كيما مكينا بنيت بعد نافع محيسا حصنا حصينا وأمينا كيا.^(٢)

قال سيدنا علي في السارق: قد تقطع يده فإن عاد فقد قطعت رجله، فإن عاد مراراً ثم استودعه في السجن.^(٣)

قيل: جيء برجل إلى أمير المؤمنين علي رضى الله عنه، قد كفل بنفس رجل فحبسه، وقال له: الطلب صاحبك، أمي تكفل شخص باحضاره خر، ولم يحضره في الوقت المعين فحبس الكفيل حتى يحصر المكفول.^(٤)

١. الترتيب الإدارية: ٢٤٧/١.

٢. كتاب المبسوط: شمس الدين السرخسي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، ٨٩-٨٨/٢٠.

٣. كتاب الخراج: القاضي، أبو يوسف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دون الطبعة: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ١٧٤.

٤. فقه الإمام جعفر صادق: محمد جواد مغنية، دار التيار الجديد بيروت-لبنان، الطبعة الخامسة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م. ٣٤٨/٦.

قيل أن سيدنا عمر رضى الله عنه هو أول من اتخذ دار السجن، وقيل أن علياً هو أول من بنى مكان للسجن وكما ذكر العلماء أن عمر اشترى داراً معدة للسكنى أصلاً فجعله سجناً، وأن علياً أنشأ بنيانياً ليكون سجناً قصداً.^(١)

قال علي: يقتل القاتل فيحبس المسك في السجن حتى عوت.^(٢)

بعض أماكن السجون بعد زمن خلفاء الراشدين:

ازدهرت المجتمع الإسلامي واتسعت الفتوحات الإسلامية، بعد زمن الخلفاء الراشدين، ودخلت الأمم الشعوب في نطاق واسعة، وكذلك انتشرت المكورات في المجتمع الإسلامي، لهذا إنتشرت السجون وكثرت أعدادها-

السجون في الشام:

وفي الشام سجون عديدة وبعض منها:

- ١- سجن البلقاء: البلقاء من منطقة دمشق، وفي سجنها حبس تليد الضي في عهد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه.^(٣)
- ٢- سجن حرّان: حرّان قريب دمشق، وفيه سجن إبراهيم الإمام. أخو السفاح الخليفة العباسي حبسه في السجن شهرين حبسه مروان آخر الخلفاء الأمويين.^(٤)

٣- سجن حمص:

١. أحكام السجن ومعاملة السجناء: ٢٨٦.
٢. المصنف: عبد الرزاق بن إمام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعطى، المجلس العلمي، جنوب افريقيا، الطبعة الأولى: ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، ٩/٣٦٧-٣٦٨.
٣. أحكام السجن ومعاملة السجناء: ٢٩٠.
٤. مروج الذهب ومعادن الجوهر، الامام أبي الحسن بن علي المسعودي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، ٣/٢٠٤.

حبس فيه الشاعر المشهور أبو طيب المتنبي.^(١)

- ٤- سجن حلب: فيه سجن الشاعر أبو العباس الصفدي وأيضاً حبس يزيد بن الهلب في عهد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه.^(٢)
- ٥- سجن دمشق: في يوم صفين حبس فيه عبد الله بن هاشم المرقال وهو من الشعراء الفرسان.
- ٦- سجن قلعة دمشق: وفي هذه القلعة سجن أيام الظاهر، وكانوا يجسسون فيه.
- ٧- سجن خضرا دمشق: سجن فيه الحكم بن الوليد الأموي الملقب بالجمل لمخاصمة أقراباء في الحكم.^(٣)
- ٨- سجن حماة: سجن فيه عبد الرحمن القوصي وهو وزير المظفر ملك حماة، لأن وقع النزاع بينهما.^(٤)
- ٩- سجن الكرك: الكرك بلد في الأردن، وحبس فيه برقوق العثماني.^(٥)
- ١٠- سجن القلعة بحلب: وفيه قبض الخليفة المنصور على أبي أيوب المورياني، وعلى أخيه وبني أخيه.^(٦)

١. ديوان المتنبي: أحمد بن الحسين المتنبي، دار بيروت، بدون الطبع، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص: ٥.

٢. تاريخ ابن خلدون: ابو زيد ولي الدين عبد الرحمن الشهير بابن خلدون، بيت الأفكار الدولية عمان، الأردن، اهتم ابو صهيب الكرمي، ص: ٤٣٠.

٣. أحكام السجن ومعاملة السجناء: ص: ٤٩٠.

٤. مقدمة ابن خلدون: ١٣٦٢.

٥. الأعلام: الزركلي، ٤٨/٢.

٦. الكامل: المبرد، ٢٠٣/٥.

السجون في العراق وما حولها:

عرفت بعض السجون بالسوي وشديد الشناعة بسبب كثرة الفتن والثورات فسوة ظروف السياسي بين الحكومات الموارضة والصراع في العراق، ومن أشهر السجون في تلك الحالات ما يلي:

١- سجن الكوفة: سجن فيه المختار بن أبي الثقفي مناهضة ابن زياد والي الأمويين.^(١)

٢- سجن شريح بالكوفة: سجن فيه القاضي عبد الرحمن بن شريح.^(٢)

٣- سجن دار بلال بالكوفة: هذا السجن معروف باسم صاحبها سجن فيه القاضي شريف بن عبد الله بن سنان النخعي جان الشعبي يتولى القضاة بالكوفة أيام المهدي.^(٣)

٤- حبس فيه الشاعر المشهور الفرزدق.^(٤)

٥- سجن بيضاء البصرة: سجن جحدر العكلي، جان يقطع الطريق يهب الأموال بهذا السبب سجنه الحجاج في سجن (دوّار) وكان قد سجن أيضا إبراهيم بن عربي بدوار وقال:

إني دعوتك يا إلهه مُجّد دعوى، فأولها لي استغفار
كانت منازلتي كنا بها شتى، وألف بيننا دوار

١. الكامل، المبرد، ٢٧/٤.

٢. فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ٥٥٦/١.

٣. مروج الذهب: للمسعودي، ٢٨١/٣.

٤. ديوان الفرزدق، إمام بن غالب بن صعصع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م،

- سجن يلاقي أهله من خوفه أزلاً، ويمنع منهم الزوار.^(١)
- ٦-سجن بغداد: حبس فيه إبراهيم الموصللي المغني وأبو العتاهية وابن القطان وغيرهم من الشعراء والساسيين.^(٢)
- ٧- سجن دار السندي بن شاهك ببغداد: خليفة هارون الرشيد وكان يحبس فيها.^(٣)
- ٨- سجن دار إسماعيل بن بلبل ببغداد: عرفت باسم صاحب الدار، وفيه سجن الخليفة العباسي ابنه المعتضد بالله حسين غضب عليه.^(٤)
- ٩- سجن الريّ: الري مكان في فارس، حبس ابن العميد الكاتب الوزير، حبسه مؤيد الدولة بعد عزله.^(٥)
- ١٠- سجن سجستان: سجستان في خراسان حبس ابن مفرع الحميدي، حبس أيضاً في سجن البصرة.^(٦)
- ١١- سجن الأهواز: سجن فيه أبو الفوارس آخر تاج الدولة البويهية، وفيه سجن السيد الحميدي.^(٧)

١. الأعلام: الزركلي، ١١٣/٣. معجم اللدان: للحموي، دار صادر - بيروت ج ٢، ص ٤٧٩.

٢. أحكام السجن ومعاملة السجناء: ص ١٣.

٣. المرجع السابق: ٢٩٨.

٤. تاريخ الخلفاء: جلال الدين السيوطي، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، دولة القطر، الطبعة الثانية ١٤٣٤-٢٠١٣ م. ص ٧٦٩.

٥. وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، بدون الطبعة، ١٩٧٧م-١٣٩٧هـ، ١٠٣/٥-١٠٤.

٦. أدباء السجون: عبد العزيز الحلفي، دار صادر بيروت، ص ٦٤.

٧. أحكام السجن ومعاملة السجناء: ص ١٤٤.

- ١٢ - سجن بستان موسى: يقع على شاطي الدجلة، الخليفة المتعصم أمر ببنائه، وهو من أفضع السجون ، حبس مُجذبن القاسم من نسل علي رضي الله عنه.^(١)
- ١٣ - سجن سامراء: سجن فيه علي بن الجهم ، حبسه الخليفة المتوكل وفي سجن سامراء أيضاً حبس المتوكل وزيره ابن الزيات في تنور رهيب.^(٢)
- ١٤ - سجن قرقيا: قرقيا في شمالي العراق، وفي سجنها حبس عبد الله بن الزبير الأسدی الشاعر، حبسه أمير قریش بها.^(٣)
- ١٥ - سجن الجوسق: الجوسق بلد قرب بغداد، سجن فيه المعتمد على الله العباسي.^(٤)
- ١٦ - سجن خراسان: سجن فيه ثابت قطنة.^(٥)
- ١٧ - سجن قلعة تكريت: سجن فيه سلطان مسعود أخاه سليمان.^(٦)
- ١٨ - سجن قلعة الموصل: سجن الملك سليمان شاه.^(٧)
- ١٩ - سجن دير القمر: دير القمر يقع على شاطيء الفرات، حبس فيه يحيى البرمكي.^(٨)

١. الفرج بعد الشدة: للتنوخي، أبو القاسم التنوخي، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٥٥، ١٣٩/١٩٥٥.

٢. أدباء السجون: لعبد العزيز ١٧٩..

٣. الأعلام: الزركلي: ٨٧/٤.

٤. أحكام السجن ومعاملة السجناء: أبو رغبة، ص ٢٩٩.

٥. المرجع نفسه: ٢٩٩.

٦. الكامل: المبرد: ٢٦٤/٩-٢٦٣.

٧. المصدر نفسه: ٤٠٤/٩.

٨. مروج الذهب: المسعودي ٢٨٦/٣.

٢٠- سجن الهاشمية: وروي أن هذا السجن من أفضع السجون، عبد الله المحصن وعلي بن الحسين المروف بالحير من المسجونين هذا السجن.^(١)

السجون في مصر:

ومن أهم السجون المصرية بعد زمن خلفاء الراشدين:

١- سجن الإسكندرية: فيه سجن أمية بن أبي السلط حين سخط عليه الوزير الأفضل.^(٢)

٢- سجن القاهرة: ابو ركوة وهو من التأثيرين ضد الحاكم الفاطمي، حبس فيه أبو ركوة.

٣- سجن برج القاهرة: سجن فيه الفقيه ابن تيمية.^(٣)

٤- سجن المعونة بالقاهرة: كان في أول الأمر دار للشرطة ثم تحولت إلى سجن يسجن فيه ارباب الجرائم.^(٤)

٥- سجن قلعة الجبل بالقاهرة: كان موضع حبس الساسيين، أولاً حبس في برج ثم نقل ليلة العيد إلى السجن المروف بالجبل، قلعة الجبل هو "وأخوه شرف الدين عبد الله وزين الدين عبد الرحمن".^(٥)

١. مقدمة ابن خلدون، ٧٠١-٧٠٢، مروج الذهب، المسعودي ٢٤٩/٣-٢٤٨.

٢. أحكام السجن ومعاملة السجناء: أبو رعدة ص ٣٠٣.

٣. مقدمة ابن خلدون: ٩٣٧.

٤. البداية والنهاية: لابن كثير ٣٧/١٤-٤٠.

٥. الخطط المقرينية: تحقيق: محمد ينهم مديحة الشرقاوي، مكتبة مدلولي القاهرة، الطبعة الأولى: ١٣٦٥هـ-

١٩٩٧م، ٨١٣/٢.

أهم السجون في العصر الأموي

انتشرت الرعية أكثر في العصر الأموي، نظرا لتوسع الفتوحات الإسلامية، وكثرة الداخلين في الإسلام ، وكثرة حدوث الجنايات والجرائم المؤدية إلى السجن في هذا العصر، في الدولة الأموية إهتم الخلفاء والحكام بشأن السجون إشتروا الكثير من المنازل وتهيئتها لتكون سجوناً، وعمدوا إلى تصيير قصور وحصون، ودور البلاد المفتوحة إلى السجون، وتوسعوا في تشييد السجون وتعميرها، إضافة إلى السجون الموجودة في البلاد المفتوحة، كما إتخذ الأمويون إلى جانب السجن وسيلة عقابية أخرى هي النفي الذي إتخذته شعوب كثيرة، فقد كانوا يغربون بعض المغضوب عليهم إلى أماكن معينة مخصصة لهذا الغرض، تقع إما في البر أو في البحر، أشهرها جزيرة "دهلك" في بحر اليمن، نفى إليه بنو أمية من سخطوا عليه، وهي بلدة ضيقة حرجة حارة كان بنو أمية إذا غضبوا على أحد نفوه إليها، أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن قلاقس الإسكندري يقول يذكر دهلك وصاحبه مالك بن الشداد:

وأصبح بدهلك من بلدة فكل إمريئ حلها هالك
كفاك دليلا على أنها جحيم وخازنها مالك^(١)

أن معاوية بن أبي سفيان كان واحدا من دهاة العرب ومن اشتهر بحلمه، فقد غلبت الشدة على علاقته بالخوارج والعلويين، وكان حظ معظم الخوارج القتل، والقليل منهم كان نصيبه السجن. أما نصيب العلويين في سجون معاوية فقد كان أكبر، وكثيرا ما كانت تنتهي عقوبة السجن بالقتل. أضف إلى ذلك ما كان يتعرض له السجن من ضرب، وتعذيب بالحديد والأغلال، وربما تعرض أحدهم لا بشع أنواع العذاب منها دفنه وهو

^١ . معجم البلدان: للحموي، ٤٩٢/٢.

حي^(١). وفي زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سجن في "ساباط" المختار الثقفي مع عمه، وفي عهد الوليد بن يزيد بن عبد الملك قبض على محمد بن هشام، وكان واليا على مكة وأرسل إلى الكوفة ليودع في سجن "مخيس"^(٢).

وسجن خالد بن عبد الله القسري عمر بن هبيرة في سجن "مخيس"^(٣). سجن الديماس سجن فيه إبراهيم التيمي الذي وصف حالة هذا السجن قائلا: إن فيه مكان يأكلون وفيه يتغطون وفيه يصلون^(٤).

السجن الديماس كان للحجاج حيث سجنه اللص جحدر وقال جحدر وقد سجن فيه: إن الليالي نجت بنا فهي محسنة لا شك فيه من الديماس والأسد وأطلقتني من الأصفاد مخرجة من هول سجن شديد البأس ذي رصد كأن ساكنه حيا حشاشته ميت تردد فيه السم في الجسد^(٥) كما قيل في سجن واسط: في محبس الحجاج ثلاثة وثلاثون ألف إنسان لم يجسوا في دم ولا تبعة ولا دين^(٦). وقال المسعودي: لما توفي الحجاج وفي سجنه خمسون ألف رجل وثلاثون امرأة، وكان حبسه حائرا لا شيء فيه يكنهم من حر ولا برد، ويسقون الماء مشوبا بالرماد^(٧). خالد بن عبد الله القسري فذاق حياة السجن في سجن يوسف بن عمر الثقفي في دمشق بأمر من الخليفة الوليد بن يزيد^(٨). وقد مضى الولاية

١. السجون وأثرها في الأدب العربية: د. واضح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص ٤٣.

٢. السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية: محمد بن عبد الله ج ٢، ص ٢٤٢ - ٢٤١.

٣. الفرج بعد الشدة: للتخوي، ص ١٣٥.

٤. المرجع نفسه: ص ١٧.

٥. معجم البلدان: للحموي، ٥٤٤/٢.

٦. نفس المرجع: ٣٤٩/٥.

٧. التنبيه وإشراف: للمسعودي، مكتبة المثنى ببغداد، ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م، ص ٢٧٥.

٨. الأعلام: للزركلي، ٢٤٣/٨.

الأمويون في المنطق الخاضعة لهم في مكة المكرمة والمدينة المنورة على الأخذ بعقوبة السجن وتطبيقها:

ففي سجن مكة المكرمة: تم سجن مالك بن الربيع لارتكابه سرقة فقال وهو في السجن:

أتلحق بالرب الرفاق ومالك يعنيه في سجن بمكة راقية
والسجن في العصر الأموي لم يكتفي على الاحتجاز في المركز السكنية بالبلد التي
حصلت فيها الجناية وحسب، بل إنه إلى أسلوب السجن تجاوز ذلك في بلاد المنفى
وعدم الأكتفاء بالنفي فقط: أن يزيد بن ربيعة سجنه عباد بن زياد عند أخيه عبيد الله في
البصرة ثم نقل إلى سجن كابل ناحية سجستان حتى أمر معاوية بإطلاقه. ان عاصم بن
عبد الله الهلالي كان يشغل واليا في بلاد خراسان فنفاه أسد ابن عبد الله القسيري إلى
مرو الشاهجان من بلاد فارس وسجنه فيها^(١).

١ . السجن وموجباته: عبد الله الجريوي، ص ٢٤٩.

الفصل الأول:

أهم الأدباء في أدب السجون من العصر العباسي:

أحمد بن سليمان بن وهب الأديب والكاتب:

أبو الفضل، ابن سعيد الأديب و الكاتب، وأبوه أبو أيوب سليمان بن وهب الوزير وعمه الحسن بن وهب مشهوران معروفان ومذكوران في هذا الكتاب ونسب هذا البيت في ترجمة الحسن بن وهب مستقصى، في كتاب معجم الشعراء بينه أبو عبد الله فيما مات في سنة خمس وثمانين ومائتين وكان أبو الفضل هذا فاضلا بارعا ناظما ناثرا قد تقلد الأعمال في جباية الأموال ونظر للسلطان وأخوه عبيد الله بن سليمان والقاسم بن عبيد الله وزيراً لمكتفي والمعتمد ولأحمد من التصنيفات كتاب ديوان رسائله وكتاب ديوان شعره.(١).

حدث الصولي: قال وجدت أن أحمد بن سليمان بعض الكتاب بخط سأل صديقا له حاجة فلم يقضها له فقال(٢).

قل لي نعم مرة إني أسر بها وإن عدائي ما أرجوه من نعم
قال على شرب وحدثني الطالقاني كنا عند أحمد بن سليمان ومعنا رجل من الدهاقين
فعربد الهاشمي ورجل من الهاشميين على الدهقان فأنشد أحمد بن سليمان:(٣).

إذا بدأ الصديق بيوم سوء فكن منه لآخر ذا ارتقاب
وحدث عن الحسين بن إسحاق قال كنت عند أحمد بن سليمان بن وهب وأمر بإخراج
الهاشمي فقال له أخرجني وتدع نبطيا فقال نعم رأس كلب أحب إلي من ذنب أسد. ونحن

١. تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ -

٢٠٠١م، ص ٧٧/٦.

٢. المصدر نفسه: ٨٧/٦.

٣. تاريخ ابن خلكان: ص ١١٢/٢.

على شراب فوافته رقعة فكانت كوصل بعد هجر وغنى بعد فقر وظفر بعد صبر ألفاظها در مشوف ومعانيها جوهر مرصوف فيها أبيات مدح فكتب الجواب فنسخته ولضم أنسخ الرقعة الواردة عليه وكان جوابه وصلت رقعتك أعزك الله وقد اصطحبا أحسن صحبة وتألفا أقرب ألفة لا تمجها الآذان ولا تتعب بما الأذهان في آخرها قرأت من الشعر أن كتبت لجلالته ما لم أملك نفسي عندي وحسن موقعه من نفسي بما لا أقوم به مع تحيف الصهباء لي ولكني واثق منك بطي وشرها من عقلي مقدار شرطي سيئتي ونشر حسنتي: (١).

نفسى فداؤك يا أبا العباس وافى كتابك بعد طول الياس
 وافى وكنت بوحشتي متفردا فأصارني للجمع والإيناس
 وقرأت شعرك فاستطلت لحسنه فخرا على الخالصاء والجلاس
 شعر كجري الماء يخرج لفظه من حسن طبعك مخرج الأنفاس
 كان شعر الناس جسما لم يكن لكماله إلا مكان الراس
 كأنخادم يقال له عرام ويكنى أبا الحسام لأحمد فخرج مرة إلى الكوفة وكان يهواه جدا
 بسبب رزقه لدى إسحاق بن عمران فكتب إلى إسحاق:

دموع العين مذروفه ونفوس الصب بالكوفه
 من الشوق إلى البدر الـ ذي يطلع بالكوفه
 فلما قرأ كتابه وأنفذه إليه سريعا رزقه وفاه أيدك الله ثلاث مقيمة ومتوقعة ومن كلامه النعم
 وغير محتسبة ما لم تحتسب منها فحرس الله لك مقيمها وبلغك متوقعها وآتاك.

توفي سنة ٨٨٥ الهجري في بغداد. (٢).

١ . تاريخ بغداد: ٩٨/٦

٢ . المصدر نفسه: ١٣٤/٦.

عبد الملك بن صالح الهاشمي:

أبو عبد الرحمن الهاشمي: عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أخو عبد الله بن صالح الذي ذكره الخطيب في التاريخ، كان من الناسقريش وكفاتهم، ولي المدينة والصوائف في أيام الرشيد، ثم ولاة دمشق بعد السندي ابن شاهك، ثم حبسه حبسة بسبب هجوم على الخلافة، ثم سرحه الأمين وولاه الجزيرة والشام، روى عنه أبيه وعمه سليمان بن علي ومالك بن أنس الفقيه، روى عنه ابنه علي وفليح بن سليمان وعبد الله بن عمرو الأسدي وعبد الملك بن قريب الأصمعي. قال أبو بكر الصولي: ولم يكن في دهره مثله، كان عبد الملك أخطب الناس وأفصحهم، وكان بارزا في صيانته وفصاحته وبلاغته، ليس له شعر بالكثير، وأخبار حسان^(١).

أخبره عن أبي أحمد الفرضي عن الصولي وقرأت على المتوكلي عن محمد بن عبيد الله أن علي بن أحمد قال: حدثنا الغلابي حدثنا عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدي قال: كان عبد الملك بن صالح في المدينة لما ولي الرشيد، (فقيل ليحيى بن خالد: كيف ولاة المدينة من بين عماله؟ قال: أحب أن يباهي به قريشا ويعلمهم أن في بني العباس مثله).

قال بعد أن أُخرج من الحبس، يذكر ظلم الرشيد له:

والله إن الملك لشيء ما نويته، ولا تمنيت، ولا قصدت إليه، ولا ابتغيته، ولو أردته لكان أسرع إلي من السيل الحدور ومن النار إلى يابس العرفج وإني لمأخوذ بما لم أجن

١ . تاريخ طبري: لابن جرير ٥/٣٤-٥٦.

ومسؤول عما لا أعرف، ولكنه والله حين رأيي للملك قمنا، وللخلافة خطرا، ورأى لي يداً تنالها إذا مدت، وتبلغها إذا بسطت، ونفسا تكمل لخصالها، وتستحقها بخلالها، وإن كنت لم اختر تلك الخصال، ولا اصطنعت تلك الخلال، ولم أترشح لها في سر، ولا أشرت إليها في جهر، ورآها تحن إلى حنين الوالدة، وتميل إلى ميل الملوک، وخاف أن تنزع إلى أفضل منزع، وترغب في خير مرغب، عاقبني عقاب من قد سهر في طلبها، ونصب في التماسها، وتفرد لها بجهد، وتهياً لها بكل وسعه، فإن كان إنما حبسني على أي أصلح لها وتصلح لي، وأليق بها وتليق بي، فليس ذلك بذنب فأتوب منه، ولا تطاولت إليه فأحط نفسي عنه، وإن زعم أنه لا صرف لعقابه، ولا نجاة من عذابه، إلا بأن أخرج له من الحكم، والعلم، والحزم والعزم فكما لا يستطيع المضيع أن يكون حافظا كذا لا يستطيع العاقل أن يكون جاهلاً، وسواء عليه عاقبني على عقلي أم عاقبني على طاعة الناس لي، ولو أردتها لأعجلته عن التفكير، وشغلته عن التدبير، ولم يكن لما كان من الخطاب إلا اليسير، ومن بذل المجهود إلا القليل.

توفي رحمه الله بالرفقة سنة ست وتسعين ومئة^(١).

^١ المصدر السابق: ٥/٣٤-٥٦

إبراهيم بن المهدي:

كان بارعاً في النثر والشعر.

أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي بن أبي جعفر المنصور بن مُجَّد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، ولد في بغداد سنة ١٦٣ هـ فكانت أمه جارية سوداء وبهذا السبب كان هو أسود اللون، توفي أبوه وعمره ست سنوات هومن غير أمه أخو الصغير للخليفة هارون الرشيد ، شكلة اسم أمه ، هي ديلمية الأصل. .. فتعهدته أمه وثقفته ثقافة موسيقية لأنها هي كانت موسيقية. وكانت له أخت من غير أمه هي كانت أيضا موسيقية. اسمها علية .

ابراهيم فى السجن :

وكان سبب خلع المأمون وبيعة إبراهيم بن المهدي أن المأمون لما كان بخراسان جعل ولي عهده علي بن موسى الرضاء مشق ذلك على العباسيين ببغداد . خوفا من الانتقال الأمر عنهم إلى العلويين فبايعوا ابراهيم بن المهدي(١). وغلب على الكوفة وأرض السواد ، وطلب منه الجند أرزاقهم فما طلبهم ثم أعطاهم مائتى درهم لكل واحد وخطب له عل المنابر وعسكر بالمدائن ، ثم رجع إلى بغداد فأقام بها ، والحسن بن سهل مقيم فى حدود واسط خليفة المأمون - والمأمون ببلا وخراسان ، فلم يزل مقيما ببغداد على أمره يدعى بأمره المؤمنين ، ويخطب له على منبر بغداد، وما غلب عليه من السواد والكوفة، ثم دخل المأمون متوجها إلى العراق وقد توفى علي بن موسى الرضى، فلما أشرف المأمون على العراق، وقرب من بغداد ، وضعف أمر إبراهيم بن المهدي وقصرت يده، وتفرق الناس عنه، فركب إبراهيم بأبهة الاخلافة إلى المصلى يوم النحر،

١ . وفيات الأعيان: لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت-لبنان، ١٩٧٠ (بدون_ت)م، ٣٩/١٠.

٢ . البداية والنهاية: لابن كثير، ١٢٤/٨.

فصلى بالناس، و ينظر الى عكسر المأمون، وأطعم الناس بالقصر، ثم استتر(١). وظفر المأمون بإبراهيم بن المهدي ، ابن شكلة فى اول سنة٢٠٨هـ ظفر به ليلا فجلس فى تلك الليلة جلوسا عاما وجسه عند أحمد بن أبى خالد بغير وثاق وأمره بالإحسان إليه(٢).

بالرغم من أن مركزهما الاجتماعى لا يليق بأن يكونا من المغنين والموسيقين، كان أخوه الخليفة هارون الرشيد يشجعه وأخته على الموسيقى والغناء ثم بعد أن توفي الخليفة هارون الرشيد استدعاه ابن أخيه الأمين وقربه إليه، إلا أنه انهزم فى عهد ابن أخيه "المأمون" فقبض عليه ثم عفا عنه (٣).

كان صوته عذباً قوياً رخيماً وأمهر من عزف على الآلات الموسيقية، وكان عالماً موسيقياً. وهو أعلم أهل زمانه بالإيقاع والنغم والوتر. وإلى جانب كونه مغنياً وموسيقياً فقد كان عالماً فيالفقه والشعر والحديث و الجدل وباقي العلوم. غير أن علمه بالموسيقى فاق كل شيء. من أشهر تلاميذه محمد بن الحارث وعمرو بن بانه(٤).

١ . تاريخ بغداد: للبغدادي، ٦/١٤٣.

٢ . تاريخ يعقوبي : لابن واضح الاخباري ، مطبعة الغرى النجف ، ١٣٥٨هـ. ص ١٨٥.

٣ . تاريخ الطبري: لابن جرير، ٨/٥٥٥.

٤ . البداية والنهاية: لابن كثير: ١٠/٢٦٤.

الفصل الثاني

الفنون النثرية في أدب السجون من العصر العباسي

يمكن أن يعرف بأن تلك الآثار الأدبية التي تكشف عن مكنون عالم السجن بكل ما فيه من ويلات وأهوال ومعاناة وخلفه من ذلك من تأثير على من ابتلي به: نفسياً وجسدياً. ذلك أن هذا الادب قد خط وقيل بيم جدران السجن القائمة وفي سراديبه المعمة، او ربما نطق به سجين أم نطع قد نشر وسيف قد انتضى. أو ربما كتبه أحدهم في الاستتار. ذلك أن الاستتار كالسجن فيما يلحق بالمستتر من الخوف وتوقع القتل مع كل طريقة باب وفرقة سيوط. فلا يعود المستتر يأمن أخاه أو يسجن إلى جاره وتغدو حياته عبأ ثقيلاً ويحيق به عذاب النفس وتضييق به الدنيا على اتساعها حتى لا يرى مخرجاً من كل هذا إلا باستعطاف وليه واسترحام غريمه. فإما يؤخذ بذنبه إن كان له ذنبوإما ان يعفى عنه فيستريح. لهذا كله جاء أدب السجون. تنوع الأغراض، استعطاف، ورجاء العفو، وتارة أخرى أدب إقرار ذنب وإظهار الندم، أو هو أهب عتاب ولوم، وبخاصة لوم الأصدقاء، أو هو ادب تأمل ومناجاة للنفس والوجدان.

ويختلط بذلك كله شكوى من سوء الحال وقسوة السجن وألمه ومعاناة النفس، وهو أدب هام يشكل جزءاً لا بأس به من تراث الأدب العباسي. إلا أن الاهتمام بالأدب الرسمي أو أدب الطبقات العليا كان سبباً وراء اختفاء هذا الادب خلف السطور. فكتب التاريخ اكتفت بذكر الوقائع والأحداث مجردة دون الإشارة إلى ما افرزته هذه الأحداث من أدب إنساني. باستثناء تاريخ الطبري الذي أورد جزءاً لا بأس به مما نوره في هذا البحث من نصوص هذا الأدب.

إلا أن هناك بعض الكتب المتأخرة في القرن الرابع الهجري بدأت تورد أخبار الناس ممن اقترنت أسماءهم بالدولة وشؤونها المختلفة: من وزراء وكتاب وقواد وعمال امصار، وهذا الاخبار كانت في معظمها أخبار سجن أو تنكيل أو قتل أو عفو، من هذه الكتب: نشوار المحاضرة، والفرج بعد الشدة، والمستجد من فعلات القاضي التنوخي، والوزراء اوالكتاب للجهمشيارى، وكتاب المحن لأبي العرب محمد بن احمد التميمي، وقد وردت اخبار متناثرة في كتب ظهرت بعد ذلك.

أما فيما يتعلق بأدب السجن فإنه لا يخلو من فائدة يقتضيها الدارس من خلال قراءة نصوصه، وهي التي أفرزتها بعض الأحداث والوقائع التي لا تخلو أن تكون ذات خطر آنذلك. من هذه الفوائد نذكر:

أن هذا الأدب ربما كان مصدراً من مصادر المعرفة التوثيقية شبه التاريخية فكل نص من نصوصه قيل أو خط في مناسبة ما. كانت سبباً في إدخال صاحبه إلى السجن. وأغلب هذه المناسبات مرتبطة بأحداث سياسية.

والفائدة الأخرى التي ربما أفاد منها القارئ هي: أن هذه النصوص ربما كانت مصدراً من مصادر الحالات النفسية التي يمكن أن تكون غرضاً للدراسة. فكثير من هذه النصوص يكشف عن الجانب الانساني الضعيف، حتى عند ذلك الذي عرفت عنه الشجاعة والقوة والقسوة، وبخاصة في الخواطر ومناجاة النفس^(١).

وأما الفترة الزمنية التي تنتمي إليها معظم النصوص فسيلاحظ أن معظمها قد تركز في القرن الثالث الهجري وشطر من القرن الرابع الهجري. وهذه أخطر حقب التاريخ الاسلامية. إذ زحرت بالأحداث والتناقضات والسلبيات.

^١ الخلفاء والخلفاء: صلاح الدين المنجد، دار الحياة، بيروت ١٩٥٧م. ص ١١٧.

أمرٌ آخر يجدر ذكره هنا هو أن هذه النصوص قيل معظمها أو أنشئ في بغداد باعتبارها وحاضرة حياة اهل الدولة العباسية كانت غنية بالاحداث، جامعة للتناقضات، "وكذلك في "سامراء في الدولة العباسية باعتبارها الحاضرة الثانية منذ عصر المعتصم إلى عهد المعتمد. أن السجون المشهورة يضاف إلى ذلك كانت قد بنيت فيهما لسجن المتهمين من سياسيين وغير ذلك. وأشهر هذه السجون التي سجن فيها المشاهير ممن سنأتي على ذكرهم من أصحاح نصوص أدب السجون في هذا البحث: سجن المطبق، والجوسق، والحبس الكبير، وسجن الحديد، ومن غير ذلك يضاف إليها بسجون الدور أو السرايب.

الفنون النثرية:

تنقسم الفنون النثرية في أدب السجن من العصر العباسي إلى:

- المراسلات.
- المحاورات والمناظرات.
- الخواطر.

أولاً: المراسلات

والمراسلات نوعان: مراسلات مكتوبة ومراسلات شفوية.

أما المراسلات المكتوبة فهي تلك الصادرة عن السجن أو الواردة إليه. نعني بذلك ما بعث به المحبوس من رسائل إلى شخص خارجه، وهذا الشخص إما أن يكون صاحب السلطة الذي أودعه فيه، يطلب منه العفو والرحمة بعد الإقرار بالذنب أو بعد دفع التهمة عن نفسه. أو إلى صديق له يئته ألمه وحزنه ويطلب عونه ومحنته. أو يعاتبه لتنكره له في محنته.

ونعني بالمراسلات الواردة إلى السجن تلك التي كانت ترد إلى المحبوس من أشخاص خارج الحبس. وفي غالبيتها رسائل مواساة وتعزية للمحبوس وتخفيف عنه. وحث له على الصبر. ونذر أن تكون قد صدرت عن صاحب سلطة إلى مسجون.

وأما المراسلات الشفوية فهي تلك الرسائل التي يتبادلها المحبوس مشافهة مع من أودعه السجن. إن كان خليفة أو أميراً أو عاملاً. يبعث بها مع وسيط بأن يقول له قل لفلان أو يقول لك فلان، أو ربما قيل بعث بالرد مع فلان، وكثيراً ما يكون الوسيط قيم السجن أو صاحب البيت الذي ينزل المحبوس في قبوه، أو ربما كا زائراً قدم ليزور صديقه

السجين فيحمله رسالة إلى صاحب السلطة ممن في يده أمره، يطلب عفوهُ أو يستعطفه أن يضع حداً لمعاناته ويفك قيوده (١).

المراسلات المكتوبة وهي التي عرفناها بأنها الخطابات الصادرة عن السجن أو الواردة عليه، وهي في شتى الأغراض من استعطاف أو استرحام أو إظهار الندم أو عتاب أو شكوى. كل ذلك في شعر وغثر كما بينا.

لقد كان السجن والعقاب مثيراً للرعب والفرع، ليس في نفس المحبوس فقط بل في نفس من يتوقع. إذ تنهار أمام لفظه أقسى النفوس وتتخلع لذكره أعتى القلوب فيهرب ولايلوي على شسى ويستتر عله ينجو منه إلا أن شبح العقاب كان دائماً أمام عينيه فلا يجد مناصاً إلا بالكتابة مسترحماً مستعظفاً فإما أن يعفى عنه وإما أن يؤخذ بما رمي به.

من ذلك كتاب حجر بن سليمان الكاتب الحراني إلى يحيى بن خالد البرمكي. فقد رقي إلى الأخير فكان عليه مغيظاً عن حجر بن سليمان أمور. فلما توجه الرشيد يحيى بن خالد إلى حران ليضرب من هناك من الزنادقة ضيق بحجر من منزله، وكتب فأرسل إلى يحيى:

أما بعد! فإنك لما حللت بأرضنا وقرب مزارك منا اعتلج بقلبي أمران:

أحدهما: الاستتار منك وخفض الشخص في عسكريك، وأما الآخر: فالإصحاح إليك والرضا بحكومتك فاعتلى الرجاء لعفوك الخوف من بادرتك، وعلمت أني لم أعجزك فيما مضى من سالف الأيام، ولأنت أعظم شأناً من الذي لم تعد قدرته الحيرة إذ يقول النابغة:

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المتآ عنك واسع

١. تاريخ الطبري: ص ٢٥٢/٨

فأنا أسألك مسألة يعظم الله عليها أجرك ويجزل بها ذكرك وأسألك بحق الله عليك إلا بللت ريقى بعفوك، وفرجت الضيقة التي لزممتني عطفك. فكتب إليه يحيى بالأمان له والعفو عنه.

كان يحيى بن خالد من أكثر الناس بلاغة وحباً لها، وعفوه هذ إقراراً منه ببلاغة حجر بن سليمان وشجاعته وإعجاباً بحسن منطقته وإقناعه، فقد كان حجر من أفصح الناس مع أدب الكتابة وظرفها فاستطاع بقدرته البيانية وبقدرته العقلية الموازنة لها أن يصور انفعالاته النفسية حق التصوير، وبخاصة: الخوف والترق. وكانت تعابيره غاية في الدقة ووضوح المعنى وصدق الدلالة. كل ذلك برباطة جأش أعانته على تخير ألفاظه لهذا وفق توفيقاً كبيراً في أن يوصل تجربته إلى نفس من بعث برسالته إليه.

ولعلنا لانحيد عن الصواب كثيراً إذا ما اعتقدنا أن جزءاً لا بأس به من هذه المراسلات وبخاصة المكتوبة منها، يمكن النظر إليها على أنها وثائق شبه تاريخية لأنها أولاً تومئ إلى سبب السجن وكثيراً ما طانت السلطة والملك والخوف عليهما من المناوئين سبباً له. ثانياً: لأن هذه الرسائل تصف ما عليه المحبوس والمستتر من الحبس من البلاء وسوء الحال. ومن الخوف ترقب البلاء وانتظار الجلا. إلى غير ذلك معاناة نفسية بالاضافة إلى المعاناة الجسدية. مثال على ذلك رسالة منسوبة إلى يحيى بن خالد البرمكي، يقال إنها بعث بها إلى الرشيد من حبسه يستعطفه فيها للإفراج عنه. ويث فيها شكواه من معاناة السجن وقسوة الحال فيه.

يقول فيها: (١).

١. المحاسن والمساوي: محمد البيهقي، دار صادر - بيروت ١٩٧٠م، ص ٥٣٥.

«من الحبس لأميرالمؤمنين وخلف المهديين وخليفة رب العالمين، من عبد أسلمته عيوبه وأوبقته ذنوبه وخذله وشقيقه ورفضه وصديقه، وزال به لآزمان ونزل به الحدثان، وحل به الضيق بعد السعة والشقاء بعد السعادة وعالج البؤس بعد السعادة ولبس البلاء بعد الرخاء، وافترش السخط بعد الرضى واكتحل السهود وفقد الهجود. ساعته شهرٌ وليلته دهرق قد عاين الموت وشارف الموتجزعاً يا أميرالمؤمنين من موجدتك وأسفاً على حرمته بقربك، لاعلى شئ من المواهب لأن الأهل والمال إنما كانا عيكوعاربية في يدي منك، والعربة لا بد مردودة فأما ما اقتصته من ولدي فبذنبه، وعاقبته بجرمه وجريته على نفسه، فإنما كان عبداً من عبيد لأخاف عليك الخططأ في أمره، ولأن تكون تجاوزت به فوق ما كان أهله ولا ما كان ذلك بقاؤه أحب إلي من موافقتك، فتذكر يا أميرالمؤمنين جعلني الله فداك وحجب عني فقدك كبير سني، وضعف قوتي، وارحم شيبتي، وهب لي رضاك عني. والتمل إلي بغفران ذنبي. فمن مثلي يا أميرالمؤمنين الزلومن مثلك الغقالة، ولست اعذر إلي إلا بما تحب الإقرار به حتى ترضى، فإذا رضيت رجوت أن يظهر لك من أمري وبراءة ساحتي مالايتعاطمك معه ما مننت به من رأفتك بي، وعفوك عني، ورحمتك لي. زادك الله في عمرك يا أميرالمؤمنين وقدمني للموت قبلك»^(١).

أدب السجون إذأ كما بينا مزيج من أغراض شتى: استعطاف واسترحام وإقرار بالذنب واعتراف به، وشكوى حال على أمل واحد، وهو العفو وفك القيود وإخراج من عالم السجن القائم أو إطلاق من غربة الاستتار المظلمة، من ذلك رسالة إبراهيم بن المهدي إلى المأمون. لما طال سجن إبراهيم بن المهدي وتحركه خشية أن يتضح عليه فكتب إلى أميرالمؤمنين المأمون:

^١ المصدر السابق: ص ٥٣٦

«ولي الثأر محكمٌ في القصاص، والعفو أقرب للتقوى، ومن تناوله الاغترار بما مد له من أسباب الرجاء أمكن عادية الدهر على نفسه، وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب دونك، فإن أخذت بحقك، وإن عفوت فبفضلك»^(١).

فوضع المامون في حاشية رقعته: القدرة تذهب الحفيظة، والندم التوبة، وبينهما عفو الله، وهو أكثر ما يسأله. ومن ذلك كتاب يحيى بن حماد الكاتب إلى طاهر بن الحسين، لما سجنه لغدره ما صمم أن يقلده رسالة يبثه فيه شكواه من ثقل الحديد، ومكابدة الهموم والوحشة في دارالغربة والبعد عن الأهل: بأسلوب مؤثر وكلام بليغ مقنع، رقى فيه صاحبه إلى قمة البلاغة وغاية الفصاحة بترسل عجيب وإحساس صادق، وهي في اعتقادنا خير مثال على أسلوب تلك الحقبة الذي يتميز بالجزالة والفصاحة باللفظ والعبارة، بعيداً عن الزاوجة والسجع إلا ما جاء عفواً، قد زخر بالمعاني الشريفة المشعرة بسعة العقل وقوة المنطق. لهذا وقع الكتاب في نفس طاهر موقعه ورد عليه طاهر بجواب يطاوله في البلاغة ويفوقه في الفصاحة. مع براعة في أداء المعاني وجودة في سبك الجمل وأناقة في صوغ الكلام، وإن كان في كتابه هذا تقريع ليحيى لغفلته عن درجته، وجهله عن موضعه، ولكن ما يلبث الأمير أن يختار العفو عنه بعد أن كادت يده تبطئ به، وسطوته تنهكه. يقول يحيى بن حماد في كتابه إلى طاهر بن الحسين:

«بسم الله الرحمان الرحيم

تم الله للأمير السلامة وأدام الله له الكرامة، ووصل نعمه عليه بالزيادة، وقوي إحسانه إليه باسعاد. ضعف بصري أعز الله الأمير عما أقاسي من ثقل الحديد ومكابدة الهموم ومصاحبة الوحشة في دارالغربة عن انقطاع الأهل وتعقب الوحل واستخلاف البلاء من

^١ المصدر السابق: ص ٥٣٨

وثيق الرجاء، وتذكرى ما أفاتني القضاء الماضي من رأى الأمير في، وموجدته علي. لقد تخوفت أن يسرع لزوم الفكرة إياي في فسادى ويصير بي تمكن لهم إلى تغير حالى. ولولا أن سخط الأمير أيدى الله لا يصير عليه تمكن لهم إلى تغير حالى. ولولا أن سخط الأمير لا يصبر عليه ووجده لا يقيم له، لأيت الإمساك عن ذكر أمرى وشكوى ما بي إلى أن يستوي غير ما أنا فيه لسرور ما كنت صرت إليه من غكرام الأمير وبره وتشريفه وتقريبه. ولعمري أن شديد ما أقاسى ولودام حيناً من دهري ليصغر عند لحظةٍ لحظها إلى بره فضلاً عن رأيه الذى جل عن قدرى، وعجز عن احتمالته شكري. وقد تبين للأمير أمرى وتحقيق شأنى فإن كان ما أنا فيه للهفوة التى كانت منى والجنابة التى جنيتها على نفسى بالجهل بصباى، فقد وضع الله عن الصبي فرائضه علماً بحاله، وكانت حالى فى الصبا قريبة من حاله. والأمير ألى من عطف فى ذات الله عن زلتى، واحتسب الاجر فى إقالة عشرتى وهفوتى، فإن رأى الأمير أبقاه الله أن يأمر بالدعاء بي واستماع منى فعل إنشاء الله» (١).

١. كتاب بغداد: ابن طيفور، دار الجنان بيروت-لبنان، بدون الطبع، ص ٧٠-٧١.

ثانياً: المناظرات والمحاورات:

ونعني بما الكلام الذي يتبادله المحبوس مع من في يده أمره، من خليفة، أو قائد أو أمير وما إلى ذلك. ويدور الكلام هنا على شكل حوار. وأغلبه قيل في مواجهات بين صاحب السلطة وبين المحبوس وهو مكبل. وقد نشر النطع وسل سيف. خلال ذلك يواجه صاحب الأمر سجينه بما اتهم به من خروج على السلطة أو خيانة أو اختلاس إلى غير ذلك. ثم يرد المحبوس هذه التهم عن نفسه مستعظفاً مسترحماً بكلام يودع فيه كل ما لديه من فصاحة وبيان وقوة إقناع، إن كان ممن يحسك ذلك وكثيراً ما كان يؤدي هذا إلى أن يعفو صاحب الأمر عن سجينه إعجاباً ببلاغته. أو تقديراً لشجاعته أو بعد أن يقتنع صاحب الأمر هذا بأن ظلماص ما وقع على المحبوس فيأمر أن تفك قيوده، فإما أن يعاد المسجون إلى السجن وإما أن يخلع عليه^(١).

وهو القسم الثاني من الفنون النثرية في أدب السجون من العصر العباسي. وهو ذلك الكلام المتبادل بين المحبوس وولييه. وكان يدور عادة حول ذنب المحبوس. وفيه تهديد ووعيد ويقوم المحبوس بالرد على التهم، فإما ان يقر بذنبه ويطلب العفو، وإما أن يدافع عن نفسه ما الصق بها من تهم. وغالباً ما يكون ذلك بقوة بيان وحضور بديهية وقوة منطق تؤدي في غالب الأحيان إلى صدور العفو عن المتهم. ونصوص هذا النوع كثيرة. والنص الواحد يتردد في كتب عديدة مع اختلاف الروايات فيه، لهذا السبب انتقينا من هذه النصوص ما وجدناها أقرب إلى الصحة.

من خلا قراءتنا لنصوص ها القسم من ادب السجون وجهتنا ظاهرة واضحة جلية، وهي أن هذه النصوص النثرية تميل في معظمها إلى الإيجاز في الحوار. وتعليلنا لظاهرة

^١ تاريخ الطبري: ص ٢٥٢/٨.

الإيجاز هذه أنها تعود إلى موقف المحاسبة الذي يقفه المتهم ليس فيه بسطة من حال، ولا فسحة من زمن يتحرك فيها المتهم بكلامه كيف شاء. فهذا الموقف برهنته وما يسبب في النفس من فزع، وبخاصة إذا نشر النطع وسئل السيفكان يفرض على المتهم التركيبي على مايقول، وأ، يحشد حشاشة فكره إلا كان السيف أسبق إليه. عند ذلك ينطبق عليه المثل: سبق السيف العدل.

أول مثال ما كان من حوار بين المنصور و عبد الحميد بن ربي الطائي^(١).

«لما أخذ عبد الحميد بن ربي الطائي وأتى به المنصور، ومثل بين يديه،

قال: لا عذر لي فاعتذر، وقد أحاط بي الذنب وأنت أولى بما ترى.

قال المنصور: إني لست أقتل من آل قحطبة، أهب مسيئهم لمحسنهم.

قال: إن لم يكن في مصطنع فلاحاجة لي إلى الحياة، ولست أرضي أن أكون طليق شفيق وعتيق ابن عم.

قال المنصور: اخرج فإنك جاهل، أنت عتيقهم ما حييت».

يغلب على هذه المناظرة ميلٌ إلى التلميح دون التصريح وإلى التقدير والابهام دون التفسير، بالاضافة إلى الإيجاز عن طريق الإيجاء الذي يزيد في دلالة الكلام ، ولأنه يستغل بها الذهن ويعمل فيها الخيال يترك على أطراف المعاني ظلالاً خفيفة (أ).

إيجاز الحوارات وقصر العبارات ففيه ترتيب أفكاره صفة عامة تتصف بها نصوص هذه المناظرات إلى جانب ما يظهر فيها من ذكاء المحاور وحضور بديهته وحسن بيانه وقوة

١. يتيمة الدهر: الثعالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، ص ٢٧٩/٢.

٢. تاريخ الطبري: ص ١١٢/٩.

منطقه، نرى مثل ذلك في الحوار التالي دار بين المهدي ووزيره يعقوب داود، لما غضب المهدي بيعقوب، أجلبه (١).

فقال: يا يعقوب

قال: (ليبيك يا أميرالمؤمنين تلبية مكروب لوجدتك، شرقُ بغصتك).

قال: «ألم أرفع قدرك وأنت حاملٌ وأسيرٌ ذكرك وأنت هامل، وألبسك من نعم الله تعالى ونعمي ما لم أجد عندك طاقة لحمله، ولا قياماص بشكره، فكيف رأيت الله تعالى أظهر عليك ورد كيدك إليك».

قال: يا أميرالمؤمنين! إن كنت قلت هذا بتيقن وعلمٍ فإني معترفٌ، وإن كان بسعاية الباغين ونعم المعاندين فأنت أعلم بأكثرها، وأ، ا عائد بكرمك وعميم شرفك.

قال: لولا الحسب لاتشد عليه أوزاراً في دمك لألبستك قميصاً.

ثم أمر به إلى السجن فتولى وهو يقول «الوفاء يا أميرالمؤمنين رحمٌ كرمٌ، والمودة ، وما على العفو ندم، وأنت بالعفو جدير، وبالمحاسن خليق».

ومن المناظرات التي وردت في نصوص أدب السجن تلك المناظرة التي تبادل الحوار فيها الرشيد وعبدالمملك بن صالح الهاشمي. فكلاهما كان خطيباً مفوهاً بليغاً فصيحاً.

فالرشيد كان من أبلغ الناس في أيامه وكان يكثر من كتابة التوقيعات في كتبه إلى عماله. وكان يقول في تعريفه للبلاغة: «بأنها التباعد عن الغطالة والتقرب من معنى البغية، والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعاني» (٢). ولم يكن عبدالمملك بن صالح بأقل

١. المصدر السابق: ١١٣/٩.

٢. وفيات الأعيان: ابن خلكان، ص ١١٥/٨.

منه بلاغة ولا ادنى فصاحة: فقد كان خطيباً وشاعراً مجيداً يقول الخبر الذي أورد هذه المناظرة.

دعا الرشيد عبدالمملك بن صالح وكان محتجزاً في سجنه فلما ظهر بين يديه توجه إليه وكان يصدف يحيى بن خالد بن برمك وزيره، فقال متمثلاً: هو يريد قتلي وانا أريد حياتي ، عذيرك من خليلك من مراد.

وقال: «يا عبدالمملك كأني أنظر إلى شؤبوبها قد همع، وإلى عارضها قد لمع، وكأني بالوعيد قد أوري بل أدمي، فأبرز عن براهم بلا معاصم رؤوس بلا غلاصم. فمهلاً بني هاشم في والله سهلٌ بكم الوعروصفاً لكم الكدر، وألقت إليكم الأمور ازمتهما فتداركتكم من حلول داهية نارٍ حبوط باليد والرجل».

فقال عبدالمملك: أفذا أتكلم أم توأما؟

قال: بل فذا.

قال: «اتق اله يا أميرالمؤمنين فيما ولاك، واحفظه في رعاياك التي استرعاك، ولا تجعل الكفر بموضع الشكر، والعقاب بموضع الثواب. فقد والله سهلت لك الوعور، وجمعت على خوفك ورجاءك الصدور». وشددت أواخي ملكك بأوثق من ركنٍ يللمم».

فأدناه من مجلسه وقال: «إلى موضع السيف لقد نظرتُ من عاتقه مراراً فتعفو عن قتله إبقاءً على مثله»^(١).

^١ الاكتفاء في أخبار الخلفاء: عبد الملك بن الكردبوس التوزري، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م، بدون الطبعة، ٢٠٨/٢.

الخواطر ومناجاة النفس:

وهي تلك النصوص التي ييئث فيها المحبوس ما كان يختلج في نفسه من انفعالات وما كان يعتمل في فكره من موضوعات. وما كان يدور في خلدته من تأملات في نفسه وحياته ودينه، وهو وحيد في ظلمة حالكة قد أثقلت يديه ورجليه القيود وأحنى منكبيه الحديد، وبعيداً عن أهله وعياله يرنو فلا يرى غير شبح الموت يلوح أما مه. ويرجو فلا فرج يفتح أبوابه، ويأمل فلا بصيص أمل يشق عليه ظلامه. فيخلد مرة أخرى إلى تأملاته وينكفي على نفسه يناجيها.

السجن والخوف من عقاب قد يؤدي إلى ظلماته احتل جزءاً كبيراً من تفكير البشر عبر العصور والأزمنة وذلك عند ارتكاب ذنب أو اتهام بارتكابه. ومثل ذلك كان الانسان العربي عبر عصور التاريخ. وبخاصة في العصر العباسي. فقد نقلت لنا كتب تاريخ تلك الحقبة كم كان السجن مآل الخارجين على الدولة أو من كان يتهم بذلك. وكم كان السجدة نهاية المطاف للمتهمين بالخيانة وكم أصبح السجن لذلك مقاماً لوزراء سطرت كتب التاريخ أسماؤهم، ونهاية لكتاب لمعت عبر السكور بلاغتهم: فمهم من كايقضي وقتاً ينتظر أمراً بتنفيذ حكم القتل أو ربما كان حكماً بتقطيع يدٍ أو رجلٍ^(١). إلا أن غالبية من كان يؤخذ بجرم مما ذكر وقدم إلى القتل كان ينجو، إما بحضور بديهة أبدأها أو ببيت شعر نطقه أو باستعطاف مؤثر أطلقه، فرب كتيبة فضها كتاب، وخطب صرعه خطاب فنجاب، وأملا دعا به فأجاب، فكان هذا بمثابة ورقة اللعب الأخيرة في يده. فإما نجاة وإما مائة وبعد ذلك فإما أ يطلق سراحه ويخلع عليه، وإما أن يودع في السجن فينسى أمره لسنوات إلى أن يقبض الله له من يذكره فيخرج ولكن بعد أن يكون ظلام السجن قد دمره

^١ الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: ابن القطعا، دار صادر - بيروت، بدون (ت) ص ٢٢٤.

وأعماه أو أن تكون أثقال الحديد قد أحنت منكبيه، والقيود قد أدمت قدميه فينكب على وجهه إلى أن يموت (١).

كل تأليف أدبي تجربة مارسها المؤلفان هو أصل. وهذه التجربة قد تكون من أي نوع كان. وقد تكون مما يحدث المؤلف في حياته، ولكنها تكون تجربة يجب أن ملكت عليه حسه وحملته على الكلام على كل حال. ولكن يجب أن يوجد في التجربة أمر غير مأنوس إذا اضطر صاحبها لأن يخاطب باتقان وبراعة، وأن ينقل تجربته إلى فكر الآخرين.

وأي تجربة أكثر وقعاً وأوضح أثراً في نفس الانيان من تجربة السجن؟ فليس أصعب على الإنسان من أ، تحتجز حرته وتسلب إرادته ويصبح مصيره في يدا المجهول. فلا يدري: هل هو الموت قتلاً بالسيف أم بعد تنكيل بقطع الاطراف؟ سيكون تحت ثقل الحديد الأصم؟ إنها تجربة ليس بعدها تجربة: تنطق الاخرس فيتكلم، وتسمع الأصم فيسمع. غنها تملك على الانسان إحساسه وتحمله على الكلام وأي كلام، لأنها تجربة فيها من الأمور غير المألوفة ما يشيب لهولها الصغير ويفزع من بطشها الكبير.

لهذا كان السجن عند من ابتلي به بمثابة القبر، يرى فيه المحبوس شخص ملك الموت مرات ومرات، مع كل عثرة ومع كل زفرة، لهذا كله ترى المحبوس يناجي نفسه متأملاً بما وبما حوله من دنياه.

هناك خبرٌ يشير إلى ما كان يعامل به ابن الزيات في نكبة سليمان بن وهب، هو كتب: «نكبني الوثائق فألبسني جبة صوف وقيدني، وطأ نيحضرني دالراخلافة ويخاطبني أغلظ مخاطبة ويتهددني ويعاملني أقبح معاملة وأشنعها. وهذا ليس مما كنا نستحقه» (٢).

١. تاريخ الطبري، ص ٦٧٨/٩.

٢. المصدر السابق: ١٦٧/٣.

وكتب مرةً أخرى:

«أخرجت وأخرج أبي في نكبتنا في بعض الأيام بواسطة إلى حضرة الموفق، فدعا براغب وأمر بضرنا فضرب أبي نيفاً وعشرين مقرعةً ثم دعي بي، فنوظرت، ثم أمر بضرني فألي من يستدعي لي من يضرين، قالأبي الراغب: الذي نحن فيه يستكطاب معه الموت وما أوقل وماأقوله دفعاً عن نفسي، ولا عن والدي، وإنما أقول شفقة على الامير، إن ملكاً من ملوك بني إسرائيل ذبح سخلة بحضرة أمها فخبط من ساعته»^(١).

^١. نفس السابق: ١٧٨/٣

الفصل الثالث

أهم شعراء أدب السجون في العصر العباسي

المبحث الأول:

جعفر بن علبة: (١٠٠٠-١٤٥هـ)

حياته:

هو جعفر بن علبة بن ربيعة بن الحارث بن عبد يغوث بن كعب بن ربيعة، أحد رؤساء اليمن، أ سرته الرباب يوم الكلاب وقتل صبيرا^(١). ويكنى أبو عارم، وهو من قدامى الدولتين الأموية والعباسية، وشاعر عنده قليل المال وشاعر غزل وهو كان فارسا شهورا في قومه. وهو من الشعراء الحماسة^(٢).

رحابه في السجون:

شرب جعفر بن علبة الحارثي حتى سكره، فأخذه السلطان فسجنه، فأنشد في سجنه لانه هو لا ينظر السكر عيبا وعارا، وإنما العار ان يكون الفتى لئima:

لقد زعموني أني سكرت وربما يكون الفتى سكران هو حلیم
لعمرك ما با لسكر عار على الفتى ولكن عار أن يقال لئيم
وإن فتى دامت موثيق عهده على مثل ما قيته لكريم^(٣).

١ . جمهرة أنساب العرب: ابن حزم أندلسي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دارالمعارف، القاهرة مصر، الطبعة الخامسة ١٩٦١م، ج١، ص٤١٧.

٢ . معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص: عبد الرحيم، بدن (ط-ت) ص١٤٣.

٣ . الأغاني: للاصفهاني، تحقيق د إحسان عباس دار صادر بيروت، ط١، ٢٠٠٢ م، ٤٥/١٣.

قيل ثم حبس معه في ذلك السجن رجل من قومه من بني الحارث بن الكعب، وكان يقال له (دوران) فقال جعفر:

إذا باب دوران ترنم في الدجى وشد بأغلاق عليا وأقفال
وأظلم ليل قام عالج بجلجل يدور به حتى الصباح بأعمال
وحراس سوء ما ينامون حوله فكبف لمظلوم بجيلة محتال
ويصبر فيه ذو الشجاعة والندى على الذل للمأمور والعليج والوالى^(١).
قال أبو عثمان: وليس في الأرض أحب عبد يغوث وطرفة بن العبد ، ولهذا إذا قمنا بقياس
جودة قصائدهم وقت الوفاة من حولهم ، لم يخلو من بقية قصائدهم في الحاملن الأمن
والرفاهية.^(٢).

وفاته:

مات جعفر مقتولا في قصاص، فيه أقوال المختلفة: منها قيل أنهم بقتل رجل من
بني عقيل اسمه خشية، قيل اسمهم بن طواف، أيضا قيل قتله بنو عقيل صبوا لدماء
فحبسه بسبب الأتهام^(٣).

قيل لما قتل رجل من بني عقيل، فاستعدت العقيليون عامل مكة هو السرى
بن عبد الله الهاشمي في زمن لأبي جعفر المنصور، فأرسل إلى أبيه علبه بن ربيعة، فأخذه بهم
فحبسه حتى أبعدهم وسائر من كان معهم إليه، فأقامت عليه وأقسموا بنو عقيل أنه قتل
صاحبهم. الذي ضرب عنق جعفر بن علبه. فقال في ذلك:

شفي النفس ما قال ابن علبه جعفر وقولى له إصبر ليس ينفعك الصبر

١. المصدر السابق: ٤٦/١٣.

٢. البيان والتبيين: للجاحظ، ٢/٢٦٨.

٣. معجم الشعراء المخضرمين والأمويين: د. عزيزة فوال، جروس، برس طرابلس-لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م. ص ٨٢.

هوى رأسه من حيث كان كما هوى عقاب تدلى طالبا جانب الوكر
 ابا عارم، فينا عرام وشدة وبسطة أيمان سواعدها شعر
 هم ضربوا بالسيف هامة جعفر ولم ينجسه بر عريض ولا بحر
 وقد ياء قواد البكر قسرا وعنوة إلى القبر حتى ضمم أثوابه القسير (١).

قبل قتله، قال جعفر بن علبة وهو مسجون:

عجبت لمسراها واني نخلصت إلى وباب السجن بالقفل مغلق
 أملت محيت ثم قامت فودعت فلما تولت كادت النفس تزهق
 فلا تحسي أني تخشعت بعدكم لشيء ولا أني من الموت أفرق
 وكيف وفي حسام مذلق يعرض بهامات الرجال ويعلق
 ولا أن قلبي يزدهية وعيدهم ولا أننى بالمشى في الفيد أخرق
 ولكن عزتي من هواك ضابة كم كنت ألقى منك إذ أنا مطلق
 فأما الهوى والود منى فطامح اليك وجثماني منك بمكة موثق (٢).

وهو في السجن، قال جعفر بن علبة هذه الأبيات، يفخر هو بأغارته على بني عقيل، وقتله
 على عددا من رجالهم بوادي سجيل:

ألا لا ابالي بعد يوم سجيل إذا لم أعذب أن يجيئ حماما
 تركت بجني سجيل وتلاعه مراق دم لا يبرح الدهر ثاويا

١. الأغاني: للأصفهاني: ١٣/٤٩-٥٣.

٢. معاهد التنصيص: ص ٤٣.

إذا ما أتيت الحارث فأنعني
وقود قلو صي بينهن فإنها
قال أبوه عندما كان جعفر محبوبا:
لهن وخبرهن أن لا تلاقيا
ستضحك أكبادا وتبكي بواكيا^(١).

لعمرك إن الليل يا أم خالد
أحاذر أبناء من القوم قد دنت
لعمرك إن ابني غداوة تقوده
عقيل لنائي الناصرين ذليل
علتي وإن عللتني لطويل
وأدبنة أنقاض لهن ذليل
عقيل لنائي الناصرين ذليل
قتل جعفر بن علبة الحارثي في سنة ١٤٥ هـ^(٢).

١. ديوان الحماسة: أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، تحقيق أحمد حسن بسج، دارالكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى

(١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م) ص ٦٨.

٢. الأغاني: للأصفهاني: ١٣/٥٤-٥٦.

صالح بن عبد القدوس: (٠٠٠-١٦٠هـ)

حياته:

أبو الفضل البصرى، صالح بن عبد القدوس مولى الأزدي^(١) ابن عبد الله، كان حكيماً ممتازاً وشاعراً وأديباً بارزاً^(٢). كان في المسجد البصرة يجلس للوعظ ويحكى الأخبار^(٣). ويرجع لا أعرف له من الحديث إلا اليسير^(٤).

إنه فارسي الأصل ممن ولد ونشأ بالبصرة^(٥)، إنه كان مشهوراً بالزندقة، وله مع أبي الهذيل العلاف مناظرات، وشعر كله أمثال وحكم، وآداب^(٦). قيل: اجتمع جماعة من الأدباء يناشدون، مخضرت الصلاة، فبادر صالح فصلى صلاة تامة حسنة، فقال له ، ما هذا؟ مذهبك مشهور؟ فقال: أعادة الوطن، وراحة الجسد، والأمان الأهل والوالد^(٧).

كان متكلماً زنديقاً وحكيم الشعر ، أصحابه يعرضه في الجدل عن دينهم^(٨).

-
- ١ . وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٤٩٢/٢.
 - ٢ . معجم الادباء: ياقوت حموي، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، ٦/١١.
 - ٣ . نكت العميان: خليل بن اييك الصفدي، تحقيق: الأستاذ أحمد ذكي صفوت، القاهرة، طبعة: (١٣٣٩هـ- ١٩١١م)، ١٧١.
 - ٤ . لسان الميزان: ابن حجر عسقلاني، تحقيق: أبوغدة، دار البساتر الإسلامية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م)، ٢٩١/٤.
 - ٥ . تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول) شوقي ضيف، دار العماف، مصر، الطبعة التاسعة، ٢٩٣.
 - ٦ . تاريخ بغداد: على الخطيب البغدادي، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م. ٤١٤/١٠.
 - ٧ . لسان الميزان: ٢٩٣/٤.
 - ٨ . فوات الوفيات: الصلاح الكنتي، مطبعة بولاق مصر، (د-ت) ٢٤٥/١، الأعلام، الزركلي، ١٩٢/٣.

أما الرجل فله في الزهد في الدنيا ، والترغيب في الجنة، والحثّ على طاعة الله،
والأمر بمحاسن الأخلاق وتذكر الموت والقبر ما ليس لأحد^(١).

ويمدح الجاحظ شعر صالح وينتقد كثرة أشعار الحكم يقول:

لو أن شعر صالح بن عبد القدوس وأبق اليربري، كان في أشعار مفصلا كثيرة ،
لوقعت تلك الأبيات أرفع مما هي عليه- بدرجات، ولصار شعرهما في الآفاق نوادرا سائرة ،
ولكن القصيدة إذا كانت كلها أمثالا لم يتسر، ولم تجرى محرى نواذر^(٢).

رحابه في السجون ومقتله:

أدخل صالح بن عبد القدوس في السجن بسبب الزندقه، فجيء على المهدي،
فلما تكلمه أدهش به، لغزارة علمه وأدبه و وبرايعه، وبما رأى من بلاغته وكثرة حكمته
وحسن بيانه ، فأمر بتحليله طريقه، فلما وليّ إجابته وقال:أليس أنت تقول:

وإن من أدبته في الصبا كالعود يسقى الماء في غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا من بعده ما أبصرت من ييسه
والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رسمه
إذا ارعوى عاد إلى جهله كذى الضنا عاد إلى نكسه

قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: وأنت تترك أخلاقك؟

ونحن نحكم في نفسك بحكمك، فأمر به فقتل.^(٣)

١ . طبقات الشعراء: ابن المعتز، تحقيق عبد الستار، دارالمعارف بمصر، الطبعة الثالثة، بدون التاريخ، ٩١ .

٢ . البيان والتبيين: الجاحظ، ٤٠٦/١ .

٣ . طبقات الشعراء: ابن المعتز، ٨٩ .

قال: لا والله يا أمير المؤمنين، ما أشركت بالله طرفة عين، ولا تسفك دمي على الشبهه^(١)، فقد قال النبي ﷺ «إدرءوا الحدود بالشبهات ما استطعتم»^(٢)، وأخذ يرمق قلبه، حتى تليين له وإذن سبيله بتحليله، فلما تطلب أن إنطلق من بين يديه قال: أغني لي قصيدتك السينية وأنشده حتى إذا وصل إلى القول: والشيخ لا يترك أخلاقه^(٣).

قال: يا شيخ، هذا الكلام تماثل هذا الكلام، وهذا الشعر من نهج ذلك الشعر، ونحن نتمثل وصيتك، ثم أمر فضربت عنقله وصلب على الجسر^(٤).

قيل: لما دخلت سنة ١٦٦ هـ، ويشد المهدي في تعقب الزنادقه وينصب لهم ديواناً لمحاكمتهم ومن تثبت عليه الزندقة يصلب لتوه، حينئذ يفر صالح من البصرة إلى دمشق، ويظل مستراً، بها زمنا، ثم يقبض عليه، ويلقى في ظلمة السجون في بغداد انتظاراً لمحاكمته ويصور مشاعره وهو في السجن تصويراً دقيقاً بمثل قوله:

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها	فلسنا من الأحياء فيها والاموتى
طوى دوننا الأخبار سجن ممتنع	له حارس تهدا العيون ولا يهدا
قبرنا ولم ندفن فنحن بمعزلن الناس	لا نخشى فنغشى ولا نعشى
ألا حد يأوى لأهل محلة	مقيمين في الدنيا وقد فارقوا الدنيا
كأنهم لم يعرفوا غيرواهم	ولم يعرفوا غير التضايق والبلوى ^(٥) .

١. المصدر السابق: ٨٩-٩٠.

٢. سنن الترمذي: الترمذي (كتاب الحدود) الترمذي، رقم: ١٣٤٤، ٢٣٨/٨.

٣. وفيات الأعيان: ابن خلكان، ٤٩٣/٢.

٤. طبقات الشعراء، ابن المعتز، ٩٠، تاريخ بغداد، ٤١٤/١٠.

٥. تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي)، شوقي ضيف، ٣٩٥-٣٩٦.

قيل إن المهدي أمر بإحضار صالح بن عبد القدوس، فناظره على الزندقه، فقال:
لا ولكني شاعر أمش في شعري، ثم قال: يا أمير المؤمنين إني أتوب فاستبقني، فأمر بحبسه
ثم ردّوه^(١).

وقام المهدي بنفسه وانتضى حسامه من جنفه ثم سدده بيده وجعله قطعيتين بضربة
واحدة، ثم أمر فحملته، فصلبته من الجانب الغربي نصفه ومن الشرقي نصفه^(٢). ويختلف
الرواة في زمن هذه الحادثة، فمن قائل إنه زمن المهدي، ومن قائل إنه زمن هارون الرشيد
قيل ولي الرشيد المحاكمة بنفسه، ويقال إنه صالح عبد القدوس ظل يستعطف الرشيد
طويلاً^(٣).

قال: أحمد بن عبد الرحمن المعتبر، رأيت صالح بن عبد القدوس في المنام ضاحكاً
مستبشراً، فقلت: ما فعل بل ربك، وكيف نجوت مما كنت ترمى به؟ قال إبي وردت على
رب لا تخفى عليه خافية، فاستقبلني برحمته وقال: قد علمت براءتك مما كنت تقذف به.
وكانت قتله سنة سبع وسبعين ومائة^(٤). وعمى في آخر عمره^(٥).

١ . لسان الميزان، ٤/٢٩٤.
٢ . تاريخ دمشق: ابن عساكر، دار الفكر بيروت-لبنان، ١٤١٥هـ، ١٣/٣٤٨.
٣ . تاريخ الأدب الغربي، شوقي ضيف، ٣٩٦.
٤ . وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٤٩٣/٢، لسان الميزان، ٤/٢٩٣، تاريخ بغداد، ١٠/٤١٥.
٥ . الأعلام، الزركلي، ٣/١٩٢.

أبو دلامة: (١٠٠٠-١٦٦١هـ)

حياته:

زند بن الجون، هو أبو دلامة^(١) مولى بني أسد ذكر صاحب البداية والنهاية هو زيد بن لاجون الماجن^(٢). وذلك خطأ، وهو زند بالنون وسمي أبا دلامة، نسبة إلى ابنه دلامة^(٣). ويقال وكني أبا دلماة باسم جبل بمكة يقال له (أبو دلامة)، كانت قريش تُعد فيه النبات في الجاهلية، وهو بأعلى مكة^(٤). أديب، شاعر نشأ بالكوفة أوسد اللون، جسيم وسيم^(٥). كان أبو دلامة عبداً مولداً حبشياً صالح الفصاحة^(٦). وكان أبوه عبداً لرجل منهم يقال له قصاص فأعتقه، وأدرك آخر أيام بني أمية، وفي تلك الأيام لم يكن له نباهة، ونبغ في أيام بني العباس كان في صاحبة أبو دلامة أبو العباس السفاح، وأبو جعفر المنصور وأبي عبد الله المهدي، ويقال: لقي هو إلى أول زمن الرشيد، وقيل لم يبلغها- وكانوا يقدمونه ويفضلونه ويستطيون مجالسته ونوادره^(٧).

وكان هو فاسد في الدين، زائف المذهب، مرتكباً للفواحش، خارب للفروض، مجاهراً بذلك، وكان يعلم هذا منه ويعرف بلا فيتجاني عنه للطف محله^(٨).

-
١. الشعر والشعراء: ابن قتيبة، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، بيروت، لبنان، ٥٢٣، تاريخ بغداد، خطيب البغدادي، ٤٨٧/٨، الأعلام النبلاء: الذهبي، دار الفكر، مؤسس الرسالة، بيروت، لبنان، ٣٤٧.
 ٢. البداية والنهاية: ابن كثير: مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤١٠هـ. ١٣٤/١٠.
 ٣. تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٧٧/١.
 ٤. الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، ٢٣٥/١٠.
 ٥. الأعلام: الزركلي، ٤٩/٣، معجم المؤلفين: عمر رضا كحاله، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ٧٣٦/١.
 ٦. تاريخ بغداد: خطيب البغدادي، ٤٨٨/٨.
 ٧. نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تحقيق: يحيى الشامي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ٣٨/٤.
 ٨. الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، ٢٣٥/١٠.

وقال ابن المعتز: وكان مطبوعاً، كثير النوادر في الشعر، وكان صاحب الفصاحة والبلاغة، ويزاحهم في جميع فنونهم ويدخل الشعراء، وينفرد في وصف الشراب والرياض وغير ذلك، مما لا يجرون معه فيه^(١). وقال ابن خلكان: كان صاحب نوادر وحكايات وأدب ونظم^(٢). وقال الصفدي: كان صاحب نوادر وأخبار وأدب ونظم^(٣) وذكر الزركلي: كان أبو دلامة شاعراً مطبوعاً من أهل انظرط بالدعابة^(٤).. و"كان شاعراً مطبوعاً أكثراً ملقاً صاحب بديهة سهل التركيب عذب الكلام قريب الإشارة ظاهراً المعاني وقد نظم أبو دلامة جميع الأغراض الشعرية، وفنونه المشهورة المدح والرثاء والعباب والهجاء، وقد هجاء نفسه والطردي، ثم لهعدد من الأغراض الوجدانية الدائرة في الهزل وفي النفرة فن القتال خاصة^(٥). كان أبو العباس مولغاً بأبي دلامة، لا ينفرده ليلاً ونهاراً الحسن ادبه، وميزة شعره، وكثره نكتته، وادراكته بأنباء الناس وأيامهم^(٦).

وكان يتهم بالزندقة لتهتكه، وأخباره كثيره متفرقة^(٧). وحظي، عند المنصور لأنه كان ينشده الأشعار ويمدحه، حضر يوماً جنازة امرأة منصور وكانت ابنته عمته، يقال لها حمادة بنت عيسى، وكان المنصور قد كابة عليها، فلما قاتم عليها التراب كان حاضراً أبو

-
- ١ . طبقات الشعراء: ابن المعتز، ص ٥٤.
 - ٢ . وفيات الأعيان: ابن خلكان، ص ٢٤٤.
 - ٣ . الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، احياء التراث الغربي، بيروت، ص ١٤٥.
 - ٤ . الأعلام: الزركلي، ٣/٥٠.
 - ٥ . تاريخ الأدب الري الا عصر العباسية: عمر فروخ، الطبعة الأولى ١٩٦٨م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص ٧٤.
 - ٦ . طبقات الشعراء: ابن المعتز، ص ٦٠.
 - ٧ . الأعلام: الزركلي، ٣/٥٠.

دلامة ، فقال له المنصور، ويحك يا أبا دلامة، ما أعددت لهذا اليوم؟ فقال ابنة عم أمير المؤمنين فضحك المنصور حتى استلقى، ثم قال: ويحك فضحتنا^(١).

أسباب سجنه:

غضب المنصور لكثرة مدحة السفاح: لما مات أبو العباس السفاح وولي المنصور، والناس عنده يعزونه لما أبو دلامة دخل عليه ، فيقال له أبو جعفر: ألت لأبي العباس القائل:

وكنّا بالخليفة قد عقدنا لواء الأمر فانتقض اللواء
فنحن رعيهكت ضياعا تسوق بنا إلى الفتن الرعاء^(٢).
قال: يا أمير المؤمنين ما قلت هذا: قال كذبت والله-

أفلست القائل:

أمسيت بالأنبار يابن محمد لا تستطيع عن عقرها تحويلاً
ويلى عليك وويل أهلي كلهم ويلا وعولا في الحياة طويلاً
مات الندى إذمت يابن محمد فجلعتك لك في التراب عديلاً
إنى سألت الناس نعدك كلهم فوجدت أسمح من رايت بخيلاً
الشقوتي أشرت بعدك للتي تدع العزيز من الرجال ذليلاً؟
فلأحلفن يمين حق بره تالله ما أعطيت بعدك رسولاً^(٣).
كان الناس فيكون قوله، فسخط المنصور سخطاً شديداً، وقال: انتغنى هذه

القصيدة أو سمعتك بعدها لأقطعن لسانك- فقال أبو دلامة: إن أخاك صلى الله عليه غلبني

١ . البداية والنهاية: ابن كثير، ١٠/١٣٤.

٢ . الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني: ١٠/٢٤٢.

٣ . نهاية الأرب في فنون الأدب: النويري ٤/٤٠.

على صبري، ولبني عذيمتي، وعذني بإحسانه إليّ وجعي عليه فقلت لما لم أتأمله، وإني
رغب في السعر فاستغفره البضاعة حيا وميتاً فان دفعت ما أعلى، وأخذت ما أخذ، فأمر به
محبس ثلاثاً ثم ترك سبيله وعداه إليه وفوصله، ثم رجع إلي ما كان عليه^(١).

دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده:

رأيتك في المنام كسوت جلدي ثياباً جمّة وقضيت ديني
فكان بنفسجي الخبز فيها واج ناعم فأتّم ذيني
فصدق فافدتك النفس رؤيا رأتها في المنام كذاك عيسى^(٢).
فحكّم له بذلك وقال له: لا ترجع أن تتحلّم على ومضى فشرب في بعض الحانات-
فشرب حتى اشتد سكره وذهب وهو مائلاً فلقبه العسس فأخزوه، وقيل له من أنت وما
دينك؟ فقيل: مذهب على مذهبي العباس ما ختم الطين على القرطاساذ اصطحبت أربعاً
باتكأس فقد أداز شربها براسي فهل بما قلت لكم في باس^(٣).

فبلغ ذلك أبا جعفر، فأرسل إليه فأتى به ونازع أبو دلامة الرسول، حتى تمزق
ساجه، فأمر في بيت بسجنه مع الدجاج لتصغر نفسه إليه، ففعل ذلك به السجنان،
فانتجبه في منتصف الليل فتاوى جاريته، فلا يجيبه أحد، وهو يسمع صوت الدجاج مع
ذلك وزقاء الديك- فلما أكثر قال له السجنان: ما شأنك؟ قال: ويلك! من أنت؟ وأين
أنا؟ قال: أنت في السجن، وأنا فلان السجنان- قال: ومن سجنني؟ قال: أمير المؤمنين^(٤).
ومن مزق طيلساني؟ قال: الحرس، قال بعث بك أمير المؤمنين وأنت سكران، وأمري أن

١. الصدر السابق: ٢٤٢/١٠.

٢. المصدر نفسه: ٢٥١/١٠.

٣. نهاية الأرب في فنون الأدب: التويري، ٤٣/٤.

٤. الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، ٢٥١/١٠.

أحبسك مع الدجاج، فقال له أبو دلامة أحب أن تسرح لي، وتأتيني بدواة وقرطاس، ولك عندي صلة، ففعل السجان فأتاه فكتب إلى أبي جعفر المنصور) يقول:

أمير المؤمنين فدتك نفسي	غلام حسنتي وخرفت سباحي
أمن صهباء صاصيه المزاج	كأن شعاعها لهب السراج
وقد ثبخت بعذاب الله حتى	لقد صارت من النظف التضاج
تمش لها القلوب وتشتهيها	إذا ترقرق برزت في الزجاج
أقاد السجون بغير جرم	كأني عمال بعض الخراج
ولوحبست معهم لكان سهلة	ولكني حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرني ذنوبي	بأني من عقابك غير ناجي
على أنني وإن لا قيت شرًا	لخيرك بعد ذلك الشررا ^(١) .

فاستدعاه المنصور وقال: يا أبا دلامة أين حبست؟ قال مع الدجاج، قال فما كنت تصنع؟ وقال: أقويء معهم الى الصباح، فضحك وترك سبيله وأمر له بجائزة^(٢).

وفاته: وكانت وفاته سنة إهدى وستين ومائة ١٦١ هـ^(٣)، قيل إنه ادرك خلافة الرشيد سنة سبعين^(٤).

١ . المصدر السابق: ٢٥١/١٠.
 ٢ . نهاية الأرب في فنون الأدب: ٤٤/٤.
 ٣ . شذرات الذهب في أخبار من الذهب: ابن عماد، دار ابن كثير دمشق-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ-
 ١٩٨٨ م، ٢/٢٧٣.
 ٤ . المصدر السابق ١٠/١٣٥.

إسماعيل بن عمار: (٠٠٠-١٥٧هـ)

حياته:

هو إسماعيل بن عمار بن عيينة بن الطفيل الأسدي: شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية^(١). كان إسماعيل بن عمار شاعر مقل، وكان ينزل الكوفة، وقد كان مدمنا للشراب مولعا بسماع الغناء، يبدو أنه كان لإسماعيل بن عمار شيء من النشاط السياسي^(٢).

سبب سجنه:

كان عثمان بن درباس جار لإسماعيل بن عمار ، فكان يؤذيه ويحاول به إلى السلطان في كل حال، ثم به أنه يذهب مذهب الشراة، فأخذ وسجن فقال يهجو:

من كان يحسدوني وجاري ويغبطني	من الأنام بعثمان بن درباس
فقرب الله منه مثله أبدا	جارا وأبعد منه صالح الناس
جار له باب ساجي مغلق أبدا	عليه من داخل حراس أحراس
عبد وعبد وبتناه وخادم	يدعون مثلهم ما ليس من ناس
صفر الوجوه كأن السل خامرهم	وما بهم غير جهد الجوع من باس
له بنون كأطباء معلقة	في بطن خنزيره في دار كناس
إن يفتح الباب عنهم بعد عاشرة	نظنهم خرجوا من قعر أرماس
فليت دار ابن درباس معلقة	بالنجم بين سلاليم وأمراس
فكان آخر عهدي منهم أبدا	وابتعت دارا بغلماني وأفراسي

١. الأعلام: للزركلي: ٣٢٠/١.

٢. تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ، ٨٨/٢.

وقال فيه أيضا:

ليـت بـرذوـني وبـغـلي
 كـن في النـاس وأبـدل
 جـار صـديق بـابن دربا
 فـتبدلت بـه مـن
 بـدلا يـعرف ما اللـ
 لـو تـبدلت سـواه
 واسـترحنا مـن بـلايا
 لـو جـزينا هـا بـها كـن
 أو سـكتنا كـان ذـلا
 وجمـادى وحمـارى
 ت غـدا جـارا بـجار
 س وإلا بـعدت دارى
 يـمـن أو مـن نـزار
 هـ ومـا حـق الجـوار
 طـاب لـيلى ونـهارى
 هـ صـغار أو كـبار
 نا جمـيعا في فـجار
 داخـلا تحـت الشـعار.^(١)

قال: فلما قال فيه الشعر طلب منه إعادته السلطان، وبين أنه من الشراة وأنهم مجتمعون، عنده، وأنه من دعاة عبدالله بن يحيى وأبي حمزة المختار بن عوف الأزدي، وإلى ابن أخ كتب من السجن يقل له معان يذكر له ما نابه من دهره ويظهر له ودا لا يرتجي غير مثيله^(٢).

أبـلـغ مـعانا عـني وإخوتـه
 بأنـني والمـصـبـحات مـني
 لخـائف أن يـكون ودكـم
 أثـن عـراني دـهري بـنايـة
 حـاولتم الصـرم أو لـلكـم
 لا تـغفلونا بـني أخـي فـلقد
 قـولا ومـا عالم كـمن جـهـلا
 يـعدون طـورا وتارة رـمـلا
 طـاياي بـعد الصـبـفاء قـد أفـلا
 أصـبح مـنها الفـؤاد مـشـتـعلا
 ظننتم ما أصـابني جـلا
 طـأصـبحت لا أبـتـغي بـكم بـدلا

١. الأغاني: للأصفهاني: ١١/٢٥١-٢٥٢.

٢. المصدر نفسه: ص ٢٥٢.

تمسكوا بالذي امسكت به
قال فذكر إلي ابن أخيه:

يا عم عوفيت من عذابهم الن
كتبت تشكوا بني أخيك وقد
أبداهم بالصراخ ينهزموا
زعمت أنا نرى بلاءك في
يا عم بئس الفتيان نحن إذا
علي إن كنت صادقاً ججج
بعد عنك الهموم فارج من ال

كر وفارقت سجنهم عجلاً
أرسل من كان قبلنا مثلاً
فأنت يا عم تبتغي العلاء
دار بلاء مكابلاً جلاً
أما في رجلك الكبول فلا
لبيت عامين حافياً رجلاً
له خلاصاً وأحسن الأملاً^(٢).

قال: ثم جعل وليا الحكم بن الصلت فأطلقه وأحسن إليه، وما زال يشكره و يمدحه. ثم
عزل عن منصبه الحكم بعد ذلك، فقال إسماعيل بن عمار فيه قصيدة:

تبارك الله كيف أوحشت ال
الحكم العدل في رعيتيه ال
فأصبح القصر والسريان وال
يذري عليه السرير عبرته
والناس من حسن سيرة الحكم ب
مثل السكارى غي فرط وجدهم
يوم جرى طائر النحوس لهم
فأرغم الله حاسديه كما
في سبتهم يوم ناب خطبهم
إنا إلى الله راجعون أما
حول علينا، وليلتان لنا

كوفوة أن لم يكن بها الحكم
كامل فيه العفاف والفهم
منب كالكل من أب يتم
والمبتر المشرفي يلتدم
ن الصلت ييكون كما ظلموا
غلا عدوا عليه يبتهم
ينزع منه القرطاس والقلم
أرغم هود القروذ إذ رعموا
والله ممن عصاه ينتقم
للناس عهد يوفى ولا ذمم
من لذة العيش، بئسما حكموا

١. المصدر السابق: ٢٥٣/١١.

٢. المصدر نفسه: ص ٢٥٣.

لا حكم إلا لله يظهره يقضي لضيائها التي قسموا
 ماذا ترجي من عيشها مضر إن كان من شأنها الذي زعموا.(١).
وفاته:

ولعل وفاة إسماعيل بن عمار لم تتأخر عن سنة ١٦٥ هـ (٧٨١ م)(٢).

١. الأغاني: للاصفهاني: ١١/٢٥٣-٢٥٤.

٢. تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ، ٢/٨٨.

السيد الحميري: (١٠٥-١١٧٣هـ)

حياته:

أبوهاشم أو أبو عامر^(١). إسماعيل بن مُجَّد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري^(٢). المعروف بالسيد الحميري^(٣). قيل إسمه إسماعيل بن مُجَّد بن بكار بن يزيد^(٤). ولد واد قريب من الفرات في نعمان في أرض الشام- وترعرع بالبصرة، وعاش يتجول بينها وبين الكوفة^(٥).

كانت أمه امرأة من الأزدمن بني الحدان ومن أهل البصرة^(٦). وحيد شاعر مشهور يزيد بن ربيعة، وهو الذي هجاء زيادا وبنيه، ونفاهم عن آل حرب وسجنه عبيد الله بن زياد لذلك، وعذبه ثم حرره معاوية^(٧).

السيد الحميري كان من الشعراء الممتازين المبرزين، ولكنه شيعياً خبيثاً، ورافضياً غثنياً^(٨). كان السيد أول زمانه كيسانيا يقول برجعة مُجَّد بن الحنفية ابن علي بن أبي طالب من خولة الحنفية^(٩). كان السيد يظن أن علياً رضي الله عنه سمى مُجَّد بن الحنفية المهدي الذي بشر به النبي ﷺ وأنه منطقة في جبال رضوى- قال أبو العيناء للسيد بلغني

-
- ١ . الأعلام: الزركلي، ١/٢٢٢.
 - ٢ . طبقات الشعراء: ابن المعتز، ص ٣٢.
 - ٣ . المؤلف والمختلف: علي بن عمر الدار قطني، تحقيق: عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ٣/١٣٠٩.
 - ٤ . الإكمال في رفع الأرتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكني والانساب: علي بن هبة الله بن جعفر بن مأكولا، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار المعارف العثمانية، الهند، ط: ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م، ٤/٤١٨.
 - ٥ . الأعلام: الزركلي، ١/٢٢٢.
 - ٦ . الأغاني،: أبو الفرج الأصفهاني، ٧/٢٣٩.
 - ٧ . تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية: عمر فروخ، ص ١٠٩.
 - ٨ . البداية والنهاية: ابن كثير، ١٠/١٧٣.
 - ٩ . طبقات الشعراء: ابن المعتز، ص ٣٣.

أنك تقول بالرجعة قال هو ما بلغك؟ ذكر فأعطني ديناراً بمائة دينار إلى الرجعة فقال السيد على أن توضى لي بمن يضمن أنك عاد إنساناً، وخاف أن ترجع قروا أو كلباً فيذهب مالي^(١).

أن أبوى السيد كانا إبا ضيين، وكان منزلهما في غرفة في بني ضبّة بالبصرة، وكان يقول السيد: طالما سُبّ أمير المؤمنين في هذه الغرفة، فإذا سئل عن التشيع من أين وقع له، وقال غاصت على الرحمة غوصاً^(٢).

كان السيد لونه السمرة، طويل الجثة، أشنب، ذاوفرة، خلق الألفاظ، حسن الخطاب، إذتكلم في جماعة قوم أعطى كل رجل حظه من كلامه في المجلس^(٣). وقيل وكان السيد جميل الوجه- فبدت في وجهه نكتة السوداء حتى أطبقت وجهه^(٤). ولما جاءت دولة بني العباس مدح السيد الحميري خلفاءها: مدح السفاح والمنصور والمهدي^(٥). يقال: "أكثر الناس شعرا في الجاهلية والإسلام ثلاثة: بشار وأبو العتاهية والسيد"^(٦).

السيد الحميري شاعر مطبوع مجيد مكترجداً من مخضرمي الدولتين وكان الحميري مع بشار بن برد أشعر المحدثين له طراز من الشعر ومذهب قلما يلحق فيه- ولشعره جزالة ومتانة ورونق معنى، وقف الحميري شعره على مدح آل هاشم عامة ومدح علي وأبنائه خاصة^(٧).

١ . فوات الوفيات، الصلاح الكنتي، مطبعة بولاق مصر، (د-ت) ١/٢٤.

٢ . الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ٧/٢٣٠.

٣ . المصدر نفسه: ٢٣١.

٤ . روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، مُجد بافر الخوانساري، مكتبة السماعيليان، تهران، ١/١٠٩.

٥ . تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، ١٠٩.

٦ . الأعلام، الزركلي، ١/٣٢٢.

٧ . المصدر نفسه: ١/٣٢٣.

كان شاعرا بليغا جيد الكلام حسن المظ مطبوعا جدّا، محكم الشعر مع ذلك، وكان أمهر الناس لسوق الأنباء والأحاديث ، والمناقب في الشعر^(١).

وكان العتي يقول: ليس في عصرنا هذا أحس مذهباً، في شعره، ولا أنقى ألفاظ من السيد^(٢). وقال أبو عبيدة: أشعر المحدثين السيد وبشار^(٣). وقيل أيضاً: كان السيد الحميري من الشعراء الثلاثة الذين لم يكتسب ما لهم من الشعر، هو بشار وأبو العتاهية^(٤). وقال الأصمعي: ولولا مذهبه ما قدمت عليه أحد في طبقتة، ولا سيما الشيخين وابنيهما^(٥). وقيل بشار بن برد: لما سمع شعره وقال له: قد شاركنا في مذهبنا لأفتقرنا لولا أن الله شغلك بمدح أهل البيت^(٦).

وأهم ما يميز شعر السيد هو قوة الطبع، ونقاء اللفظ، والبعد عن التكلف، بعدا كان يقرب بينه وبين نفوس الناس لا يكاد يقف بينه وبينهم حائل الاعصبيته على أصحاب النبي ﷺ والسيد لعرف من نفسه أنه يطلب السهل الميسر من اللفظ والمعنى ليكون شعره قريباً من القلوب، يلذه من سمعة^(٧). قد أحمل ذكر الحميري عن رواية شعره ذهب الناس كثرته في النيل من بعض الصحابة وأزواج وذم غيرهم ممن هو عنده ضد لهم^(٨).

-
- ١ . طبقات الشعراء، ابن المعتز، ٣٢.
 - ٢ . تاريخ الشعراء الغربي، نجيب مُجد البيهقي، دار الثقافة، ٣٣١.
 - ٣ . الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ٧/٩.
 - ٤ . فوات الوفيات، للصلاح التكي، ١/٢٤.
 - ٥ . البداية والنهاية، ابن كثير، ١٠/١٧٤.
 - ٦ . لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، ١٢/١٧٤.
 - ٧ . تاريخ الشعر الغربي، نجيب مُجد البيهقي، ٢٣٠-٢٣١.
 - ٨ . الأعلام، الزركلي، ١/٣٢٢.

رحابه في السجون:

كان السيد جاء إلى الأهواز وأبو بجير بن سماك الأسدي يتولاها، وكانله صديقا- وكان لأبي بجير مولى يقاله له "يزيد بن مدعور" عني بشعر السيد وينشده أبا جبير- وكان أبو بجير يتشيع، السيد ذهب إلى قوم من إخوانه بالأهواز فنزل بهم وشرب معهم، فلما أمسى غادر، فأخذه العسس فسجن، فكتب من غده بهذه الأبيات وأرسل بها إلى يزيد بن مدعور فدخل على أبي بجير وقال: قد جنى عليك صاحب عسسك مالا قوام لك به قال: وما ذلك؟ قال: اسمع هذه الأبيات، الحميري كتبها من السجن، فأنشده يقول:

قف بالديار وحيها يا مربع	وأسأل وكيف يجيب من لا يسمع
إن الديار خلت وليس بجوها	إلا الضوايح والحمام الوقع
ولقد تكون بها أوانس كالدمي	حمل عزة والرباب وبوزع
حوار نواعهم لا ترى في مثلها	أمثالهن من الصيانة أربع
غرين بعد تألف وتجمع	والدهر صالح مشتت ما تجمع
فأسلم فانك قد نزلت بمنزل	عند الأمير تضرّ فيه وتنفع
تؤتي هواك إذ نطقت بحاجة	فيه وتشفع عنده فيشقق
قل للأمير إذا ظفرت بخلوة	منه ولم يك عنده من يسمع
هب للذي أحبته في أحمد	وبنيه إنك حاصد ما تزرع
يختص ال محمد بمحبة فبقي الصدر	قد طويت عليها الأضلع ^(١) .

ومنها:

من ناكشين وقاسطين الأروع	حول الأمين وقال هات ليسمعوا
قم يا بن مدعور فأنشد نكسوا	خصع الرقاب بأعين لا ترفع
لو لا حذار أبو بجير أظهروا	شئناهم وتفرقوا وتصدعوا

١ . الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، ٢٦٧/٧.

لا تجزعوا فلقد صبرنا فاصبروا سبعين عاما والأنوف تجدد
 اذ لا يزال يقوم كل عروبة منكم بصاحبنا خظين مصقع
 مسحفر في غيه متتابع في الشتم مثله بخيل يسجع
 ليسر مخلوقا ويسخط خالقها إن الشقى بكل شرّ مولع^(١).

فلما أبو بجير سمعها دعا صاحب عسسه فسببه وقال: جنيت على مالا يدلى به،
 إذهب صاعرا إلى الحبس، وتأني بالسيد^(٢).

وفاته:

مرض السد الحميري بداء الشرى، ثم توفي، في بغداد سنة، ١٧٣هـ، في أيام الشريد^(٣). وقد
 أرسل شرفاء الشيعة الذين كانوا بالكوفة سبعين كفنا لأجله فلم يقبلها الرشيد وكفنه من
 عين ماله^(٤).

١ . ديوان السيد الحميري: تحقيق: ضياء حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ص ١٣١-١٣٣.
 ٢ . الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، ٢٧٢/٧.
 ٣ . تاريخ الأدب العربي: الأعصر العباسية، عمر فروخ، ص ١٠٩.
 ٤ . روضات الجنات: باقر الخوانساري، ١١٠/١.

المبحث الثاني:

نصيب الأصغر: (١٠٠-١٧٥هـ)

نصيب الشاعر الأصغر^(١). مولى المهدي، شاعر مجيد، من الموالي السواه^(٢)، عبد نشأ باليمامة، اشتراه للمهدي في حياة المنصور، قال فلما سمع شعره: والله ما هو ندون نصيب مولى بنى مروان، فأطلقه وزوجه أمة له يقال لها: جعفر وكناه أبا الحجناء، وأقطعه ضيعة بالسوا، وسن بعده^(٣). سمي نصيب الأصغر للتمييز بينه وبين نصيب ابن رباح نصيب الأكبر^(٤).

تكسب نصيب بالشعر فكانت أكثر مدائحه في المهدي، كما مدح الرشيد والبرامكة^(٥). وكان الرشيد يقدمه على أكثر شعرائه^(٦).

قال عبد الصمد بن علي:

ما رأيت أكرم من يحيي نفسا، ولا أحلم منه، جعل على نفسه أن لا بكافي أحدا بسوي، فوفى، فقال أبو الحجناء نصيب الأصغر عند الملوك مضرة ومنافع^(٧).

-
- ١ . فوات الوفيات: ٣٨٤/٢.
 - ٢ . الأعلام، الزركلي: ٣٢/٨.
 - ٣ . معجم الشعراء: عزيزه فوال، ص ٤٩٥.
 - ٤ . الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، ٥١/١٣.
 - ٥ . تاريخ الأدب العربي العصر العباسي: عمر فروخ، ص ١١٧.
 - ٦ . طبقات الشعراء: ابن المعتز، ص ١٥٥.
 - ٧ . الوزراء والكتاب: أبو عبدالله محمد بن عبوس الجهشاري، تحقيق: إبراهيم الأبياري، مكتبة مصطفى الباني الحلبي وأولاده بالقاهرة، ط: ١٣٥٧هـ، ص ٢٠٣.

يجرى شعر نصيب على الأسلوب القديم وبعضه فصيح الألفاظ سهل التراكيب وفنونه المدح والفخر بنفسه والغزل التقليدي^(١).

وكان أبو الحجناء مجيد المدح والوصف والغزل و والهجو و، ولا يقتصر في شيء من ذلك، وهو خاص ببني برمك، كانوا تنجحون به ويعرضونه، واشترى له الفضيل بن يحيى دار تقارب داره بألف دينار، واشترى له العمل انافع المريح أخذه غله كثيرة، وكانوا يسحبون عليه ويعاشره^(٢).

في رحابه السجون:

الشاعر نصيب إلتف الى المهدي مولاه إلى اليمن في شراء الإبل المهرية -منسوبة لقبيلة مهرة بن حيدان- وججه معه رجل من الشيعة وكتب معه بعشرين ألف دينار إلى العامل اليمن ، فمد نصيب يده الدنانير ينفدها ويشرب بها ويشترى الجواء، فكتب اليشحي بخبره إلى المهدي^(٣). فأمر بحمله موثقا بالحديد إليه بعد أن جسد زمنا باليمن، فلما دخل على المهدي غنى قصيدة طويلة يستعطفه بها أولها^(٤).

تأؤبني ثقل من الهم موجع	فأرق عيني والخليون هجع
هموم أطافت لوأطاف يسيرها	سلمني نطلت حمها تتصدع
ولكنها نيطت فسباء بحملها	جهين لامنايا خائن النفس سجزع
وعادت بلاد الله ظلماء حندسا	مخلت وجي ثلما تما لا تقشع ^(٥) .
أمير المؤمنين ولم أجد	سواك مجيرا منك يدني عيمنع

١ . تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي، ١١٧ .
 ٢ . طبقات الشعراء: ابن المعتز، ١٥٧ .
 ٣ . الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، ٢/٣ .
 ٤ . معجم الشعراء: عزيز فوال، ٢٧٥٥/٨ .
 ٥ . فوات الوفيات: ٣٨٣ .

تلمتت هل من شافع لى فلم أجد
لعن جلت الأجرام منى وأفظعت
لئن لم تسعنى بابن عمِّ مُحَمَّدٍ ﷺ
طبعت عليها صبغة ثم لم تنزل
تغايك عن ذ الذنب ترجو صلاحه
وعفوك عمّن لو تكون جريمة
وأنت لا تنفك تنعش عاثراً
وحلمك عن ذى الهل من بعد ما
ففيهن لى إما شفعن منافع
مناحتي بالفعل إن كنت نائياً
وثانية ظني بك الخير غائباً
وثالثة أنى على ما هويته
ورابعة أنى إليك يسوقني
وإني لمولوك الذي إن جفوته
وإني لمولوك الضيعف فأعفني

سوى رحمة أعطاكها الله تشفع
لعفوك عن جرمى أجل وأوسع
لما عجزت عنى وسائل أربعاً
على صالح الأخلاق والدين تطبع
وأنت ترى ما كان يأتي ويصنع
لطارت به في الجّ نكبء زعزع
ولم تعترضه حين بكو و يجمع
به عنق من طائش الجهل أشنع
وفى الأربع الأولى إلهن أفزع
إذا كان دان منك بالقول يخدع
وإن قلت عبد ظاهر الغش مسبع
وإن كثر الأعداء في وشنعوا
ولاثي فمولوك الذي لا يضح
أتى مستكيناً راهايا يتضرع
فإني لعفومك أهل وموضع^(١).

فقطع المهدي قرأ الشعر ، ثم قال له: «ومن أعتقك يابن السوداء، فأما بيده إلى الهادي، وقال: الأمير موسى يا أمير المؤمنين، فقال المهدي لموسى: أعتقه يا بني؟ قال نعم: يا أمير المؤمنين، فأمضى المهدي ذلك وأمر بحديده، ففك عنه، وخلع عليه عدّة من الخلع الوشى والخذ والسواد والبياض، ووصله بألفى دينار، وأمر له بجارية يقال لها: جعفره جميلة فائقة من روقة الرقيق^(٢) فقال له سالم قيم الرقيق: لا أدفعها إليك أو تعطيني ألف درهم فأمر له المهدي بألف دينار ولسالم بألف درهم- لما سجن الشاعر نصيب باليمن وقه طويلة ثم

١ . الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ١٣/٣-٤.

٢ . المصدر نفسه: ٤/١٣.

أخرج إلى المهدي، فقال وهو في السجن، وإليه دخلت ابنته حجناء، فلما نظرت سلاسل بكت» فقال^(١).

لقد أصبحت حجناء تبكي لوالد
أحجناء صبرا، كل نفس رهينة
أحجناء أسباب المنايا برمصد
أحجناء إن أفلت من السجن تلقني
لقد كان يدلي في رجال كثيرة
أحجناء إن يصبح أبوك ونفسه
لقد كان في الدنيا تفتياً ظلها
بدره عين قل عنه غناؤها
بموت ومكتوب عليها بلاؤها
فإلا يعاجل غدودها فمساؤها
حتوف منايا لا يرد قضاؤه
فيمتع ملامى وهي صفر ولاؤها
قليل تمنيتها قصير عزاؤها
عليه ومجلوب إليه بهاؤها^(٢).

قيل: لما دخل نصيب على المهدي مقيدا معونته ثمامة بن الوليد العبسي عنده واسترحمه، وترك معذرتة له، ولم يزل لنا به، حتى إذن باطلاقه^(٣).

قال: كان أبي ستملح قول نصيب وقد رأى كثرة الشعراء على باب الفضل بن يحيى قال له فلما دخل إليه الناس:

ما لقينا من جود فضل بن يحيى ترك الناس كلهم شعراء
ويقول: «ما أحسن في الدنيا من هذا المعنى، وعلى قد أخذ أنه منهم ما لا جليلاً
ولكن قلما بطبقته مثله سمعت»^(٤).

وكانت وفاته بعد السبعين ومائة^(٥). وقيل توفي بعد التسعين والمائة^(٦).

١ . المصدر السابق: ٥/١٣.
٢ . نفس المصدر، ٥/١٣.
٣ . نفس المصدر: ٦-٥/١.
٤ . نفس المصدر: ٢٠.
٥ . فوات الوفيات: ٣٨٤.
٦ . طبقات الشعراء: ابن المعتز، ١٥٧.

منصور النمري: (١٩٠-١٠٠٠هـ)

حياته:

هو منصور بن سلمة بن الزبرقان ، وقيل : هو منصور بن الزبرقان بن سلمة أبو الفضل النمري(١). شاعر، من أهل الجزيرة الفراتية(٢).

إنما سميه عامر الضحيان لأنه كان قائد قومه وحاكمهم، وكان يقعد ويقف لهم حتى إذا أضحى النهار ، بهذا السبب سسماه الضحيان ، وسمى جدّ منصور "معظم الكبش الأبيض"(٣). وذلك أنه أضاف قوما فجعلت الرحم تحوم حولهم ، فأمر بكبش يذبح للرحم حتى لا يتأذى بها ضيفانه ، ففعل له ذلك. فقال الشاعر فيه :

ابوك زعيم بني قاسط وخالك ذوالكبش يغذى الرخم(٤).
ولا نجد في المصادر العربية تاريخ ولادته ، ولكن كان مولده ومنشأه ومسكنه في بلدة رأس العين في جزيرة ابن عمر في شمالي الشام(٥).

وكان منصور شاعرا من شعراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة ، وهو تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي وراويته، وعنه أخذ ، ومن بخره استسقى ، وبمذهبه تشبهه(٦).

١ . تاريخ بغداد :للبيهقي، ٧٣/١٥

٢ . الأعلام:للزركلي ٢٩٩/٧

٣ . الأغاني:للاصفهاني ٩٧/١٠.

٤ . البداية والنهاية:لابن كثير: ٢١٢/١٠

٥ . تاريخ الأدبي الغربي الأعصر العباسية: عمرو فروخ، ص ١٣٩.

٦ . الأغاني : ٩٧/١٠

قال ابن المعتز : إن النمرى كان يجلّ العتابي ويعظمه لقناعة وديانته، ولعلمه مع ذلك وسعة أدبه^(١).

قال الجاحظ: «كان كلثوم بن عمر العتابي من الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن ، ومنصور بن النمرى سلك على ألفاظه وحذوه ومثاله فى البديع يقول جميع من يتكلّف مثل ذلك من شعراء المولّدين كنحو منصور النمرى»^(٢).

وله الشعر الجزل السهل المطمع الممتع الغريب الممكن المعتذر على غيره وشعره جيد كله وهو بطئ النظم ينقح شعره ، وفنون شعره المديح والهجاء والغزل والوصف : وأشعار فى آل رسول الله ﷺ كثيرة جياذ^(٣).

قال الخطيب البغدادي: كان منصور النمرى فغريب البناء قريب المعنى ، سهل كلامه ، وصعب مرامه ، سليم المتون كثيرا العيون^(٤).

سبب غضب الرشيد على النمرى :

منصور بن جمهور ، قال : «سألت العتابي عن سبب غضب الرشيد على، فقال لى : استقبلت منصورا النمرى يوما من الأيام....." أو قيل : شكا منصور إلى العتابي طلقا استمر بأمرته ثلاثة أيام، أحس بفرع منه، فقال العتابي: دواؤه معك، أقرب منها وقل : (هارون) فإن أمرها يسهل. فغيظ منصور فقال له : لا تغضب فأنت أمضت بذلك فى قولك» :

١. طبقات الشعراء: لابن المعتز، ص ٢٤٢

٢. البيان والتبيين: للجاحظ، ٦٦/١

٣. تاريخ الأدب الغربى الاعصر العباسية : عمرو فروخ، ص ١٣٩ - ١٤٠

٤. تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي، ٧٥-٧٦ / ١٥

إن أخلف الغيث لم تخلق مخائله | أو صنائق أمر ذكرناه فيتسع^(١).
لما سمع هارون الرشيد، فغضب من ذلك غضبا شديدا ، فاعتذر منصور إليه ، وأنشد في
مدحه (الرشيد).

شاء من الناس راتع هامل يعللون النفوس بالباطل
حتى بلغت إلى قوله :

إلا مساعير يغضبون لها بسلة البيض والقنا الذابل
وقال الرشيد للفضل بن الربيع : أحضره الساعة، فبعث الفضل في ذلك ، فوجده
قد توقى ، فأمر بنهبه ليحرقه، فلم يزل الفضل يلطف له حتى كف عنه^(٢).

قيل: بسبب الرفض جس الرشيد منصور النمري ، فتحرره الفضل بن الربيع ، ثم
بلغه شعره في آل على عليه السلام ، فقال للفضل : اطلبه: أوضحه الفضل عنده ، وجعل
الرشيد يصر في طلبه، حتى قال يوما للفضل : ويحك يا فضل تفوّ تني النمري؛ قال :
ياسيدى ، هو عندي قد حصّلته، قال : فجئني وكان الفضل قد أمره أن يمتد شعره
، وخربت حالته ، فلما رآه، قال: السيف فقال الفضل : يا سيدى من هذا الكلب حتى
تأمر بقتله بحضرتك : قال : أليس هو القائل :

الا مساعير يغضبون لها بسلة البيض والقنا الذابل
منصور فقال: لا يا سيدى ما أنا قائل هذا ، وقد كذب على ولكنى القائل :

يا منزل الحىّ ذا المعاني أنعم صابحا على بلاكا
هارون يا خير من يرجى لم يطع الله من عصاكا

١. ديوان المعاني : لأبي هلال العسكري ، تحقيق أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى
١٤١٤م---١٩٩٤م)، ٦٠/١.

٢. الاغانى: للاصفهاني: ١٣/١٠٣.

في خير دين وخير دنيا من اتقى الله واتقاكم
فأمر بإطلاقه وتخليه سبيله^(١).

وفاته:

وكانت وفاته بعد نكبة البرامكة في وزارة الفضل الربيع للرشيد (١٩٣م-٨٠٨ م)^(٢).

قيل: "دعا الرشيد بأبي عصمة الشعبي وهو من "الزيدية" في شيعة بنى العباس فقال له : من ساعتك أخرج هذه الى الرقة ، اخذ منصورا النمري ، فلتة لسانه من قفاه ، واقطع رجله ويده، ثم أضرب عنقه ، ودعم إلى رأسه ، واصلب هناك جثته".

فذهب أبو عصمة لذلك ، فلما صار بباب طراوة ، وهو يدخل في المدينة ، إذا هو بجنازة النمري قد استقبله فانكفاً راجعا إلى الرشيد فأعلمه ، فقال له : فألا إذا صادفته ميتا أحرقتة بالنار^(٣).

١. المصدر نفسه: ١٠٢/١٣-١٠٣.

٢. تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية: عمر فروخ ص ١٤٠.

٣. طبقات الشعراء: لابن المعتز : ص ٢٤٤.

ابو العتاهية: (١٣٠-٠٠٠١١١هـ)

حياته:

هو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، مولى عنزة^(١). ابو العتاهية كنيته غلب عليه لانه كان يميل إلى الشهرة والحلاعة فكني لعنتوة بذلك وقيل قال له يوما إن المهدي: أنت إنسان متعة متحذلق، فاستوت له من ذلك كنيته^(٢). ولد ابو العتاهية في سنة ١٣٠هـ، اصله من عين التمر، وهي بلدة بالحجاز قرب المدينة^(٣). هو نشأ بالكوفة ثم عاش ببغداد، وشغل بالشعر في المدح والهجاء والغزل، ثم تخشع وصار يقول في الوعظ والزهد^(٤).

كان ابو العتاهية أشعر الناس في عصره. قال الفراء: "أزعم أن ابا العتاهية أشعر أهل هذا العصر". وقال سلم الخاسر: "أنه أشعر اهل الانس والجن"^(٥). وقال معصب بن عبد الله بن الزبير رضى: ابو العتاهية أشعر الناس^(٦). وكان غزير في البحر، ولطيفا في المعاني، سهل الكلمات، ومولعا جدا، قليل التكلف، إلا انه كثير الساقط المرذول مع ذلك^(٧). قال البغدادي: إنتشر شعره، وشاع ذكره، وكان يقول في المديح والغزل والهجاء قديما، ثم تنسك إلى الشعر وعدل عن ذلك في الزهد وطريقة الوعظ، وأكثر شعره أمثال وحكم و، وكان سهل الكلام، قريب المأخذ، بعيدا عن التصنع إماما في الطبع^(٨). وقال الذهبي: كان هو سار

-
١. تاريخ بغداد: للبغدادي: ٢٥٠/٦
 ٢. معاهد التنصيص: أحمد العباسي، ص ٢٣٧
 ٣. وفيات الاعيان: لابن خلكان، ٢١٩/١
 ٤. لسان الميزان: ابن حجر عسقلاني، ١٥٨/٢
 ٥. الاغانى: للاصبهاني، ١٢/١
 ٦. أبو العتاهية أشعاره وأخباره: د. شكرى فيصل، دار الفلاح دمشق، ص ٣٧
 ٧. نفس المرجع: ٢/١
 ٨. تاريخ بغداد: للبغدادي، ٢٥١/٦

شعره لجودته وحسنه وعدم تقعره.^(١) وقيل أيضا: شعره لطيف المعاني، سهل الألفاظ، قليل التكلف قريب المتناول حتى على الذين لا إلمام لهم باللغة والأدب، ونظم على أوزان لا تدخل في العروض فليل له في ذلك فقال، «انا أكبر من العروض»^(٢). وقال ابن المعتز: "كان أبو العتاهية - بسبب سهولة شعره وجودة شخصيته فيه - قد قال إن الشعر الموزون ليس من الأعراض المعروفة ، وكان يلعب بالشعر ، وكان يأخذ كل ما يريد (٣).

وقال ابن قتيبة: وكان وبسبب سرعته وسهولته في الشعر قال شعرا موزونا يخرج به عن الأعارض الشعر وأوزان العرب،^(٤).

أبو العتاهية في السجن المهدي:

وقد اشتهر ابو العتاهية في الشعر وكان الخليفة المهدي لم يسمع ذكره، فامتدحه ابو العتاهية ونال جوائزه. كانت عتبة جارية المهدي، ابو العتاهية فأولع بها وطفق يذكرها بشعره، وكتب اليها هذين البيتين:

نفسى بشئى من الدنيا معلقة الله والقائم المهدي يكفيها
إني لا يأس منها ثم يطعمني فيها إحتقارك للدنيا وما فيها^(٥).

١ . سير أعلام النبلاء: للذهبي، مؤسسة الرسالة بيروت-لبنان، بدون (ط-ت) ١٠/١٩٥٠ .

٢ . تاريخ الآداب اللعربية: سارو فيم فيكتور، تحقيق، د. على نجيب، مؤسسة عزالدين بيروت-لبنان، الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م ص ٢٤٤ .

٣ . طبقات الشعراء: لابن المعتز، ص ٢٢٩

٤ . الشعر والشعراء: لابن قتيبه، ص ٢٢٩

٥ . ابو العتاهية: شكرى فيصل، ص ٦٦٨ .

قالت جارية للخليفة: أتعطيني لرجل دميم الخلق كان يبيع الجرار؟ وكان المهدي يفهم ذلك منه^(١). فغضبه وأمره في سجنه، ثم يزيد بن المنصور الحميري خال المهدي شفّع وخلقى سبيله^(٢). كتب ابو العتاهية في الحبس:

ما قلت في فضله شيئاً لا مدحه إلا وفضل يزيد فسوق ما قلت
ما زلت من ريب دهرى خائفاً وجلاً فقد كفاني بعد الله ما خفت^(٣).
أبو العتاهية في الحبس الخليفة الرشيد:

فلما قدم الرشيد الرقة، انزعج ابو العتاهية وترك الحضور المنادمة ولبس الصوف وتزهّد والقول في الغزل، أصره الرشيد أن يقول شعراً في الغزل، فانكر، فالرشيد ضربه ستين عصاً، وحلف ألا يخرج من حبسه حتى يقول شعراً فب الغزل، فحكم أن يجبسه في دار ويوسع عليه، ولا يمنع من دخول من يريد إليه^(٤). فكتب ابو العتاهية في السجن:

أنا اليوم لي، والحمد لله أشهر يروح علي الغم منكم ويكر
تذكر أمين الله حقي وحرمتي وما كنت توليني لعلك تذكر
ليالي تدني منك بالقرب مجلسي ووجهك، من ماء البشاشة، يقطر
فمن لي بالعين التي كنت مرة الى بها في سالف الدهر تنظر^(٥).

١. البداية والنهاية: لابن كثير، ١٠/٢٦٥-٢٦٦.

٢. الشعر والشعراء: لابن قتيبة، ٥٣٥ ص.

٣. ديوان ابي العتاهية: دار بيروت، بيروت (١٤٠٦هـ-١٩٨٩م) ص ١٠٤.

٤. الأغاني: للاصبهاني، ج ١، ص ٢٩-٣٠.

٥. نفس المصدر: ١/٢١٤-٢١٥.

كتب ابو العتاهية شعرا يسترضيه، فلما قرأ الرشيد قال: قولوا له: لا بأس عليك، فكتب إليه
أبو العتاهية:

أرقت وطار عن عيني النعاس ونام السامرون، ولم يؤاسوا
امين الله: امنك خيرا أمن عليك من التقى فيه لباس
تساس من السماء بكل بر وأنت به توسوس كما تساس
كأن الخلق ركب فيه روح له جسد، وأنت عليه راس
أمين الله إن الحبس بأس وقد وقعت: ليس عليك باس^(١).
أيضا كتب في الحبس:

وكلفتني ما حلت بيني وبينه وقلت سأبغى ما تريد وما تهوي
فلو لي قلبان كلفت واحدا هواك، وكلفت جلى لما يهوي
حبسه الرشيد لأنه امتنع عن مجلس خمره وأبى إنشاد شعر الغزل، فلما سمعها رق له وأمر
بإطلاقه:

أما والله إن الظلم لئوم ولكن المسيئ هو المظلوم
إلى ديانى يوم الدين يمضى وعند الله تجتمع الخصوم
لأمر ما تصرفت الليالى وأمر ما توليت النجوم
ستعلم في الحساب، إذا التقينا غدا عند الاله، من الملموم
سينقطع التروح عن أناس من الدنيا، وتنقطع الغموم
تلوم عن السفاه، وانت فيه أجيل سفاهة ممن تلوم

^١ ديوان ابي العتاهية: ص ٢٣٣.

وتلتمس الصلاح بغير علم
تتمام، ولم تنم عنك المنايا
تموت غدا وانت قير عين
لهوت عن الفناء، وأنت تفنى
تروم الخلد في دار المنايا
سل الأيام عن أمم تقضت
وما تنفك في زمن عقور
إذا ما قلت قد زجيت عما
وليس يذل، بالأنصاف، حي
وللمعتاد ما يجري عليه
الا يا أيتها الملك المرجى
أقلني زلة لم أجر منها
وخلصني تخلص يوم بعث

وإن الصالحين لهم حلوم
تنبه، للمنيّة، يا نؤوم
من الغفلات في لجج تعوم
وما حي على الدنيا يدموم
وكم قد رام غيرك ما تروم
فتخبرك المعالم والرسوم
بقلبك، من خالبه، كلوم
فمر، تشعبت منه غموم
وليس يعز بالغشم، الغشوم
وللعادات، يا هـذا، لزوم
عليه نواهض الدنيا تحوم
الى لوم، وما مثلي ملوم
إذا للناس برزت النجوم^(١).

قيل: فبكى الرشيد، وأمر بإحضار أبي العتاهية وإطلاقه، وأمر له بألفي دينار.^(٢)

وكتب ايضا الى الرشيد:

إنما انت رحمة وسلامة
قيل لي: قد رضيت فمن لي
وحقيق الا يراع بسوء
لو توجعت لي فروحت عني

زادك الله غبطة وكرامة
ان ارى لي على رضاك علامة
من رآك ابتسمت منه ابتسامة
روح الله عنك يوم القيامة.^(٣)

١. ديوان أبي العتاهية: ص ٣٩٩.

٢. الاغاني: للاصبهاني، ١/٥١.

٣. نفس المصدر: ص ٣.

قيل: لم حبس ابو العتاهية، فصاح في السجن، وقال "أخرجوني، فأنا أقول كل ما شئتم، أعطيه
دواة وقرطاسا، فقال ابياته التي أولها:

مـن لـعـبـد أذـلـه مـولـاه	مـالـه شـافـع إلـيـه سـواه
يـشـتـكـى مـا بـه إلـيـه ويـخـشـاه	ويـرجـوه مـثـل مـا يـخـشـاه. ^(١)

ولأبي العتاهية أشعار كثيرة في الرشيد لما حبسه، منها قوله، وقال يستغيث الرشيد:

يا رشيد الأمر: أرشدني إلى	وجه نجلي لا عدمت الرشيدا
لا أراك الله سواء أبدا	ما رأيت مثلك عين أحدا
أعن الحائف، وارحم صوته	رافعا نحوك، يدعوك، يدا. ^(٢)

قال ابو العتاهية: "حبسني الرشيد وأغلق الباب علي، فتحيرت كما يتحير مثلي لتلك
الحال، وإذا أنا برجل جالس في جانب الحبس مقيد، فجعلت أنظر عليه ساعة، ثم تمثل".

إلى الله كل الأمر في الخلق كله	وليس المخلوق شيء من الأمر
إذا أنا لم أقبل من الدهر كلما	تكرهت منه طال عتي على الدهر
تعودت مس الضر، حتى ألفته	وأحوجني طول العزاء إلى الصبر
ووسع صبري بالأذى الأنس بالأذى	وقد كنت أحيانا يضيق به صدري
وصيرني يأسى من الناس راجيا	لسرعة لطف الله، من حيث لا أدري. ^(٣)

١. ديوان أبي العتاهية: ٣٠.

٢. المصدر نفسه: ص ١٥٧.

٣. المصدر نفسه: ص ٢٠٠.

وقال في السجن أيضا:

تفديك نفسي من كل ما كرهت نفسك إن كنت مذنبا فاغفر
يا ليت قلبي مصور لك ما فيه لتستيقن الذي أضمر.^(١)

وفاته:

توفي ابو العتاهية في جمادي الآخرة سنة إحدى عشرة ومئتين ٢١١ هـ^(٢). وهو مات ببغداد وقبره على نهر عيسى قبالة قنطرة الزياتين^(٣).

١. ابو العتاهية: شكري فيصل، ص ٥٥٦.

٢. سير أعلام النبلاء: للذهبي، سير أعلام النبلاء: للذهبي، مؤسسة الرسالة بيروت-لبنان، بدون (ط-ت) ١٠/١٩٧٧..

٣. تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، ٦/٢٦٠.

أبو نواس: (١٤٦-١٩٨)

حياته:

أبو نواس^(١). وإسمه الحسن بن هاني بن صباح بن عبد الله بن الجراح بن هنب بن داؤد بن غنم بن سليم ونسبه عبد بن سعد إلى الجراح بن عبدالحكمي^(٢)، قيل: أبو علي، المعروف بأبي نواس الحكمي الشاعر المشهور الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصبا، كان جدّه مولى الجراح بن عبدالله الحكمي والي خراسان^(٣).

ولد بالأهواز بالقرب من الجبل- ونشأ بالبصرة^(٤)، قيل بالبصرة ونشأ بها^(٥)، وقيل ولد في الأهواز بخوزستان، من أصل فارسي على الأغلب ثم انتقله أبواه إلى البصر حيث مكث إلى سن الثلاثين^(٦).

وكانت والدتها هوزية يقال لها جلبانيقال لها نهرتيرى من بعض مدن الأهواز، وأبو من جند مروان بن مُجَد، من أهل دمشق، مولى لال الحكم بن الجراح من بني سعد العشيرة^(٧)

ثم ذهب إلى الأهواز وتزوج امرأة يقال لها خلبان، فولدت له أبا نواس وابنا اخر يقال له أبا معاذ^(٨). بعد وفاة والده جاءت أمه إلى البصرة فأسلمته أمه إلى بعض

١ . طبقات الشعراء: ابن المعتز، ١٩٣/٢.

٢ . البداية والنهاية: ابن كثير، ٢٢٧/١.

٣ . وفيات الأعيان: ابن خلكان، ٩٥/٢.

٤ . تاريخ بغداد: البغدادي، ٤٣٦/٧.

٥ . الشعر والشعراء: ابن قتيبة، ٥٣٩.

٦ . الموجز في الأدب الربي وتاريخه: حنا الفاخوري، ٢٩٧/٢.

٧ . طبقات الشعراء: ابن المعتز، ١٩٣/٣-١٩٤.

٨ . البداية والنهاية: ابن كثير، ٢٢٧/١٠.

الطارين، فراه والبة بن الجباب، فاستحلاه، فقال له: إني أرمى فيل مخايل، أرى لك أن لا تضيعها، وستقول الشعر، فاصحبي أخرجك، فقال له ومن أنت؟ فقال: أنا أبو أسامة والبة بن الجباب، فقال: نعم أبا والله في طلبك، ولقد أردت الخروج إلى الكوفة، يسلك لأخذ عنك وأسمع منك شعرك وقدم به بغداد فصار أبو نواس معه، فكان أقول ما قاله من الشعر وهو صبي^(١).

حامل الهوى تعب يسـتخفه الطـرب
 إن بكى يحق له ليس ما به لعب
 تضحكين لاهية ولا محـب ينتحـب
 تعجبين من سقمي صحتي هي العجب^(٢).

وسمع من حماد بن سلمة وطائفة، وتلا على يعقوب وأخاللغة عن أبي زيد الأنصاري وغير^(٣)، وقرأ القرآن على يعقوب الحضرمي واختلف إلى أبي زيد النحوي فكتب عنه الغريب والألفاظ وحفظ عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أيام الناس^(٤). وقرأ كتاب سيبويه، وصحب يونس بن حبيب الجرمي النحوي ولزم خلف الأحمر^(٥)، وكان خلف الأحمر أفضل شعره من أهل زمانه وأعلمهم، فتعلم عنه علما وأدبا كثيراً واسعاً، فذهب في ذلك واحد زمانه^(٦).

١. وفيات الأعيان: ابن خلكان، ٩٦/٢.

٢. ديوان أبي نواس: تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان، ص ٦١٨.

٣. سير أعلام النبلاء: الذهبي، ٢٨٠/٩.

٤. تاريخ بغداد: البغدادي، ٤٣٦/٧.

٥. البداية والنهاية: ابن كثير، ٢٢٧/١٠.

٦. طبقات الشعراء: ابن معتمر، ١٩٤/٣.

وكان هو من المولّدين في الطبقة الأولى ، وشعره عشرة أنواع، وهو بارزاً في العشيرة وقد اعتنى بجمع شعره جملة الفضلاء المعروف بتوزونم وكان أبو نواس قوي البديهة والإرتجال^(١).

شاعريته وآراء العلماء والشعراء به:

وله شعر غزير المادة في المدح والهجو والرتاء والطرد والغزل ولا سيما في الخمرة، ويغلب على قوله إلا نجام والرقّة والفظ والاستعارة وبعد المرمي^(٢).

بكل شعر، وكان يأتي شعراً دون تكلف، لا يستقصي، ولا يفك شعره، ولا يقف عليه، ويقول على السكر كثيراً، فشعره تباينت، لذلك فيه يوجد ما هو في الثريا جودة وحيناً طاقة، وما هو في الحفيض ضعفاً وركاكة^(٣).

قال أبو عبيدة: أبو نواس للمحدثين مثل امرئ القيس للمتقدمين^(٤).

قال أبو تمام الطائي بخرسان يقول:

أفضل الناس في الشعر وأسبهم كلاماً ما بعد الفئة الأولى بشار، ، واللييد، وأبو نواس ، ومسلم بن الوليد بعدهم^(٥).

قال أبو عثمان الجاحظ:

-
- ١ . وفيات الأعيان: ابن خلكان، ٩٦/٢.
 - ٢ . تاريخ الاداب العربية: سارو فيم فيكتور، ٢٣٨/١.
 - ٣ . طبقات الشعراء: ابن المعتز، ١٩٤-١٩٥.
 - ٤ . خزنة الأدب: البغدادي، تحقيق: عبد السلام مجد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون الطبعة، ص ٣٤٧.
 - ٥ . تاريخ دمشق: ابن عساکر، ٢٣٧/٣.

مارأيت أحداً كان أعلم باللغة من أبي نواس، ولا أفصح لهجة، مع حلاوة ومجانبة
للاسكراة، وقال أيضاً: لا أدرك من كلام الشعر كلاماً هو أوقع ولا أحسن من كلام أبي
نواس أية نار قدح القادح وأنشد هذا الشعر^(١).

قال أبو عمر الشيباني:

أبو نواس لا لو أن أفسد شعره بما وضع فيه من الأقدار لاحتججنا به- يعني شعره
الذي قال في الخمریات والمردان، وقد كان يميل إليهم، ونحو ذلك مما هو معروف في شعره"
(٢).

كان أبو نواس لبقاً لسنا ذكياً واسع الاطلاع حاضرة البديهة من أكرم الناس
وأرقهم في الشعر يقول في كل حال من شعرهروي ما حفظ عند في ستكره^(٣).

وقال الإمام الشافعي:

«إذا أبو نواس لو لا لم يشرب الخمر لا خذت عنه العلم»^(٤).

وحكى أبو نواس:

ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب منهن الخنساء وليلى، فما ظنك
بالرجال؟^(٥).

١ . تاريخ بغداد: خطيب البغدادي، ٣٤٦/٧-٣٤٧٠

٢ . البداية والنهاية: ابن كثير، ٢٣٧/١٠.

٣ . معاهد التنصيص: ابن أحمد، ٣٠/١.

٤ . الأعلام، الزركلي: ٢٢٥/٢.

٥ . تاريخ دمشق: ابن عساكر، ٢٣٦.

ولم يكتف بالشعر واللغة فقد طلب الفقه، أبو نواس: «كان فقيهاً وعالمًا وبصيراً بالاحتلاف وعارفاً والفتيا بالأحكام ، ، صاحب بصيرة، حفظ ومعرفة بطريق الحديث، يعرف ناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمة ومتشابهة ، كان أحفظ لأشعار القدماء المخضرمين وأوائل الإسلاميين على أهل زمانه»^(١).

وفاته:

مات أبو نواس في بغداد وكان عمره "تسعا وخمسين سنة"، ودفن في تل اليهود في مقابر "الشونيزيه"^(٢). وقال مُجَّد بن إبراهيم: دخلنا على أبي نواس الحسن بي مرضه الذي توفي فيه فقال له صالح بن علي الهاشمي: يا أبا علي أنت اليوم في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا، وبينك وبين الله؟ فقال أسندوني، قال أبو نواس قال الرسول الله ﷺ «إن لكل نبي شفاعة، وإني اختبأت شفاعتي لأهل الكبار من أمتي يوم القيامة»^(٣)، أفترى لا أكون منهم^(٤).

قال مُجَّد بن نافع:

"كان أبو نواس لي صديقاً، فوقع بيني وبينه هجرة في آخر عمره، ثم بلغتني وفاته فصاعف علي الحزن، فبينما أنا بين النائم واليقظان، إذ رأيته قلت: أبا نواس؟ قلت ما فعل الله بك؟ قال: غفرلي بأبيات قلتها في علي قبل موتي^(٥). وهذه الأبيات:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثيرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم

١ . طبقات الشعراء: ابن المعتز، ٢٠١.

٢ . تاريخ بغداد: خطيب البغدادي، ٧/٤٤٧-٤٤٩.

٣ . حديث مسلم: رقم: ١٩٨-١٩٩، في الإيمان،

٤ . تاريخ دمشق: ابن عساکر، ٢/٢٣٣.

٥ . وفيات الأعيان: ابن خلكان، ٢/١٠٣.

إن كان لا يدعوك إلا محسن فبمن يلوذ ومستجير، المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضريما فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
مالي إليك وسيلة إلا الرجا وجميل عفوك ثم إلى مسلم^(١).
وقال أبو العتاهية: "قلت عشرين ألف شعري الزهد، وودت أن لي مكانها الأشعار الثلاثة
التي قالها أبو نواس وهي هذه، كانت مكتوبة على قبره"^(٢).

يا نواسي تــــوقر وتحمّل، وتصبر
سأءك الدهر شىء وبما سرك أكثر
يا كبير الذنب عفوا لله من ذنب أكبر
كبر الأشياء من أصـ غر عفوا لله أصغر
ليس للإنسان إلا ما قضى الله وقدر
ليس للمخلوق تدبـ ر بل الله المدبر^(٣).
في تاريخ ولادته ووفاته خلاف، قيل في ولادته ١٣٠هـ، ١٣٦هـ، ١٤١هـ، ١٤٥هـ، وفي
وفاته ١٩٠هـ، ١٩٦هـ، ١٩٨هـ^(٤).

رحابه في السجون:

في السجن الرشيد:

إتصل أبو نواس في بغداد بالشعراء والأدباء والوزراء، ومدح الرشيد فقرّ به منه ثم
غضب عليه غضباً شديداً لشعوبته وحبسه^(٥).

١ . ديوان أبي نواس: ٦١٨.
٢ . البداية والنهاية: ابن كثير، ٢٣٨/١.
٣ . ديوان أبي نواس: ٦٢٠.
٤ . الأعلام: الزركلي: ٣٢٥/٢.
٥ . الموجز في الأدب العربي: حنا الفاخوري، ٢٩٧.

مرة أنشد أبو نواس:

ملحة باللموم تحسب أنني بالجمل أوثر ضحبة الشطار
لما بلغ إلى هذا البيت:

ما جاءنا أحد يخبر أنه في جنة من مات أوفي النار
قيل له: إتق الله في نفسك ودع الإفراط في المجون، ثم وصل الخبر إلى الفضل بن الربيع ثم
إلى "الرشيد"، بعد هذا فما كان إلا الأسبوع حتى سجن، قال: كان الرشيد حكم بأسر
أبي نواس حتى يترك الخمر، فقال في الحبس^(١).

قل للخليفة إنني حى أراك بكل باس
من ذا يكون أبا نواسك إذ حبست أبا نواس؟
أقصيته ونسبته وتعهد بك غير ناس^(٢).

في السجن الأمين:

وكان مُجَّد الأمين قد سخط على أبي نواس سبب شرب الخمر، فتهدهه بالقتل
وحبسه ، فكتب أبو نواس إليه من السجن^(٣).

بك أستجير من الردى وأعوذ من سَطعات باسك
وحياة رأسك لا أعو دلمثلها، وحياة رأسك
من ذا يكون أبا نواسك إن قتلت أبا نواسك^(٤).
وكتب أيضاً من السجن إلى الأمين:

تذكر أمين الله، والعهد يذكر مقامي، وإنشاديك ، والناس حضر

١ . الموشح: المرزباني: ٣٤٤.

٢ . ديوان أبو نواس: ٤٢٤.

٣ . فيات الأعيان، ابن خلكان، ٩٩/٢.

٤ . المصدر نفسه: ٩٨/٢.

ونثرى عليك الدريا درّ "هاشم
 أبوك الذي لم يملك الأرض مثله
 وجدك مهدي المهدي، وشيقة
 وما مثل منصور يك منصور هاشم
 فمن ذا الذي يرمى سهميك في الورى
 تحسنت الدنيا بوجهه خليفة
 إمام تسوس الملك تسحين حجة
 يشير إليه الجود من وناته
 مضت لي شهور مذ حبست ثلاثة
 فان كنت لم أذنب فقيم حبستني
 كان الفضل بن الربيع فشفع له مأمراً
 بإطلاقه والإقبال به إليه، أمر له بعشرة الاف
 درهم فلما دخل عليه، وحمله وكساه^(٢).

ومما قال للفضل بن الربيع في السجن وهو من شعره ما يستخف:

أنت يا ابن الربيع ألزمتني النسك
 فارعوى باطلي وأقصر حيلي
 لو تراني ذكرت للحسن البصرى
 المساييح في ذراعي والمصحف
 وإذ شئت أن ترى طفة تعجب
 فادع به لا عدمت تقويم مثلى
 ترأثرا من الصلاة بوجهي
 لو راها بعض المراتقين يوما
 وعود ثنيه والخير عادة
 وتبدلت عفوه وزهاده
 في حسن سمتهما وقتاده
 في لبتى مكان القلادة
 منها مليحة مستفاده
 وتفطن لموضع السجادة
 توقن النفس أنها من عباده
 لاشترها يعدها للشهادة

١ . ديوان أبو نواس: ص ٤٢٤ .

٢ . الشعر والشعراء: ابن قتيبة، ص ٥٤٤ .

ولقد طال ما شقيت ولكن أدركتني على يكديك السعادة^(١).
فكتب أيضاً من السجن إلى الفضل بن الربيع:

وقيت بي الردى زدني قيودا وثن على سوطا أو عمودا
ووكـل بي ، وبالأبواب دوني من الرقباء شيطانا مريدا
وأعف ما معى من صوت رجسه ثقیل شخصه يدعسعيدا
فقد ترك الحديد على ريشا وأوقر بعضه قلبي حديدا^(٢).
قال: فأطلقه:

أدبه: لأبي نواس ديوان شعر كان سجل في حياته وآرائه، وقد ظهر فيه صاحبه شاعر هو
وعبث في خمرياته وغزله وطرده، وشاعر جدّ في مدحه وزهده^(٣).

١ . ديوان أبو نواس، ص ٤٥٩.

٢ . نفس المرجع: ٤٥٤.

٣ . الموجز في الأدب العربي: حنا الفاخوري، ٢/٢٩٨.

مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ: (١٠٠٠-٥٢٤٨هـ)

حياته :

هو مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَيَكْنَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، شَاعِرٌ حِجَازِيٌّ هَزَلِيٌّ، وَمِنَ الشُّعْرَاءِ أَهْلُ بَيْتِهِ الْمُتَقَدِّمِينَ. (١). وَكَانَ أَمِيرَ مِنَ الشُّعْرَاءِ النَّبَلَاءِ (٢). وَكَانَ مِنْ فَتْيَانِ آلِ أَبِي طَالِبٍ وَفَتَاكِهِمْ وَشَجَعَانِهِمْ وَظُرْفَائِهِمْ. وَشُعْرَائِهِمْ (٣). "وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْعُلُوِيِّ حَلُوَ اللِّسَانِ ظَرِيفًا أَدِيبًا، فَكَانَ بَسْرًا مِنْ رَأْيِ مَخَالِطِ لِسْرَاةِ النَّاسِ، وَجُوهَ أَهْلِ الْبَلَدِ. (٤).

وقال المرزباني: وكان رواية أدبيا شاعرا. (٥).

المصادر العربية الأدبية لم تحدث حول ولادته ونشأته إلا قليلة.

سبب سجنه:

كان مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ وَليَ الْمَدِينَةِ لِلوَاتِقِ لِعَبَاسِي سَنَةِ ٢٢٩م وَعَزَلَهُ الْمُتَوَكِّلُ (٦). وَأَنْكَرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ السُّلْطَانِ، وَخَرَجَ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ فِي ذَلِكَ الْعَامِ، فَجَجَّحَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ أَبِي السَّاجِ، فَأَخَذَهُمْ، وَقَيَّدَهُمْ، وَبَعْضُهُمْ قَتَلُوا، وَأَفْسَدَ سَوِيْقَهُ، وَهِيَ بَيْتٌ

١. الأغاني: للأصفهاني، تحقيق د إحسان عباس دار صادر بيروت، ط١، ٢٠٠٢ م، ١٦/٢٤٧

٢. الأعلام للزركلي، ١٦٢/٦، الوافي بالوفيات: للصفدي، ٣/١٢٨

٣. مقاتل الطالبين لابي الفرج الاصفهاني، تحقيق السيد أحمد صقر، منشورات الشريف الرضي ١٣٧٣هـ، ص ٤٨٠.

٤. نفس المصدر: ١٢/٣٥٣

٥. معجم الشعراء: للمرزباني، ص ٢٢٣.

٦. الأعلام: للزركلي، ١٦٢/٢.

للحسين ، وقعر بها نخلا كثيرا ، وحرّق منازلهم بها ، وأثر فيهم آثارا قبيحة^(١). وحمل بن صالح فيمن حمل منهم إلى سرّ من رأى ، فحبس ثلاث سنين^(٢).

وفي الحبس مدح المتوكل وقال :

وتشعبت شعابه أشجانه	طرب الفواد وعاودت أحزانه
صغب الذار متمنع أركاناه	يبدو كحاشية الرداء ودونه
نظرا إليه وردّه سجّانه	فدنا لينظر كيف لاح فلم يطلق
ويكون قبل قضائه ليانه	يعد القضاء وليس ينجز موعدا
عذب لماء طيب أردانه	خدل الشوى حسن القوام مخصر
مالا يزال على الفتى إتيانه	فاقنع بما قسم إلا له فأمره
عصر النعيم وزال عنك أوانه ^(٣) .	والبؤس ماض ما يدوم كما مضى

المتوكل يطلقه من الحبس لشعر:

لم يزل مُجّد بن صالح محبوب ساحتى توصل بنان له ، بأن غنى بين يدي المتوكل فى

شعره

وبداله من بعد ما أندمل لهوى | برق تأتق موهنا المعانه
فاستحسن المتوكل الشعر واللحن. فأمر بإطلاقه من حبسه^(٤).

١. الأغاني للأصفهاني: ٢٤٧/١٢

٢. الوافي بالوفيات : للصفدي ، ١٢٨/٣

٣. المصدر السابق: ٢٤٨/١٢

٤. نفس المصدر: ٢٥٤/١٦

وفاته:

أطلق مُحَمَّد بن صالح ، فأقام بسرّ من رأى ثم رجع إلى الحجاز (١). وقيل أقام بسرّ من رأى إلى أن مات (٢). وكان سبب منية أنه جدر فمات في الجدري (٣).
توفى سنة خمس وخمسين ومائتين ٢٥٥م أو سنة اثنتين وخمسين ٢٥٢م (٤). وكانت وفاته في أيام المنتصر (٥).

١. معجم الشعراء: للمرزباني، تحقيق د. ف. كرنكو، دار الجيل بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م. ص ٤٤٣-
٢. الأعلام للزركلي: ٦/١٦٢-١.
٣. مقاتل الطالبين: للأصفهاني، ص ٤٨١
٤. الأغاني: للأصفهاني: ١٦/٤٩٣.
٥. الوافي بالوفيات: للصفدي، ٣/١٢٨.

المبحث الثالث:

علي بن الجهم: (١٨٨-٢٤٩هـ)

حياته:

هو (أبو الحسن) علي بن الهجم بن بدر بن مسعود القرشي، الشامي شاعر، ولد سنة ١٨٨هـ، أو قبلها يسير، ينتهي نسبه إلى ساقية بن لؤي بن غالب وبنو سامة بطن من قریش^(١). وهو شاعر عربي، من مواليد بغداد، أصله من مرد بخراسان^(٢).

وهو قوله: مذهبي واضح وأصلى خراسان وعزي بعزكم موصول^(٣). روى علي بن الهجم في الأسرة التي كانت عريق في المجد والسؤدد وهي القبيلة التي تمتعت بالعلم والشرف والثراء والغنى، وتبينت عليه بواكير الشعرية، فالتفتة إلى تحلم الأدب والشعر^(٤).

بدأ يذهب كل يوم من داره في شارع دجيل ببغداد إلى الكتاب في الحي يجمع بين صغار الصبيان والبنات وهكذا كان يقول الشعر وهو صغير جداً^(٥). من شعراء عصره وكان في مقدمتهم أبوتمام الذي أصفاه ودّه^(٦). وكانت بينه وبين أبي تمام مودة أكيدة^(٧). وإليه أبو تمام كتب الأشعار التي يودعه فيها التي بدأها:

-
١. معجم المؤلفين: عمر رضا كحاله، ٤/٤١٦.
 ٢. الموسوعة العربية الميسرة والموسعة: ياسين صلواتي، ط: ١٤٢٢هـ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، ١/٥٠.
 ٣. ديوان علي بن الهجم: تحقيق خليل مردم بك، الطبعة الثالثة: ١٩٩٢م، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٨٢.
 ٤. تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني: شوقي ضيف، ١٥٧.
 ٥. معجم المؤلفين: عمر رضا كحاله، ٣/٤١٦.
 ٦. تاريخ الأدب العربي: (العصر العباسي الثاني) شوقي ضيف، ١٥٧.
 ٧. وفيات الأعيان: ابن خلكان، ٣/٣٥٦.

هي خرفة مه صاحب لك ماجد | فغدا إراقه كل ومع جامد.^(١)
 تميز علي بن الجهم سرعة بديهته وشاعريته الفذة، حكموا له بأنه أشعر الناس،
 فأذعننت له الشعراء وهابته الأمراء^(٢). وذكر المسعودي: " كان علي بن الجهم مطبوعاً
 مقتدراً على الشعر، عذب الألفاظ، غزير الكلام^(٣). وقال صاحب الأغاني: كان علي بن
 الجهم شاعراً فصيحاً مطبوعاً^(٤)، وقال المرزباني: وهو شاعر مطبوع عذب الألفاظ سهل
 الكلام^(٥)، وذكر صاحب العمدة: وكان علي من الفضلاء علماً بالشعر وصناعة له^(٦).
 وقال ابن المعتز: كان علي بن الجهم شاعراً مغلقاً مطبوعاً، حيث يشاء أذل لسانه^(٧).

وعلي الرغم فيطاقة شاعريته التي صنعت له عند الأمراء الخطوة، إلا أنه الشعر لم
 يتخذ اداة لتكسب المال، بل جعلها وسيلة للتعبير عن مشاعره ، وسلاح دفاع يستخدمه
 في المعتقدات. هو تأييد معتنقيها ومخالفة خصوما وكتبا فيه لحظات يدون مبادئه وطريه ،
 ويرسم في وجعاته وفرحاته ومباهجة^(٨).

وفي جميع الأغراض الشعرية قد نظم علي بن الجهم ، ومن هذه الاغراض مدح
 وهجاء ورتاء وفخر واستعطاف وغزل واعتذار ووصف وعتاب وتمييز شعره بالطبيعة والبعد

-
- ١ . ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي: تحقيق: محمد عبده عزام، بدون رقم الطبعة وتاريخها، دار المعارف بمصر، ٤٠٦/١.
 - ٢ . طبقات الشعراء: ابن المعتز، ٣٢١.
 - ٣ . مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي، ١١١.
 - ٤ . الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، ٢٠٥/١٠.
 - ٥ . معجم الشعراء: المرزباني، ١٢٤.
 - ٦ . العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط: ٤ سنة: ١٩٧٣م، دار الجيل ، بيروت، لبنان، ١٩٥/١.
 - ٧ . طبقات الشعراء: ابن المعتز، ٣١٩.
 - ٨ . علي بن الجهم-حياته وشعره: عبد الرحمن رافت الباشا، دار المعارف بمصر، بدون(ط-ت)ص ٩٠.

عن الصناعة، ههجا الكبرا، وتبث وفخر أجود ما في شعره ماخالد في حبسه وفي الوصف^(١).

في رحاب السجون:

وفي خلافة المتوكل تكثير أخبار علي بن الجهم وتتوالى، وقربه المتوكل واتخذة جليساً ونديماً، وجعله من خاصة ندمائه، كان علي بن الجهم قد هجاء بختيشوع، فحبسه عند المتوكل وسجنه المتوكل- في سجنه فقال علي بن الجهم قصائد كثيرة كتب بها إلى المتوكل فقال أول ما حبس قصيدة كتب بها إلى أخيه^(٢)، أولها قوله:

توكلنا على رب السماء	وسلّمنا لأسباب القضاء
ووطننا على غير الليالي	نفوسنا ساحت بعد الإباء
وأفنية الملووك مجبات	وباب الله مبدول الفناء
فما أرجو سواه لكشف ضرّي	ولم أفزع إلى غير الدّعاء
ولم لا أشتكى بثّي وحرزني	إلى من لا يصم عن التّداء
هي الأيام تكلمنا وتأسو	وتجرى بالشّعارة والشقاء
فلا طول (الثوا يرد) رزقا	ولا يأتي به طول البقاء
ولا يجدي الثراء على بخيل	إذ ما كان مخطور الثراء
وليس يبيد مال عن نوال	ولا يؤتني سخي من سخاء
كما أن السؤال يذل قوماً	كذلك يعز قوماً بالعطاء
حلبنا الدّهر أشطره ومرّت	بنا عقب الشدائد والرحاء
فلم اسف على دنيا تولت	ولم نسبق إلى حسن العزاء
ولم يندع الحياء لمسّ ضرّ	وبعض الضرّ يذهب بالحياء

١ . المؤسسة العربية الميسرة والمؤسسة: ياسين صلواتي، ٥٠/١.

٢ . الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، ٣٠٥/١٠-٣٠٦.

وجربنا وجرب أولونا
ولا يغرك من وغد إحاء
ألم ترمظهرين علي غشا
بليت بنكبة فغدوا وراحوا
أبت أخطاءهم أن ينصروني
وخافوا أن (يقال) لهم خذلتهم
تضافت الروافض والنصارى
فبختيشوع يشهد لابن عمرو
وما الجذماء بنت أبي سمير
إذ ما عدّ مثلهم رجلاً
عليهم لعنة الله ابتداء
إذا سميتهم للناس قالوا
أنا المتوكلي هوى ورأيا
وما حبس الخليفة لي بغار

فلا شىء أعز من الوفاء
لأخيراً غدا حسن الإحاء
وهم بالأمس إخوان الصفاء
علي أشد أسباب البلاء
بمال أو يجاه أو براء
صديقا فأعوا قدم الجفاء
وأهل الاعتزال على هجائي
وغرون) لهرون المرالي
بجذماء اللسان عن الخناء
فما فضل الرجال على النساء
وعوداً في الصباح وفي المساء
أولئك شر من تحت السماء
وما بالواقية من خفاء
وليس بمؤيسي منه التنائي^(١).

كان بسبب سجن المتوكل علي بن الجهم أن من الجماعة سعوا به لجلساء إليه وقالوا له: إنه يجمش الخدام ويغمزهم وإنه كثيرا الطعن عليك العيب لك والإزراء على وأخلاقك؟ ولم يزالوا به يوغرون صدره عليه حتى حبسه، ثم أبلغوا عنه هجاء، فنفاه إلى خرسان وكتب بأن يصلبه إذا وردها يوما إلى الليل- فلما وصل إلى الشياذ حبسه طاهر بن عبد الله بن طاهرها، ثم أخرج فصلب يوما إلى الليل مجرداً ثم أنزل^(٢).

كتب علي بن الجهم إلى طاهر بن عبد الله من الحبس:

إن كان لي ذنب فلي حرمة والحق لا يدفعه الباطل

١ . ديوان علي بن الجهم: وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، ٨١-٨٥.

٢ . الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، ١٠/٢٠٨.

وحرمتي أعظم من زليّتي
 وليحقق غيرة مجهولة
 وكل إنسان له مذهب
 وسيرة الأملاك منقولة
 وقد تعجلت الذي خفته
 كتب علي بن الجهم أيضاً إلى المتوكل وهو محبوس^(٢).
 لو نالني من عدلكم نائل
 يعرفها العاقل والجاهل
 طوأهل ما يفعله الفاعل
 لا جائر يخفى ولا عادل
 منك ولم يأت الذي آمل^(١).

عفا الله عنك ألا حزمة
 لئن جل ذنب عولم أعتمده
 ألم تر عبداً عدا طوره
 ومفلس أمر تلافيته
 أقلني أقالك من لم يزل
 وينجيك من غمرات الهموم
 قضى أن تُرى سيد المسلمين
 وأعلاك حتى لو أن السماء
 ولم يرض من خلقه أجمعين
 وأنت لسنيه مقتد
 فشكر الأنعمه إنه
 وعفوك عن مذنب خاضع
 تجلّ أيد أن تجحدا
 أليس أيدك أنتجحدا
 وكنت (سحزون) أو كابن عمر
 فصن نعمة أنت أنعمتها
 توعوذ بعفوك أن أبعدا
 فأنت أجلّ وأعلى يدا
 ومولّي عفا ورشيداً هدى
 فعاد فأصلح ما أفسد
 يقيك ويصرف عنك الرّدى
 ووردك أصحّبها موردا
 وأن لا يرى (غيرك السّيدا)
 تنال لجاوزتها مصعدا
 ألا تضرب (ولا يغبدا
 ففيها نجاتك منه غدا
 إذا شكرت نعمة جّدا
 قرنت المقيم به المقعدا
 وما خير عبدك أن يفسدا
 ويخشجي العدوّ إذ أنشدا
 مباح العيال لمن أولدا
 وشكرا غداً (غائراً) منجدا

١ . ديوان علي بن الجهم: ١٦٩.

٢ . المصدر السابق: ١٠/٢٢٨.

ولا عدت أعصيك فيما أمرت به أو أرى في أكثرى ملحدا
 وإلا فخالفت رب السماء وخنثت الصديق وعفت الندى
 أكثر صبيان بيت لكى أغىظ بهم معشرا حسداً
 بشعر يسود إن سودا وأوريت من حاجي الجزام
 عليه العفاء أليس الذي يناع خادمه المرودا
 نراه بأن يقرب المسجدا مشى حافيا واختذي واتدى^(١).
 كتب المتوكل إلى طاهر بن عبد الله باطلاق علي بن الجهم فأطلقه^(٢). احصى قصائد علي
 بن الجهم في الحبس أعلى ابيات ثمينة قيمة، وأكثرها أصالة، ويصورياً لشخصية
 صاحبها وأوضحها، وأقدرها على مدنا بالتجربة التي عاناها الشاعر^(٣).

وقد وردت في بعض كتب الأدب والتاريخ والتراجم إلى قصيدته الدالية في
 السجن، ذكر صاحب الأغاني:

وفي الحبس أحسن شعر قاله قصيدته التي أولها: قالت حبست....."^(٤).

وكذلك قال المسعودي:

وله شعر في السجن معروف لم سبقه إلى معناه أحدا^(٥).

يقول علي بن الجهم مخاطباً نفسه وواصفا لها أحسابه بالسجن، وقال يمدح جعفر المتوكل
 وهو في السجن:

قالت حبست فقلت ليس بضائر حبسي وأي مهند لا يغمد

^١. ديوان علي بن الجهم، ٧١-٧٧.

^٢. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ٢٠٩/١٠.

^٣. علي بن الجهم، حياته وشعره، ١٨٠.

^٤. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ٢١٣/١٠.

^٥. مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، ١١٤/٤.

أو مارأيت الليث يألف غيله
والشمس لو لا أنها محجوبة
والبدر يدركه السّرار فتنجلي
والغيث يحصره الغمام فما يرى
والنار في أحجارها مخبوءة)
(والزاعبية) لا يقيم كعوبها
(غير) الليالي بادئات عود
وتكل حال معقب ولربما
لا يؤيسنك (من) تفرج كربة
كم من عليل قد يخطّاه الرّدى
والحبس ما لم (تخشه) لدنية
بيت يحدد لكريم كرامة
لو لم يكن في السجن إلا إنه
يا أحمد بن أبي داؤد إنما
بلغ أمير المؤمنين ودونه
أنتم بني عمّ النبي محمد ﷺ
ما كان من حسن فأنتم أهله
أمن السّوية يا بن عمّ محمد ﷺ
إن الذي سوا إليك يبطل
شهدوا وغنبا عنهم متحكموا
لو يجمع الخصمين عندك مشهد
فلعن بقيت على الزمان وكان لي
واحتج خصمي واحتجحت بحجي

كبرا وأوبالش السباع تردد
عن ناظريك كما أضاء الفرقد
أيامه وكأنه متجدد
إلا ويرقله يراح ويرعد
لا تصطلي ن لم يثرها الازند
إلا الثقاف وحذوة تتوقد
والمال عارية يفادو ينفد
أجلى لك المكروه عمّا يحمد
خطب رماك به الزمان الأنكد^(١).
فحما ومات طبيبه والعود
(شنعاء نعم) المنزل (المتورد)
ويزار فيه ولا يزور ويحفد
لا يستندك بالحجاب الأعبد
تدعى لكل عظمة يا أحمد
خوض العدى ومخاوف لا تنفد
أولى بما شعرع النبي محمد ﷺ
طابت مغار سكم وطاب المحتد
خصم تقرّبه وآخر تبعد
أعداء نعمتك التي لا تجحد
فيما وليس كغائب من يشهد
يوما لبنالك الطريق الأقصّد
يما من الملك الخليفة مقعد
لفلبخت في حججي وخاب الابعد

١ . ديوان علي بن الجهم، ٤١-٤٢.

والله بالبلغ أمره في خلقه وإليه مصدرنا غدا والمورد
ولعن مضيت قلما يقبى الذي قد كادني وليجمعنا الموعد
فبأي ذنب أصحب أعراضنا نهباً يشيد بها اللئيم الأوغد^(١).
لما نفى علي بن الجهم إلى اسبيحان من أرض خراسان قال قصده التي يقول
فيها:

نحن اناس أهل سمع وطاعة يصح لكم إسرارها وعلائها^(٢).
قتل علي بن الجهم:

علي بن الجهم خرج من حلب في سنة ٢٤٩ هـ التفتا للغز والحرب، إنصرفت معه
وجماعة اخر ومعه فرس من بني كلب، فحاربهم حرباً شديداً، حتى جرح ثم مات^(٣).
وكان آخر شعر ما قاله هو:

أزيد في الليل ليل ام سـال بالصـبح سـيل
يا إـخـوتي بـدجـيل وأيـن مـني دجـيل^(٤).
فابكى في القافلة كل من كان ، وتوفي مع السخر، فمدفنه على تلك مرحلة في حلب
في ذلك المنزل ، وحينما نزع ثيابه وجد معه رقعه مكتوب فيها^(٥).

يا رحمتا للغريب في البلد النـ
فارق أحبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده ولا انتفعا
كان عزيزا بقرب دارهم حتى إذا ماتباعدوا خشعا

١ . ديوان علي بن الجهم، ٤١-٤٧.
٢ . الموشح، المرزباني، تحقيق علي مهمد البجاوي، دار الفكر الغربي، القاهرة، ٤٢٥.
٣ . وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٣٥٦/١، الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ٢٣٣/١٠.
٤ . ديوان علي بن الجهم: ١٧٠.
٥ . تاريخ الأمم والملوك: أبو جعفر الطبري، بدون رقم الطبعة، ١٣٩٤ هـ-١٩٧٩ م، دار الفكر بيروت، لبنان،
٨٦/١١.

يقول في نأيه وغربته عدل من الله كل ما صنعنا^(١).
تراثه:

ومن اثاره ديوان شعر^(٢).

١ . ديوان علي بن الجهم: ١٥٤.

٢ . وفيات الأعيان: ابن خلكان، ٣/٣٥٦.

إبراهيم بن المدبر: (١٩٥-٢٧٩هـ)

حياته :

إبراهيم بن مُجَّد بن عبد الله ابن المدبر ، ابو إسحاق ، وزير من الكتاب المترسلين الشعراء ، من أهل بغداد.(١). الأديب الفاضل ، الشاعر الجواد ، صاحب النظم الرائق ، والنثر الفائق ، تولّى الولايات الجليلة، ثم عين وزيرا للمعتمد على الله ، لما ذهب الى سرّ من رأى حاجة من مصر.(٢). وأصلهم من ستمسيان ، وكان يدعى أنه من ضبة.(٣).

سبب سجنه:

قيل : كان أحمد بن المدبر ولى لعبيد الله بن يحيى بن خاقان عملا فلم يحمده أثره فيه، وعمل على أن ينكبه ، وصل أحمد ذلك ففر ، وكان عبد الله مخرفا عن إبراهيم ، شديد النفاسة ، عليه برأى المتوكل فيه، خبر أخيه وادّعى عليه مالا جليلا فأغزاه به وعرفه وذكر أنه لدى إبراهيم أخيه، وأشعله غضبا عليه حتى أباحه له فى سجنه، فقال وهو مسجون: (٤).

تسلى ليس طول الحبس عارا	وفيه لنا من الله اختيار
فلولا الحبس ما بلى اصطبار	ولولا الليل ما عرف النهار
ومما الأيام إلا معقبات	ولا السلطان إلا مستعار
وعن قدر حسبت فلا نقيض	وفيمما قدر الله الخيار
سيفرج ما ترين إلى قليل	مقدره ومن طال الإسار

١. الأعلام: خير الدين الزركلى : ٦٠/١

٢. معجم الأدباء: للحموي ٢٨/١.

٣. نفس المصدر: ص ٢٢٨، الخطط للمقريزى دار صادر بيروت، ٢١٤-٢١٥.

٤. الأغاني: للأصفهاني ، ١٥٩/٢٢

في السجن وإبراهيم أشعار كثيرة وحسان مختارة ،منها قوله في قصيدة أولها :

أدموعها ————— أم لؤلؤ —————
يندمى به ورد جنى ناضر
يذكر فيها :

لا تؤيسنك من كريم
هذا الزمان تسومنى أيامه
إن طال ليلى فى الإسار فطالما
والحبس يجبنى وفى أكناففه
عجباله كيف التقت أبوابه
هلا تقطع أو تصدع أو وهه
ومنها قوله فى قصيدة أولها :

ألا طرقت سلمى لدى وقعة السارى
هو الحبس ما فيه على غضاضة
فريدا وحيدا موثقا نازح الدار
وهل كان فى حبس الخليفة من عار. (٢).
حبسى طال ، فلم يكن لأحد فى خلاصه منه ، حتى تحرره محمد بن عبد الله بن
طاهر ، وجود القضية فى أمره ، ولم يلتفت إلى عبيد الله ، وجهد أن يحتمل فى ماله كل
ما يريد به ، فأعفاه المتوكل من ذلك ، ووهبه له ، وكان إبراهيم استعانه به ومدحه .

فقال :

دعوتك من كرب فلبيت دعوتى
إليك وقد حللت أوردت همتى
نمى بك عبد الله فى العز والعللا
فأنتم نبو الدنيا وأملاك جوها
ولم تعترضنى إذ دعوت المعاذر
وقد أعجزتنى عن همومى المصادر
وحاز لك الجمد المؤثّل طاهر
وساسستها والأعظمون الأكابر

١. المصدر السابق: ١٥٩ / ٢٢ --- ١٦٠

٢. المصدر نفسه : ص ١٦٠

ماثر كانت للحسين ومعصب وطلحة لا نحوى مداها المفاخر
 إذا بذلوا قيل الغيوث وإغضبوا قيل الليث الهواصر.^(١)
 كتب إبراهيم بن المدبر إلى عبد الله بن حمدون فى أيام نكبته يسأله إذكار المتوكل والفتح
 بإمره :

كم ترى ييقى على ذا بدنى وقد بلى من طول هم وضنى
 أنا فى أسر وأسباب ردى وحديد فإدح يكملنى
 يابن حمدون فتى الجواد الذى أنا منه فى جنى ورد جنى
 ما الذى ترقبه أما ما ترى فى أخ مصطهد مرتهن
 ما رأى القوم كذنبى عندهم عظم ذنبى أننى لم أحن
 ذاك فعلى وتراثى عن أبى واقتدائى بأخى فى السنن.^(٢)
وفاته:

وتوفى فى سنة تسع وسبعين ومائتين ٢٧٩م. وهو يتقلد للمعتضد ديوان الضياع ببغداد^(٣).
 وكان وفاته يوم الأربعاء لثلاث أو أربع عشرة بقيت من شوال^(٤).

١. المصدر السابق: ص ١٦١ - ١٦٢

٢. المصدر نفسه: ٢٢ / ١٦٨ - ١٦٩.

٣. الأعلام: للزركلي ، ١ / ٦٠.

٤. تاريخ الطبرى: لابن جرير ٣١ / ١٠

ابن المعتز: (٢٤٧-٢٩٦هـ)

حياته:

عبدالله بن محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن العباس بن المعتز بن المتوكل بن الرشيد بن المهدي بن المنصور^(١)، ولد الشاعر عبد الله بن المعتز في بغداد، يكنى أبا العباس، وقال لقبه أبا عبدالله^(٢). في تاريخ ولادته إختلاف: قال ابن خلكان: مولده لسبع بقين من شعبان سنة سبع وأربعين ومأتين. وقيل أن مولده في شعبان سنة ست وأربعين ومأتين^(٣). وقال البغدادي: ولد ابن المعتز في سنة سبع وأربعين قبل قتل المتوكل بأربعين ليلة^(٤).

كانت أسرة ابن المعتز أسرة عريقة في التاريخ وأبرز القيم والمبادئ، ويفخر ابن المعتز

بقومه قائلا:

نحن آل الرسول واعشيرة الح ق وأهل القرى، فماذا تريد
ولنا ما أضاء صبح عليه وأتته آيات ليلسود
وملكننا رق الإمامة ميرا ثا، فمن ذا عنا بفخر يجيد^(٥).
نشأ ابن المعتز شاعرا منذ طفولته، وأتقن الشعر وأجاده فيه، وكان "تقدما في الأدب،
غزير العلم، بارع الفضل، حسن الشعر"^(٦). إقتبس ابن المعتز آداب العرب وأصناف العلوم
من علماء عصره المرموقين ومنهم: أبو العباس المبرد، وأبو العباس ثعلب، وأبو جعفر محمد بن

١. فوات الوفيات: لصلاح الكنتي، ص ٣٠٨.

٢. الأغاني: للأصفهاني، ١٠/٢١٧.

٣. وفيات الأعيان: لابن خلكان، ٣/٧٧.

٤. تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، ١١/٣٠٨.

٥. ديوان ابن المعتز: دار صادر بيروت، ص ١٥٥.

٦. نفس المصدر: ص ٥.

عمران بن زياد الضبي النحوي الكوفي، وأبو الحسن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقي، فخرج شاعرا مطبوعا جيد القريحة، رقيق الألفاظ والمعاني، إلا أن ثقافته كانت عربيا صرفا، فلم تتأثر نفسه بالنهضة الفكرية العباسية، ولا بالثقافة الجديدة، وإنما كان تأثرها بما كان يكتف حياة الشاعر الملكية من جمال مادي، حياة أحاطت بها مجلس أنس، وهو، معازف طرب، وقيان وخلي وحلل، وجواهر، فظهرت صور هذه الحياة، على تنوعها، في شعر عبقت منه رائحة الطيب والخمر، وتجلت فيه تعومة العيش وترفيه^(١).

«كان ابن المعتز شاعر مفلق محسن حسن الطبع، واسع الفكر كثير الحفظ والعلم والمعرفة يحسن في النثر والنظم، من شعراء بني هاشم المتقدمين وعلمائهم»^(٢). وقال أبو العباس: "هو أفضل أهل عصره" وقال عبد الله بن عبيد الله الطاهر: هو أشعر قريش لأنه ليس فيهم من له مثل فنونه لأنه قال في الغزل، والخمر، والمديح، والطرده، والهجاء، والمذكر والمؤنث، والأوصاف والزهد، والمعاتبات والمراثي... فأحسن في جميعها، وهو حسن التشبيه، مليح الألفاظ، أوسع الفكر^(٣). قال ابن خلكان «كان عبد الله بن المعتز شاعر مطبوعا مؤهل على الشعر قريب المأخذ، سهل النطق، له قريحة جيدة حسن الابداع للمعاني، واختلط بالعلماء والأدباء محسوبا من حملتهم»^(٤).

قصة سجنه وقاتله:

قال: سنة ست وتسعين ومئتين فيها حاول مجموعة من الكتاب والقواد على عزل المقتدر، والبيعة لعبد الله ابن المعتز، فناقشوه في ذلك، فأجابهم على أن لا يسفك دم، ولا تكون حرب، فأخبروه أن الأمر لا يسلم عفوا، وأن جميع من وراءهم قد رضوا به، وكان رأس المدبر

١. المصدر نفسه: ص ٧٦.

٢. أشعار الأولاد الخلفاء: للصول، مطبعة الصاوي، الطبعة الأولى ١٩٣٦م، ص ١٠٧.

٣. نفس المرجع: ص ١١٣.

٤. وفيات الاعيان: لابن خلكان، ٣/٧٦.

لذلك مُجَّد بن داؤد بن الجراح الكاتب، فصاروا إلى دار سليمان بن وهب، ووجهوا إلى عبد الله بن المعتز، وبايعوا عبد الله ابن المعتز، وسلم عليه بالخلافة، ولقبوه "المرتضى بالله"، وقيل: "المنصف بالله"، وقيل "الغالب بالله"، وقيل "الراضى بالله" (١)، وصير مُجَّد بن داؤد وزيراً، وكان مُجَّد بن سعيد الأزرق يستخلف الناس على الطاعة، وهذا كله من شهر ربيع الأول ليلة الأحد يعني لاثنتي عشرة ليلة خلت. في يوم الأحد فلما أصبحوا ذهب جماعة من الخزر من دار المقتدر، فصاعدوا في الشذا والطيارات فلما رأو بهم تفرقوا وولوا منهزمين لا يلتفتون على أحد. وانتهيت دار العباس بن حسن، ودار مُجَّد بن داؤد، وبيوت جماعة، ففر عبد الله بن المعتز ومُجَّد بن داؤد ومن كان في هذه القضية معهم، وصاعد ابن المعتز في قارب وعسر إلى منزل أبي عبد الله الحسين بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن الجصاص التاجر الجوهري واستتر عنده، وحاول غلام لابن جصاص بابن المعتز، فأخذ فنزل إلى دار الخليفة (٢). وسلمه إلى مؤنس الخادم وقبضه فسجنه، ثم قتله (٣)، وسلمه إلى أهله ملفوفاً في كساء، وذلك يوم الخميس ثاني شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومئتين، ودفن بإزاء داره في خرابة (٤). قال عبد الله بن المعتز: "سهرت ليلة دخل في صبيحتها المكتفي إلى بغداد، فلم أتم خوفاً على نفسي، وقلقا على وصوله، فمرت بي في السحر طير فصاحت، فتمنيت أن أكون محلى مثلها، لما يجري علي المصائب، ثم فكرت في نعم الله علي، وما فضله لي من الإسلام، والقربة من رسول الله ﷺ، وما أوامره من الثبات و الدائم في الآخرة، فقلت في الحال (٥):

يا نفس صبرا لعل الخير عقباك خاتتك من بعد طول الأمن دنياك

١. نفس المصدر: ص ٧٦.

٢. تاريخ بغداد: البغدادي، ١١/٣٠٦-٣٠٧.

٣. الأعلام: للزركلي، ٤/١١٨.

٤. وفيات الاعيان: لابن خلكان، ٣/٧٧.

٥. تاريخ بغداد: للبغدادي، ١١/٣٠٥.

مرت بنا سحرا طير، فقلت لها
 لكن هو الدهر فالقيه على حذر
 إن كان قصدك شرقا فالسلام على
 من موثق بالمنايا لا فكاك له
 فرب آمنة حانت منيتها
 أظنه آخر الأيام من عمري
 ووجد في المنزل مكتوب بخطه على الأرض الذي قتل فيه. وقال أيضا في السجن الأبيات
 المشهورة:

تعلمت في السجن نسج التكك
 وقيدت بعد ركوب الجياد
 ألم تبصر الطير في جوها
 إذا أبصرته خطوط الزمان
 فبذاك من حالق قد يصاد
 ومن قعر بحر يصاد السمك.^(٣)
 ومن أهم تراثه الأدبي: كتاب البديع، وكتاب طبقات الشعراء، وكتاب الزهر والرياض
 وكتاب أشعار الملوك وكتاب الأداب. وكتاب الجوارح والصيد.^(٤)

١. ديوان ابن المعتز: ص ٣٥٥.

٢. المصدر السابق: ص ٣٠٧.

٣. المحاسن والأضداد: للجاحظ، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الأولى ١٣٢٤م، ص ٣٨.

٤. وفيات الأعيان: لابن خلكان، ٧٧/٣.

أبو الطيب المتنبي: (٣٠٣-٣٥٤هـ)

حياته:

ولد أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي سنة ٣٠٣ هـ بالكوفة في المحلة كندة، فقبل له الكوفي الكندي، ولذلك نسب إلى هذا الحي أو إلى الكوفة، إلى قبيلة كندة ليست نسبه الأخيرة كما قد يجيء إلى العقل ولكنها إلى ذلك المكان الذي ولد فيه. وهو أيام الفتوح إلى هذه البقاعا لحي جاء المهاجرون العرب الذين نرحوا ، وهم من أصل يماني من كندة فسموا منازلهم الجديدة بأسماء منازلهم الأولى للذكرى والحنين، وفي شعر أبي الطيب ذكريات في هذه المنطقة من الكوفة وكان إبتعد له عنه فقال فيه يحن إليه: (١).

أمنسي السكون وحضر موتا ووالدي وكندة والسييعة وكل هذه أماكن ذاتها عرفها المتنبي بالكوفة في صباه ونشأته ، والمتنبي صحيح صحيح النسب في عروبه من جهة أبيه وأمه، وبكوتهما كانت معروفة بالكرم والفروسية، ولها أيام مقرونة بالحمد والذكر وقد ورث الإباء والعنجهية من شعب قال الذين فيهم: (٢).

وإني لمن قوم كأن نفوسهم بها أنف أن تسكن اللحم والعظما وقد نشأ المتنبي نأته الأولى بالكوفة وكان يضطرب في البادية والحضر فأكتسب من الأولى صعوبتها ونزعتها البدوية ومن الثانية علومها وثقافتها.

١. شرح ديوان المتنبي: عبدالرحمن الوقوفي، مطبعة السعادة، ٣٦٤/٢.

٢. المصدر نفسه: ص ٣٦٥.

وقد ذكر الثعالبي: أن أباه سلمه إلى المكاتب ورد في العشيّة فترعرع المتنبي الكوفة التي أرض ذات صبغة جميلة، في خير حاضرة حبت وإي يبقى الكثير من المسلمين معها فيفضلونها على غيرهم، وقد اتخذها أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه قاعدة أمره.

تعليمه الابتدائي بالكوفة وتلقى الشاعر في كتاب الشعية العلويين حيث درس أصول الدين على نحو ما يفرضها هيئة هذه الكتاب. وقد كان القرآن الكريم تعليمه الأساسية في صقافته، وإلى دراسة القرآن الكريم وقد تضافرت عوامل عديدة وجهته، في الكوفة فنشأة الشاعر الأولى و هيأت له هذه الصلة المبكرة بكتاب الله العظيم، وطبيعة تشكيله الفكري بوصفه شاعراً أعطاه نفسه لفن النظم.

كما كان اعتنى به كدافع لحفظ أجزاء كبيرة من القرآن الكريم بالنحو واللغة العربية في المحاسبات وقد كان يعتمد عليها التي تدور بينه وبين من وسع عليهم ديوانه.^(١) وقد ارتد في بعض أشعاره حفظه للقرآن الكريم على مثل ما جاء في قوله:^(٢).

لو كنت بحراً لم يكن لك ساح أو كنت غيثاً ضاق عنك اللوح
وخشيت منك على البلاد وأهلها ما كان أنذر قوم نوح نوح
اعتبر بعض النقاد عندما رحل المتنبي عن الكوفة وفي أولهم د. طه حسين بأن لم يكن بريئاً
هذا الذهاب حيث يقول: وليس من شك عندي في أن المتنبي عندما تقدمت به السن
قليلاً قد عرف من أمر نفسه ومن أسرته ما أنكره وما لم يستطع أن يقيم معه في الكوفة
فآثر الرحيل.^(٣)

١. يتيمة الدهر: أبو منصور الثعالبي، ص ١٦٠/١

٢. ديوان المتنبي: المسمى بالتبليان في شرح الديوان: العكيري، مطبعة الساني الحلبي بمصر (١٣٥٥-١٩٣٦م)، ٢٥٤/١

٣. مع المتنبي: د طه حسين، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة عشر، ١٨/٢.

ومن خلال هذا الكلام أن د طه حسين يستشف ويظن في أصل الشاعر في شيء من العيوب والابهام ولعله يزيد الأمر انكشافاً حين يقول في مكان آخر: إن مولد المتنبي كان غريب وإن المتنبي أدرك هذا الشذوذ وتأثر به في حياته كلها ، ولم يقدر أن يوافق بين نفسه الشاذة وبين البيئة الطبيعية الكوفية التي دفعه إليه أن يعيش فيها.^(١)

لقد المتنبي أكثر علمه أخذ من ملازمة الواقين، فكان دفاترهم عن علمه وكان المتنبي يكثر من الاطلاع على غريب اللغة وحوشيتها ولا عن شيء يسأل إلا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر حتى قيل: «إن الشيخ أبا علي الفارسي صاحب الإيضاح والتكملة، قال له كم لنا من الجموع يوماً على وزن فعلي؟ فقال المتنبي حجلي وظري، قال الشيخ أبو علي المانبي طالعت كتب اللغة ثلاث ليال علي أن أجد لهذين الجمعين ثالثاً فلم أجد»^(٢).

وقد كان يبغى المجد والسؤدد منذ صباه وبينه صروح الآمال الجسام ويلهج بالملك، وسجل ما يذكر إلى ذلك في أبيات صباه، فقال:^(٣)

ومن يبغ ما أبغي من المجد والعللا تساوى المحايبي عنده والمقاتل
غثاثة عيشي أن تغث كرامتي وليس يغث أن تغث الماكل
سبب سجنه: أول حياته حاول المتنبي ضد نظام الحكم في يثور عله يحقق حلامه السياسية غير لأنه أخفق، فقد قضى لؤلؤ وإلى حمص على ثورته ، وزجه به في السجن ثم استتابه الوالي، وأطلق سراحه، وظل في السجن عامين، نظموا شعره إلى إعادة الحكم العربي

١. نفس المصدر: ص ١٩.

٢. وفيات الأعيان: لابن خلكان، ١ / ١٢٠.

٣. شرح ديوان المتنبي: البرقوقي، ٣ / ٢٩٣.

الاسلامي من العجم في هذه المرحلة الذي كان يدعو فيه^(١). يتحدى الأمراء والملوك في هذه المرحلة ، فاعتبرهم أرناب لهم جسم البغال وأحلام العصافير وتعرض لهجائهم:^(٢).

ودهرٌ ناسه ناسٌ صغار وإن كانت لهم جثثٌ ضخام
وما أنا منهمُ بالعيش فيهم ولكن معدن الذعب الرغام
أرناب غير أنهم ملوك مفتحة عيونهم نيامٌ
حدث للمتنبى أن سافر إلى بغداد دون رضا جدته فشهد ألوناً من الخطوب والأحداث
من تنازع الأمر بين الولي والولادة، هنالك جزء من الرزق هو كان يرجو ويمدح من يستحق
المدح فتأبى على هؤلاء المتربصين والمتنازعين ورد بشعره على احد من أن يثني ، بل زاده
ضعيفة وثارت استحواده، هذا الشعور قد صور في أشعار كثيرة قسمة في قصائده.

وتضيق عليه بغداد فيسافر إلى بادية الشام ويجول في مدنها وقراها طائفاً بين
أرجائها الأمر الذي أكسبه ثروة لغوية وفصاحة في التعبير وينزل بدمشق، وقد مر بحلب
وأنطاكية واللدقية حيث استقبل به شخص من الزعماء والكبراء كسعيد بن عبدالله
الكلابي وبدر بن عمار الأردني، وقد على عادة العرب بشعره مدحهم. هذا ما جعل
بلاشير وربما يصنف المتنبى شمل فئة شعراء الجوالين وهو تبويب خاطئ، لم يكن يمد لأن
الشاعر إلا عن الأرتياح بشخص الممدوح وينتهي المطاف به إلى الاعتقال بأمر من
أميرها في الشام.

وإذا بالمتنبى حمله إلى السجن ويتكبد فيه ضرباً من الألم والوجع والذل والتعب
والجوع والحرمان، وكثير من المؤرخين دخول المتنبى يؤولون فيالسجن بتأويلات مختلفة، حيث

١. المصدر السابق:ص١ / ٢٩.

٢. شرح ديوان المتنبى: العكيري، ٧٠ / ٤.

يظن بعضهم أن حينما شعر أبا الطيب بالتفاف أعراب البادية حوله وإقبالهم عليه لغيره لنفسه استقرا في قلوبهم وسلطاناً أوسع. فكان لهذا الادعاء سبب سجنه وجاها فادعى النبوة.^(١)

ادعاء النبوة ظاهرة وهذه اربكت المحدثين والقدماء ، وبالرجوع إلى المراجع والمصادر التي اخذت الحديث عن حياة أبي الطيب المتنبي نجد الذين كتبوا عن الشاعر.

موقف القدماء، وحصره يمكن في ثلاث جماعات:

الفرقة الأولى: قبلت ادعاء النبوة ومنهم البغدادي والبديعي وابن خلكان والخطيب البغدادي وغيرهم في هذه الجماعة.

الفئة الثانية: وهذه فئة محترسة لم استثناها كالثعالبي الذي بين أمر تنئه كرواية لا يتحمل مسوليتها، قصة خروجه أورد وطمعاً في السلطان.

الفئة الثالثة: وأنكر هذه الجماعة على المتنبي أمر تنئه ومنهم أبو العلاء المعري.

وفي السجن نظم قصيدة واستعطف بها الوالي وقال:

أيا خـدد الله ورد الخـدود	وقد قدود الحسان القدود
فهـن أسـلن دما مقلتي	وعـد بن قلبي بطول الصدود
وكم للهوى من فتى مدنف	وكم للنوى من قتيل شهيد
فواحسر تاما امر الفراق	وأعلق نيرانه بالكبود
وأغرى الصبابة بالعشقين	واقتلها للمحب العميد
وأهـج نفسي لغير الخنا	يجب ذوات اللمى والنهود
فكانت وكن فداء الأمير	ولا زال من نعمة في مزيد
لقد حال بالسيف دون الوعيد	وحالت عطايا دون الوعد

١. أدباء العرب في الأعصر العباسية: بطرس البستاني، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى ٢٠١٤ م ص ٣١٠.

فأنجم أمواله في النحوس
ولو لم أخف غير أعدائه
رمى حلبا بنواصي الخيول
وبيض مسافرة ما يقيم
يقدن الفناء غداة اللقاء
فولى بأشياعه الخرشني
دعوتك لما براني البلاء
وقد كان مشيهما في النعال
وكنت من الناس في محفل
تعجل في وجوب الحدود
وقيل: عدوت على العالمين
فمالك تقبل زور الكلام
فلا تسمعن من الكاذبين
وسحن فارقا بين دعوى أردت
وفي جود كفيك ما جدت لي
ويستعطف ويتوب أيضا:

بيدى أيها الأمير الأريب
أو لأم لها إذا ذكررتني
إن أكن قبل أن رايتك أخطا
عاتب عابتي لديك ومنه
لا لشئ إلا لأني غريب
دم قلب بدمع عين يذوب
ت، فإني على يدك أتوب
خلقت في ذوى العيوب العيوب.^(٢)

١. ديوان المتنبي: دار بيروت ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص ٥٣-٥٥.

٢. مع المتنبي: طه حسين، دارالمعارف بمصر، ط ١٣، ص ١٠١.

أبوفراس الحمداني: (٣٢٠-٣٥٧هـ)

حياته:

هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي، أبو الفراس الحمداني: أمير، شاعر، فارس^(١). ولد أبو فراس سنة ٩٣٢م ٣٢١هـ في منبج، وهي بلدة سورية تقع شمالي حلب، وقيل: إنه ولد في الموصل، وهي مدينة تقع في شمالي العراق^(٢). ونشأ فيما لأن ناصر الدولة قتل أباه، فكفل سيف الدولة أبا فراس، وتنقلت أم أبي فراس بإبنتها بين الموصل وآمد وصيافا رقين وماردين والرقة ثم استقرت به في منبج قرب حلب^(٣).

بسبب سجنه: حياة أبي فراس قضاها سجيناً أميراً وهذه مرحلة جديدة من بعد أن كان طليقاً أميراً، ينتفع بحريته وسلطه، وفي هذه المرحلة قد ارتدت آثار على حياته وأشعاره بجلاء.

قد حول زمان سجنه ومدته، اختلف المؤرخون والدارسون ويمكننا أن نصنف الروايات شتى التي تناولت إلى ثلاث اتجاهات هذه القضية:

فالاتجاه الأول: وأن أبا فراس قد اقتيد إلى خرشنة، ويرى أن الأسر وقع عام ٣٤٨هـ، وأصحاب هذه الناحية هم ابن العديم في زبدة الحلب، والشيخ المكين في تاريخ المسلمين، بأن السجن استمر سبع سنوات هو يبين، وابن العماد في شذرات الذهب، وابن خلكان الذين أورد رواية الديلمي في وفيات الأعيان أوقعه في الشك، والصفدي في الوافي الوفيات،

١. الأعلام: للزركلي، ١٠٠/٢.

٢. ديوان أبي فراس الحمداني: شرح خليل الدديهي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١٩٩١م، ص ٨.

٣. تاريخ الأدب العربي: الأعصر العباسية: عمر فروخ، ص ٢٩٥.

وابن جماعة في التعليقية، ومذهب هؤلاء جميع أن سجن أبي فراس سبع سنوات قد استمرت.^(١)

وجهة الثانية: وهم "خالويه" في شرحه لديوان أبي فراس، والقاضي التنوخي في نشوار المحاضرة، يذهب أصحابه أن الأسر قد وقع عام ٣٥١هـ، وابن الفداء في المختصر، وابن الورد في تاريخه، ومسكويه في تجارب الأمم، والأنطكي في تاريخه، وابن ظافر الأزدي في تاريخ الدول المنقطعة، وابن الأثير في الكامل، والذهبي في تاريخ الاسلام، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة. وفي شعر الحرب من العصر الحديث زكي المحاسني، وشوقي ضيف الفن ومذاهبه، وسامي الدهان في مقدمته لديوان أبي فراس، وأحمد بدوي في شاعر بني حمدان، وأنعام الجندي في دراسات الأدب العربي، هؤلاء جميعاً تابعوا ابن خالويه لم يتعد على أن السجن أربع سنوات انتهت عام ٣٥٥هـ بافتداء أبي فراس.^(٢)

الاتجاه الثالث: أن السجن قد وقع مرتين يذهب إلى هؤلاء الاصحاح ، أولهما في سنة ٣٤٨هـ، وأن أبا فراس سجن في خرشنة وأنه ركض بحصانه من أعلى الحصن فنجا، والثانية ٣٥١هـ أقام في الأسر أربع سنوات حيث قد قدم إلى القسطنطينية ، وأكثر هؤلاء المؤرخون منهم المتأخرون من أمثال "أفرام البستاني في الروائع"، و"بطرس البستاني في دائرة المعارف"، و"أحمد الزين في الثقافة"، و"راغب الطباخ في أعلام النبلاء"، و"سليمان الضائع في تاريخ الموصل"، و"سامي الكيالي في سيف الدولة وعصر الحمدانيين"، و"فارق عبود في أدب العرب"، و"أسعد أطلس في الأدباء العشر"، وغيرهم من المسترقين الذين تابعوا ابن خلكان

١. أبو فراس الحمداني، الموقف والتشكيل الجمالي: النعمان القاضي، دار الثقافة، ١٩٨٢م ص ٣٨٣.

٢. المصدر السابق، ص ٩٤.

مثل فون كريمير في حاشية الديوان، وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي، وكذلك بلاشير وغيرهم.^(١)

وعلى هذا فإن ما ذهبوا إليه من النقل بحدوث السجن أقرب إلى الحقيقة ومرة واحدة كانت سنة ٣٥١ هـ ، أن جل المؤرخين، يضاف إلى ذلك الذين وصفوا بالدقة والثقة في روايتهم أمثال مسكويه والأنطاكي والأزدي وابن الأثير، ذهبوا إلى ما ذهب إليه الثلاثة الأول.

أن نتبع وإذا حاولنا أبيات أبي فراس، فلو كان قد سجن قبل سنة ٣٥١ هـ ونجا بالطريقة الكتابة التي رواها ابن خلكان، وهي أنه ركض بحصانه من أعلى الحصن فنجا، لقد كان افتخر بذلك في شعره، في الواقع ولكننا لانجد في أشعاره ما يشير إلى هذه الحادثة، لوطان سيف الدولة قد افتداه في المرة الأولى لأشار إلى ذلك في أشعاره كان التي يطلب من خلالها التعجيل بالفداء.

فيبدو من شعر أبي فراس أما في الأسر عن معاملة الروم لأبي فراس ، أول الأمر أن الروم لما أسروه ونقلوه إلى خرسنة ، أبو فراس قد حبس بعد سجنه وذلك في حلب بعد أن قيد العرب بطارقة الروم ، يقول عن أسره في خرسنة:^(٢)

إذا زرت خرسنة أسيراً	فلكم أخطت بها مغيراً
صبراً لعـلـل الله يـفـ	تـح بعـده فتـا يسـيراً
مـن كان مثـلـى لم يـيـت	إلا أسـيراً أو أمـيراً
ليـسـت تحـل سـراتنا	إلا الصـدور أو القـبور

١. المصدر السابق: ص ٩٧.

٢. ديوان أبي فراس: ص ١١٦.

لقد كانت اشتد على أبي فراس هذه المرحلة حيث ألبس الثياب الخشنة ووضع في مكان ضيق وساءت حالته، فقال مخاطباً سيف الدولة: (١).

يا واسع الدار كيف توسعها ونحن في صخرة نزلها
يا ناعم الثوب كيف تبدله ثيابنا الصوف ما نبدلها
يا راكب الخيل لو بصرت بنا نحمل أقيادنا وننقلها
يقول إنه عومل معاملة حسنة وفي أشعار أخرى وكأنه نقل من أهله يقول (٢).

والله عندي في الإسار وغيره مواهب لم يخصص بها أحد قبلي
حللت عقوداً أعجز الناس حلها وما زال عقدي لم يدم ولا حلتي
إذا عايتني الروم وكفر صيدها كأنهم أسرى لدي وفي كبلي
وأوسع أياما حللت كرامة كأني من أهلي نقلت إلى أهلي
وبعد أن قضى فترة أبو فراس في خرشنة نقل إلى قسطنطينية وأن هذه المرحلة يظهر هي التي
الأحسن معاملته فيها، ودهش الروم أسأؤوا معاملته واسروه في سجن مظلم في خرشنة ،
وأرتداه ثوباً من الصوف، وطبدوه بالحديد، إلا أنهم عندما نقلوه أحسنوا معاملته إلى
القسطنطينية كل الإحسان ، ولعلمهم كانوا يقصدون إلى ابتدع خصومة بين سيف الدولة وأبي
فراس تعبئة منهم أن يكون هذا النزاع مصلحة لموفق بينهم فراحوا يستميلوا أفراس بشئ من
المعاملة اللينة، ولكنهم فشلوا فيما قصدوه فأعلن أبو فراس أنه لا يقبل الفداء إلا عن سيف
الدولة. (٣).

مرحلة السجن لقد أثرت أثراً عميقاً بالغاً وجرحاً في حياة أبي فراس ، وهذه الآثار
انعكس على أشعاره بشكل التفتن الشكوى فبدأ غرضاً أصيلاً من أغراض سجنياته، كردة

١. المصدر السابق: ص ٢٦٠.

٢. المصدر نفسه: ص ٢٨٢.

٣. أبو فراس الحمداني: أحمد أبو حاق، دار الشرق الجديد، ١٩٦٠م. ص ٤٤.

للظروف العصبية فعل طبيعي التي عايشها، وقد كان من أشد الأمور تأثيراً على نفسيته بعد أن كان فارسها وسيدها هجره لميادين القتال والحرب ، فإذا به يرقد كالأسد الجريح منطوياً على آلامه وجرحه تحولت بعد أن الفراسية يتحسر عليها إلى ذكريات ، يقول:(١).

تمر الليالي ليس للنفع موضع لـدي ولا للمعتفين جناب
ولا شد لي سرج على ظهر سابح ولا ضربت لي بالعراء قباب
ولا برقت لي في اللقاء قواطع ولا لمعت لي في الحوب حراب
ومن الأمور هي غفلة أحبابه وتنايهم التي كانت لها أشد الأثر في نفسه له الحالكة في تلك
الظروف ، يقول:(٢).

تناساني الأصحاب إلا عصبية ومن ذا الذي بقى على العهد إنهم
ستلحق بالأخرى غدا وتحول وإن كثرت دعواهم لقليل
وفي مقابل ذلك التغافل من الأصدقاء والأحباب ، لشاعر يلجأ ا يناجيهما لتعويض فقدان
الأحباب إلى مظاهر الطبيعة ، يقول متكلماً النجوم مسقطاً مشاعر حيرته عليها:(٣).

ما لنجوم السماء حائرة | على معنى القلوب مكروب
افتداء أبي فراس وقد كان لرفض سيف الدولة إلا عام أشد التأثير في فداء على نفسية
الشاعر فإلتفته أحياناً بأشعار العتاب الرقيق إلى سيف الدولة ، والعنيف الثريح أحياناً
أخرى. يقول:(٤).

أسيف العدى قريع العرب علام الجفاء وفيم الغضب
وما بال كتبك ق د أصبحت تنكبني مع هذي النكب

١. ديوان أبي فراس: ص ٤٨.

٢. ديوان أبي فراس: ص ٢٥٣.

٣. المصدر السابق: ص ٥٥.

٤. المصدر السابق: ٢٥.

وأنت الكريم وأنت الحليم وأنت العطوف وأنت الحذب
وما زلت تسبقي بالجميل وتترلني بالجناب الخصب
يذهب بعض الدارسون إلى أن سيف الدولة لم يسرع إلى فك إزار ابن عمه قصداً، وأن
قلب سيف الدولة كان متلون عليه، وأن الرهافة الذي كان ينتشر صلتها شابه شئمن
الوجع والحزن والجفاء ما نجده في شعر أبي فراس بدليل من عتاب كثير لابن عمه (١). لما
كان أبو فراس في الأسر، سمع حمامة، ثبت على شجرة عالية، فكتب في السجن:

أقول، وقد ناحت بقربي حمامة أيا جارتا، هل بات حالك حلي؟
أحمل محزون الفؤاد قوادم على غصن نائي المسافة عال
أيضحك ماسور، وتبكي طليقة ويسكت مخزون، ويندب سال
لقد كنت أولى منك بالدمع مقلّة ولكن دمعي في الحوادث غال (٢).
وقال، وقد ثقل من الجراح، التي نالته، وهو أسير، وكتب بها إلى والدته، يعزيها:

مصابي جليل، والعزاء جميل وظني بأن الله سوف يديل
جراح وأسر وإشتياق وغربه أحمل إني بعدها لحمول
وأني في هذا الصباح لصاح ولكن خطي في الظلام جليل
وما نال مني الأس ما تريانه ولكنني دامي الجراح عليل
جراح تحامها الأساءة مخوفة وسقمان باد منهما ودخيل
وأسر أفاسيه وليل نجومه أرى كل شيء غيرهن يزول
تطول بي الساعات وهي قصيرة وفي كل دهر لا يسرك طول
فيا حسرتي من لي بخل موافق أقول بشجوي مرة ويقول
وإن وراء الستر أما بكاءها علي وإن طال الزمان طويل
فيا أمتا لا تعدمي الصبر إنه إلى الخير والنجح القريب رسول

١. أبو فراس الحمداني، حياته وشعره: عبد الجليل عبدالمهدي، دار الدعوة، ١٩٧٠م. ص ١١٣

٢. ديوان أبو فراس: ص ٣٢٥.

ويا أمتنا تحبطني الأجر إنه على القدر الصبر الجميل جزيل
ويا أمتنا صبيرا فكل ملمة تجلجى على علاقتها وتزول
لقيت نجوم الأفق وهى صوام وخضيت سواد الليل وهو خيول
ولم ارع للنفس الكريم خلة عيشة لم يعطف علي خليل
ولكن لقيت الموت حتى تركتها وفيها وفي حد الحسام فلول
ومن لم يوق الله فهو ممزق ومن لم يعز الله فهو ذليل
ومن لم يرده الله فى الأمر كله فليس لمخلوق إليه سبيل
وإن هو لم يدللك فى كل مسلك صلت ولو أن السماك دليل
إذا ما وقاك الله أمرا مسلك فما لك مما تتقيد مقبل
وإن هو لم ينصرك لم تلق ناصرا وإن جل أنصار وعز قبيل
وإن رجائيه وظنى بفضلته على قبح ما قد مته الجميل
وما دام سيف الدولة القرم باقيا فظلك فياح الجناب ظليل
عساه وقد أحسنت ظنى بفضلته بجود بتخليصي لكم وينيل
فإما حياة فى فناه عزيزة وإما ممات فى ذراه جميل (١).

قبل لما حضرته الوفاة كان ينشد مخاطبا ابنته:

أبنيــــــــــــــــتي لا تخــــــــــــــــزني
أبنيــــــــــــــــتي صــــــــــــــــبرا جمــــــــــــــــي
نــــــــــــــــوحي علي بحســــــــــــــــرة
قــــــــــــــــولي إذا ناديتــــــــــــــــني
زيــــــــــــــــن الشــــــــــــــــباب أبو فــــــــــــــــرا
كــــــــــــــــل الأناــــــــــــــــم إلى ذهــــــــــــــــاب
لا للجبــــــــــــــــل من المصــــــــــــــــاب
من خلف ســــــــــــــــترك والحجــــــــــــــــاب
وعــــــــــــــــيبت عــــــــــــــــن رد الجــــــــــــــــواب
س لم يــــــــــــــــتمتع بالشــــــــــــــــباب (٢).

١. ديوان أبو فراس: ص ٣١٣-٣١٨.

٢. ديوان أبي فراس الحمداني: سامي الدهان، مكتبة الدكتور مروان العظيمة، بيروت ١٣٦٣هـ-١٩٤٤م. ص ٤٧.

أبو الحسن التهامي: (٣١٠هـ-٤١٦هـ)

حياته:

أبو الحسن علي بن مُجَّد بن نُهد التهامي، شاعر: معروف، من أهل تهامة بين الحجاز واليمن^(١). ولد بمكة المكرمة في حدود عام ٣١٠ م ، قد عاش حياته في مكة المكرمة، ثم انتقل منها حيث زار أقطارا إسلامية كثيرة بمدح الأمراء ويتكسب بشعره ويحاول إيجاد مكانة له في خضم الخلاقات والمعارك التي كانت تدور بين حكام الولايات والأقاليم ، فزار دمشق وطرابلس الشام وحلب ومعة النعمان ، وأقام مدة في الرملة بفلسطين عند حكامها من آل الجراح حيث مدحهم بأكثر قصائده^(٢).

التهامي شاعر مقل ، ولكنه مجيد محسن ، فصيح الكلام سهل التراكب دقيق ،

غير أن له مبالغات ، وله مديح ورتاء وغزل وصف وحكمة وذمٌ للعالم^(٣).

قال ابن بسام: كان أشتهر بالكرم، سليط اللسان ، مخلى بينه وبين ضروب البيان ، يدل شعره على فوز القدح ، دلالة برد النسيم على الصبح ، ويعرب عن مكانه من العلوم ، إعراب الدمع عن سر الهوى المكتوم^(٤).

١ . الأعلام: للزركلي/٤ / ٣٢٧

٢ . ديوان أبي الحسن علي بن مُجَّد التهامي : تحقيق د ، مُجَّد بن عبد الرحمن الربيع ، مكتبة المعارف، الرياض ، الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م) ص ١١.

٣ . تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ، ٧٦/٣.

٤ . الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لابن بسام، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠م. ص ٣٢٧

سبب سجنه:

كان التهامي قد وصل إلى الديار المصرية مستخفياً، ومعه كتب كثيرة من حسان بن مفرج بن دغفل البدوي وهو متوجه إلى بني قرة، مظفر وابه، فقال: أنا من بني تميم، فلما انكشفت حاله عرف أنه التهامي الشاعر، فاعتقل فيخزانه البنود، وهو سجن بالقاهرة المحروسة^(١). ثم قتل سرّاً^(٢).

تراثه الادبي:

وله ديوان شعر^(٣). وقال ديوانه صغير اكثره نخب^(٤).

وفى السجن كتب بمدح الشريف الملقب بمعتمد الدولة ابن الزبيدي وهو معتقل فى خزانة البنود بمصر.

طرقت خيالاً بعد طول صدودها	وفرت إليك السجن ليلة عيدها
فى ليلة ليلاء ألزم (فضلها)	بيض الليالى أن تدين لسودها
حق الليالى بيض قسم سوادها	خالاً وخالاً زينة لخدودها
أسرت إليه من وراء تهامة	وجفاء دانى الدار غير بعيدها
دار تحت بها المنون شباكها	وتروح والمهجات جلّ صيودها
فتعثرت بعرى الأدهم فالتقى	حرسان جرس حليها وحديدتها
قيد وسلسلة وأدهم مصمت	محسن الكرام عظيمة كقصودها

١. وفيات الأعيان: لابن خلكان، ٣/٣٨١، تاريخ ابن الوردي: دارالكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م. ٣٢٧/١.

٢. مرآة الجنان وعبر اليقظان: لأبى محمد عبد الله بن أسعد اليماني المكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، (١٤١٧م-١٩٩٧م)، ٣/٢٣.

٣. الأعلام للزركلي، ٢/٣٢٧.

٤. كشف الظنون عن السامى الكتب والفنون: حاجى خليفة جلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٧٧١/١.

لا أنحل الأيام بخلا بغداد
وكتب وهو مسبحون بخزانة النبود:

لنفسك لم لا عذر قد نفذ العذر
لقد لفظتني كل أرض وبلدة
لعمري لقد طوّفت في طلب العلا
وشرقت حتى لم أجدلى مشرقا
ظللت بمصر في السبحون مخلدا
فقدت أخلاي الذين عهدتهم
وأعظم ما بي يا مُجد أننا
وما لي ذنبي إليك اجترمته
إذا كان نفسي من أجل ذخيرتي
وايضا كتب في السبحون :

أيا من نعاه لسان القريض
وممن كالشـريـالـهـمـة
يعزّ على الدهر ما أنت فيه
توسل إلي إذا الليل جن
يرحك من سجن دار النبود
من القيـد واللـغـل في أدهم
يفك وثاقك من أسرها
وما بشرب حياض المنون
وضاعف وجدى لما سجت

وكانت ينشر من عرفه
قد عدّ ذلك من سخفه
وإن حل ذلك من صرفه
فيمـا دهـاك وفي كشفه
ويكفيك ما أنت مستكفه
ألـيم عـذابك من عنفه
وراحة قلبك من لهفه
فقد سئم العيش من خسفه
مقالة من غاب من طرفه.(٣).

١. ديوان التهامي: ص ٢١٧ - ٢٢٢.

٢. المصدر نفسه: ص ٢٦١ - ٢٦٤.

٣. المصدر نفسه: ص ٤٠٩ - ٤١٣.

الفصل الرابع:

الأغراض الشعرية في أدب السجون من العصر العباسي

يشتمل شعر السجن والأسر في العصر العباسي إلى عدة الأغراض والمضامين، ومن أشهرها وأبرزها، تنقسم إلى عدة أقسام، أهمها:

١- الاستعطاف والإستغاثة:

خلف القضبان أن موضوع الاستعطاف يبدو واضحاً جلياً في القصائد كاد يطغى على هذه القصائد التي كتبها أصحابها والاستغاثة. يعيش فالشاعر السجين في غربة قاسية وظلمة قائمة، لأنه كان هو بعيداً عن البيت والأحباب و الأهل، الشوق للأصحاب والخلان يغلبه ، فلا يجد اجدا من يدفعه من عذاباته ولا من يزيل عن امام عينيه كشاة الوحدة، ففضى حياته أسيراً لنفسه يكلم بذاته ويتكلمها، ويرسل القصائد إلى الخليفة، طالباً منه العطف وفك القيود حكم أمره، مسترحماً إياه راجياً منه السماح والعفو، كي يعود نحو الحياة وإلى اهله حراً طليقاً لامنعه قيود السجنان من الحرية والانطلاق.

الشاعر أبو فراس الحمداني شاهد على ذلك ، فقد أرسل إلى سيف الدولة الحمداني بقصائد عديدة عائدا في ذلك منه الإسراع طاباً منه الفداء ، نجاة له من غربة الديار وألم السجين. ومن هذا القصائد التي وفدهاله، قوله: (١).

أسيف الهدى وقرييع العرب علام الجفا وفيم الغضب؟
وأنت الكريم وأنت الحدب وأنت العطوف وأنت الحليم

١. ديوان أبي فراس الحمداني: ص ١٤٤.

يدعو أبوفراس سيف الدولة ليعتنى به فيسأله سبب جفائه له لأنه هو السيف الحاد الذي يفرغ الأعداء ليدافع بني قومه وتجاهل افتدائه: (١).

وما غرض مني هذا الإسائر ولكن خلصتُ خلوص الذهب ويذكر وبينهما -أبو فراس سيف الدولة -بعلاقة النسب وأن يتذكر أن بينهما قرابة، ويستدعى منه ان ينسي المودة والخلافة ونسبٌ يستدعيان فدائه فيقول: (٢).

ألسنتُ وإياك من أسرة وبينني وبينك قرب النسب ودارٌ تناسب فيها الكرام وتريبةٍ ومحلٌ أشب لكن لم يستجب سيف الدولة لندائه، في فدائه فتخلف، فأرسل إليه مجدداً أن يطلب منه متعجلاً في الافتداء، ، ويقول في ذلك: (٣).

يا لكُرهٍ مني واختيارك أن لا أكون حليف دارك
يا تاركي إني لــــذك رك ما حييتُ لغير ذلك
كُن كيف شئت فإني ذاك المواسي والمشارك
ويقول متهماً سيف الدولة بالظلم: (٤).

إليك أشكو منك يا ظالمي إذ ليس في العلم مُعدٍ عليك
أعانك الله بخيرٍ أعين من ليس يشكو منك إلا إليك
يشعر الشاعر أشعاره بتوبيخ سيف الدولة ثم يرجع إلى استرحامه مجدداً والحماية من الله، والرجوع إليه بالعون، إذا ساعده وكان سريعاً في افتدائه ومن محتته تخلصاً.

١. المصدر السابق، ص ٢٢١

٢. المصدر نفسه: ص ٢٢٢

٣. المصدر نفسه: ص ٢٢٣

٤. المصدر نفسه: ص ٢٢١

ويتأخر الفداء، ويطول السجن، أفتتدأ أمه العجوزة يحترق بالحسرة والحزن، من منيخ
فتخرج إلى حلب، قاصدةً سيف الدولة، وطان أبوفراس في خرشنة قد قيد ، من حلب
بلغه خروج أمه فأرسل إلى سيف الدولة قائلاً: (١).

يا حسرة ما أكاد أحملها آخرها مزعج وأولها
عليلاً يا لشأم مفردة بات بأيدي العدا معلها
ويكمل قائلاً: (٢).

تسأل عنا الركبان جاهدة بأدمع ما تكاد تمهلها
يا من رأى لي بحصن خرشنة أسد شرى في القيود أرجلها
يا من رأى لي الدروب شامخة دون لقاء الحبيب أطولها
فيسترحم ذكراً مولاه إياه بتلك العجوز المريضة التي أعياها وزادها ألماً، بعد وفارق وفلذة
كبدها، فالأم القيود وقسوتها لا تءلم أبافراس بقدر ما يؤلمه مرض أمه وعذاباتها التي
لانهاية لها.

وكتب إلى سيف الدولة مستعطفاً إياه: (٣).

دعوتك للجفن القريح المسهد لذي وللنوم القليل المشرد
ولست أبالي إن ظفرت بمطلب يكون رخيصاً أو برسيم مزود
وتأبى وأبي أن أموت موسداً بأيدي النصارى موت أكمد، أكبد
يتقرب أبو فراس سيف الدولة ليرحم جفنه الذي هجره النوم بسبب الأسر ولألم فيطلب منه
أن يريجه من هذه الالام كي لا يموت في بيوت النصارى و أيديهم بحقر وذل .

١. المصدر السابق، ص ٢١٤.

٢. المصدر نفسه: ٢١٦.

٣. المصدر السابق: ص ١٢٥.

ويختم قائلاً: (١).

دعوتك والأبواب تترج دوننا فكن خير مدعوٍ وأكرم منحدي
فمثلك من يدعى لكل عزيمة ومثلي من يفدى بكل مسود
في هذين البيتين الشاعر يستعطف سيف الدولة، فيرجوه من هذا البعد أن يخلصه
التي بينهما بإفتدائه له فالأبواب بينهما مغلقة والحدود أبعدتهما عن بعضهما، فهو
أحسن الناس وأوجبهم في افتدائه، ولا أكرم من أبي فراسأحد ليعطيه فديه سيف الدولة.

وكذلك أبو نواس الشاعر في سجنه، حالات نفسية مرت عليه عسيرة وحب أمله
فطال سجنه فبعث إلى الأمين أبياتاً فيها يسترضيه بعد أن تبلغه طالباعفوه عنه، ويقول في
ذلك: (٢).

بعفوك بل بجودك عدت لا بل بفضلك يا أمير المؤمنين
وسعت به جميع العالمينا فلا يتعثرن علي عفو
ويقول: (٣).

لقد أرهبت أهل الشرك حتى تركتهم وما يتذمرونا
فسفع حسن وجهك في أسير يدين بجمك الرحمن دينا
في هذه الأبيات تجاوز الاستعطف، فأبو نواس يتقرب الأمين - وهو صاحب القلب
الرحيم - قرباً، فهو صاحب الفضل والجود، وهو مخيف الأعداء والكفار و، فكيف يمكن هو
لا يشفع ويعفو السجين بمقدار حبه للأمين ومساوة بمقدار حبه لله تعالى.

١. المصدر السابق: ص ١٢٦.

٢. ديوان أبي نواس: ص ٤٠١.

٣. المصدر نفسه: ص ٤٢٦.

من هذه الايات يبدو واضحاً أن أبا نواس صمم ان يمدح الخليفة بصفاته الجليلة
للأنتهاء إلى حاجته وهو خلى سبيله ، فوجد أن لايجدي نفعاً سوى مدحه صفاته الحميدة
وغطرائه مع الأمين.

يستجير أبونواس إلى الأمين في قصيدة أخربويحلف برأسه أنه لن يعود لذنبه، التي بعث
بها، ويحدره من أن يقتله، لأنسيخسر الشيء الكثير بقتله ، فيقول: (١).

بك أستجير من الردى واعود سَطوات بأسك
وبعث من حبسه علي بن الجهم إلى المتوكل يرجو عفوهِ ويسترحمه أبياتاً يقول فيها: (٢).

عفاالله عنك أن لاحرممةً تعود بعفوك أن أبعدا
لئن جل ذنبٌ ولم اعتمده فأنت أجل وعلي يد
بعث ابن الجهم إلى المتوكل مستعظفاً إياه في قصيدة أخرى ويذكر: (٣).

أقلىني أقالك من لم يزل ييك ويصرف عن الردى
وعفوك عن مذنبٍ خاضع قرنت المقيم به المقعدا
بعد ان سجنه بتهمة هجائه له فيستعطف المتوكل، وكانت تهمة باطلة، فهو عبد مذنب
ذليل. ويدعو الله أن يعفو المتوكل إذا عفا عنه، ويفتح مفاتيح سعادته وحيته لايملك الحكم
إلا الخليفة.

وكذلك أبوالعتاهية طالباً يستغيث ويستعطف من الخليفة الرشيد إياه الخلاص من
السجن والأمن من الخوف، راجياً منه الاستجابة له، فيخاطبه قائلاً: (٤).

١. ديوان أبي نواس، ص ٤٢٤.

٢. ديوان علي بن الجهم: ص ٧٧.

٣. المصدر السابق: ص ٧٨.

٤. ديوان أبي العتاهية: ص ١٧٦.

يا رشيد الأمر أرشدني إلى طوجه نجحي لا عُدمت الرشدا
لا أراك الله سوءاً أبداً ما رأيت منك عيناً أحدا
أعني الخائف وارجم صوته رفعاً نحوك يدعوك يدا
ولما الحسن بن وهب - في الدولة العباسية كان ذو جاه من المقدمين - استهلف المتوكل
أصابه بمصيبته وأخاه سليمان بن وهب في السجن، بعد طول مدة الحبس والحسن كتب إلى
المتوكل مستعظفاً: (١).

أقول والليل ممدودٌ صاقيه فقد مضى الثلث أو قد انتصفا
يارب ألهم أمير المؤمنين رضي عن خادمين له قد شارفا التلفا
لأن يكون أساءاً في الذي سلفاً فلن يسياً بإذن الله ممتنفا
فلما المتوكل توقف على هذه الأشعار أطلقهما.

انتقى الحسن بن وهب في أفضل أوقات دعائه - وهو قبل طلوع الفجر وقت الثلث
الأخير من الليل - كي يستجاب له ، وكأنه هو يريد أن يقول لنا بأنه للمتوكل صادق
الدعاء ، والله مخلص النية.

٢ - وصف المعاناة

شعر الأسر والسجن التي اشتمل عليها وهو من الأغراض الأخرى ، حيث قام
بوصف ليالي الأرق الشاعر الأسير والسجين وما يصيبه في السجن من أوجاع وآلام و
قلق، حيث إن الوقوع محنة لا يحسد عليها صاحبها في الأسر والسجن. فالعذابات شديدة
والمعاناة عظيمة ، ولكثيرة هذه المصائب الشاعر السجين لا يجدملجأ إلا بأن ينعتها في
شعره.

١. أدباء السجون: الحلفي ، ص ١٣٨

وهذا أبوالعتاهية الشاعر في أبيات شعرية نعت ليالي الأرق التي عاناها في سجنه، وبعث بها إلى الرشيد وصفاً له معاناته وألمه، وهو يقول ذلك: (١).

أرقتُ وطار من عيني النعاسُ ونام السامرون ولم يؤاسوا
في سجنه إن الآلام التي عاناها أبوالعتاهية يظهر لنا من مصرعه الشعري أنها كانت موجعة شديدة، في الليل حتى خسر التوم ، جميع الناس ناموا إلا هو، هو أصابه في القلقوالأرق. وفي هذه دلالة علماً لآلام النفسية المتعبة التي يعانها.

أبوالعتاهية يبعث قصيدة أخرى إلى الرشيد في موضع آخر واصفاً له آلامه ومعاناته ونفاد صبره، فيذكر: (٢).

وصبرتُ ولا والله مالي جلادةً على الصبر ولكن قد صبرتُ على رغمي
ألا في سبيل الله جسيمي وقوتي ألا مسعدٌ حتى أنوح على جسيمي
نجد قد ثقلت أن همومه وآلامه في قصيدة أخرى ، قد ينظر في الخروج من سجن الرشيد، هو يفقد الرجاء فيقول: (٣).

أنا اليوم لي والحمد لله أشهرُ يروح عليّ الغمّ منكم ويكسرُ
أثقل كاهل أبي العتاهية، يا له من زائر ثقيل، وكأنه زائر ثقيل كل يوم يرسله إليه الرشيد، فاغم يلازمه في الصباح وفي المساء.

أما أبو فراس الحمداني الشاعر فقد أثقلته آلمته وجراحه، يعيش ساعات مريرة وأياماً ثقيلة، وهو في غربة أبعد مما هو منفاه، فتصعب عله حالتها لانه هو بعيداً عن دياره أمه

١. ديوان أبي العتاهية، ص ٢٣٣

٢. المصدر السابق، ص ٤٠٩

٣. المصدر نفسه: ص ٤١٠.

العجوز ، فيرسل اليه قصيدة هو واصفاً مع ذلك شاكياً على حياته في السجن وعلى
كيفيته ، وهو يقول في ذلك: (١).

مُصايي جليل والعزاء جميل وعلمي بأن الله سوف يديل
وما نال مني الأسر ما تريانه ولكنني دامي الجراح عليل
وأسرّ أقاسيه وليلّ نجومه أرى كل شيء غيرهن يزول
تطول بي الساعات وهي قصيرة وفي كل دهرٍ لايسرك طول
لكثرة آلامه وهمومه امتناع النوم من عينيه وقال واصفاً: (٢).

يعز على الأجابة باشآم حبيب بات ممنوع المنام
إن كثرة الفكر والهموم ناحم عنامتاع النوم ، وزوجة وأطفالاً في بلاد وحيدين، أما فقد فارق
عجوزا وحيدة، هم أثقل، وكان همهم أكثر من ، فالآلام تقسو عليه والهموم تلازمه ،
وذاك يبقى مع كل هذا هم الأجابة وفراقهم هو أعظم الالهم الذي يأخذ النوم من بين عينيه
ويضطرب راحته.

"مُحَمَّد بن عبدالمالك الزيات" وهذا الشاعر كان الذي له نصيب كبير من الحزن والألم
والهم و، ولم لا وهو الوزير الذي آذى الناس حتى ذهب صبرهم واحتماله وانهارت قواهم ،
في ذلك فسقطوا التنور أمواتاً قتلى دون أن تأخذه العطفة فيهم فهكوا بسببه دون شفقة منه
ولارأفة، في ذلك التنور فتزداد حزنه وآلامه وعذاباته اللعين، هو مات بسبب الذي عُذّب
فيه وكتب من التنور: (٣).

من له عهد بنوم رشد الصب إليه

١. ديون أبي فراس الحمداني: ص ٣١٣.

٢. المصدر السابق: ص ٢٧١.

٣. ديوان ابن الزيات: ص ٢٥.

بعد أن فارقهما فعيناه تشتهيان النوم وامتناع النوم وأصبه الأرق في حين من زجه أن عين
في السجن نائمة مطمئنة.

قالها أبيات حزينا وشاكيا آلامه وهمومه و وُجدت على حائط البيت: (١).

لعب الليلي بمعالمى ورسومى ودُفنت حيا تحت ردم غموم
فها هو ابن الزيات يُفن حياً فيه الناس في تنوره العذب مازال يجري في عروقه وكان
ديب الحياة تم دفنه دون أن يموت وهذا الغحساس لم يأت من فراغ، فالمؤلمات التي أحس
به ابن الزيات في التنور جعلها من قسوة الألم يحس بأنهم دفنه وهو على قيد الحياة.

كان سجن الشاعر أبا نواس ضريحاً دقيقاً ومظلماً تسكنه الظلمة، لاهواء فيه ولا
حياة ، والاطمينان يلازمه، في تلك اللبرهة من السجن التي أخرج فيه فيقول: (٢).

إني أتيتكم من القبر والناس محتبسون للحشر
وإن كان غير ذلك، أبو نواس يصف السجن بأنه قبر أليم وضيق ، لا يعني له شيئاً
مقابل معاناته وآلامه وفهما كان مريحاً واسعاً. في لحظة بلحظة يصف وقوع القيامة خروجه
من السجن، حتى تقوم القيامة وتكمل الحياة الدنيا فما أن يذهب من السجن الذي ينعته
بالقبر ، ويتأهبون للحساب وللحشر.

الشاعر إبراهيم بن المدبر يرسل من سجنه بأبيات إلى أبي عبدالله بن حمدون يذكره
إذكار المتوكل فيها بامر شاكيا سوء وآلامه الدائمة وحالته البائسة. فيقول: (٣).

كم ترى يلقى علي ذا بدني قد بلى من طول هم وضمي
أنا في أسر وأسباب ردى وحديد قـادح يكلمنى

١. أدباء السجون: ص ١٢٨

٢. ديوان أبي نواس: ص ٤٦٦

٣. الأغاني: ١٢٨/٢٢

نرى أن يتعجب ابن المدبر الذي وُضع فيه فجسده من طول مدة السجن قد أنهك حتى ذاب، وكأنه أراد أن يتوسل المتوكل، ولم يرجع له الطاقة على الحياة من جديد، وبهذه الشكوى يخرج من محنته.

٣- الشوق والحنين:

أن الشوق والحنين في قصائد الأسر والسجن نجد قد كثر بث معانيه ، فالشعراء يعانون آلاماً وأوجاعاً فيظلمة ضيقة قاتلة وغربة موحشة ، ويتمنون الموت لان هم يعيشون في الفراغ والعزلة و الذين يجعلهم بعزة على العيش بذلة، فيكون من هذه القسوة لهم راحة. من ترك خلفه من الشعراء أمماً في كل يوم مئات المرات كلكى تبكيه ، على فلذة كبدهيرتهف قلبها خوفاً وشوقاً ، فهذا أبوفراس الحمداني الشاعر وينفى بعيداً عن أمه ويؤسر في ديار الروم التي ومنحها حياته لخدمتها وخضع لها لطاعتها ، فيرسلا إلى سي الدولة الحمداني بقصيدة ويريد أن يعيش ذليلاً ملئاً لأحبابه ويتمنى فيها الموت ، وفيها يقول:(^١).

قد عذب الموت بافواهننا والموت خير من مقام الذليل
إنا الى الله لنا نانا وفي سبيل الله خير سبيل
أبو فراس يحن إلى أرضه ووطنه ومولع إلى دخول وطنه التي عاش فيها أحسن ساعات حياته
ولحظاتها، فيذكر:(^٢).

وكم لي على بلدتي بكاء ومســــــــــــــتعبر
ففي حلب عدتي وعزيبـــــــــــــــــوالمفخر
وفي منيع من رضا أأنفـــــــــــــس ما أذخر

^١ . ديون أبي فراس الحمداني: ص ٢٣٤.

^٢ . المصدر نفسه: ص ٢٠٦.

فيشتاق إلى "حلب"، لكن كان أكبر حنينه إلى "منيح"، قبل السجن فهي موضع إمارته ،
ومكانأمه وزوجته واولاده، وهي المسكن التي عاش أجمل سنين حياته وفيها طفوليته.
ويبلغ عند أبي فراس أقصى حدوده الحنين والشوق فيشعر بخوف شديدلبينه ومن سكنها،
ويقول في ذلك: (١).

يا وحشة الدار التي رحبا أـصـبـح في أثواب مـرـبـوب
ويجن أبوفرأس ويشكو الأحبة الذين تلاهوا عنه قـلـصـديـن إلى أحبته وخلائه فيناجي الليل
رغم ذلك لكنه يعطف ويشعر بشوق لهم في كل حين، فأصالة مركز حبه وإخلاصه لأحبته
وخلائه تمنعه من إنكاره. فيقول: (٢).

يا ليل نام الناس عن موجع نـاِ عـلـى مـضـجـهـه نـابـي
هبـت لـه رـيـح شـامـية مـثـت إلى القـلـب بـأسـباب
بلغالشاعر إلى بكاء الأحبة بالحنين من شدة حنينهم وشوقه لهم، يقول: (٣).

أبـكـى الأـحـبـة بالشـام وبيـننا قـل الدـروب وشاطئا جيحان
ويقول في قصيدة أخرى: (٤).

أيا يا صاحبي تذكراني إذا ما شئتما البرق الشامي
كما اعتاد الشعراء الجاهليون في مقدماتهم الطللية فيستحضر صديقين وهميين ، فيتكلمهما
ويسئل منهما إذا كان البرق يضيء القادم من الشام أن يتذكراه، لأنه معه الأمانات
والتحيات اذا بعث لهم.

١. المصدر السابق: ص ٣٠.

٢. المصدر نفسه: ص ٣٤.

٣. المصدر السابق، ص ٤٠٤.

٤. المصدر السابق: ص ٣٧٥.

أما إبراهيم بن المدبر الشاعر فيشتم رائحة خانة وأحبائه مع ريح قادمة من الشمال فيذكرهم وتشتعل نار الشوق كلما هبت رياح الشمال في صدره. يقول: (١).

وإني لأستشي الشمال إذا جرت حيننا إلى آلاف قلبي و أحبائي
وأهدى مع الريح الجنوب إليهم سلامي وشكوبطول حزني واوصابي
ابن المدبر يصف آلام الشوق وفي قصيدة أخرى التي يجربها ونيران الشوق والحنين التي لا
تنطفئ، فلا يجد فرارا إلا بالبكاء الشديد في حنينه وشوقه، وهلّ الغزار الدموع. وفي يقول
ذلك: (٢).

بأبي من من بات عندي طارقا من غير وعد
بات يشكو ألم الشوق، واشكو فرط وجدى
وتجّى فبكى فان هلّ در فوق ورد
فالدموع مثل الذهب على خديه تنهل بغزارة الذي فوق الورد ينثر فيزداده حسنا وبهائاً
ولمعاناً.

ومن الشعراء السجناء العباسيين الذين اخذت واضحة في شعره معاني الشوق
والحنين، كانعلي بن الجهم الشاعر العباسي، على الأرجح كتب قصيدة، لمحبوته التي
أسمها ليلي، في كل حين فهي تبكيه وقد خدها أثقلت الدموع، فيقول مخاطباً: (٣).

قلت لها والدموع شتني طريقه ونار الهوى بالشوق يذكي وقودها
إذا سلمت نفس الحبي تشابحت صروف الليالي سهلها وشديدها
فأحرق وأوقدت نارالحب والشوق قلبها، أشعلت قلبه تماماً واكتوى بها، فكانت في كل
يوم يمر عليه وهو بعيد عنها في سجنه، تحترق وتزداد قلبه وتلهبه.

١. الأغاني: ص ٢٢/١٢٨

٢. المصدر السابق: ٢٢/١٢٩

٣. ديوان علي بن الجهم: ص ٥١

ويكتفي بهذه الأبيات ابن الجهم ، وكأنه يخبرها بأن شوقه وحنينه يفوق ذلك الشوق بكثير. ليث مدى ألم محبوبته وشوقها الشديد له.

٤ - الشكوى والعتاب:

عند الشعراء العباسيين من السجناء والأسرى يظهر بوضوح مضمون الشكوى والعتاب ، وكان ذلك لدى بعض الشعراء شائعا بكثرة ، وقليلاً لدى أكثرهم. وكأن القلب يحتمل ما عاد كثرة الكلام الهوان والذل و، فكان الشاعر يجد عزةً وكرامةً في صمته ، ومهانةً وذلّةً في شكواه.

على ذلك شاهدنا قالأبوفراس الحمداني الشاعر ، والشاعر الذي تحمل مشقة افتراق عن ميادين الحرب التي اعتاد أن يكون فيها ، وذلك الفارس الذيعاني من السجن والفراق والغربة للأهل وللأحبة ، في سجنه فعاش في انتظار الفداء أو حتى السلاة من أصدقائه وأقاربه الذين تقنعوا له وإنفصلوه.

وفي آحزان والام أبي فراس الأثر الكبير كان لهذه العوامل ، شعره فكان نابغاً من قلب جريح صادق في شكواه، فهو يشكو من تنكر أصحابه ووصف حالته، وخالنه لعهود الصداقة، يتمنى فاصبح صديقاً واحداً يرعى الوفاء والود و في البعد والقرب، يقول: (١).

أما صاحب فرد يدوم وفاؤه فيصفي من يصفى ويرعى من يرعى
أفي كل دار لي صديق أوده إذا ما تفرقنا حفرت وضيعا
أقمت بأرض الروم عامين لا أرى من الناس محزونا ولا متصنعا

١. ديوان أبي فراس الحمداني: ص ٢٤٧.

وأبوفراس يحتم شكواه من أصدقائه الذين غدروا به وتخلوا عنه في محنته القاسية، فكانوا ذئاباً غادرة يرتدون ثياب البشر ويتقنعون بها، وفي ذلك يقول: (١).

بمن يثق النسان فيما ينوبه ومن أين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس إلا أقلهم ذئابا على أجساد عن ثياب
بكل الناس فقد أبوفراس الثقة حتى بالعصر فهو الغادر الذي يخان بصديقه بخشونة كما
فعل الأصحاب الذين قريون من أبي فراس .

ويبعث أبو فراس إلى غلاميه شاكياً لهما ضاف و منصور ما يصيب به من فدر
الخلان وخيانتهم ،فما رجع الصديق صديقاً وما عاد للوفاء بين الأصدقاء مكان، فبات
الغدر شيمتهم والخيانة طبعهم، وفي ذلك يقول: (٢).

ولي في كل يوم منك عتب أقوم به مقام الإعتذار
حملت جفاك لا جلدا ولكن صبرت على اختيارك واضطراري
في هذين البيتين بدت نبرة العتاب مرتفعة واضحة ، كل يوم فصر الحمداني على معاتبة
غلامه ، جمعت بينهما مضطربفائه له إلى احتمال لصداقة حميمة.

هذا الغدر دعت الدنيا إليه فأجابها البشير جميعاً، الجاهل والعالم منهم ، حتى أن
يكون وجود البشرية كادالغد منذ وجوداً ، فولد معهم فكبر ونشأ مهم، يقول: (٣).

نعم دعت الدنيا إلى الغدر دعوة أجاب إليها عالم وجهول
وقبلى كان الغدر في الناس شيمة وذمم زمان واسـتـلاـمـخـلـل

١. المصدر السابق: ص ٢٢

٢. المصدر نفسه: ص ٢٦٩

٣. المصدر السابق: ص ٣١٤

يشكو الشاعر أبونواس جبر أصدقائه واحبائه واتهامهم له بالزندقة، معاتياً لهم ناقماً عليهم، فيقول: (١).

يا رب إن القوم قد ظلموني وبلا اقرارف معطل حبسوني
ما كان إلا جرى في ميدانهم في كل خزيوالمجانسه ديني
أبونواسنادى ربه فلا جواب له إلا الله ولا مجيب له إلا هو، وناجاه شكاه له الظلم والتهم
الباطلة أما فقد رفضوا أخلاقه الحسنة وموقفه اتجاههم أبناء قومه ، فما اللجوء إلى الله كان
منه إلا بالشكوى والضراعة.

أبو العتاية الشاعر أرسل فقد إلى الخليفة الرشيد أبيات موجهة على زلمه له ورميه في
الأسر جائراً، صورة مغايرة تبين وهنا. فقد نرى الشاعر أن خبر بأساءته إليه من ظلم الهليفة
وخشونته إلى الله أو لقومه، لكن الجرأة وقسوة الظلم وثلت بأبي العتاهية إلى أن يشكو من
الخليفة إليه، فيستحضر خليلين يخاطبهما لكنه لا يخاطب بالأبيات إلا الرشيد في حقيقة
الأمر، يذكر:

خليلي مالي لا تزال مضرتي تكون على الأقدار حتما من الحتم
صبرت ولا والله مالي جلاده على الصبر لكن قد صبرت على رجمي
والشكوى بالشعراء السجناء تبلغ إلى حد إنكارهم لأهلهم وخلائهم شرع الشاعر السجين
يتردد إليهم في نسبته بل يرفض ذلك، فتنكر لهم وإهمالهم الشديد لمحتهم. فهذا يشكو الوزير
مُجد بن عبد الملك من داخل سجن المتوكل، تنكر أهله وخلائه حتر بات يحسب في أنه
ليسوا من أهله واصدقائه، فقد تبدلوا عليه كثيراً حتى صاروا بثورة وشبيهه جديدين

١. ديوان أبي نواس: ص ٣١٥

وأُنكر الأصدقاء صدقهم وإخلاصهم فيما بينهم، انقلب فكل شيء ضده في نظر ابن الزيات: (١).

سَلِ الدِّيارِ الحى ما غيرها ومحاهها ومحاهها مغظرها
وهى اللاتى إذا ما انقلبت صيرت معروفها منكرها
إنما الدنيا كظل زائل نحمد الله كذا قدرها

مكث أبو علي بن مقلة الشاعر يطول في الحبس فقد أصابه أبو الحسن بن الفراتيان أسره، فذهب إلى طول السجن دون أن يزوره أحد أو في نكبته يرسل إليه بكتابة تواسيه، ويذكر أبو عبد الله بن إسماعيل الكاتب الملقب بالزنجي: في وزارته الثالثة لما نكب "أبو الحسن بن الفرات علي بن مقلة" لم أدخل إليه في السجن ولا كاتبته متوجعاً له ، ولا بحرف راسلته ، أن يرقي ذلك إلى ابن الفرات خوفاً به، وكان بيني وبين ابن مقلة مؤدة. (٢).

تيقن ابن مقلة مع طول مدة مكوثه في الحبس من انفرد الرفاق عنه فتوفقت زياراتهم وانقطعت مراسلاتهم فشعر هم وحزن وأوجع شديدين، وقد فارقه كيف لا صديق عزيز، كانت صلتها محبة ومودة عظيمنتين ، فيقول لصديقه معاتباً: (٣).

فما كان لو ساءلتنا حالنا وقد دعمتنا نكبة هي ما هيا
صديقك من راعاك عند شدة وكل تراه في الرخاء مراعيها
فهبك عدوي لا صديقي، فرما يكاد الاعادي يرحمون الأعاديا

سبب احتباس رسائله عنه فيسأل صديق دربه مستهجن ، "فهل أصبحت المراسلة محرمة بينهما؟ أم أن السلعة القرطاس أصبح غالياً؟ وكأن الشاعر أن يقول لنا بأن الرفيق الحميم

١. ديوان ابن الزيات، ص ٢٧

٢. ابن مقلة خطاطاً وأديباً هلاً ناجي، ط ١٩٩٩، ص ٥٤

٣. المصدر نفسه: ٥٦

الوفى والمخلص ووفاءه وإخلاصه لا يوضح إلا في النكبات والمصائب ، "فأين أنت مني يا صديقي .

٥- وصف الأغلال والقيود:

ومن الأغراض الأخرى هو وصف الأغلال والقيود"في قصائد الشعراء الأسرى والسجنا في العصر العباسي التي التمسها الباحثة ، ولعله أمر مرتجلان نجده في طيات قصائد هوميونياً يتهم ، لا بد أن يقيد السجين والأسير ويربط بالقيود والسلاسل وأغلا وتثقلها، فارتكب هو ما يستحق جزاء بالشر والآلام.

نجد أن الشاعر الأسير في أحيان أخرى يضطر إلى قوته السجنان ووصفه، وكيف قد تجرد أن قلبه من الرق والرحمة والكرام ولا تأخذه الرأفة وقاسياً صلباً بالسجين.

ندرك أن ابن المدبر يشكو في موضع آخر من عقاب السجن ومرارته المستمرة وكان شدة المصيبة وقسوتها جعلته يحزن إرتعش ولا يعي الاختلاف الذي يفرقه في قصائده، أو أن نفسية السجين تتغير بين لحظة أخرى، فمرة تغطيها بالصمود والصبر ومقاومة العسير بروح قوية وجسد مترابط، وتستكينتارة أخربوتضعف ، من شدة الألم فتتهار قواها: (١).

وقيت بي الردى، زدني قيوداً وثنّ علي سيوطاً أو عموداً يبعث أبونواس من السجن في موضع آخر صرخة مؤسف متكلماً منها واشتكى الفضل بن الربيع منشدة السجين وخضوعه المطلق له ، والألم الشديد من الأغلال التي لامست قدميه ، الأمر الذي جعل مشيئته تتأرجح ومتمايلة: (٢).

ولو أبصراني والقيود تلفني ومشبي إلى البواب بالنجشان

١. شعراء عباسيون: يونس السامرائي، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ص ٣٩٦.

٢. ديوان أبي نواس: ص ٥١٧.

أبو فراس بعث إلى سيف الدولة بأبيات فيها أعلمه إياه بأن الاغلالالتي تحيط بقدميه
وكتبها لا تؤممه: (١).

ليست تنال القيود من قدمي وفي اتباعي رضاك أحمله
الشاعر لسيف الدولة يظهر أن السلاسل التي قيد بها لا تؤثر ولا تؤلمه في حركته، فهو
يتساهل المصائب ويبدو أنه ليس أثر فيه ليأخذ رضا سيف الدولة ولينال على رضا
هو محبته عنه.

الشاعر علي بن الجهم قدمي تطوق القيود ، لكنها يومالم تسبب لها الألم ولم يكفه
عن الحركة ساعة ، بل كان يفخر بوجودها في قدميه لكنها كانت اساسالحزن وألم و رأت
القيود عندى فتاة في قدميه وتسمى ليلي، و هي محبته على الأغلب، متكلماً إياها في
قصيدة: (٢).

فلا تجزعي إما رأيت قيوده فإن خلاخيل الرجال قيودها
فهذه السلاسل و القيود هي جمالة الرجل ومخرج شجاعته وفروسيته.

نجد أن قد أصبح ابن الجهم ليثاً شرساً في قصيدة أخرى لا يضيره القاعد في بيته
رفعةً وكبراً وبأنه يُشهر تارة سيف حاد ويُغطي أخرى، وبأنه شمس منيرة تظهر نهاراً وتختفي
ليلاً، فيتكلم محبته للمرة الثانية: (٣).

والشمس لولا أنها محجوبة عن ناظرين لما أضاء الفرقد
والحبس ما لم تغشه لِدَيْتِي شنعاء، نعم المنزل المتورد
بيتٌ يجدد للكريم كرامة ويزار فيه ولا يزور ويحقد

١. ديوان أبي فراس الحمداني: ص ٣٣١

٢. ديوان علي بن الجهم: ص ٥١

٣. المصدر السابق: ص ٤٥.

أبوالعتاهية وهذا الشاعر يبعث إلى الرشيد بقصيدة من حبسه ناشراً هزيمته، كشفنا بالسوء
والفزع بسبب هذا السجن الذي لحق به: (١).

يا رشيد الأمر أرشدني زجه نُجحي لا عدمت الرشدا
لا أراك الله سوءاً أبدا ما رأت منك عينٌ أحدا
أعن الخائف وارحم صوته رافعاً نحك يدعوك، يدا

١. ديوان أبي العتاهية: ص. ١٧٥.

الفصل الأول

أهم الأدباء في أدب السجون من العصر الأندلسي

إدريس الجزيري:

هو أبو مروان عبد الملك بن إدريس الأزديّ الجزيريّ من أهل قرطبة، ولأه المنصور بن أبي عامر الشرطة ثمّ ولأه ديوان الإنشاء الوزارة. و يبدو أن أبا مروان الجزيريّ كان يتجرأ على المنصور فكان المنصور يسجنه مرتين. و قد سجنه مرّة في برج طرطوشة و مرّة في سجن الزاهرة. ثمّ ردّه بعد

السجن إلى الوزارة.^(١)

و بقي أبو مروان الجزيريّ في الوزارة إلى أيام المظفر بن المنصور. و غضب المظفر عليه فسجنه ثمّ قتله في السجن، سنة ٣٩٤ هـ.

أبو مروان الجزيريّ كاتب مترسّل و شاعر مكثّر يشبّه بمحمّد بن عبد الملك الزيّات. في البلاغة و العبقرية. و فنونه المدح و العتاب و الوصف و الحكمة. و أكثر أبياته في المنصور بن أبي عامر مديحاً أو في المناسبات.

من آثاره أنه قال يخاطب المنصور بن أبي عامر على لسان إحدى بناته و كان اسمها بنفسج: إذا كان الخصوم - أيد الله مولانا المنصور - يتصادمون في طوائفهم ويتناقضون مع كبريائهم ، فهذا هو خوفهم. وهو مقتنع بفصل القضية بينهما لأنه استولى على كبرياء عائلتها كلها وعرف سرها وانفتحها. و قد ذهب البهار و النرجس في وصف

^١ تاريخ الطبري: ٤٤٦/٣.

محاسنها و الفخر بمشاهما كلّ مذهب. ولا أحد منهم فاضل ، ولكن أفضلي لهم أكثر وضوحًا من الشمس فوقنا وأعذب من الغيوم التي تسقينا.^(١)

وإذا كانا قد تشبّها في شعرهما ببعض جواهر الدنيا من الأرض ومصايح السماء ،
لأنني أقلد أحسن ما زينه الله بالإنسان ، وهو الحيوان الناطق ، مع أنني عطرت منهم
العطور وأخبار أحمد ، و أشرف اللذة المشاهدة و الغائبة و اللين ، لا يتمتع كلاهما إلا ريشما
بينع. ثم إذا تلاشى ، تنفره النفوس ، وتشمه ، وتحت النخيل على تقييده. وانا استمتع
بالجفاف والمبلل والملوك يحفظونني في خزائنهم وكل (اقرأ: جميع) الاطباء وانفق على
الاعضاء. إذا كانوا يفخرون باستقلالهم على ساق أقوى مني ، فلا عجب أن الوشاح
ضعيف والعاطفة لطيفة والمسك خفيف. المجد ليس على علم بالصراع. ثم لسيدنا أكمل
الحكم بالفصل بيننا بحكمه للعدالة. وأنا أقول:^(٢)

شهدت لنور البنفسج ألسنٌ من لونه الأحوى و من إيناعه
لمشابه الشعر الأعمّ أعاره الـ . قمر المنير الطلق نور شعاعه
ملك جهلنا قبله سبل العلاء حتى و ضحن بنهجه و شراعه
في سيفه قصر لطول نجاهه وتمام ساعده و فسحة باعه
ذو همّة كالبرق في إسراعه وعزيمة كالحين في إيقاعه
وكتب من سجنه القصيدة المشهورة إلى ابنه عبد الرحمن وأولها:

ألوى بعزم تجلدي وتصبري ناي الأجابة واعتياد تذكري
شحت المزار فلا قرار ونافرت عيني الهجوع فلا خيال يعتري
أزرى يبصري وهو مشدود القوى وألان عودي وهو صلب المكسر

١. المصدر السابق: ٤٥٥/٣.

٢. بيتمة الدهر: ٨٨/٢.

وطوى سروري كله وتلذذي
هلا بما ألقى الحبيب توهما
وإذا الفتى فقد الشباب سماله
عجبا لقلبي يوم راعتنا النوى
ما خلتنى أبقي خلافاك ساعة
إنسان عيني إن نظرت وساعدي
فإذا شكوت إليه شكوى راحة
أرى علي فحفظه مما بنا
ومنها:

واعلم بأن العلم أرفع رتبة
وبضمير الأقدام يبلغ أهلها
والعلم ليس بنافع أربابه
فاذا دفعت إلى قرين فابله
لا يستفزك منظر حسن بدا
كم من أخ بلفاك منه ظاهر
واشرح لكل ملمة صدرا وخذ
واستنصح البر التقي وشاور ال
واخزن لسانك واحترس من نطقة
واصفخ عن العوارء إن قيلت وعد
وكل المسيء إلى إساءته ولا
فكفك من شير سماعك خبره
وإذا سيلت فجد وإن قل جدى

وأجل مكتسب وأسنى مفخر
ما ليس مبلغ بالجياد الضمير
ما لم يفد عملا وحسن تبصر
قبل التقارض والتشارك واخبر
حتى تقابله بحسن المخبر
باد سلامته وباطنه ووري
بالحزم في كل الأمور وشيمر
فطن الذكي تكن ربيع المتجر
واحذر بوادر غيه ثم احذر
بالحلم منك على السفية المعور
تنعقب الباغي ببغي تنصر
وكفك من خير قبول المخبر
جهد المقتل إزاء جهد المكثر (١).

١. المصدر السابق: ١١٧/٢-١١٨.

أيضا يصف المعقل وفيها الذي سجن ويقول فيه:

في رأس أجرد شاهق عالي الذرى ما بعد لموحد من معمر
 يأوي إليه كل أعور ناعب وتهب فيه كل ريح صرصر
 ويكاد من يرقى إليه مرة في عمره يشكو انقطاع الأبحر.^(١)

١. إعتاب الكتاب: لابن الأبار، تحقيق د. صالح الأشتري، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ/١٩٦١م. ص ١٩٥.

ابن الدباغ الأندلسي:

هو مُحمَّد بن إبراهيم بن المفرج الأوسي المعروف بابن الدباغ الإشبيلي، كان من أبرز رجال عصره في الحفاظ على مذهب مالك، وفي التعاقد على الوثائق، ومعرفة أسبابها، ومعرفة النحو واللغة والأدب والكتابة والشعر والتاريخ. لقد كان كثيراً من البهجة، الانقباض الكبير، حسن النية، التعايش الجميل، الكثير من المشاركة، متواضع جداً، صبور للقراءة، سهل التعليم وقراءة الكلمات. درس في مسجد غرناطة لكبار العلماء والفقهاء وأصوله، وقرأ الفروع والمعتقدات لعامة الناس. وكان يقرأ في مسجد باب الفخارين ومسجد ابن عزرة وغيره.

علم من والده الأستاذ أبي إسحاق إبراهيم، وعلى يد الأستاذ أبي الحسن الدباغ، وعلى القاضي أبي الوليد مُحمَّد بن الحاج التجيبي القرطبي، وعلى القاضي أبي عبد الله بن عياض. بعد هزيمة المسلمين هتفقائلاً في غزوة العقاب عام ٦٠٩ للهجرة و أنهيار دولة الموحدين.

توفي برندة يوم الجمعة، أول يوم من أيام شوال، بخروج الناس من صلاة الجمعة عام ٦٥٧ للهجرة^(١).

^١. يتيمة الدهر: للثعالبي، ٤/٢٢١.

ابن زيدون أديبا:

حياته:

أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي^(١). كان ابن زيدون كاتبًا لامعًا ، فقد كان شاعرًا مجيدًا محسنًا ومؤثرًا قويًا في حسن السلوك في النشر المنقول والأنيق والنثر الموقر ، وابن زيدون في شعره ثم في نثره ، ولا سيما الكثير من الاقتباس والنشر. تصميم من القرآن الكريم والحديث الشريف والأمثال^(٢). كان ابن زيدون كثير العلوم العربية وفنون اللغة ، فاحتفظ بالكثير من مؤثرات الكتاب وأخبارهم ، وأمثال الشعراء وحوادثهم ، وقضايا اللغة ، وكان لديه ثقافة فلسفية. كان خفيف القلب ، روح الدعابة ، يميل إلى الجنون ، بالإضافة إلى طموحه السياسي ، لذلك نال شهرة واسعة في المجالس الأدبية والاجتماعية والسياسية في قرطبة^(٣).

سأذكر هنا هذه الشخصية الموسوعية، ابن زيدون من ناحية النثرية فقد قرع أديبه، وجاد شعره، وعلا شأنه وانطلق لسانه، فذهب به العجب كل مذهب، وهون عنده كل مطلب... أما سعة زرعه، وتدفق طبعه، وغزارة بيانه، ورقة حاشية لسانه، فالصبح الذي لا ينكر ولا يرد، والرمل الذي لا يحصر ولا يعد^(٤). وإذا كان مفهوم الأديب يشمل ملكتي الشعر والنثر فقد كان أبو الوليد صاحب منشور ومنظوم، وخاتمة شعراء محزوم، امتد

١. وفيات الاعيان: لابن خلكان، ١/١٣٩.

٢. تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ، ٤/٥٩٣.

٣. في الأدب الأندلسي: د. جودت الركابي، دار المعارف بمصر، القاهرة، الطبعة السابعة، ص ١٦٤-١٦٥.

٤. الذخيرة: لابن بسام، ١/١ ص ٢٦١-٢٦٢.

البيان في مؤلفاته ونثره ، إلى أدب لا تدفق للبحر ، ولا اكتمال القمر من لمعانه ، وحفظ من نثر المباني العجيبة والتعبيرات الشعرية والمعاني.(١).

سبب سجنه:

بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس، كان أبو الحزم بن جهور حاكم غرناطة قد إتخذ ابن زيدون وزيرا له، ثم تغير عليه وسجنه، نتيجة لبعض الدسائس. قيل أن ابن عبدوس وبعض خصومه نسبه إليه أنه يشترك في مؤامرة وثورة ضد أبي الحزم بن جهور كما اتهم أيضا بانه استولى على عقار لبعض مواليه بعد وفاته. فسيق من أجل هذا إلى المحاكمة التي تولها أبو مُجَّد عبد الله بن أحمد المعروف بابن المكوى، والذي والى قضاء قرطبة في المحرم سنة ٤٣٣ هـ فعندما عرضت قضية عليه أمر بسجنه على الفور وذلك لموجدة قديمة بينه وبين الشاعر. وكان عمر ابن زيدون وقتها ثمانية وثلاثين عاما. وهكذا يقضى ابن زيدون ما يقارب خمسمائة يوم سجينا حائرا يستعطف ابن جهور وقد نظم عديد القصائد في الاستعطاف. وأرسل أيضا ابن زيدون من سجنه رسالته الجدية إلى ابن جهور يستعطفه فيها (٢). ومهما يكن، فإن قيمة رسائل ابن زيدون التي هي قيمة نثره، هما رسالتان شهيرتان الهزلية والجدية، اللتان ترتبطان ارتباطاً وثيقاً بحياته.

فالرسالة الهزلية تتصل بحياته العاطفية وما اشتملت عليه من حب ومنافسته

والرسالة الجدية تتصل بحياته السياسية وما رافقها من واستعطاف (٣).

١. المصدر السابق: ص ٢٦٠.

٢. في الأدب الأندلسي: جودت ركابي، ص ١٧٦.

٣. المرجع نفسه: ص ١٨٩-١٩٠.

ذكر جودت ركابي، أن احتدم العداوة بين ابن زيدون وابن عبدوس سوف يكون من بين الأسباب التي أدت إلى سجن الشاعر "فمعنى ذلك أن الرسالة الهزلية هي السابقة، والرسالة الجديدة هي اللاحقة^(١)).

في الرسالة الجديدة خاطب بها ابن جهور يقول فيها:

"يا مولاي وسيدي الذي ودادي له، واعتدادي به، واعتماداي عليه، أبغاك الله ماضي حد العزم، واري زند الامل، ثابت عهد النعمة.....وليت شعري ما الذنب الذي أذنبت ولم يسعه العفو؟ ولا أخلو من أن أكون بريئا فأين العدل؟ أو مسيئا فأين الفضل؟. وفي فصل منها:

أعيذك ونفسي أن أشيم خلبا، وأستمطر جهاما، وأكدم غير مكدم، وأشكو شكوى الجريح إلى العقبان والرحم^(٢). ولما توالى غرر هذا النثر، واتسقت درره، فهز عطف غلوائه، وجر ذيل خيلائه، عارضه النظم مباحيا، بل كايده مداهيا، حين أشفق من أن يعطفك استعطافه، وتميل بنفسك أطفاه، فاستحسن العائدة منه، واعتد بالفائدة له، وما زال يستكره الذهن العليل، والخاطر الكليل، حتى زف إليك منه عروسا مجلوة في اثوابها، منصوصة بحليها وملايها، وها هي:

الهوى في طلوع تلك النجوم والمنى في هبوب ذاك النسيم
سرنا عيشنا الرقيق الحواشي لو يدوم السرور للمستديم
ومنها:

وטר ما إنقضى إلى أن تقضى زمن من زمامه بالذميم

^١ . المرجع السابق: ص ١٩٠.

^٢ . الذخيرة: لابن بسام: ١/١، ص ٢٦٢-٢٦٥.

زار مستخفياً وهيئات أن يخ
فوشى الحلبي إذ مشى وهفا الطي
أيها المؤذي بظلم الليالي
ما ترى البدر إن تأملت والشم
وهو الدهر ليسينفك ينحو
بوالله جهورا أشرف السؤ
واحد سلم الجميع له الفض
قلد الغمر ذا التجارب فيه
وأخيرا في هذه الرسالة الجديدة فيقول: هاكها- بارك الله فيك - مبسّط بالرجاء ،

يسيطر عليها العار ، لها ذنب الإهمال ، وحرمة الإخلاص ، فاستهجنوا الحرمة ، اشفعوا
بالنعمة بالنعمة ، الصدقة من وجهتها. وتتبع الفضيلة في طرقها.(١). ولقد كل توسلات ابن
زيدون أدراج الرياح. عندئذ عزم على الفرار وتمكن من ذلك ليلة عيد الأضحى حيث فر
إلى إشبيلية حيث قرية المعتضد وغمره بعطفه(٢). ابن زيدون حاول في رسالته الجديدة أن
يتجه نحو النابغة في اعتذارياته، وهو يفتحها بالاستعطاف، ويقدم بطلب العفو بمدح أبي
الحزم، ثم بوصف خطأه وإظهار ضآلته بالنظر إلى غيره، ثم يحاول أن ينكر ذنباً لم يقترفه إلا
بالسنة المكائد والحسد ، ثم يعلن أنه لولا حبه لوطنه وولي أمره لكان قد ترك الوطن
وحده، ثم يعود الى الإستعطاف في تذلل وتعلق، الى أن حتى يكمل رسالته بقصيدة بمدح
فيها أبا الحزم مدحا مليء بأشكال الدعاء والذل(٣).

قد ذكرت أيضا ابن زيدون شاعرا في الفصل الشعراء.

المعتمد بن عباد: لقد ورد ذكره بالتفصيل في مبحث الشعراء الأندلسيين.

١. المصدر السابق: ج ١/١، ص ٢٦٦-٢٦٧.

٢. في الادب الأندلسي: جودت ركابي، ص ١٧٨.

٣. الجامع في تاريخ الأدب العربي: حنا الفاخوري، ص ٩٢٧.

الفصل الثاني

الفنون النثرية في أدب السجون من العصر الأندلسي

المراسلات:

كان أهل الأندلس أكثر اهتماماً بالنثر الفني على عكس المشرقين ولذلك شهدت الرسالة عندهم تطوراً ملحوظاً سواء في بنيتها أو في المواضيع التي عالجتها مما سبب في طفرة نوعية للرسائل فكثير كتابها. لذلك ظهرت عندهم الكثير من الرسائل على غرار الرسائل الوصفية التي كانت تعني بوصف أشكال الطبيعة والحياة كوصف المجالس. وذلك لأن طبيعة الأندلس الخلابة كانت مؤثرة بدرجة كبيرة على نفسية الكاتب. وذلك لما حاباهم الله من صفاء الجو رقة النسيم، وخصب التربة وكثرة الرياض وضحك الأزهار وشدو الاطيار وجما الطبيعة واعتدال الفصول^(١). مما جعل الوصف من الانواع البارزة في ترسلهم كما يعود تطور الرسالة عندهم إلى المكانة المرموقة التي تحصل عليها الكاتب. أما كاتب الأدب فهو في قلوب وعين أهل الأندلس وأشهر أسمائه الكاتب ، وبهذه الصفة ينتمي لمن يمجده في رسالة ، وكان من شعب الأندلس الكثير من الانتقادات لأولئك الذين جلبوا هذه الملامح حول عوائقهم للحظة^(٢).

وهذه المنزلة التي جعلت مختلف الادباء والمبدعين يتوجهون إلى هذا اللون النثري لم يكن السبب الوحيد في تطور الرسالة بصفة عامة في الأندلس بل كانت الرقابة الأدبية التي كانت صوب الكاتب من طرف معاصريه سبباً في جعله يولي رسائله بأهمية بالغة، فيتجه

١. الأدب العربي في الأندلس: عبدالعزيز العيسى، مطبعة الاستقامة، ١٣٥٥م. ص ٨١.

٢. أمراء الشعر الأندلسي: عيسى خليل محسن، دار جرير، ص ٤٠٧.

إلى تختيار لفظها وتزينها بمختلف أنواع اصبغة الفنية وهذه كانت نظرة عامة على فن الرسالة في الأندلس.

ومن الأدباء الذين اشتهروا بفن الرسالة الحبسية أبو مروان الجزيري سبق غيره من الادباء والشعراء إلى فن الرسالة الوصفية. الكاتب يميل في رسالته إلى المديح حيث يقول على لسان البنفسج محاطباً الخليفة: "إذا تراقى الخصوم أيدالله مولاي المنصور في مذاهبها وتنافرت في مفاخرتها فإليك مفرزها، وأنت المقنع في فصل القضية بينها لاستيلائك على المفاخر بأسرها وعلمك بسرها وجهرها"^(١).

وبهذا الميل إلى المديح يعكس الجزيري في رسالته جانباً من التنافس الذي يحدث بين الكتاب في البلاط، يأمل الكاتب أن يكون متميزاً عن أقرانه وأن يوضح جدارته على غيره من كتاب العصر، فيقول على لسان البنفسج أشم رائحة عطر منهم ، وأشكرك على الأخبار ، وأشرف لذة الشهادة أو الغياب^(٢).

وكتب الجزيري إلى المنصور مُجَّد بن أبي عامر مرة أخرى:

بسم الله الرحمان الرحيم، أطال الله بقاء المنصور مولاي، وأدام عزه ، وهنأه سروره، وسوغه نعمه، إني لما استقلت بزهرتها مائلة قضبي، وتنبهت من سنتها نائمة جفوني، ونمت بعطرها ساطعة روائحي وافترشت ديباج حديقة بكر وسميها، وتتابع وليها، فالتقى ثرياها وطاب صعيدها حتى كان تراها فتيت المسك أو سحيق الكافور عن لي زهور بحسني وارتياح لحالي، وإعجاب مكاني، وشاركت لك دواعي دواعي هزة الشوق وشواجي لوعة البعد عنكحين فارقت محلي وآثرت بالزيارة غيري، فحركن مني ساكناً وبعث لي مناجاة

^١ . البديع في وصف الربيع :لحميري، دار المدني، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.ص٧٨

^٢ . المرجع نفسه:ص٧٩

الشعر خاطراً فأجابني منه ما ضمته غرائب وصفني وأهديته إلى مولاي مع محاسن شخصي الذي هو غرس همته وابن نعمته لعل فعلي أن يوافق منه قبولاً ويقسم لي من حسن تذكرة نصيبها بوسع تفضله وسابغ تكوله وكريم تحاوره (١).

هذه الرسالة اتسمت بالجدة والطرافة وهي موجهة إلى مديح المنصور المولع بوصف الأزهار ويكافئ كل من أجاد فيها، والجزيري تمكن من ذلك نثراً.

فقد جاءت ألفاظ الرسالة سهلة واضحة منسجمة مع غرض معبر عن الجمال في أيام الربيع البهيجة ودالة على ما كان يحس به الجزيري من فرح وسرور عظيمين بسحر الطبيعة وبهما وغيرهما استأثر بولاء سيده ومولاه بالمدح والثناء، وقد اتخذ الجزيري ضمير الغائب في مخاطبته في المفاضلة والمحاورة للكشف عن سر جمال كل زهرة وصفها.

والرسالة الأخرى للجزيري هي تصور عواطفه وانفعالاته ومشاعره الخاصة وتندرج ضمن الرسائل الإخواني، وموضوعها الشكى والاستعطاف:

لقد زج المنصور بكتابه الجزيري في السجن كما تقدم، ولعل ما قاله فيه هذه الرسالة الفاتقة الأهمية أورد ابن سعيد شيئاً منها، يقول:

"عبدالمملك بن إدريس الجزيري كاتب المنصور بن أبي عامر كتب عن نفسه إلى صاحب العمل ، غضباً منه:

"وبعد حمدالله المحود على البئساء والضراء ، المسلم لحكم الله وقضائه في السخط والرضا، فقد علم سيدي ورب النعمة على، أن النفوس خيل حلبة تتسابق إلى الغايات التي قدرت لها، والسعيد سعيد في بطن أمه، والشقي شقي في بطن أمه وقد كان من

١. الذخيرة: لابن بسام، ٤٦٩/٢

قدرا لله تعالى إمامه علي مرة جررت بها ذبول العز في بساط الإذلال إلى أن طالت فعثرت فيها بالاغترار وسابق الأقدار عثرة لاتستقال إلا بالمعتاد من كرمك وإغضائك عن هفوات صنائعك، والحاجب المنصور أدام الله حلو نصره يعلم أن ريض الخيل بعد الأدب أمتع والمهيض بعد الجبر أصلح" (١).

يعترف الجزيري بالاغترار فضلا عن كون ذلك قدراً من الأقدار وهذه الرسالة تميل إلى التفاؤل في فحواها وإلى الاتزان في أسلوبها حيث التسليم لقضاء الله وقدره على جميع الاحوال والمنطقية في عرض القضية، فالبدء يذكر جبلة النفوس ثم عرض قضيته والختام بالإشارة على المنصور بأ،ه إذا أطلقه وجبر كسره فإنه هو الفائز لأن الجزيري سيكون خيراً مما كان.

١ . المقتطف من أزاهر الطرف: ابن سعيد،(المجلة)، ٨٥

الخواطر والعتاب:

لقد كثر الشكوى و ظاهرة الخواطر عند الأدباء المحبوسين في الأندلس. إذ لجأ بهذا الفن منشؤه إلى التخفيف عن أنفسهم مما يعانوه ويلاط الزمان وطأة الحياة ، فهم يصرفون مكبوتاتهم وقلقهم في تلك الأسطر البديعة ولايمكننا أن نمر على تيار الشكوى في هذه الفترة دون أن نعرض لزعيم هذا التيار والمعروف بابن الدباغ، يكتب إلى ابن جسداي: "وكتابي هذا وأنا كما تدريه غرض للأيام ترميه ولكن غير شك من آلامها، لأ، قلبي في أغشية من سهامها فانصل على مثله يقع والتألم بهذه الحالة قح ارتفع كذلك الترقيع إذا تتابع هان، والحطب إذا أفرط في شدته لان، والجوادث تنعكس إلى أضدادها إذا تناهت في الاشتداد وتزايدت على الآماد^(١).

هنا يبرز ضيق صدر الكاتب من نوائب الزمان ومعاناته الدائمة مع ويلاط الدهر حيث أنها ألفتها واعتاد عليها ، ويرى ابن الدباغ إن عناصر الشر أصبحت أكثر طغياناً وأن الانسان أصبح أشد لوماً وعداوة، الإصبح أكثر يأساً وأقل تمسكاً بالحياة مما أثر على حياته الاجتماعية وألقى بضلاله في إبداعاته الكتابية باستعماله لمعاني التشاؤم واليأس.

^١ . الذخيرة : لابن بسام، ص ٣١٥/٢

الفصل الثالث:

أهم الشعراء في أدب السجون من العصر الأندلسي

المبحث الأول:

يحيى بن الحكم (الغزال): (١٥٦-٢٥٠هـ)

حياته:

يحيى بن الحكم البكري الجياني من بني بكر بن وائل^(١). المعروف بالغزال، بتخفيف الزاي^(٢). وهو لقب أطلق عليه لجماله^(٣). ولد سنة ستة وخمسين ومائة في منصب الأمير عبد الرحمن بن معاوية، وعاش باقي إمارته، ومنصب الأمير هشام، وإمارة الحكم، وإمارة عبد الرحمن، وتوفي في إمارة الأمير محمد سنة وخمسين ومائتين^(٤).

كان الغزال حكيم الأندلس، وشاعرها، وعرافها^(٥). كان شاعر الأمير عبد الرحمن الثاني^(٦). نشأ وترعرعا علمية ادبية لكن الشعر غلب عليه واشتهر به^(٧). وكان معروفا بالفطنة والذكاء وحسن التندر وسعة العلم، وله علم بالادب والتاريخ والفلك، نظم

١. نفخ الطيب: للمقري التلمساني، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م، ٢/٢٥٤.

٢. جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس: للحميدي، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ٢/٥٩٧.

٣. تاريخ الأدب العربي: عمرو فروخ، ٤/١٠٤.

٤. المطرب من أشعار أهل المغرب: لابن دحية، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار العلم بيروت، بدون (ت) ص ١٣٩.

٥. نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب: للمقري التلمساني، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م، ٢/٢٥٤.

٦. تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، ص ١٠٤.

٧. الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة: د. أحمد هيكل، دارالمعارف القاهرة، الطبعة السابعة عشرة، ص ١٥٣.

في أغراض الشعر المعروفة. ومنتهاك الأغراض، وفخري الرجال، قال ابن حيان: وكان الغزال
بديئا منتهاكا للأغراض.(١).

قصة سجنه:

كان للغزال أوصاف جيدة من بينها الأخلاق والحلوية مما جعله يختار لبعض
الأعمال الكبيرة في إمارة قرطبة في عهد عبد الرحمن، وصادف أن أمير عبد الرحمن أخذ
العشور في بلاط مروان، واحتزتها في الأهراء فنفق الطعام في تلك العام، وارتفع السعر
الحاصلات، فوضع يده في البيع حتى وصل إلى ما كان عنده في الأهراء. ثم نزل بالمطر
وكان الطعام رخيصًا ، وأخبر السلطان بما يصنعه الغزال من البيع فنفي ذلك، وقال: " بل
بالأحرى تحسب الأعشار لنفقات الجيش والحاجة إليه في الجهد ، فماذا فعل الخبيث ؟
خذه بما باعه من أسعاره واشترى به الطعام وضربه في الوحل حتى وقت الحاجة. فلما سأله
عن ثمن ما باعه رفض وقال: اشترى لك فقط عدد المستلزمات التي بعته ، وبين الرقمين
لون كبير حوالي ثلاثين ألف. ثم أبلغ السلطان بتركه العرض ، وما ذهب إليه من شراء ما
باعه ، فأمر بحبسه وحمله إليه في القيد ، فنقل منه إلى قرطبة وسجن هناك(٢). وقد كتب
غزال من محبسه قصيدة جميلة وبداها بالغزل فقال:

بعض تصاييك على زينب لا خير في الصبورة للأشيب
أبعد خمسين تقضيتها وافية تصبو إلى الربرب
كل رداح الردف خمصانة كالمهره الضامز لم تركيب
او درة ساعه ما استخرحت لم تمتحن بعد ولم تثقيب

١. المقتبس من أبناء أهل الأندلس: لابن حيان القرطبي، تحقيق محمود علي، القاهرة (١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ص ٢٠١-٢٠٠.

٢. المطرب: لابن دحية، ص ١٣٥-١٣٦.

مشربه اللون، متوع الضحي صفراء بالاصال كالمهذب (١).
وقال في المديح:

من مبلغ عنى إمام الهدى الوارث المجد أبا عن أب
أني إذا أطنب مداحه قصدت في القول فلم أطنب
لا فك عنى الله إن لم يكن أذكرتنا من عمر الطيب
وأصبح المشرق من شوقيه إليك قد حن الي المغرب
منيره يهتف من وجده إليك بالسهل وبالمرحب
أطربه الوقت الذى قد دنا وكان من قبلك لم ييطرب
هفابه الوجد فلو منير طار لوافي خطفه الكواكب
إلى جميل الوجهه ذي هيبة ليس لحامي الغابة المغضب
لا يمكن الناظر من رؤية إلا التماح الخائف المذنب

ثم تعرض لذكر الطعام وبيعه والمال الذي قبضه فقال:

إن ترد المال فإني امرؤ لم أجمع المال ولم أكسب
إن أخذت الحق مني فلا تلتمس الربح ولا ترغب
قد أحسن الله إلينا معا أن كان رأس المال لم يذهب (٢)

١. ديوان يحيى بن حكم الغزال: تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، دار الفكر دمشق-

سورية، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ-١٩٩٣م) ص ٥٧.

٢. المصدر نفسه: ٤٠-٤١.

فلما قرأ شعره أعجب به وأعجب به الحاضرون ، فقال له بعضهم: الغزال أنصفك
بكلامه:

قد احسن الله إلينا معاً إن كان رأس المال لم يذهب (١).

١ . المطرب: لابن دحية، ص ١٣٦.

مؤمن بن سعيد: (١٠٠٠-٢٦٧هـ)

حياته:

هو مؤمن بن سعيد بن إبراهيم بن قيس، كان جده إبراهيم مولى للامير عبد الرحمن الداخل^(١). كان مؤمن بن سعيد شاعر مشهور، كثير الشعر، وكان مؤمن من فحل شعراء قرطبة في عصره. ولكن شعره ضاع ولم يبق منه سوى نتف أكثرها في الهجاء. كان يهاجي ثمانية عشر شاعرا، ويذهب إلى المشرق، ويقابل أبا تمام، وحكي عنه الشعر^(٢). وكان مؤمن بن سعيد مؤدبا لأولاد أمراء قرطبة. وكذلك إتصل بهاشم بن عبد العزيز وبغيره رجال من الدولة. ولكن بسبب بذي لسانه أوقعت الوحشة بينه وبين هؤلاء.

سبب سجنه:

في سنة ٢٦٢هـ خرج القائد الهاشم بن عبد العزيز لقتال الناصر عبد الرحمن بن مروان الجليقي. ولما أسر هاشم فشتمت به مؤمن بن سعيد وهجاه^(٣). يخاطب أبا حفص، ابن عم هاشم وعدوه ويقول:

تصبح أبا حفص على أسر هاشم ثلاث زجاجات، وخمس رواطم
وبح بالذي قد كنت تخفيه خفية فقد قطع الرحمن دولة هاشم
هذه القصيدة قال سرا، وصنع على وزنها قصيدته:

متى ترجع الأيام دولة هاشم ويشملها نور العلاء والمكّارم

^١ المغرب: لابن سعيد، تحقيق د. شوقي ضيف، دارالمعرف بمصر ١٩٦٤م، طبعة ثانية، ص ١٣٤.

^٢ الأعلام: للزركلي، ٣٣٤/٧.

^٣ تاريخ الادب العربي: عمر فروخ، ١٢٣/٤.

لم يخف هاشم وأبناؤه قصيدة الشمامة ، فعندما رجع هاشم إلى وزارته ، وخرج من الأسر ، أقام حبال الدعاية مع الأمير مُجَّد ، حتى استمر سجنه ، مما أدى إلى وفاته، فبدأ في إرسال القصائد والرسائل المطيعة من سجنه إلى هاشم ، على أمل أن يتعاطف معه ، ويتوسط له جده مُجَّد بن جهور. هذا لم يساعد أي شيء. فلما كف عن تعاطفه فبدأ يهجو بالمقدعا أبو حفص وفيه يقول:

أخاطر في هوي عمر برأسي أليس أعز من رأسي عليا؟
ومكث مؤمن في سجنه حتى سنة ٢٦٧. ثم اقتحم السجن ذات يوم أهل السجن وهربوا منه. ورفض مؤمن الهروب عندما سمع أن هاشما جاء لمعاينه في السجن ظناً أن ذلك من شأنه أن يلين قلبه، ولما دخل هاشم وقف مؤمن له وعاطف معه ولم ينتبه له. بل أمر السجن أن يسكته ، وأدرك ذلك كمد ويأس لم يمنحه أكثر من ستة أيام، وتوفي ليلة الثلاثاء لأربع خلون من رجب ستة سبع وستين ومائتين (٢٦٧هـ). وجعله الحجاري "دعبل الأندلس". وقال مؤمن بن سعيد حيث يشكوا من أهل بلده:

إنما أزر بقـدري أني لست من بابة أهل بلد
ليس منهم غير ذى مقلعة لزوي الألباب أو ذى حسد
يتحامون لقائي مثلما يتحامون لقوا الأسد
طلعتي ثقل في أعينهم وعلى أنفسهم على إحد
لو رأوني قعر بحر لم يكن أحد يأخذ منهم بيدي.^(١)

^١ . المغرب: لابن سعيد، ص ١٣٢-١٣٤.

سعيد بن جودي السعدى: (٠٠٠-٢٨٤هـ)

حياته:

سعيد بن جودي السعدى، أبو عثمان، هو سعيد بن سليمان بن جودي بن أسباط بن إدريس السعدى، من جند قنسرين وهو من هوازن. جده جودي بن أسباط الشرطة كان حاكماً في الحكومة الرضوي، كما تولى قضاء بلاده البيرة^(١). أبو عثمان، أمير ثوري في الأندلس، كان يعتبر ملوكاً أدبياً^(٢). لقد كان بطلاً شجاعاً جواداً، وشاعراً، وخطيباً، وفارساً متمرساً، وعمل بفروسته في فنون العلوم، وحقق أنواع الأدب، فأصبح كاتباً ومحرراً وشاعراً^(٣). لديه عشر صفات تنفرد بها في زمانه لا يمكن الدفاع عنها: الكرم والشجاعة والفروسية والجمال والشعر والبلاغة والشر والطعن والضرب والرماية. " وكان شاعراً مبدئاً، وخطيباً فصيحاً، بليغاً باللسان، مربوطاً بالقلب، حسن الهئية، حسن الإشارة، ثبتت صحتها، واسع الأدب والمعرفة، يضرب تركة الشعر بسهمه غزير، ومن سبله يتصرف بكل منيعة^(٤)."

سجنه:

وسجنه عمر بن حفصون، بسبب رئيس الفتنة في الأندلس وموقدها، وركن العصب لغير العرب والمواليد، قبل الإمارة سعيد ورئاسته للعرب. هو كتب في السجن:
خليلى صبرا راحه الحر فى الصبر ولا شئى مثل الصبر فى الكرب للحر

١. الحلة السيرة: لابن الأبار، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف القاهرة، مصر، الطبعة الثانية ١٩٨٥م، ص ٩٠.

٢. الأعلام: للزركلي، ج ٣، ص ٩٥.

٣. الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين ابن خطيب، دار الأمل، الجزائر، بدون (ت)، ٢٦٩/٥.

٤. الحلة السيرة: لابن الأبار، ص ٩١.

فكم من أسير كان في القيد موثفاً
ولو كنت أخشى بعض ما أصابني
فقد علم الفتيان أني كميها
ومن هذه القصيدة:

بمك ألقى خالقي يوم موفقي
وإن لم يكن قبراً فأحسن موطياً
في ظاعينا أبلغ سلامي تحيه
وإلى عرسى السلام وقل لها
وأطلقه من أسره بعد أداء فدية كبيرة من المال.

قتله:

قتله بعض أصحابه غيلة بسبب امرأة ونسبوا إلى استحوذ على الخلاف للأمير عبد الله، من الشعر الذي نسبوه إليه آياتاً وجعلوها ذريعة لقتله^(٢). منها:

يا بني مروان جدوا في الهرب
يا بني مروان خلوا ملكنا
نجم الثائر من وادي القصب
إنما الملك لأبنا العرب
وتلك في ذي القعدة من سنة أربع وثمانين مائتين^(٣).

وقال قيامه بأمر العرب سبع سنين، ولم ينتظم لهم أمره بعده. وقال في مكان آخر: قتل عدرا، وذلت العرب بعد مقتله هانت على المولدين المناضلين لهم بحاضرة البيرة^(٤).

^١: المصدر السابق: ص ٩٣-٩٤.

^٢: الأعلام: للزركلي، ٣/٩٥.

^٣: الحلة السيراء: لابن الأبار، ص ٩١.

^٤: المصدر السابق: ٩٦-٩٥/٣.

عثمان المصحفي: (٠٠٠-٣٨٢هـ)

حياته:

وهو أبو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن فوز بن عبد الله بن كسيلة، الحاجب المصحفي، من بربر بلنسية^(١). كان جعفر بن عثمان من الشعراء الأندلسيين الطيبين، المتصرفين في جميع أنواع الشعر في المدح والأوصاف والغزل ، وكان نهاية كل هذا في الرقة والإبداع والخير^(٢). قال الحميدي: كان عثمان من أهل العلم والأدب البارع^(٣).

قال الزركلي: "وزير أديب كان من كبار الكتاب وله شعر كثير^(٤). كان دقيق المرتبة لدي الحكم المستنصر بالله، قديم الصلة، جليس الخاصة، ذلك بسبب تأديب والده عثمان بن نصر عند الحكم في صباه، في أيام والده الناصر استخدمه، واستكتبه، ورقه الى هدف الشرطة الوسطى والنظر في كثيرة من الأعمال والكور. عندما أفضت الخلافة إلى الحكم ، بعد ثلاثة أيام من خلافته ، قلد خطة الوزارة ، وصرفها على كتابات خاصة ، ثم جمع له الكتابات العليا على انفراد ، وقدم ابناه أعمالاً عظيمة^(٥). ولما توفي الخليفة، انبت إليه النوائب، وتسددت إليه من الخطوب، سهام صوائب، وأحاط به من مكروهة ما أحاط^(٦). تقلد حجابة هشام بعده جعفر بن عثمان المصحفي، وانحضر في اليوم بعينه أبو

^١ . مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس: لابن خاقان، تحقيق محمد علي، دار عمار، مؤسسة

الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م. ص ١٥٣.

^٢ . البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: الابن عذارى المراكشي، دار الثقافة بيروت-لبنان، الطبعة

الثالثة ١٩٨٣م. ٢٠٥/٢.

^٣ . جنوة المقتبس: للحميدي، ص ٣١٤.

^٤ . الأعلام: للزركلي، ١٢٥/٢.

^٥ . البيان المغرب: للمراكشي، ٢٥٤/٢.

^٦ . نفع الطيب: لابن المقرئ، ٣/٢٥٩.

عامر للوزارة، وتعين بسبب الدالة على السيدة أم هشام رسولا فيما بين ولدهاة وبين الحاجب المذكور، فتأكدت المداخلة^(١).

سبب سجن الحاجب المصحفي:

عثمان المصحفي في السجن وذلك بتهمة استغلال أموال الدولة في شئونه الخاصة، واضطهادهم ومصادرة أموالهم، ذكر ابن بسام: اسقى ابن عامر أموال جعفر حتى باع منزله في الرصافة وكان من أعظم قصور قرطبة. قضى سنين المصحفي من حياته إما تحت الإقامة الجبرية في منزله وإما مسجوناً في سجون الزهراء. واستمرت المصيبة سنوات، بمجرد سجنه، وبعد إخلائه وموافقة الحضرة عليه، وفي بعض الأحيان كان يبتعد عنها، وفي الحالتين لا يعفى من الطلب والأذى^(٢). وهو يرحم ويميل لئلا يتحقق الرجاء ولا التأمل حتى تقفز شمس وتبقى بين إنياب الشدائد^(٣). حاول المصحفي أن يستعطف المنصور بن أبي عامر بمنظومه ومنتوره:

هني ساءت فأين الفضل والكرام إذ قادن نحوك الأذعان والنذم
يا خير من مدت الأيدي إليه اما ترثي لشيخ نعاه عندك القلم
بالغت في السخط فاصفح صفح مقتدز إن الملوك اذا ما استرحوا رحمو
لكن هذا الاستعطاف لم يزد المنصور الا حقنا وحقدا، ورد عليه بأبيات تبدو فيها شدة
نقمته مذكرا اياه بتحريضه للخليفة عليه، وهو ما لا يغفره له لأنه كاد في نظرة يؤدي
بحياته، فيقول:

١. أعمال الأعلام: لسان الدين الخطيب، تحقيق إ. ليفي برونسال، دار المكشوف، بيروت-لبنان، الطبعة

الثانية ١٩٥٦م، ص ٦٠.

٢. الذخيرة: لابن بسام، ١/٤، ص ٤٩.

٣. البيان المغرب: للمراكشي، ٢/٢٦٣.

أغربت بي ماكالو لا تكرمه ما جاز لي عنده نطق ولا كلم
 فأياس من العش إذ قد صرت في طبق إن الملوك إذا ما إستنقموا نقموا
 نفسى إذا سخطت ليست براضة ولو تشفع فيك العرب والعجم
 ولكن جعفر المصحفى لم يياس من استعطاف المنصور بن أبي عامر، حتى أنه كتب إليه
 مرة:

لى مدة لا بد أبلغها فاذا اقضت أيامها مت
 فانظر الي وكن على حذر فبمثل حالك قد كنت أمس (١).
 وله قد أعاده المنصور إلى المطبق ، وسارع إليه الشجون ، وسابق ، يريح نفسه ، ويحصد
 فرحة أمسه:

وعن عكفت نكبه للزمان عطفت بنفسى على رأسها
 وما حفظه له في تعاطفه وهبوطه للمنصور ورضاه بقوله.

عفا الله عنك، الا رحمة تجود بعفوك أن أبعدا
 لئن جل ذنب ولم أعمدة فأنت أجا وأعلى بدا
 ألم تر عبدا عدا طوره ومولي عفا ورشيدا هدى
 ومفسد أمر تلافيه فعاد فأصلح ما أفسد
 أقلني أقالك من لم يزل يقبك ويصرف عنك الردي
 ومن أفضل ما حفظ له من مصييته يرفع قبوله من كربه ومما حفظ له في استعطافه،
 واستنزاله للمنصور واستلطافه، قوله:

صبرت على الأيام لما تولت وألزمت نفسى صبرها فاستمرت
 فواعجبا للقلب كيف إترافه وللنفس بعد العز كيف استذلت

١ . المصدر السابق: ص ٥١-٥٢.

وما النفس الا حيث يجعلها الفتى
وكانت على الأيام نفسي عزيزة
فقلت لها: يا نفس موثي كريمة
وقال في السجن ايضا:

لا تأمنن من الزمان تقليبا
حسب الكريم مذلة ومهانته
وقال أيضا عثمان المصحفي في السجن:

تأملت صرف الحادثات فلم أزل
فلله أيام مضت لسبيلها
تجافت بها عنا الحوادث برهه
ليالي لم يدر الزمان مكانا
وما هذه الأيام إلا سحائب
وقال:

أحن إلى أنفاسكم فأظنها
وإن زمانا صرت فيه مقيدا
وقال:

تندمت والمغرور من قد تندما
غرست قضيبا خلته عود كريمة
أكرمه دهري فيزاد خسه

١. نفع الطيب: لابن المقري، ١/٥٩٣-٥٩٥.

٢. مطمح الانفس: لابن خاقان، ١/ص ١٦٤.

مات جعفر المصحفي في تلك النكبة، موته في المطبق بالزهراء، وذلك سنة ٣٧٢هـ، يقال إنه
دس له شربة سم قضت عليه^(١).

^١. الذخيرة: لابن بسام، ج ٤/١، ص ٥٠.

الشريف الطليق: (٣٥٢-٤٠٠)

حياته:

قال ابن حزم في الأنساب: أولاد عبدالرحمن الناصر الذكور أحد عشر منهم مروان الذي رزق ولدا اسمه عبد الرحمن، وكان اعبد الرحمن هذا ولدان هما: مروان الذي يعرف بالطليق^(١). ولد ٣٥٢ هـ أبو الملك مروان وعاش ٤٨ عامًا، سُجن وهو في السادسة عشرة من عمره ١٦ ، ومكث في السجن ستة عشر عامًا ، وبعد خروجه من السجن عاش ستة عشر عامًا ، وتوفي قرابة الأربعمائة. ٤٠٠ (٢).

السجن:

إن ابا عبد الملك كان فيما يتعشق جارية كان أبوه قد رباها معه وذكرها له، ثم بدا له ، واستغلها ، واشتدت غيرته على ذلك، فأخذ سيفًا واغتنم فرصة في بعض معتكفات أبيه فقتله ، فوجد ذلك، وذلك في أيام المنصور أبي عامر مُجَّد بن أبي عامر، الذي سجنه، و الذي كان ذا سلطات كثيرة قبيل وفاة الحكم المستنصر (٣٦٦) بعد وفاته (٣).

الطليق: فلما أطلقه بعد تلك المدة لقبه الناس بالطليق. وقيل إن هذا الإطلاق لم يكن عفويا بل تدخل فيه توجيه القدر، وفي تعليل ذلك التوجيه وردت روايتان: إحداهما تقول ان الخليفة المنصور رأى النبي (ﷺ) في حلمه يأمره بأطلاقه (٤). والأخرى تعزو الفضل إلى النعمة، وقصة ذلك إنما سمي طليق النعمة هذا الشاعر (الشريف الطليق) ، لكن سمي ذلك

١. جمهرة الأنساب العرب: ابن حزم الأندلسي، تحقيق عبدالسلام مُجَّد هارون، دارالمعارف، الطبعة الخامسة. ص ١٠٣.

٢. بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس: للضيبي، دارالكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ -

١٩٨٩ م. ٢//٦١٣.

٣. جذوة المقتبس: للحميدي، ٢/٥٤٧.

٤. تاريخ الأدب الأندلسي: د. إحسان عباس، ص ٢٠٦.

لأنه كان محبوباً في بيت مظلم مشوه أبو عامر الملقب المنصور قائم هشام المؤيد، لبث في ذلك المخبس مدة، يوماً فكتب قصة يذكر فيها ما إليها من ضيق السجن وضبط العيش، فرفعت إلى أبي عامر، فأخذها رفاع في جملة ودخل إلى منزله، فجاءت نعاماً كانت هناك، فوضع الرقعة عليها، وابتلعت شيئاً وقابلت شيئاً، فألقى عليها رقعة هذا الشريف في الرقعة كلها - ولم يقرأها - فأخذتها ثم استدار وألقاها في حجره، فألقاه عليها لثانية وثالثة.... وفعلت ذلك مرارا، فاندعش من ذلك، وقرأ الرقعة، وأمر بإطلاقها، فسميت (النعامية)^(١). كان الطليق أديبا وشاعرا مكثرا كان هذا في بني أمية مثل ابن المعتز في بني العباس حسن المظهر ملاحه شعر وأكثر شعره في السجن^(٢).

قال ابن حزم: كان مروان من الشعراء المفلقين المحسنين^(٣). كتب في السجن قصائد كثيرة، وكانت السنوات التي قضاها مروان معتقلا خصبة بالنتاج الشعري، حتى أكثر شعره في السجن.

ومن مستحسن شعره قصيدة أولها:

يجتنى منه فؤادى حرقا قمر الـيس يرى ممحقا لحظه سـهم لقلبي فوقا	غصن يهتـز في دعـص نيقا أطلع الحسن لن من وجهة ورنـا عن طرف رم أحـور
---	--

١ . المعجب: للمركشي، حواشيه، خليل عمران، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ص ١٥١

٢ . جنوة: للحميدي، ٢/٥٤٨.

٣ . جمهرة: لابن حزم، ص ١٠٣.

وفيها:

أصبحت شمصا وفوه مغربا
فإذا ما غربت في فمه
قال الطليق حين يصف القيد:
ويدا الساقى المحي مشرقا
تركنت في الخد منه شفقا^(١)

كأن زماني فوق ساقى قابض
فمن زبر الأقياد مد بساعد
فأمر على الأفواه ذكرا ولا أرى
قال يصف المطبق بالزهراء:
ليقصر باعي عن علا كل مطلب
ومن حلقات الكبل شد بمخلب
كأني فيها ذكر عنقاء مغرب.^(٢)

في منزل كالليل أسود فاخم
يسود والزهراء تزهر حوله
وقال:
داجي النواحي مظلم الأثباح
كالبحر أودعفى دواة العاج^(٣).

أقول ودمعي يستهل ويسفح
دعوني من الصبر الجمبل فإنني
لقد هيج الأضحى لنفسى جوى
فيا ليت شعري هل لمولاي عطفة
يحن الى البدر الذي فوق خده
تقنع بدر التم عند طلوعه
فقلت له يا بدرأسفر فقد غدا
وقد هاج في الصدر الغليل المبرح
رأيت جميل الصبر في الحب يقبح
أسى كربه المنايا منه للنفس اروح
يداوي منها مني فوؤاد مجرح
مكان سواد البدرورد مفتح
مخافة أن يسرياليه فيصفضح
عليه رقيب للغدا ليس يبرح

١. جذوة المقتبس: للحميدي، ١/٥٤٧.

٢. كتاب التشبهات من أشعار أهل الاندلس: لابن الكتاني، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة بيروت-لبنان، ص ٢٨٠.

٣. المرجع نفسه: ص ٢٨٨.

لعمري لذلك البدر أجمل منظرا | وأحسن من بدر التمام وأملح^(١).
وقال في السجن:

فرغ لي دهري فصيرني شغلا | وعوضني من خضب روضتي المحلا
يطالب بالثأر النييل كأنما | يرى النبل منه بين أحشائه نبلا
وأیضا قال:

وشت يد الدهر رأسي بالمشيب اسي | في غيب بسنى الصباح موشي
فدب فيه ديب النار في فحم | ينفى دجاه بلون غير منفي
كأنه يمشي حين كتبها | صحیحة كتبتها كف أمي^(٢).
وكتب في السجن:

أصبحت في الدهر كالمعقول مختفيا | عن العيون وما تخفي مفاهمة
كأنما السجن صدري في نظمنه | شخصي، وشخصي سري فهو كاتمة
كأنما الدهر يخشي منه لي فرجا | فمن قيود غلى البلوى تئامه
وقال:

وما طول سجنني غائب لي فإنه | مسن لألباب صدئن بلاسن
وما أنا كالعقار تكسبت | نسيمًا وطيبًا في معاقرة الدن^(٣).
وذكر حينما كان في السجن:

دق منه الخصر حتى خلته | من نحول شفه قد عشقا
وكان الردف قد تيممه | فغدا فيه معني علقا

١. المرجع السابق: للكتاني، ص ٢٦٦.

٢. المرجع نفسه: ص ٢٦٩.

٣. المرجع نفسه: ص ٢٨٠.

ناحلا جاور منه ناعما كحيبي ظل لي معتقنا
عجبا إذأشبهانا كيف لم يحدثا هجرا ولم يفترقا.^(١)
وذكر في السجن حالته:

فلا تشمت الحساد شدة حالي فإني جواد لا يشد عنانه
وما ألصقت بالأرض خدي إدالة ولكنني كالرمح سن سنانه^(٢).
وكتب في السجن:

ريوم قد ظل فيه نديمي يتغني بروضة غناء
وكأن الرياض حسنا حبيب عاطر سامه المحب لقاء
ضربت سحبه رواقا علينا وارتننا من الغمام رداء
قد تحلى بزهرة وتبدي ماثلا في غلالة خضراء
فأرتنا رياض منها نجومها وأرانا سنا العقار ذكاء
فكانا بها شرينا سنانا وحللتنا بما حللتنا السماء.^(٣)
ومن شعر الطليق في معتقله، هو يتكلم بفلسفة دقيقة التي أصل الحياة والكون
والدنيا، وهو أن مصير هذه الكون بنعيمها وبؤسها إلى الفناء، حتى الدهر الذي يسعدنا
ويشقىنا سيفنى كما يفنىنا،:

«ألا إن الدهر هادما كل ما نبني سبيلي كما يلى ويفنى كما يفنى
وما الفوز في الدنيا هو الفوز يفوز الفتي بالريح فيها مع الغبن
يجازي ببؤي عن لذيذ نعيمها ويجني الردي مما غدت كفه تجنى

١. المرجع السابق: ص ١٤٧.

٢. المرجع نفسه: ص ٢٩.

٣. المرجع نفسه: ص ٤٨.

ولا شك أن الحزن يجري الغاية ولكن نفس المرء سيئة الظن)) (١).

١. الحلة السيرة: لابن الأبار: تحقيق يحيى إبراهيم، ص ١٢٧.

مسعود البجاني: (٠٠٠-٤٠٠هـ)

حياته:

مسعود بن مُجَّد، أبو عبدالله الغساني البجاني، أصله من بجانة، نسب إلى قرطبة لانه عاش فيها. كان شاعراً معروفاً، ملجأً للملوك، شعره جداً، حلو الغزل، وطيب الدعابة^(١). ذكر ابن بسام: كان البجاني كثير الشعر، وكان شاعراً مجوداً، قام بتأليف مقاطع لفظية من القراءة الجيدة، والإبداع الجيد، والاختراع اللطيف، والكثير من الغوص في المعاني الدقيقة، والتركيب الجيد للتعبيرات الواضحة، وتصريف مستخدم الكلام^(٢).

سجنه:

جاء الشاعر الشهير أبو عبد الله مُجَّد بن مسعود الغساني البجاني إلى المنصور بن أبي عامر، واتهم بجهله في دينه، فسجنه في المطبق مع الشاعر الشريف القرشي، والشريف، كان فتى وسيماً، وكُلف به ابن مسعود في ذلك الوقت وفيه يقول:

غدوت في السجن خدنا لابن يعقوب وكنت أحسب هذا في التكاذيب
رأت عداي تعذيبي وما شعرت أن الذي فعلته ضد تعذيبي
راموا بعادي عن الدنيا وزخرفها فكان ذلك إدنائي وتقربي
لم يعلموا أن سجنني لا أبا لهم قد كان غاية أمالي ومرغوبي^(٣).
يا ابن الخلائف من مروان واحزني على ضياعك يا ابن الصبية الشيب
وفيك ما يتسلى العاشقون به من حسن خلق ومن ظرف ومن طيب

١. جذوة المقتبس: للحميدي، ١/١٥١.

٢. الذخيرة: لابن بسام، ١/١، ص ٤٣٤.

٣. نفخ الطيب: لابن خطيب، ٣/٣٨٨.

بلى قد فجعت نفسي محتجب
 قد ضيغ من فضة بيضاء صافية
 والتف بالياسمين الغض بينهما
 ما أقبح الصبر عندي بعد فرقة
 يا غائبا قد أطالت كف غيبته
 تعجب القطر من عينحين همت
 عندي إستقرت جنود الكرب أجمعها
 سجن وقيد وأعداء منيت بهم
 في منزل مثل ضيق القبر أوسعه
 يحن عند مقاساة البلاء به
 ولو توسد أطباق الثرى جسدي
 من السجن يخاطب المنصور وقال:

دعوت لما عيل صبري فهل
 مولاي مولاي ألا عطفة
 إن كنت اضممرت الذي زخرفوا
 فعنده نزاعة للشوى
 وبقي ابن مسعود محبوسا مدة حتى بدأ في سنة تسع وسبعين وثلاثمائة سنة. في سجنه ابن
 مسعود هو القائل ،وقد انصرف الطليق عنه،وقرب ضده منه:

ولي جليس قرينة مني
 قد فذيت من لحظة مقلتي
 نادمني في السجن من قرينه
 بعد الأماني كلها عني
 وفرحت من لفظه أذني
 أشد في السجن من السجن

١. الذخيرة لابن بسام: ج ١/١، ص ٤٣٥.

كأنه يجلس من ذا وذا بين كنيفن من النفن^(١).

^١ . المصدر السابق: ص ٤٣٦ .

الرمادي: (٠٠٠-٤٠٣هـ)

(يوسف بن هارون)

حياته:

يوسف بن هارون القرطبي الاديب، كان يلقب بأبي حنيش^(١) أبو عمرو: المعروف بأبي سيح^(٢). قيل: يلقب بأبي حنيش، فنقل إلى الرمادي. كان شاعر الأندلس، والمقدم على الشعراء^(٣).

شاعر مبدع ، تحرر من صناعة المبدع ، وأضاء له نورها الساطع ، وتدفق معها طبيعته كالمياه المتدفقة ، فأجمع على تفضيله المختلف والمتفق، مرة يجزن فتارة يسهل، وفي كليهما بالبديع، يعل وينهل، اشتهر بين العامة والخاصة لانطباعه عن الفريقين^(٤).

قال الحميدي: أظن أحد آبائه كان من رمادة، موضع بالمغرب، شاعر القرطبي ، الكثير من الشعر ، كثير القول ، مشهور بين الخاص والعام بسلوكه في فنون المنظوم ، وكان متناغمًا مع الجميع ، حتى كان كثير من شيوخ الأدب في زمانه . يقولون، فتح الشعر بكندة وختمه بكندة ، أي امرؤ القيس ، والمتني، يوسف بن هارون، وكانا معاصرين^(٥).

١. العبري خير من غير: للذهبي، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م، ٢/٢٠٧.

٢. يتيمة الدهر: للثعالبي، ١١٤/٢.

٣. الصلة: لابن بشكوال، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري-القاهرة، الطبعة الاولى ١٩٨٩م، ج٣، ص٩٦٩.

٤. مطمح الأنفس: لابن خاقان، ص٣١١.

٥. جذوة المقتبس: للحميدي، ص٥٨٩-٥٩٠.

سبب سجنه هجاء الخليفة المستنصر بأشعار شاعت له:

انتشرت عنه القصائد في دولة الخلافة وأهلها ، دفع لهم أهلها الصالحين من نبالتها ، وسقاهم كؤوس نهلها، وأوغرت عليه الصدور، ونفرت عليه المنايا لكن القادرة لم تساعدها، فحبسه الخليفة فترة ، وقاده خلال فظاظة المصائب ، فاستطفه أثناء ذلك وتوسل إليه ، وقطف كل وردة من الخير وقطفها ، فلم يستمع إليه وفعل. لا يبطل حبه له ، وفي السجن كانت لديه قصائد أعلن فيها بثه ، وفيها كشف الجزء الأكبر من الخطيب ليفقد صبره وانفصاله^(١). وأخذ الرمادي ينظم الأشعار الكثيرة في سجنه متشوقا الى الخلاص والتحرر وحيناً، وأثناء سجنه كتب كتاباً أطلق عليه "كتاب الطير" في أجزاء ، كل شعره ، وصف فيه كل طائر معروف ، وذكر خصائصه ، وذيل كل قطعة في مدح ولي العهد الأمير هشام بن الحق ، ليشفع عليها عند أبيه^(٢).

فمن ذلك قوله:

لـك الأـمـن مـن شـجـو يـزـيـد تـشـو قـي
ومنها:

فوافوا بناء الزهراء في حال خالع ال	أئمة لا ستيغالم في التوثق
وجولى من أهل التأذب مأم	ولا جؤذرا الا بثوب مشقق
فلو أن في عيني الحمام كرد ضها	وإن كان في ألوانه غير مشفق
ونادي حمامي مهجتي لتغافلت	فهلا أجابت وهو عندي لمحق
أعيني إن كانت لو معى فضلة	تثبت صبري ساعة فتدققي
فلو ساعدت قالت أمن قلة الأسى	تنقت دموعي أم من البحر تستقي

١. مطمح الأنفس: لابن خاقان ص ٣١٧-٣١٨.

٢. جذوة المقتبس: للحميدي ص ٥٩٣.

ومنها:

تكلفني ان اعتب الدهر أنها
وقالت: تظن الدهر يجمع بننا
ولكني فيما ذجرت بمقلة
فقد كانت الاثفار في مثل بعدنا
اباكية يوما ولم يأت وقته
ومذ لم تريني أنت في ثوب أئع
وفي السجن قال أيضا:

نسائلها هلاكفياك نحولته
تكيفه هيمان شجو وصبوة
فإن تستين في وجهه هم سجنه
معني بكتمان الحب وحبه
ومنها:

وأقبلن في نحو الجيب كأنما
دعوني أشم الياب برق أحبتي
يعم فلا يألوا حصارا لعله
لو كان في هذا الحصار سمييه
لقد راعني سجنني فشط ولودنا
يعز على الورد النضير حلولة
وله أيضا:

على كبري تهمي السحاب وتذورف
كأن السحاب الواكفات غواسلي
ومن جزعى تبكى الحمام وتحتف
وتلك على فقدي نوائح هتف

الاظننت ليلى وبان قطنيها
وأنست في وجهه الصباح لبينها
وأقرب عهد رشفة بلت الحشا
وكانت على خوف فولت كأنها
وله ايضا من السجن أشعار:

فقدت دموعي يوسف في حسنه
وعميت مما قد لقيت من البكاء
وله ايضا :

قبلته قدام قسييسة
يقرع قلبي عند ذكرى له
شرب كاسات بتقديسة
من فرط شوقى قرع ناقوسه
ولد من أولاد العبيد مسجوناً معه في المجال ، وفي روح تأمله في مشاكله ، كتب
قطعة منه تخاطب الولي عند باب السجن. منها:

حبيسك ممن اتلف الحب قلبه
هلال وفي غير السماء طلوعه
وأملت ، عينيه فخامرني السكر
أناطقه كيما يقول، وانما
أنا عبده وهو المليك كما اسمه
مقلتي ضرجتك بالتوريد
هذه العين ذنبها ما ذكرنا
لو تردت بحجة العين ماذا
بلغ الياسمين في القدر أن قد
كل شئ أتوب عنه ولا تو
ويلزع قلبي حرقه دونها
وريم ولكن ليس مسكنة القفر
ولا شك في عن العيون في الخمر
اناطقه عمدا لينتشر الدار
فلي منه شطر كامل وله الشطر
فدعي لي قلبي ومنها استفيدي
أي ذنب لقلبي المعمود
يرتعاقب بالدمع والتسهيد
لف من خدها بورد نفيد
بة لي من هوى الحيسان الغد

من لعان منهن غير طليق وسقيم منهن غير معود
 شهدت أدمعي بوجدي وزور ن لشاني إذ خانته مجلودي
 أيها اللائمى وفي الحب مهل هل تلام الحمام في التغريد^(١).

وفاته:

في سنة ٤٠٣ هـ توفي الرمادي ^(٢).

^١ مطمح الأنفس: ص ٣١٨-٣٢١.
^٢ وفيات الأعيان: لابن خلكان، ٧/٢٢٧.

المبحث الثاني:

الإفليلي: (٣٥٢-٤٤١هـ)

حياته:

هو إبراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن ابي وقاص القرشى الزهرى، من أهل قرطبة، المعروف بابن الإفليلي. الأفليل: وهى قرية بالشام، يكنى ابو القاسم (١).

ولد أبو القاسم الإفليلي في قرطبة في شوال من سنة ٣٥٢ هـ (٩٦٤م)، وقد حدث عن أبي بكر محمد بن حسن الزبيدي (٣٧٩هـ) بكتاب النوادر عن أبي علي القالي (٣٥٦هـ) ثم تصدر للعلم في قرطبة فكان الناس يقرأون عليه كتب الادب الخاصة (٢). كان تميز الإفليلي بأهل زمانه في قرطبة في علم اللغة العربية وضبطها الغريب بمصطلحات الشعر الجاهلي والإسلامي ، وتقاسم بعض معانيه، وكان وكان غيور مما يحمله هذا الفن من حسد كبير فيه ، ركباً رأسه في خطأ ظاهر إذا قلده أو انخرط فيه ، وجادله ولم ينفق ماله منه ، ولا يعرف العروض ويعلمه. بحاجته إليها واستكمال صنعها بها ولم يكن ينوي ذلك (٣). وولى الوزارة للمستكفي بالله، وكان حافظاً للشعر واللغة، قائماً عليهما، عظيم السلطان على شعر، حبيب الطائي، وأبي الطيب المتنبي، كثير العناية بهما، خاصة على عنايةه الأكيدة لسائر كتبه، كان ذاكرة للاخبار وأيام الناس، وكان أشد الناس إنتقاء للكلام ومعرفة برائعة. وعنى بكتب جملة كالغريب المصنف والألفاظ وغيرها. وكان صادق اللهجة، حسن

١. الصلة: لابن بشكوال، ١/١٥٥.

٢. تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ، ٤/٤٩٧.

٣. معجم الادباء: ياقوت حموي، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت-لبنان، الطبعة الأولى

١٩٩٣م، ٦/١٢٤.

الغيب، صافي الضمير، حسن المحاضرة، مكرما لجليسه^(١). وله شرح فيه معاني شعر المتنبي، وهو كتاب حسن^(٢).

سجنه:

وكان أدرك ذلك الوقت فتنة بربرية في قرطبة ، ومضى الناس من حائن وظاعن
وابتعد الناس عن المظلومين والفكر ، وذهب إلى الأمراء التجاريين في قرطبة من آل حمود
ومن تبعهم حتى نال الشرف. ثم لحقته تهمه في دينه في أيام هشام المرواني، فسجن في
المطبخ بمدينة الزهراء، ومعه في السجن الحمار، والشبانسي، ثم سرحه. وفيه موسى بن الطائف
يقول قصيدة:

يا مبصرا عميت نواظر فهمه	عن كنه عرضي في البديع وطولي
لو كنت تعقل ما جهلت مقاومي	من ضاق فرسخه بخطوة ميل
ولئن ثلبت الشعر وهو أباطل	فلقد ثلبت حقائق التنزيل
وخاعت ربق الدين عنك منابذا	ولبست ثوب الزيغ والتعطيل
وأقمت للجهال مثلك في الغبا	علما مشيت أمامه برعيل
ومن المغائظ أن تكون مقلدا	علما، ولو مققدار وزن فتيل
تعتل في الأمر الصحيح معاندا	أبدا وفهمك علة المعلول
وتظن أنك من فنوي موسر	وكثير شأنك لا يفني بقليلي
سيسل روحك من خبيث قراره	تأثير هذا الصارم المصقول
وأخص سيف الدولة المملك الرضى	ليعيد عقد رباطك المحلول

١. الصلة: لابن بشكوال: ١٥٥/١.

٢. جذوة المقتبس: للحميدي، ١/٢٣٤.

وأريك رأي العين أنك ذرة عبث بهما مني قوائم فيل (١).

وفاته:

كانت وفاة أبي القاسم الإفيلي في قرطبة في ١٣ من ذي القعدة ٤٤١هـ-١٠٥٠م ودفن في صحن المسجد قرب عند باب عامر بقرطبة (٢).

١. معجم الأدباء: للحموي، ١/١٢٤.

٢. الصلة: لابن بشكوال، ١/١٥٦.

ابن غصن الحجاري: (١٠٠٠-٤٥٤هـ)

حياته:

عبد الملك بن غصن الخشني، حجاري، أبو مروان^(١). الحجاري من أهل وادي الحجارة على مقربة من مديد، شمالاً. كان اقتبس من أنواع العلوم والأدب ما أصبح معروفاً في علم زمانه، لقي أبا الوليد "يونس بن عبد الله القاضي"، وكلم عنه بمقالة حنش الصنعاني في قرطبة، وكان عالماً وأديباً شاعراً صاحب منظوم ومنثور^(٢) قيل: كان الحجاري شاعراً راسخاً دخل المشرق وتأدب وأدى الحج ثم عاد وشعره كثير^(٣) وشعره عذب رقيق متفرق بين الفخر والمدح والهجاء والأعتذار والعتاب والخمر ووصف الطبيعة والأخوانيات، وكان بارعاً في أنواع العلوم والأدب من الأدب والتاريخ خاصة^(٤).

سجنه:

فغضب اشتد سخطه عليه المأمون بن ذي النون صاحب طليطة بسبب صحبته ابن عبيدة لرئيس بلده وبلغه أنه يقع فيه، أصابه مصيبة أشد نكبة، وسجنه^(٥) ولكن المقتدر بن هود صاحب سرقسطة استطاع أن يخلصه. إذ شفّع له عند المأمون، فأطلق سراحه^(٦) فأرسل إليه رسالة (في صفة السجن والمسجون، والحزن والمخزون) أشارت إلى

١. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة للمراكشي، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي تونس، الطبعة الأولى

٢٠١٢ م ٢٤/٥.

٢. الذخيرة: لابن بسام، ج ٣، ص ٢٤٧.

٣. بغية الملتبس: للضبي، ٢/٧٠٩.

٤. تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ، ٤/٥٢٦.

٥. نفخ الطيب: لابن خطيب، ٣/٤٢٤.

٦. تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ، ٤/٥٢٦.

مكان علمه وأدبه وحفظه، وأودعته بألف بيت من شعره في الأستعطاف^(١). وسماه أيضا(الرسالة السر المكنون في عيون الأخبار وتسليه المخزون)^(٢).. ورسالة أخرى سماها ب((العشر كلمات))ويقول في سجنه، وكتب بها إلى أخيه:

أأرى وبين ضلوعي حريق وأشجى وإنسان عيني غريق
وفي كل يوم وفي كل حين يحملني الدهر ما لا أطيع
تميم الخطوب بوصلي فما لهن إلى غير قلبي طريق
أيا واحدي وشقيقي ويا فريقا يكيه مني فريق
أخوك أخو نكبات لها يرق العدو فكيف الصديق
كسدت ونظمي در نفيس وضعت ونثري مسك فتيق
ورأيي شهاب أجلي العمى به وحديثي روض أنيق
وما أظلم الجهل في معشر وفي أفقهم من علومي شريق
ولو جاثليق تخولته بموعظة آمن الجاثليق
ومنها:

وطيف صديق كريم له بنفسي وإن بان عني لصوق
سرى واهتدى لي ومن دونه جدار معلمى وباب وثيق
فشيعه من دموعي انسكاب وودعه من فؤادي خفوق
وفارق ذا سقم لا يبين لولا الزفير ولو لا الشهيق
وقال:

وخل يسليني على بعده ياره ويكشف من كرب المشوق المتيم
ودادي موقوف عليه وخليتي

١. إعتاب الكتاب: لابن الأبار، تحقيق د. صالح الأشتري، الطبعة الأولى ١٣٨٠-١٩٦١ م. ص ٢١٨.

٢. الذيل والتكملة: للمراكشي، ٢٤/٥.

على أنني من ضيق سجني وحيلتي
أجانب فيه ذكر خلي كرامة
أرى نوب الدنيا تروح وتعتدي
إذا شئت إسعاف الزمان وعطفه
وناد بيياحي يحييك بالمنى
يعطفة ذي المجدين أرجو من الردى
وقال أيضا في رسالته:

أزاح الدهر حلو الياء عنى
وبالمرجو إن أظفر به من
منها:

وناس لفني بهم شقاء
ولم يك لي بذاك العير عير
وربما استحال النحس سعدا
وأعمى عين أهدى من قطاة
إذا سار الهلال إلى كمال
وإن عبوس هذا الدهر يأتي
أضاع الدهر مني علق فهم
وإي فتى لتقديم الأيدي
وأودع رسالته تلك ألف بيت، فقال فيها:

على ظما وأسقاني زعاقه
رضا المأمون يحلى لي مذاقه
ألم فزمت في ساقى سباقه
ولا بقطيع ذاك الذود ناقه
فذاك المعتدي مما أذاقه
وشد بمثل مفحصها وثاقه
وتم بهأؤه فارقب محاقه
على أثر البشاشة والطلاقه
إذا نظر المميز منه راقه
لديه وأي عبد للعتاقه^(٢).

١. الذخيرة: لابن بسام، ج ٣/١، ص ٢٤٨.

٢. إعتاب الكتاب: لابن الأبار، ص ٢١٨-٢٢٠.

ألف بيت من القريض إذا
لو أن شعر الورى ينظم في
سائره حيث لم يسرق قمر
وكتب ابن غصن الحجاري:

قد ألحف الغيم با نسكابه
وقام داعي السرور يدعو
وتاه فيه النديم ماما
وقال أيضا:

يا فتية حرة فدتم
شربهم الخمر في سكون
أما ترون الشتاء يلقي
مقطب عا بس ينادي
وقال:

يوم تبدى لنا بصحو
طاب رحيلي به إلى أن
كأنما حالتاه ود
وقال:

يا صوب غادية الربيع المطر
ميدان أفراس الصبا وملاعب ال
واقذف بسلك الغيث في ساحاته
حتى ترى الغيطان زاهرة الربى
وترى الأقاح كأنه فم شادن
بادر بسبك رسم دار مقفير
آرام والبروض الأنيق الزهر
واسكب لآليه عليه وانثر
تنبيك عن عهد الزمان الأزهر
غنج تبسم لقيط الجوهر

وشقائق النعمان مثل الغيد وال
لو لا خفارتها وحالك شعرها
طل الندي كدمعة في محجر
قلنا ييايا من بنات الأصفر

وقال:

وألفتي فيك النجوم لرعيها
كأن سماء الله نطع زبرجد
فدريها خلي وبدر الدجى إلفي
وقد نثرت فيه الدنانير للصرف
وهو القائل أيضا:

فديتك لا تخف مني سلوا
أهيم بدن خمر صار خلا
إذا ما غير الشعر الصغارا
وأهوى لحية كانت عذارا^(١).
وكتب الى ابن هود ليخلصه من سجنه:

أيا راكب الوجناء بلغ تحية
ولما دهتني الحادثات ولم أجد
أمير جذام من أسير مقيد
لها وزراً أقبلت نحوك أغتدي
رمى بسهام للردى لم ترصد
لتنقذي من طول هم مجدد
فيسر على (رقبي) الشفاعة مولدي
جعلتك بعد الله أعظم مقصدي
تضل بها الأراء من حيث يهتدي^(٢).
وأنت الذي إذ رام حاجة

وقال من رسالته (السجن والمسجون والحزن والمخزون):

نحن في حالة لأيسر منها
يتلظى الردى وتبكي الخطوب

١. الذخيرة: لابن بسام، ج ٣/١، ص ٣٤٩-٣٥٠.

٢. نفع الطيب: لابن خطيب، ٣/٣٦٣.

ما لنا في وطء البسيطة حظ
 في محل كأنه ظلّف شاة
 وكان الكبل الثقيل إذا ما
 إن رمتنا يد الخطوب بقوس
 أو يكن عثر الزمان فعرجو
 قد أجاب الإله دعوة نوح
 وشفا ذوالجلال علة أيو
 وانقضى سجن يوسف وُقِد اس تي
 انفصل عنه المأمون عندما وقف على هذه الرسالة وأطلق سراحه وعفو عنه. انضم
 إلى بلنسية ومكث هناك لشهور ، ثم انتقل إلى قرطبة واستقر هناك فترة ، ثم ذهب إلى
 غرناطة.

وفاته:

وتوفي بها سنة أربعة وخمسين وأربع مئة ٤٥٤ هـ (١).

١. إعتاب الكتاب: لابن الأبار، ص ٢٢٠.

٢. الذيل والتكملة: للمركشي، ٢٤/٣.

ابن شهيد: (٣٨٢-٤٦٢هـ)

حياته:

أبو عامر أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن مروان بن ذي الوزارتين الأعلى أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الأشجعي القرطبي الأندلسي ، هو من ولد "الوضاح بن زراح" الذي كان مع "الضحاك بن قيس الفهري" يوم مرج راهط^(١). ولد ٣٨٢هـ بقرطبة وكان وزير أديب شاعر، من كبار الأندلسيين أدبا وعلماء^(٢). أسرة بني شهيد من أكبر، وأشهر الأسر الأندلسية في عصر سيادة قرطبة^(٣).

كان ابو عامر من أوحد الناس بالتقدم في علم الخبر والتاريخ والاشعار واللغة، وسائر ما يحاضر به الملوك^(٤). قال الحميدي: "كان من أهل الأدب البار، له قوة في البديهة"^(٥).

وقال ابن دحية: "كان هذا أبو عامر من أهل الأندلس ككل الذين أسسوا الأدب كله ، وانزلق إليه من جميع الجهات ، ولم ير لنفسه في البلاغة من يضاهيه ، وبياربه في جميع العلوم ويساجله ، وأما العزة من أهل بلده فلا يقاربه فيها احد ولا يداني"^(٦).

قال ابن بسام: كان أبو عامر شيخ الحضور العظيم وفتاها، أصل الغاية الأسمى ونهايتها ، ومصدر آياته ، وجوهر حياته ، وحقيقة نفسه ، وابن سياسيه وأصوله ، و معنى

١. المطرب: لابن دحية، ص ١٥٨.

٢. إعتاب الكتاب: لابن الأبار، ص ٢١٦.

٣. الحلة السيرة: لابن الأبار، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف القاهرة، مصر، الطبعة الثانية ١٩٨٥ م، ٢٣١/١.

٤. الصلة: لابن بشكوال، ٥٢١/١.

٥. جنوة المقتبس: للحميدي، ٢٠٧/١.

٦. المطرب: لابن دحية، ص ١٥٨.

أسمائها ومسمياتها، الفلك النادر للدوار ، ومعجزة الليل والنهار ، فإن سخرية زئير الحمام ، أو يضر زئير الأسد. تنظيم مثل تناسق الدر على الغذاء ، وتناثره كخلط المسك مع الكافور ، على نوادر مثل حواف القنا ، وتمزق القلوب أمام الجلد ، والجواب مجري كما هو مجرى الروح ، و لا يزال رجوع الطرف المختلس^(١). كان ابن شهيد من أعلم أهل الأندلس، متقنا بارعا، في فنونه، وله الكتب الغريبة الرائعة، منها كتاب "كشف الديك وأيضاح الشك" و"التوابع والزوابع" ومن هذه الكتب "حانوت عطار" وهكذا مع ذلك^(٢). وكان عالم بأقسام البلاغة ومعانيها، حائز فيها قصب السبق، لا أحد يشبهه من أهل عصره، ولا ينسق ما نسق من در الجمان وبيانه، وأخذ غلى متعاطيها ما بين مغربها ومشرقها، وله الحسب المشهور والمكان الذي لم يعده للظهور^(٣).

سجنه:

ابن شهيد لبث في قرطبة عندما اضطرت فيها نيران الفتنة وغزاها البربر، وعندما ثارت فيها سلطة على سلطة، وتقلبت فيها جيوش بعد جيوش، وراح يستقبل خليفة ويودع خليفة، مادحا هذا ثم مطرئا ذاك، راميا من وراء ذلك إلى استعادة ما كان له من العز في الدولة العامرية. ولكنها الأيام تدوم على حال، وقد تضافر الحساد على النيل من كرامته فراخوا يدسون له الدسائس، وراخوا يسودون صحيفة لدى أولي الأمر. ولما كان عهد الحمودين سجن ولحقه من الضيم والمهانة شئ كثير^(٤). و في تلك الأيام فقد ماله فكتب

١- الذخيرة: لابن بسام، ج ١/١، ص ١٥٤.

٢- وفيات الأعيان: لابن خلكان، ١/١١٦.

٣- مطمح الانفس: لابن خاقان، ص ١٨٩.

٤- إعتاب الكتاب: لابن الأبار، ص ٢١٦.

رسالة الى ابن حمود "في صفة السجن والمسجون". والحق بها قصيدة يمكن الاستنتاج أنه كان يعاني من ضائقة شديدة من الفقر والحبس في السجن^(١). إذ يقول:

قريب بمحتل الهوان بعيد	يُجود ويشكو حزنه فيجيد
نعى ضره عند الإمام فياله	عدو لأبنا الكرام حسود
وما ضره إلا مزاح ورقة	ثنته سيفه الذكر وهو الرشيد
جنى ما جنى في قبة الماء غيره	وطوق منه بالعظيمة جيد
وما في الا الشعر أثبتته الهوى	فسار به في العالمين فريد
أفوه بما لم أتته متعرضا	لحسن المعاني تارة فازيد
فإن طال ذكرى فإني	شقي بمنظوم الكلام سعيد
وهل كنت في العشاق أول عاشق	هوت بحجاه أعين وخدود؟
وإن طال ذكرى بالمجون فإنها	عظائم لم يصبر لمن جليد
فراق وسجن واشتياق وذلة	وجبار حفاظ علي عتيد
فمن مبلغ الفتيان أني بعدهم	مقيم بدار الظالمين طريد؟
ويسمع للجنان في جنباتها	بسيط كترجيع الصدى ونشيد
مقيم بدار ساكنوها من الاذى	قيام على جمر الحمام قعود
وما إهتز باب السجن إلا تظطرت	قلوب لنا خوف الردى وكبود
ولست بذى قيد يرق وإنما	على اللحظ من سخط الإمام قيود

ويقول ابن شهيد وهو يجد في الحمام شريكا له في مصابه:

وقلت لصداح الحمام وقد بكى	على قصر إلفا والدموع تجود
ألا أيها الباكي على من تحبه	كلانا معني بالخلاء فريد
وهل أنت دان من محب نأى به	عن الإلف سلطان عليه شديد؟
فصفق من ريش الجناحين واقعا	على القرب حتى ما عليه مزيد
وما زال يكييني وأبكيه جاهدا	ولللشوق من دون الضلوع وقود

١. الجامع في تاريخ الادب العربي: حنا الفاخوري، ص ٩٠٩.

الى أن بكى الجدران من طول شجوننا
أطاعت أمير المؤمنين كتائب
فللشمس عنها بالنهار تأخر
ألا إنها الأيام تلعب بالفتى
وما كنت ذا أيد فيذعن ذو قوى
ثم يستعطف المعتلى صاحب مالقة وإشبيلية بقوله:

وراضت صعابي سطورة علوية
تقول التي من بيتها خف مركبي
فقلت لها: أمري إلى من سمت به
بذكر المعتلى وفيها يقول مصرحا:

إلى المعتلى عاليت همي طالبا
همام أراه جوده سبل العلا
ومنها:

حنانيك إن الماء قد بلغ الزبي
ظمئت إلى صافي الهواء وطلقه
إلا أن علاقته بالمعتلى تحسنت عندما استجاب هذا الوالي لأمله وأطلق سراحه ، فبدأ
يمدحه ويرسل إليه بالمدائح من قرطبة. فالشاعر يجد في الحمام له مشاركا في أحزانه
ومشاطرا لهومومه، وينظر السجين الى الحمام وهو يعاني قسوة الفراق، فيجد فيه نفسه
وشاكلته، فيخف ذلك من وطء المأساة عليه، ويكون بمثابة تعزية للنفس المحطمة في
سجنها. فصفح عنه ، وخلي سبيله.

^١ ديوان ابن شهيد: تحقيق شارل بيلات، دار المكشوف بيروت ١٩٩٣م، ص ٩٩-١٠٢.

وفاته:

قال: لما أصيب أبو عامر بالألم ومرض وغمره لم يكن يخلو من الحركة أو التقلب ، وكان يمشي لحاجته على عصا مرة واحدة ، حتى عشرين يومًا قبل وفاته ، لأنه أصبح حجرًا لا يزول ولا يدور ، ولا يحتمل أن يتحرك بسبب الألم الشديد ، مع ضغط شديد من التنفس وقلة الصبر. في ليلة الأحد توفي ابن شهيد ، ، ويوم الأحد دفن ، في ذي القعد سنة ٤٦٢ هـ^(١).

^١ . الذخيرة: لابن بسام، ج ١/١، ص ٢٥٤.

ابن زيدون: (٣٩٤-٤٦٣هـ)

حياته:

هو أبو الوليد أحمد بن عبدالله بن زيدون، وُلد في قرطبة في بيت عز وفقه وأدب. وكان لأبيه الفقيه الكبير أثرٌ هام في نشأة الابن العلمية الثقافية، وكذلك نهل الشاعر من مناهل علماء وعلوم عصره حتى أصبح من أساطين الفكر والأدب في ذلك العصر.

إذا كان ابن زيدون شخصية أندلسية عاشت في القرن الخامس الهجري فهذا يعني أنها متشربة للروح عصرها السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وحق أن تكون نموذجاً لذلك العصر، أما أسرته فقد كانت ذات مكانة اجتماعية مرموقة، فأبوه من فقهاء قرطبة الكبار وكان متفنناً في ضروب العلم جم الرواية والمعرفة، وكان أيضاً ثرياً له أملاك في البيرة. وجدّ ابن زيدون لأمه كان أيضاً من العلماء الذين تولوا منصب القضاء (١).

اقترن اسم ابن زيدون بشيوخ لامعة في الأندلس، وقد تتلمذ على أيديهم ويكفي أ، نذكر علمين: الفقيه القاضي أبو العباس أحمد بن عبدالله بن ذكوان، وأبوبكر مسلم بن أحمد القرطي النحوي.

جمع ابن زيدون في إبداعه بين النظم والنثر فخلف لنا ديوان شعري هيمنت عليه ثلاثة أغراض أساسية: المدح والغزل والاستعطاف. أما في الجانب النثري فقد ألف لنا رسالتين، واحدة هزلية وأخرى جدية. وردت الأولى على لسان ولادة متهكمة بابن عبدوس جملت في طياتها أسماء أعلام رسخت في الذاكرة الانسانية ومنتخبات الأشعار والأمثال.

١. المختار من الشعر الأندلسي: مُجد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى ١٩٩٢م. ص ٧٥.

وأما الثانية فقد شرحها الصفدي في كتاب سماه "تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون"^(١).

وكان للشاعر صلاتٌ وثيقة بأبي الحزم بن جهور الذي لقبه بزدي الوزارتين ثم بالخليفة المستكفي الذي جذبته ابنته "ولادة" إليها فعشقتها وهام بها. وقضى الاثنان معاً أحلى أيام الحب وأغنى ليالي الهوى إلى أن صدت ولادة ومالت إلى الوزير أبي عامر بن عبدوس الذي تلقى من الشاعر الرسالة الهزلية التي سخرت منه على لسان الحبيبة فسعى الوزير في سبيل سجنه وتم الامر وأمضى فيه الشاعر ما يقرب بمن سنتين ينظم شعر الحب والنجوى والعتاب ويكتب مسترحماً مستعظفاً دون جدى^(٢).

ومن سجنه يرسل الشاعر لأبي الحزم بن جهور عتابه الرقيق^(٣).

حمائم شكوى صبحتك هوادلا تنادين من آداب أفناني الهدل
أفي العدل أن وافتك تترى رسائلي فلم تترك وضعاً لها في دي عدل
وما ذاك وعد النفس لي منك بامني كأني به قد شمت بارقة الحمل
ومثلي قد تهفو به نشوة الصبا ومثلك قد يعفو وما لك من مثل
وإني لتنهاني نهى عن التي أشار بها الواشي ويعقلني عقلى
ومن قصائده التي الرائعة التي نظمها في السجن سينيته التي بعث بها إلى صديقه أبي حفص بن برد وهي الغنية بجانب فلسفي حياتي ينم على خبيرة الشاعر الكبيرة بالنفس الانسانية^(٤).

١. تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ ص ٢٣٣/٤.

٢. المرجع السابق: ص ٨٨.

٣. ديوان ابن زيدون: ص ١٣٣.

٤. المصدر نفسه: ٢٢٢.

ما على ظني باسٌ يجرح الدهر ويأسُ
 ربما أشرف بالمرء على الآمال يأسُ
 ولقد ينجيك إغفال ويرديك إحتراسُ
 والمحاذير سهام والمقادير قيراس
 ولكم أجدى قعود ولكم أكدي التماس
 وكذا الدهر إذا ما عجز ناسٌ ذل ناسُ
 وفي القصيدة نفسها يشكو الشاعر ممن صد وخان العهد وأضحى أشبه بذئب همه
 النهش^(١).

ما نرى في معشر حالوا عن العهد وخاسوا
 أدوبٌ هامت بلحمي فانتهاش والنهاسُ
 كلهم يسأل عن حالي وللذئب اعتساسُ
 ويتابع الشاعر شكواه من الدهر والناسوالسجن الذي أمضه وآلمه والألم أذكى شاعريته
 وحرك أعماق نفسه وجعله ينظم عن شعور متأجج وتجربة نفسية عنيفة صادقة: (٢).

إن قسا الدهر فللما ء من الصحراء انبجاسُ
 ولئم أمسثت محبو ساءً فللغيث احتباسُ
 يلبد الورد والسبنتي ولله بعد افتراسُ
 فتأمل كيف يغشى مقلبة المجد النعاسُ
 ويفت المسك في التتر ب فيوطاً وييداسُ
 ولا يكن عهدك ورداً إن عهدي لك آسُ
 وأدر ذكوري كأساً ما امتطت الليالي
 إنما العيش اختلاصٌ وعسى أن يسمح الدهر

١. المصدر السابق: ص ١٩٨.

٢. المصدر نفسه: ص ٢٠٣.

ويعود الشاعر إلى الأمير ابن جهور فينظم له في سجنه قصيدة مدحٍ وشكوى وقد استبد به سوء الحال^(١).

الهوى في طلوع تلك النجوم ولمنى في هبوب ذاك النسيم
سـرنا عيشنا الرقيق الحواشى لو بدوم السرور للمستنديم
وغريـض الدلال غـضٌ جنى الصبوة نشوان من سـلاف النعيم
أيها المؤذي بظلم الليالي ليس يومي بواجـد من ظـلوم
وإليه الأمل أيضاً من سجنه قصيدة أخرى تفيض بالذكريات الدافئة وشكوى السجن المرير
الذي جرعه مر الليالي وعلقم الأيام فبات يكابد الهم الذي وخط فوديه شبيه وهو في عنفوان
شبابه^(٢).

ما جال بعدك لحظي في سنا القمر إلا ذكرتك ذكر العين بالأثر
ناهيك من سهرٍ برح تألفه شوقٌ إلى ما انقضى من ذلك السهر
من يسأل الناس عن حالي فشاهدها محض العيان الذي يغني عن الخبر
لم تطو برد شبابي كبيرةً وأرى برق المشيب اعتلى في عارض الشعر
إن طال في السجن إبداعٍ فلا عجبٌ قد يودع الدفن حد الصارم الذكر
وإن يشبط أبا الحزم الرضى قدراً عن كشف ضري فلا عتبٌ على القدرِ
والشاعر القابع في سجنه يفتات الآلام والأحزان تعوده ذكريات الأمس أمس
الحب والشباب الذي عاشه في ربوع قرطبة الجميلة التي لم تفارق صورتها الزاهية مخيلته وهو
الذي رزاه الزمن فصبر على رزئه ورشقتة الليالي بنبال نوابها فأرق تنهشه الهموم في ليلٍ
طويل الأمد^(٣).

١. المصدر السابق: ص ٧٧.

٢. المصدر نفسه: ص ٦٦.

٣. المختار من الشعر الأندلسي: ص ٩٢.

تنشق عن غرف الصبا ما تنشقا وعأوده ذكر الصبا فتشوقا
وما زال لمع البرق لما تألقا يهيب بدمع العين حتى تدفقا
وكذلك: (١).

رمتني الليالي عن قسى النوائب فما أخطأتني مرسلات المصائب
أقضي نهاري بالأماني الكواذب وآوي إلى ليل بطي الكواكب
وينادي قرطبي الغراء بصوت أبح خارج من الأعماق التي تمودج والوجد والحنين: (٢).

أقرببة الغراء هل فيك فيك مطمع؟ زهل كبذ حرى لبينك تنفع
وهل لياليك الحميدة مرجع إذ الحسن مرأى فيك واللهو مسمع
ويفيق الشاعر من نشوة الذكرى وتفيق معها مشاعر الافتخار والاعتزاز فيتابع قصده معبراً
عن عثرة حظه وغنى ثقته بحرية قادمة إليه في الغد القريب إذ إن لكل أمرٍ بدايةً ونهايةً (٣).

أخواننا للواردين مصادر؟ ولا أول إلا سـ يتلوه آخر
وإني لأعتبا الزمان لناظر فقد يستقبل الجد والجد عائر
وفي القصيدة نفسها يشبه نفسه وهو مغيب في سجنه بالشمس التي تحجب في يوم الدجن
وبالسيف العضب في جفنه وبالأسد في غابة وبالصقر في وكنه:

ولا يغيظ الأعداء كوني في السجن فإني رأيت الشمس تحصن بالدجن
وما كنت إلا الصارم العضب في جفن أو الليث في غاب أو الصقر في وكن
يمر الزمن ويطول أمد السجن والشاعر يقضي فيه زهوة العمر والشباب لم تفده قصائده
المرسلة ورسائله الموجهة ففكر بالهرب وفرّ موفقاً إلى أشبيلية حيث كرمه أميرها المعتضد،

١. المرجع نفسه: ص ٩٩.

٢. ديوان ابن زيدون: ص ١٥٥.

٣. المصدر نفسه: ص ٢١٠.

وجعله وزيراً له. وبعد وفاته زاد ابنه المعتمد في تكريمه فجعله نديمه في شرايه ولهوه، ومن أشبيلية أرسل الشاعر إلى محبوبته ولادة رائعتة الخالدة التي وضعها المسترقون مسار روائع الشعر العالمي واهتموا بترجمها لسمو مشاعرها وتنوع معانيها وعذوبة لفظها ورقة تعبيره^(١).

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تدافينا
ويطفح في أعماق الشاعر الحنين إلى ولادة وهو البعيد عنها، المشتاق إليها، فراح مخاطراً
متخفياً في سبيل رؤيتها إلى ضاحية الزهراء بالقرب من قرطبة ومنها نفحها قصبيجته
المشهورة:

إني ذكرتُك بالزهراء مشتاقاً والأفق طلقٌ ووجه الأرض قد راقا
ولما نفذ صبره ولم تكتحل عيناه التائقتان برؤية ولادة رجع أدراجه من حيث أتى والأسى
يجز بالنفس المتوقدة شوقاً ووجداً، وفي دروب العودة نثر أق المشاعر في قصائد رائعة
ساحرة.

عاد إلى أشبيلية مكلوم الفؤاد حزينا يشتد عليه هيامه وشوقه إلى قرطبة والحبيبة التي
تقطنها:^(٢).

هل تذكرون غريباً عاده شجنٌ من ذكركم وجفا أجفانه الوسن
وبعد مرض أثقل كاهل الشاعر توفي ابن زيدون. وأما ولادة فقد تناسته بعلاقتها مع ابن
عبدوس إذ بقيا يتساقيان كؤوس الهوى حترعة حتى نيفا الثمانين من العمر.^(٣).

قال ابن زيدون لما كان هو في السجن، وهو يهجو أبا الحزم:

١. المختار من الشعر الأندلسي، ص ١٠٥.

٢. ديوان ابن زيدون، ص ٢١٤.

٣. تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ، ٣٤٢/٤.

قل للوزير وقد قطعت بمدحه
لا تخشى في حقي بما أمضيته
لم تخط في أمري الصواب موفقا
وقال يمدح أبا الحزم بن جهور، ويستشفع به:

أما وألحاظ مراض صحاح
لفاتن بالحسن في خده
لم أنس إذ باتت يدي ليلة
ألمت بالألطف منه ولم
لأصفين المصطفى جهورا
جزاء ما رفته شرب المني
الشاعر يهدد بالالتجاء إلى غيره من الأمراء، وإن قال ذلك على سبيل التهكم على من
يزين له ذلك السبيل:

يا مرشيدي جهل الى غيره
ركن ما تثنى عليه الحبا
ذو باطن أقبس نور التقى
انظر تر البدر سنا واحتجز
إيه أبا الحزم اهتبل غرة
لا طار بي حظ إلى غاية
عتباك بعد العتب أمنية
لم يثنني عن أمل ما جرى
فاشحد بحسن الرأي عزمي يرع

١. ديوان: ابن زيدون، شرح يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ص ٤٩.

واشفع فللشافع نعمى بما سناه من عقد وثيق النواح
 إن سحاب الأفق منها الحيا والحمد في تأليفها للرياح
 وقاك ما تخشى من الدهر من تعبت في تأمينه واستراح^(١).
 الشاعر ابن زيدون كتب القصيدة وبعث إلى أبي الحزم بن جهور ويمدحه بها:

نذرت شكرك لا أنسى الوفاء به إن أسفرت لي عنها أوجه البشر
 لا تله عني فلم أسألك معتسفا رد الصبا بعد إيفاء على الكبر
 واستوفر الحظ من نصح وصاغية كلاهما العلق لم يوهب ولم يعر
 هبني جهلت فكان العلق سيئة لا عذر منها سوى أني من البشر
 إن السيادة بالإغضاء لابسة وبهاء الحسن بهاءها في الحفر
 لك الشفاعة لا تتنى أعتها دون القبول بمقبول من العذر
 والبس من النعمة الخضراء أيتها ظلا حراما على الأفات والغير
 نعيم جنة دنيا إن هي إنصرامت نعمت بالخلد في الجنات والنهر^(٢).
 نظم ابن زيدون هذه القصيدة في السجن، وكان قد مضى عليه، وهو فيه خمسمائة يوم، وهو
 يمدح الوزير ابن جهور ويشكو إليه سوء حاله:

أيها ذا الوزير ها أنا أشكو والعصا بدء قرعها للحليم
 ما عنانا أن يأنف السابق المرط في العتق منه والتطهيم
 وبقاء الحسام في الجفن يثني منه بعد المضاء والتصميم
 أفصبر مئتين خمسا من الأيام ناهيك من عذاب ألميم
 ومعنى من الضنى بهنات نكات بالكلوم قرح الكلوم
 سقم لا أعاد فيه وفي العائد أنس يفي ببراء السقيم

١. المصدر السابق: ص ٥٠-٥١.

٢. ديوان ابن زيدون: تحقيق حنا الفاخوري، دار الجليل بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص ٤١-٤٢.

نار بغبي سرى إلى جنة الأمن
 بأبي أنت إن تشاء تك بردا
 للشفيح الثناء والحمد في صوب
 وزعيم بأن يندل لي الصعب
 ووداد يغير الدهر ما شاء
 ثناء أرسلته سلوة الظاعن
 فهو ربحانة الجليس ولا فخر
 لم يزل مغضيا على هفوة الجاني
 ومتى يبدأ الصنعة يولعك
 لظاهها فأصبحت كالصريم
 وسلاما كنار إبراهيم
 الحيا للرياح لا للغيوم
 مثالي إلى الهمام الزعيم
 ويقي بقاء عهد الكريم
 عن شوقه وهو المقيم
 وفيه مزاج كأس النديم
 مصيخا إلى اعتذار الكريم
 تمام الخصال بالتميم^(١).
 يذكر ابن زيدون همومه وأحزانه وعواطفه ومشاعره، ويقول:

ألم يأن أن يبكي الغمام على مثلي
 وهلا أقامت أنجم الليل مأتما
 فلو أنصفتني وهي أشكال همتي
 ويطلب تأري البرق منصلت النصل
 لتندب في الآفاق ما ضاع من نثلي^(٢).
 لألقت بأيدي الذل لما رأت ذلي

^١ ديوان ابن زيدون: حنا الفاخوري، ص ٥٤-٥٦.

^٢ نفس المصدر: ص ٤٣-٥٠.

ابن عمار الأندلسي: (٤٢٢-٤٧٧هـ)

حياته:

وُلد ابن عمار في قرية شنبوس من أعمال شلب، وذلك عام ٤٢٢هـ، وهذا البن بسام يذكر في ترجمته ما نصه كان غربي المطع شلبي المقطع، شنبوسي المصيف والمربع، إلا أ، شعره غربٌ وشرقٌ. وكنيته أبوبكر أما أمه كانت تدعى شميسة، ولاندري إن كانت كلمة شكمس إسمًا لها أو، لقباً أو استعارة أو تصريحية لجمالها أ، نحو ذلك (١). تذكر كتب تاريخ الأدب العربي أن ابن عمار ينتسب إلى قبيلة مهرة العربية من قضاة، وهو من أسرة مغمورة.

لعل نص ابن بسام التاريخي أقدر نص على تصوير نشأة ابن عمار لما قال: "كان أبوبكر من نوافض الجد اليبس ونقائد البوس، أمترى أخلاف الحرمان من أحد، وقاسى شدائد الزمان، وبات بين الدكان والدكة، وستحلس دهليز فلان وأبي فلان" (٢). إن هذه المقولة لاتدع مجالاً للشرح والإفاضة سيما فيما يتعلق بحياة ابن عمار البائسة، إلا أ، ذلك لم يمنعهم أن يتمتع بذكاء مفرط وطموح بعيد وثقافة واسعة واختبار كبير، غير أنه كان قليل المبالاة بالعرف والمثل العليا عند السعي لتحقيق مآربه في الحياة، وقد تلقى تعليمه على يد بدر بن حجاج يوسف بن عيسى الأعلم (٣).

١. الذخيرة: ابن بسام، ص/٣٦٨.

٢. المصدر نفسه: ص ٣٧١/١.

٣. ابن عمار: ثروت أباطة، دار النهضة مصر، ص ٧.

دخل ابن عمار قصر المعتمد في غضون عام ٤٤٥ هـ بعد الحرب الدامية التي خاضها المعتضد ضد أمراء البربر، على إثر ذلك مدحه بقصيدته الرائية والت بمطلعها^(١).

أدر الزجاجاة فالنسيم قد انبرى والنجم قد صرف العنان عن السرى غير أننا لانستطيع أن نجزم أن ابن عمار اتصل بالمعتضد في هذه السنة بالذات لكن الشئ الذين يمكن أن يكون مؤكداً، هـ قد تم قبل سنة ٤٥٠ هـ، أي قبل أن يقتل المعتضد ابنه الأكبر وولي عهده إسماعيل بن عباد، وعلى كل حال فقد حاز لديه القبول فكنبه في ديوان الشعراء وأنعم عليه بالمال واللباس. ولما تمكن المعتضد من مدينة شلب خرج ابن عمار مع المعتمد بن عباد وهناك توطت صداقتهما غير أن مجونه وغلبته على المعتمد كان السبب في نفيه وسخط المعتضد عليه^(٢).

بعد وفاة المعتضد واعتلاء ابنه المعتمد عرش إشبيلية أرجع ابن عمار من المفي بل قربه منه ثم جعله حاكماً على شلب ليعيد مرة أخرى من شلب فيجعله وزيراً للملكته.

ولما كان حب الرياسة في رأسه يدور على حد تعبير ابن بسام^(٣). فإهـ حمل على مرسية بغزوتين فشلت الأولى وانتهت بحبسه مع ابن المعتمد المدعو الرشيد، وتكللت الثانية بالنجاح بفضل مساعدة القائدا بن رشيق ثن انفرد بحكمها متناسياً ولي نعمته المعتمد ابن عباد، إلي أن سرقها منه ابن رشيق احسب أفونش وذلك بعد أن حاز ثقته. وبهذه الحيلة التي مني بها ابن عمار لم يكن أمامه إلا أن يتده صوب سرقسطة حيث المؤمن بن هود الذي يكاد يكون الوحيد من بين الأمراء الأندلسيين المسلمين لاتزال علاقته طيبة

١. المصدر السابق، ص ١٠.

٢. تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ، ص ٢٢/٣.

٣. الذخير في محاسن أهل الجزيرة: ابن بسام، ص ٤٠٥/١.

بابن عمار فاستقبله استقبالا حسناً وخصص له منزلاً يسكنه هو وأولاده ومنح رزقاً يساعده على العيش.^(١)

وإذا كان ابن عمار سياسياً فذاً فإنه لايفتأ يحيك المكائد ويعقد المؤامرات، وعن طريق هذه الخدع استرجع حصناً كان قد تمرد على المؤمن، إلا أنه فشل في إخضاع قلعة شقورة بالأسلوب ذاته فقبض عليه في ربيع الأول من عام ٤٧٧هـ، ولهذا التاريخ أهمية خاصة إذ أنه يحدد نهاية النشاط السياسي لابن عمار ولكنه في الوقت نفسه يشير إلى ابتداء فترة أدبية خصبة رغم قصرها^(٢).

انتهى المطاف باناب العمار في سجن المبارك ، ذلك أن المعتمد كان قد اشترى قلعة شقورة ومعها وزيره السابق، فدخل ابن عمار إشبيلية على بغل يرسف في قيوده وبين عدلي تبين، وكان مصرعه كما روى ابن بسام بفأس، إذ المعتمد اتقد وقف من فوره كما كان وإذ طبرزيناً فدخل عليه ففزع، فضربه به ثم أمر بأن يكمل عليه، وأخرد وروي في سلسله خباب "القصر المبارك"^(٣).

وقد وصف هنري بيرس هذا العمل بالوحشي^(٤). فالمعتمد لا يختلف عن أبيه الذي زرع حديقة من رؤوسالبربر، لكن إذا أردنا الانصاف فإن بيرس قد جانب الصواب ولم يقرأ القصة كاملة كما وردت في الذخيرة، ذلك أن المعتمد أراد أن، يعفو عليه لكن ابن عمار تسرع وأذاع هذا الخبر ولم يلبث أن وصل آذان المعتمد فاستشاط غضباً ووقع ما وقع، ثم إن أجله الذي استوفاه.

١. محمد بن عمار الأندلسي: د.صلاح خالص، مطبعة الهدى-بغداد ١٩٥٧م، ص ١٤٥.

٢. الذخيرة: لابن بسام، ص ٤٣٠/١.

٣. نفس المصدر: ص ٤٣٠/١-٤٣١.

٤. ابن عمار الأندلسي: صلاح خالص، ص ٧٦.

ترك لنا ابن عمار ديواناً شعرياً كان متداولاً منذ زمن وقد جمعه ابن طاهر التميمي في عصر متقدم، وإلا أنه ضاع وتمزقت ربقاته بفعل عوامل الزمن وعوامل طبيعية من رطوبة وحشرات فأعاد همعه وترتيبه صلاح خالص معتمداً في ذلك التسلسل الزمني مقدماً له بدراسة تاريخية مستعينا في ذلك بمجموعة من المصادر ساعدته على التصحيح والمراجعة.^(١)

هنا تجدر الإشارة إلى ابن ابن عمار قام بإحراق قسم كبير من شعره، ولعل ذلك راجع إلى أن أشعاره في ذلك الوقت كانت تذكره بفقره وحاجته التي دفعته إلى مدح كل من توسم فيه، أنه يمكن أن يمنحه ما يقيم به أوده.

يضم الديوان بين طياته قصائد مدح لأسرة العبادية، كذا مراسلات إخوانية في مناسبات شتى، وغزل رقيق بغلمان أو وصف قصير لبعض ما يعن له في مجالس اللهو والخمر، أيضاً لاننسى قسم خاص بقصائده في السجن وما تحمله من فنون الاستعطاف.

في السجن الشقورة كتب ابن عمار إلى صديقه القديم الفضل بن حسدى يصف فيها حالته:

أدرك أخاك ولو بقافية	كالطل يوقظ نائم الزهر
فلقد تقاضت الركاب به	في غير قوماه ولا بحر
طفحت صحابته بلا سنة	وساقطو سكري بلا خمر
"معارج أدت إلى جرد	حتى من الأنوار والقط
عال كالجن إذ مردت	جعاته مرقاة إلى النسر

^١ المصدر السابق. ص ٧٧.

وحش تناكرت ابو جوه به حتى استربت بصفحة البدر
قصره تمهد بين خافقي نسرين من فلك ومن وكر^(١).

وكتب الى المعتمد في مدة إعتقاله بشقورة:

نفسى نحن الى فداء تفديك نفسى من شراء
فاسبق بنقذك وعدهم مستر خصالى بالغلاء
ثم امض فى على اختيا رك من فناء او بقاء
والله مــــا أدري إذا قالوا غدا يوم اللقاء
ما أقتل الحالىن لي إن كان خويفي أو حياي^(٢).

كتب وهو في سجن شقورة، وقد يستنظف بها و استدعى نورة فتعذرت عليه فاطلب
موسى فأتى بها:

بؤسى شقورة عندى أزل على كل بؤسى
فقدت هارون فيها فظلت اطلب موسى^(٣).

وكتب الى الراضي بن المعتمد:

قالوا أتى الراضى فقلت لعلها خلعت عليه من صفات أييه
فأل جرى فعيسى المؤيد واهبا لي من رضاه ومن أمان اخيه

١. ديوان ابن عمار: قصص ٦٧، ص ٣٠٢-٣٠٣.

٢. المصدر السابق: قصص ٧٠، ص ٣٠٦.

٣. المصدر نفسه: قصص ٧١، ص ٣٠٧.

قالوا نعم فوضعت خدى في الثرى تشكرا له وتيمنا بينيه
يا ايها الراضى وإن لم يلقني من صفحة الراضى بما أدريه
هيك احتجبت بوجه عذر بين بذل الشفاعة أى عذر فيه
سهل على يدك الكريمة أحرفا فيمن أسرت فتثني تفدييه^(١).

حاول بنو سهيل بعد أن ألقوا ابن عمار في الأغلال والقيود أن ينتفعوا منه. وكان يعلمون ملوك الاندلس يدفعون ثمنا غاليا للحصول عليه والانتقام منه وحاول هو أن يستجير بمن تبقى له من الأصدقاء^(٢). قال ابن عمار واصفا هذا الحال:

أصبحت في السوق ينادي على رأسي بأنواع من المال
فهل فتى يتاعني ماجد أخدمه هذه إمهالي
تالله لا جار على نقده من ضمني بالثمن الغالي
أربع بها مولاي من صفقه في سلعة من ترك الغال^(٣).

ابن عمار في سجن إشبيلية: فنقل ابن عمار من قرطبة إلى إشبيلية حيث ألقى في سجنها لفترة قصيرة، ظل يخاطب المعتمد وأولاده إبانها مسترحما مستعطفا. وظل كذلك حتى دخل عليه المعتمد. ولما دخل ظن أنه جاء ليكفه من قيوده ولكنه عاجله^(٤).

وأيا كتب في إشبيلية يطلب شفاعته من سجنه إلى الرشيد بن المعتمد له لدى أبيه:

قل لبرق الغمام ظاهر بريدى قاصدا بالسلام قصر الرشيد

^١ المصدر السابق: قصص ٧٢، ص ٣٠٨.

^٢ محمد بن عمار الأندلسي: د. صلاح خالص، ص ١٥٠-١٥١.

^٣ ديوان ابن عمار: قصص ٦٩، ص ٣٠٥.

^٤ الفتن والنكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي: فاضل فتحي محمد والى، دار الأندلس للنشر

والتوزيع ١٤١٦هـ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ٢٤٢.

فتقلب في وجوهه كفوادي وانتخب في صلال الرعد تحكي
 وتثائر في صحته كالفريد وضجتي في سلاسل وقيودي
 مشفق يستجيب لي من قريب وأنا أستغيثه من بعيد
 لو أطلعت علي رحمة عيني ه انجلت شدتي وذاب حديدي^(١).

وكتب إلى المعتمد من سجنه ويقال إنها آخر قصيدة أرسلها إليه:

سجايك إن عافيت أندي وأسمح وعذرك إن عاقت أجلي وأوضح
 وإن كان بين الخطيئة مزيه فأنت إلى الأدي من الله أجنح
 حنانيك في أخذى برأيك لا تطع عداتي وان أثنوا علي وافصحوا
 وما عسى الأعداء أن يتربدوا سوى أن ذنبي واضح متصح
 وما ذاك، إلا ما علمت فاني إذا تبت لا أنفك آسو وأجرح
 تخيلتهم لا در لله درهم أشاروا تجاهي بالشمات وصرحوا
 وقالوا سيجزيه فلان بفعله فقلت وقد يعفو فلان ويصفح
 ألا إن بطشا للمؤيد يرتجى ولكن حلما للمؤيد أرجح
 وبين ضلوعي من هواء تيممة ستنتفع لو أن الحمام مجلح
 سلام عليه كيف دار به الهوى الى فيدنو أو علي فينزع
 ويهنيه غن مت السلو لإنني أموت ولي شوق إليه مبرح
 نعم لي ذنب عنها فيسفع وإن رجائي أن عندك غير ما
 يخوض عدوى اليوم فيه يمرح ولم لا وقد أسلفت ودا وخدمة
 وعف على آثار جرم جنيته بهبة رحى منك يحو وتمصح^(٢).

١. المصدر السابق: قص. ٧٣، ص ٣٠٢-٣٠٩.

٢. ديوان ابن عمار: قص. ٧٦، ص ٣١٩-٣٢١.

ابن حداد الأندلسي: (١٠٠٠-٥٤٨٠هـ)

هو أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد عثمان الحداد القيسي، الوادي الآشي، الأندلسي، ولقبه مازن، ولم تذكر المصادر سنة ولادته كما لم تذكر مكان ولادته، غير أن هذه المصادر أجمعت على أن أصله من مدينة وادي آش وأنه سكن المريية.^(١)

ابن الحداد ينحدر من أصل عربي مشرقى من حيث الأب والأم معاً، ولكنه لم يكن من عائلة غنية سهلت له المناخ العلمي لمشجع، وسمحت له أن يتأدب على شيوخ عصره أو يقوم برحلة للعلماء، فاسقى بذلك ثقافته عن طريق مطالعته للكتب، وفي إحدى رسائله قد أشار إلى ذلك: "إني لم أر ذراي، ولا برحت مثواي، ولا أقوم برحلة للعلماء ولا هجرة للفهماء وبذلك اعتمد قد يكون في تحصيل معارفه على ذاته."^(٢)

كان ابن الحداد مثالا فريدا في الثقافة، وله معرفة واسعة، عرف كيف يفيد بذهنه المتوقد، والكثير من موروث العرب والاسلام، فكان له مشاركة في علم العروض والفلسفة والرياضيات والفلك والنحو والفقه والتاريخ، ولذلك لم يكن شاعراً وناثراً وعروضياً وحسب، بل كان موسيقياً وفيلسوفاً ومنجماً عالماً متبحراً بعلم التنجيم.^(٣)

وقد استخدم في شعره مصطلحات عروضية، في مدح المعتصم قوله:^(٤)

ومعرفة الأيام تجدي تجازياً ومن فهم الأَشطار فك الدوائر
ولولا طلاب الدهر غاية علمها" لما بسطوا منها بسيطاً ووافراً

١. شعر ابن الحداد الأندلسي: جمع وتحقيق: منال منيزل، مؤسسة الرسالة، الطبعة ١٩٨٥م. ص ٩٤.

٢. المرجع نفسه: ص ١٠.

٣. ديوان ابن الحداد: تحقيق: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

ص ٢٢.

٤. ديوان ابن الحداد: ص ٢٧.

كذلك في شعره استخدم اصطلاحات الفلسفة، مثل قوله في قصر المعتصم: (١).

وكأن هرمس بث حكمته به وأدار فيه الفكر أفلاطون
كذلك أشار إلى العلوم الرياضية في شعره، قوله في نونية: (٢).

أما الذي بي فيني لا أسميه لكن سألقي رموزاً جمّة فيه
وإن أضفت إلى ذي الجدر رابعه رأيت ثالثه زهراً معانيه
ونصفه أولعت أخت الرشيدية فقد تبين ماضيه وبقائه
عندما يخرج الشاعر من دائرة الخطاب الفني العلمي فإنه يمزج تجربته الإنسانية والعاطفية
والتعبير عن مشاعره بإيراد خطاب علمي ناتج عن ثقافة واسعة حيث ألم ابن الحداد
بمجموعة من العلوم أفادته في إضافتها على النص الشعري ومن توظيفاته في النحو
قوله: (٣).

فأنت ضمير ليس يعرف كنهه فلم صيروا في المعارف الضمائر
وليس على حكم الزمان تحكم على حسب الأفعال يجري مصادرا
حيث يشير في البيت الأول إلى جفاء محبوبته وص اللقاء بينهما، فهو لا يعرف
أحوالها وأخبارها، فهي غامض لا يعرف يته، ويتساءل: لماذا لم يجعل النحاة الضمير مع
النكرات؟

وفي البيت الثاني بين حكم الزمان على البشر وأنه ليس لأحد من الناس السيطرة
على حكمه، وأن حكمه على الناس يأتي خلال أفعالهم التي تصدر عنهم.

١. ديوان ابن الحداد: ص ٥٨.

٢. المصدر نفسه: ص ٧١.

٣. المصدر نفسه: ص ٢١٥.

إن الشاعر إنسان يرتبط بأواصر وروابط قوية بينه وبين أفراد مجتمعه، وبني بيئته بصفة عامة ويتأثر بالكثير من العادات والتقاليد والأعراف، ويسير وفق ما هو متعارف عليه في مجتمعه أخلاقاً وسلوكاً.

وقد خاض ابن الحداد في شعره بما يتعلق بالمجتمع النابحيث إنه أحب في صباه فتاة نصرانية تدعى نويرة، واشتهر بحبها، فذهبت بلب عقله مما دعاه أن يذكر الكثير من المفردات المحيية في شعره كالأنجيل والتثليث والزنار والقسس والكنايس، في مثل قوله: (١).

وفي شرعة التثليث فرد محاسن تنزل شرع الحب من طرفه وحيها
وأذهل نفسي في هوى عيسوية ضلت النفس الحنيفية الهدى
فمن لجفوني بالتماح نويرة فتاة هي المردى لنفسي والمحبا
سببني على العهد من السلم بيننا ولو أنها حربٌ لكانت هي السببا
يثير ابن الحداد إلى الديانة النصرانية والاسلام وهو يتحدث عن محبوبته، ويذكر ما يعاينه ويكابده من ألم البعد والفراق، نتيجة لاعتناق محبوبته ديانة غير ديانته.

استوطن ابن الحداد المرية، وعاش طفولته وأكثر عمره فيها، ولازم بلاط بني صمادح، فاشتهر بمدح رؤسائهم حيث كان شاعر بلاط بني صمادح أيام ملوك الطوائف، وكان هؤلاء الملوك يتجاذبونهم ويسعون إلى اصطفاؤهم، بسبب ما تمتع به من شهرة فائقة وبما اتسم به شعره من الطبع، والعدوبة والرقّة مما جعله في مصاف نظرائه من شعراء الأندلس، مثل ابن زيدون وابن خفاجة والمعتمد بن عباد، وغيرهم.

وعلى طبيعة الر فالإنسان صاحب الهمة والمكانة العالية، لا بد من أن يعاني من تداعيات الغيرة والحسد، وهذا هو حال شاعرنا ابن الحداد عندما أخلص للمعتصم بن

١. المصدر السابق: ص ٢٥٦.

صمادح وأصر على مدحه ومن ثم فقد تطاولت إليه أيادي الحساد والمنان، لإثارة الفتنة والإيقاع به عند مليكه مما أدى إلى جفوة بين ابن الحداد والمعتصم سنة ٤٦١هـ، اضطر إثرها ابن الحداد إلى الفرار إلى السرقسطة والخدمة في بلاط ملكها المقتدر بن هود وابنه المؤتمن.

وعن سببه الجفوة يذكر الدكتور يوسف الطويل أن خروج ابن الحداد من المرية كان بسبب مطالبة نالته حيث كان له أخ قتل رجلاً ونالت ابن الحداد مطالبة أخفى نفسه من أجلها حيناً، حقبض على أخيه وأعتقل، فانتقل ابن الحداد إلى سرقسطة فاغتتم وفادته المقتدر بن هود وابنه المؤتمن، وأشار ابن بسام إلى ذلك بقوله: معظم شعره في بني صمادح ، وطلب مع ذلك لديهم هناك، ولحق بثغر بني هود.

وأما منال منيزل فتذكر في كتابها أن سبب هذه الجفوة في بيتين قاهما ابن الحداد وعرض فيهما بالمعتصم، وهما: (١).

واصنٌ أخاك وإ، أتاك بمنكـرٍ فنخلوص شئى قلمـا يـتمكـن
ولكل شئى آفةٌ موجودةٌ إن السراج على سناه يدخن
ومن أسباب تلك الجفوة أنه هجا المعتصم بقوله: (٢).

يا طالب المعروف دونك فاتركن دار المرية وارفض ابن صمادح
رجلٌ إذا أعطاك حبة خرجلٍ ألقاك فيد الأسير اطالع
لو قد مضى لك عمر نوح عنده لا فرق بينك والبعيد النازح

١. الديوان: ص ٧٤.

٢. الديوان: ص ١٧٠.

فلما المعتصم سمع هذه الأبيات اغتاض منه، وغضب عليه وأبعده ففر منه، ويفهم هذه الأبيات الأسباب التي دعت ابن الحداد إلى التعريض بالمعتصم بن صمادح، فالمعتصم قليل العطاء كثير المن.^(١).

ولم يشفع لابن الحداد طول المدة التي قضاها في خدمة المعتصم بن صمادح، وهكذا تستمر حياة شاعرنا في كنف بني صمادح هائلة مطمئنة، لأن حساده استطاعوا أن يوقعوا به عند المعتصم فاغتناظ الأخير منه ليقرر إبعاده عن المرية.

ولكن رحلة ابن الحداد في سرقسطة لم تستغرق فترة طويلة حيث إنه عاد إلى المرية وأكرمه المعتصم وعاد إلى مدحه إى أن توفي في عام ٤٨٠ هـ.

^١ . شعر ابن الحداد، ص ١٤ .

المُعتمد بن عباد: (٤٣١-٤٨٨هـ)

حياته:

ذكر صاحب البغية في ترجمة المعتمد ما نصه هو: مُحَمَّد بن عباد بن مُحَمَّد بن عباد أبوالقاسم الملقب بالمعتمد على الله ويلقب أبوه بالمعتضد، اقتدى بمثال والده ، ولم يفشل قاصد في كسبه ودعمه، وكانت أيامه بواسم وثغوره قواسم، برع في الشعر والأدب.^(١).

إذن فهو ملك ابن ملك ينتهي نسبه إلى ماء السماء الذين قدموا من الشام وابتدأ ذكرهم من لخمفانحاز منهم إلى غربها أخوان اسمها نعيم وعطتف، فنزل أحدهما بقرية يومين تناسل وبده بها مدة من الزمان ثم بعضهم انتقلوا إلى إشبيلية في مدينة حمص. ومن ألقابه المعتمد على الله، الظافر المؤيد، وقد ولد في ربيع الأول من سنة ٤٣٢هـ في مدينة باجة قرب إشبيلية.^(٢).

نشأ في الحلبة والزينة والترف، وكانت فيه فطنة وذكاء، ولهذا شب منعماً وتفتحت ملكته الشعرية ولاه أبوه حكم مدينة شلب، نزل قصر الإمارة المسماة الشراحيب، وتعرف عليه ابن عمار الشلبي، فاغواه بالخمير والمجون والسماع، وترامت إلى أبيه أنباء لهوه، فاستدعاه إلى إشبيلية.^(٣). إن هذا النص المقتطع لايحتاج إلى مزيد شرح أو تفسير، ةوفي كلمة المعتمد ابن الملك حظى بالجو الملكي الذي صقل الاستعداد الفطري.

^١ بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس: ص ١٠٨.

^٢ تاريخ الأدب العربي: عمرو فرخ، ص ٧١٣.

^٣ أمراء الشعر الأندلسي: عيسى خليل، ، ص ٢١٣.

قد اجتمعت مجموعة من العوامل الإيجابية والسلبية لإخراج الشخصية المرغوبة لسلالة نبيلة، أم شاعرية ، ذات طبيعة ساحرة ، وقت وزمان قاهر، ووالد غامر ، وصديق مغامر ملون. يمكن تبرز هذه العوامل شخصية متناقضة تعيش في شد عاطفي عنيف^(١).

لعلها جملة الظروف التي أمكن الدارسون تقريرها والتي أخرجت شخصية المعتمد لكننا نعتقد أنه من الاجحاف الحكم على الشخصية بالتناقض، ذلك أننا لسنا داخل أطر المنطق، ولكن تحت ظروف ومعطيات معينة. بلغة مسجوعة صور العماد الأصفهاني حال المعتمد قبل أسره قائلاً: كانت أيامه صافية من الكآبة ، دروعاً باهظة بالنصر ، محصنة من الآخرين ، خالية من الغطرسة والحداع ، حتى أزاله عزيزي من يوسف بن تاشن بذكاء من سلطته ، وأبعده عن أوطانه. فعاد من أتني عليه ورث حزنه ومن كان يتوسل إليه أن يبكي عليه^(٢). لا يعدو الأصفهاني في هذا النص أن يكون شاهداً على حقائق تاريخية يعرفها من يلم بسيرة المعتمد غير أن اللافت للأمر الحب الصادق والوفاء الذي حازه المعتمد بعد تولي السلطان عنه.

وبقي في أغمات المعتمد بن عباد أربع سنوات حتى أنقذه وفاته من هذه المصيبة. شد وأثقل أغلال رجليه بثورة نجله عبد الجبار في الأندلس^(٣). حتى نكون موضوعين فإننا نبتعد عن النعوت التي ألحقت بشخصية، فلا نصفه بالبطل والانعته بالمتخاذل الذي ضيع الأندلس فلا نحكم لا لاه ولا عليه. حسبنا القول إن الرجل أحاطف به ظروف وخلف لنا إبداعاً شعرياً سينشغل ببحث شعريته.

١. المعتمد بن عباد: مُجَدَّ خِيط، دراسة نفسية، ص ٥٥.

٢. خريدة القصر وجريدة العصر: العماد الأصفهاني، تحقيق إحسان عباس، ص ٢٥.

٣. المصدر السابق، ص ٤٥.

للمعتمد آثار مفرق في مصاد كثيرة مغربية ومشرقية وقد طبع ديوانه في ذيل ديوان ابن زيدون. والمتصفح لهذا الديوان يجده مقسماً إلى جزأين، الأول ووسمه المحقق شعر الإمارة فالملك حيث شمل هو الآخر عدة محطات عنونها المحقق كالتالي: الغزل والخمريات وشعر المناسبات، شكر ومديح إلى أبيه اعتذارات إلى أبيه، والشعر الشخصي - الفخر والرتاء والإجازات والمطارحات والمطيريات والشعر الرسمي والرسائل، وأخيراً أغراض مختلفة. أما الجزء الثاني فعنونه بشعر الملك الأسير.

ففي النزاع بين المعتمد وبين يوسف المرابطي ابن تاشقين صاحب مراكش ينهزم الملك الشاعر وءسر ويحمل مع ذويه إلى أغمات قرب مراكش الت يظل فيها حتى وفاته في دار من الطين خصصت له تحت أغصان النحيل.

وفي أسره نظم المعتمد شعراً وجدانياً نابعاً من أعماق جاثت فيها عواطف إنسانية شتى. ولما قبض عليه قال: (١).

قالو: الخضوع سياسة فليبد منك لهم خضوع
وألذ من طعم الخضوع على فمي السم النقيع
وستقر الشاعر في أسره والقيود في ساقيه ويدخل عليه ابنه أبو عاشم ليراه في هذه الحلى،
فيقول المعتمد مخاطباً قيده الذي اقتات من لحمه أ، يرحمه ويرحم طفله وأحيات له سقاهن
كأس الهم والعذاب: (٢).

قيدي أما تعلمني مسلماً
دمي شرابٌ لك واللحم قد
ييصرنني فيك أبو هاشم
أبيت أن أشفق أو ترحم
أكلته لاتهشم الأعظم
وينثنى القلب وقد هشما

١. ديوان المعتمد بن عباد، ص ٦٦.

٢. المصدر السابق، ص ٤٦.

ارحم طفليلاً طائشاً لبه لم يخش أن يأتيك مسـترحما
 وارحم أخيات له مثله جرعتهن السم والعقما
 منهن من يفهم شيئاً فقد خفنا عليه للبكاء العمى
 والغير لا يفهم شيئاً فما يفتح إلا لرضع فما
 ويرى الشاعر قمرية أمامها وكثر فيه طائران يصدحان، فيهيح المنظر الشاعر المأسور الحزين
 فيبكي طفلاً صغيراً أو خليلاً منكوباً عزيزاً راحلاً: (١).

بكت إن رأت إلفين ضمهما وكثر مساء وقد أخنى على إلفهما الدهر
 وناحت وباحت واستراحت بسرهما وما نطقـت حرفاً يـوح به سر
 فما لا أبكي أم القلب صخرة وكم صخرة في الأرض يجري بها نهر
 بكت واحداً لم يشجها غير فقده وأبكي لألاف عديدهم كثر
 بني صغير أو خليل مرافق يمزق ذا فقر ويغرق ذا بحر
 ونجمان زين للزمان احتواهما برطبة النكراء أو زنده القبر
 غدرت إذا إن ضن جفني بقطرة وإن لؤمت نفسي فصاحبها الصبر
 فقل للنجوم الزهر تبكيهما معاً لثلمهما فالتحزن الأنجم الزفر
 دخل عليه بناته وهو في الأسر ، كان اليوم يوم العيد وكانوا يدورون للناس مقابل أجر في
 أغمات، وقيل: أحدهم نسج لبيت صاحب الشرطة الذي كان في خدمة والدها وكان في
 سلطته. دخلن عليه في ثياب بالية وهن يتضورن جوعاً فكاد قلبه ينفطر حزناً فأنشد يتذكر
 الأمس القريب إذ القصور ترقص في الأعياد فرحاً وغبطة وانشراحاً فيرقص القلب معها
 طرباً وبشراً، ويفيق من حلمه إذ يقرع العيد باب الأسر الموصل وليس هنا غير الهموم
 والأشجان. وفرك عينيه بعد رحلة الذكرى فيدرك أنه اليوم السجين المكلم الذي كان

١. ديوان المعتمد: ص ٧٧.

بالأمس المنصرم الأمير الرافل في الرخاء والنعيم، ويدئ من روعة إيمانه بأن كل شيء في هذه الدنيا إلى زوال لا ملك يبقى ولا حاكم يخلد: (١).

فيما مضى بالأعياد كنت مسرورا فجاءك العيد في أغمات مأسورا
ترى بناتك في الطمار جائعة يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة أبصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن في الطين والأقدام حافية كأنها لم تطأ مسكاً وكافورا
لا خدّ تشتكي الجذب ظاهرة وليس إلا مع الأنفاس ممطورا
قد كان دهرك إن تامره ممتثلا فرك الدهر منهياً ومامورا
من بات بعدك في ملك يسر به فإنما بات بأحلام مغرورا
هذا ما قاله المعتمد في أسره معبراً عن تجربة السجن بالأمها ومرها وعذابها، وذلك بشعر وجداني إنساني عذب فيه صدق المعاناة وفيض العواطف وروعة المعاني وسهولة التعبير وسلاسته.

في الفترة الحبسية القلق والإضطراب، الشاعر المعتمد بن عباد يتحول إلى الحزن والتحسر لما يذكر أيامه الزاهرة وقصوره العالية التي بناها ليعمرها، ويبين لنا أروع المعاني وأعظم المشاعر التي أسماها الزاهي و الزاهر والثريا هو يقول لفراقه:

غريب بأرض المغربين أسير سيبكى عليه منبر وسرير
وتندبه البيض الصوارم والقنا وينهل دمع يينهن غزير
سبكيه في زاهيه والزاهر الندى وطلابيه والعرف ثم نكير
إذا قيل في أغمات قد مات جوده فما يرتجى للجود بعد نشور
مضى زمن والملك مستأنس به وأصبح منه اليوم وهو نفور

١. المصدر السابق: ص ١٤٤.

برأي من الدهر المضلل فاسد متى صلحت للصالحين دهور؟
 أذل بيئي ماء السماء زمانهم وذل بيئي ماء السماء كبير
 فما مأؤها إلا بكاء عليهم يفيض على الأكباد منه بحور
 بمنبتة الزيتون مورثة العلى يغني حمام أو ترن طيور
 بزاهرها السامي الذرى جاده الحيا تشير الثريا نحونا ونشير
 ويلحظنا الزاهي وسعد سعوده غيورين والصب المحب غيور
 تراه عسيرا أو يسيرا مناله ألا كل ما شاء الإله يسير
 قضى الله في حمص الحمام وبعثرت هنالك منا للنشور قبور(١).
 بعدما خلع وسجن قال المعتمد أن المصيبة لم تكن صغيرة فتزول سريعا، ولكنها كانت تنمو
 في نفسه كل يوم:

قبح الدهر فما ذا صنعا؟ كلما أعطى نفيسا نزعا
 قد هوى ظلما بمن عاداته أن ينادي كل من يهوى لعا
 من إذا قيل الخناء صم وإن نطق العافون همسا سمعا
 من إذا الغيث همى منهمراء أخجلته كفه فانقطععا
 من غمام الجود من راحيله عصفت ريح به فا نقشعا
 قل لمن يطمع في نائله قد أزال اليأس ذاك الطمعا
 راح لا يملك إلا دعوة جبر الله العفاة الضيعا(٢).
 ولما ضاقت به الحياة في هذا السجن، الشاعر كتب إلى الطبيب أبي العلاء زهر بن عبد الملك
 بن زهر يتمنى الموت، غاية اليأس التي وصلت إليها نفس المعتمد، الذي دار الزمان عليه وبد
 له من عز البنود إلى ثقل الحديد والقيود. كما يذكر في هذه الأبيات:

دعالي بالبقاء وكيف يهوى أسير أن يطول به البقاء

١. ديوان المعتمد: ص ١٧١-١٧٢.

٢. المصدر نفسه: ص ١٥٥.

أليس الموت أروح من حياة
فمن يك من هواه لقاء حب
أأرغب أن أعيش أرى بناي
خوادم بنت من قد كان أعلى
وطرد الناس بين يدي ممري
ولكن الدعاء إذا دعاه
جزيت أبا العلاء جزاء بر
سيسلي النفس عم من فات علمي

كتب المعتمد بن عباد الأبيات الرائعة قبيل وفاته وأمر أن تكتب على قبره:

قبر الغريب سقاك الرائح الغادي
بالعلم، بالعلم، بالنعمى إذا إتصلت
حقا ظفرت بأشلاء ابن عباد
بالخصب إن جدبوا بالري للصادي
بالموت أحمر الضر غامة العادي
بالبدر في ظلم بالصدر في الناي
رواك كل قطوب البرق رعاد
على دفينك لا تحصى بتعداد(١).

ولا تزال صلوات الله دائمة
وقال بيكى قصوره في الأندلس:

بكى المبارك في أثر ابن عباد
بكت ثرياه لا غمت كواكبها
بكى الوحيد بكى الزاهي وقبته
بكى على أثر غزلان وأساد
بمثل نوء الثريا الرائح الغادي
والنهز والتجاج كل زله بادي

١. المصدر السابق: ص ١٧٦.

٢. المصدر نفسه: ص ١٩٣-١٩٤.

ماء السماء على أبنائه درد يا لجة البحر دومي ذات إزباد^(١).
كتب المعتمد إلى الشاعر ابن حمديس يعتذر عما وقع من خادمه، الذي منع ابن حمديس
من زيارة المعتمد بن عباد في سجنه:

حجبت فلا والله ما ذاك عن أمري
فما صار إخلال المكارم لي هوى
عدمت من الخدام كل مهذب
ولم يبق إلا كل أذكن ألكن
حمار إذا يمشي ونسر مخلق
وليس بمحتاج أتانا حمارهم
وهل كنت إلا البادر العذب إنما
ولو كنت ممن يشرب الخمر كنتها
وأنت ابن حمديس الذي كنت مهديا
وقال في رثاء ابنه المأمون والراضي:

فاصنع فدتك النفس سمعا إلى عذري
ولا دار إخال لملك في صدري
أشير إليه بالخفي من الأمر
فلا اذن في الإذان يبرا من عر
إذا طار بعدا للحمير وللنسر
ولا نسرهم مما يحن إلى وكر
به يشتفي الضمان من غلة الصدر؟
إذا نرعت نفسي إلى لذة الخمر
لنا السحر إن لم نأت في زمن السحر^(٢).

يقولون صبرا لا سبيل إلى الصبر
نرى زهرها في مآتم كل ليلة
ينحن على نجمين أكلن ذا وذا
مدى الدهر فليك الغمام مصابه
بعين سحاب واكف قطر دمعها
افتح لقد فتحت لي باب رحمة
هوى بكما المقدار عني ولم مت
توليتما والسن بعد صغيرة

يأبكي وأبكي ما تطاول من عمري
يخميشن لهفا وسطه صفحة البدر
ويا صبر ما للقلب في الصبر من عذر
بصنوبه يعتذر في البكا مدى الدهر
على كل قبر حل فيه أخو القطر
كما بيزيد الله قد زاد في أجرى
وأدعى وفيا قد نكصت إلى الغدر
ولم تلبث الأيام أن صغرت قدري

١. المصدر نفسه: ص ١٦١.

٢. المصدر السابق: ص ١٧٢-١٧٣.

توليتما حين انتهت بكما العلى
فلو عدتما لا خترتما العود في الثرى
يعيد على سمعي الحديد نشيده
معي الأخوات الهالكات عليكما
تذللها الذكرى فتفزع للبكاء
فتبكي بدمع ليس للقطر مثله
أبا خالد أورثني البث خالدا
وقبلكما ما أودع القلب حسرة
وقال عندما يجيب زوجته:

قالت: "لقد هنا هنا "مولاي أين جاهنا؟
صور هنا هذا الألم الدفين بروح الاستسلام للقضاء:
قلت لها: إلى هنا صيرنا إلهنا (٢).
وقال أيضا:

بكيته إلى سرب القطا إذ مررن بي
ولم تك والله المعيد حسادة
فاسرح فلا شملي صديع ولا الحشا
هنيئا لها أن لم يفرق جميعها
وأن لم تبت مثلي تطير قلوبها
لنفسى إلى لقيما الحمام تشوف
سوارح لا سجن يعوق ولا كبل
ولكن حيننا إن شكلي لها شكل
جميع ولا عيناى بيكهما ثكل
ولا ذاق منها البعد عن أهلها أهل
إذا إهتز باب السجن أو صلصل القفل
سواي يحب العيش في ساقه كبل

١. المصدر السابق: ص ١٦٢-١٦٤.

٢. المصدر نفسه: ص ١٩١.

ألا عصم الله ألقطا في فراخها فإن فراخي خانها الماء والظل^(١).
وقال:

لك الحمد من بعد السوف كييول بساقي منها في السجون حجول
وكننا إذا حانت لحرب فريضه ونادت بأوقات الصلاة طبول
شهدنا فكبرنا فظلت سيوفنا تصلي بهامات العدا فتطيل
سجود على ثر الركوع متابع هناك بأرواح الكمأة تسيل^(٢).

١. المصدر السابق: ص ١٨٧-١٨٨.

٢. المصدر نفسه: ص ١٧٩-١٨٠.

ابن اللبانة الأندلسي: (٥٥٠٧-١٠٠٠هـ)

حياته:

إسمه أبوبكر مُجَّد بن عيسى بن مُجَّد اللخمي الداني، معظم المصادر تقول بهذا التعريف ونجد له تعريفاً آخر أنه: مُجَّد بن عيسى بن مُجَّد أبي بمر اللخمي الأندلسي المشهور بابن اللبانة، لكن التعريف الأصح هو التعريف الأول، وذلك أن أبابكر كنية تطلق على ابن اللبانة، فقد اشتهرت هذه الكنية فقال فيه الباحث سامي أحمد الموصللي حيثما بحث عن أبي بكر بن اللبانة الداني تحت لقب الداني إختلط علي الأمر أن النسبة كبيرة وممن اشتهر علي أبوالعباس الداني المتوفى سنة ٥٣٠هـ، ولكن بعد البحث تحت لقب ابن اللبانة وجدت إسمه "مُجَّد بن عيسى بن مُجَّد اللخمي الأندلسي الداني" المشهور بابن اللبانة.^(١)

أما طفولة الشاعر وثبابه فلم نجد شيئاً في المصادر التي تحدثت عن حياة هذا الشاعر فلم نعرف عن طفولته وشبابه شئ سوى أنه كان يتيماً ومن عائلة معدمة، ولم يرد ذكر ذلك في شعره إلا في قصيدة واحدة، وهي^(٢).

تذكرت عهداً للصبأ لو سقيته حيا المزن ما أروته تلك المواطنز
 زمان لياليه تكنفها الصبا مشاراً وهن الواضحات الزواهر
 ولي في التصابي والركون إلى الهوى عواذل إلا أنهن عوائز
 فيأبي هوى ملء العنان لهزة من العيش غض قاطر للماء ناظر
 فأقبلن يلهينا الفؤاد على الهوى وهن بما مرضن منى أوامر
 ونجد في دراسة للدكتور عارف الكنعاني الذي جعل حواراً افتراضياً بينه وبين الشاعر ابن اللبانة وهو يقول أنه في طفولته كان نحيفاً وقصير القامة ، ولكنه كان نارياً في الذكاء، عالي

^١ . الاعلام: للزركلي، ص ٢١٤.

^٢ . ديوان ابن اللبانة الداني: تحقيق مُجَّد مجيد السعيد، دار الراجية-عمان، الطبعة الثانية ٢٠٠٨م. ص ٤٦.

الهمة ، وأدرك منذ أن فتحت عيناه على الحياة أن تحقيق المجد يتطلب الجدية والاجتهاد والسهر لوقت متأخر من الليل. والسهر لم يكن ممتعاً وشرباً كغيره من أبناء جيله، بل كان في القراءة والتحصيل العلمي الذي كان متاحاً في تلك الأيام في بلاد العلم والمعرفة، فقد تفتحت قريحته الشعرية ومازال صبيهاً، فاتخذ من الكلمة حرفة ومن القريض صنعة يقتات عليهما في عصر كانت الفتن تحكمه والصراعات الداخلية سمة وعلامته، وقد دفعه إلى التكبس بالشعر حاجته المادية وعوزه، وشجعه عليه طبيعة الحياة السياسية آنذاك وتنافس ملوك الطوائف على من يلهج بانتصاراتهم ويتحدث عن موقفهم ويشيد بسياساتهم^(١).

ومن لب الصفات يستخرج ظلم ابن بسام الذي نعارضه في قوله: "ووأبو بكر الداني ، بجودة شعره ، يخلط كل أمره من أوله إلى آخره ،عجب يخل به وبأدبه، فلا تزال عقدة تنحل عند من يحتل به، إذ كان أعجب الناس حتى يرجع على عقبه تهافتاً وأحطهم ما بين قوله وفعله في هوى نفسه وأهتكهم لعرضه وأجرأهم على ريهفي هذا الباب له وأغراض مذكورة وأخبار مشهورة وكانلهذا السبيل خروجه عن صاحب ميورقة بعد أن ساء فيه القال والقال^(٢).

هذا الاتهام الخطير الذي اتهم به ابن اللبانة لم يستند إلى أدلة حسية تثبت ذلك وكذلك لم نجد هذا الرأي عند أحد آخر غيره، ويمكن القول أن الدافع إلى ذلك الاتهام هو انعكاس ما لحق بشاعرنا من كيد ودسائس ومؤامرات من قبل الحاقدين عليه والذين لا يكونون له سوى الغيرة الكره في بلاط الأمراء والملوك الذين جعلوا له المكانة المرموقة والمنزلة الأدبية الرفيعة، وفي المقابل قد اتجه شاعرنا في نفس الاتجاه باعتباره انساناً يخطئ، فهو نشأ في عصر تسوده الفتن والاضطرابات الداخلية والخارجية، وقد ساير تيار الحياة في بيئته

١ . ديوان ابن اللبانة: ص ٠٠٩ .

٢ . الذخيرة: لابن بسام، ص ٦٦٢/٢ .

ليتكيف معها وشاعرنا ممن يضعون الاحسان في موضعه، وهذا ما جعله وفيماً وتجلي ذلك بشكل واضح في وفائه للمعتمد بن عباد صديقه الحميم، وولي نعمته ومعلی منزلته، فكان أحسن مثال لوفاء الأصدقاء في النكبات، لأن الأخوة والصدقة لا تظهر إلا في الشدائد والمحن، لذلك اشتهر بهذه الصفة خاصة عندما حلت به المأساة العبادية التي وهبها أحاسيسه ومشاعره، فقد أظهر حبه للموكها وأمرائها فأكرموه وجعلوه من أصفياهم، ولم يتخل عنهم عندما حلت بهم النكبة التي أطاح بمملكت فبكاها دمماً ودمماً^(١).

شد ابن اللبانة رحاله وهم برحلته من مدينته ومسقط رأسه دانية بسبب إحساسه بأنه لن يصل للمكانة الرفيعة التي يستحقها وأنه لن يرقى بشعره ولن يتزحزح من مكانه في بلد لا يعيرون الشعراء والأشعار أي اهتمام خاصة أثناء حكم المجاهد العامري الذي كان شديداً على الشعراء مما جعلهم يقصرون في محمده ويرحلون عنه، وعلى هذا النهج سار ابنه، فبدأت حياته الأدبية بعد المغادرة دانية فكانت وجهته الأولى إلى المرية والتي كان على عرشها الأمير أبا بجي مُجد بن معن المعروف بالمعتصم بن صمادح، فرغم نظمها فيه قصائد حول المدح التي إلا أنه عند الأمير لم يكن موفقاً ولم يجد غايته، ولم يستطع ابن اللبانة في بادئ الأمر بسبب وزيره وشاعره ابن الحداد الذي كان يدخل عليه من يجب ويرد من يشاء، فأغار ابن اللبانة على قصيدة شاعره ابن الحداد فغضب هذا الأخير وطلب من المعتصم أن يقطع لسانه وكانت وجهته الثانية بطليوس والتي كان يحكمها الأمير المتوكل بن أفضس فاعتنى به وبالغ في إكرامه وأنشده ابن اللبانة بقصائد طوال يمدحه فيها، يقول^(٢).

مضيت له حساماً لا يق له غرب وأبت غماماً لا يجد له سكب
وأصبحت من حاليك تقسم الورى هبات وهبات هي الأمن والرغب

١. المصدر السابق: ص ٢٢/٤.

٢. ديوان ابن اللبانة الداني: ص ١٢١.

وقد كان قطر الجوف كالجوف يشتكي سقاماً فلما زرته زاره طب
لكن المؤامرات والدسائس التي حيكت للشاعر من قبل حساده دعلت المتوكل
يهمله وعاقبه بعدم حضور مجالسه فقال فيه ابن اللبانة معاتباً: (١).

نبا بيدي حسام من رضاكا فوافتني النوائب عند ذاك
فكيف يقيم عندك من رمته خطوب الدهر في أعلى ذراكا
فلا نادين تحضره لأنس ولا في وقت تأميل يراكا
وما ذنب الفراق على محب حويت وداده وحوى قلاكا
تجاوز فيك ودي كل حد ولكن التجاوز ما اطباكا
فلما لم يسعف الحظ ابن اللبانة قصد حكام إشبيلية وهناك استطع أن يشق دربه
وسط الشعراء المتزاحمين عند أبواب المعتمد بن عباد بعد أن جمع طاقته الشعرية ومواهبه
الفنية في قصيدته التي أخذ بها الأسماع أسمع المعتمد فأسرت قلبه وعطفت على سمعه والتي
يذكر فيها: (٢).

خلت حتى غابة الأستاذ الورد أنزلت حتى ساكن الأبلق الفرد
وجرت دون الدين سيفك فانتنمن النصر في حلي من الدم في غمد
بصير بأطراف المؤتلة الشبا سميع بأذان المسومة الجرد
وحسب الليالي أنها في زمانه بمنزلة الخيلان في صفة الخد
وجد ابن اللبانة في إشبيلية كل ما كان يصبو إليه من جاه، ومكانة اجتماعية
مرموقة ومنزلة أدبية رفيعة، وأروع صداقة حصل عليها الملك المعتمد وسائر بني عباد، يقو
الفتح بن خاقان في كتابه: كان المعتمد بالله يميزه بالتقريب ويستعذب من النادر العجيب
ما يأتي به ويعطيه إحساناً وإنعاماً وبه الزكان كله آذار ونيسنا، فلما بنت صعاذه وأعوزه

١. الديوان: ص ١٤٤.

٢. المصدر نفسه: ص ١٠.

إسعاده من دهره ، وسافر به إلى المغرب، وسكن محل النازح المغترب فيه والأيام غدته غدر أهل خراسان بقتيبة، وفي له أبو بكر بارحلة إليه وفاء الطعينة لعتيبه، وهناك تراسلاً بأشعار شفى لمعتمده نفسه، واستكمل سلوه وحبه وشكر له ما ناله من مسلاته وحمد عقد موالاته وصار به مشهور بحق ذلك ، وفخر لاتبليه الدهور وظهر وفاؤه خاصة بعد نكبتهم، ذلك الهبوط من السمو إلى الحضيض، من سدة الملك إلى وهدة السجن أثار كوامن الشعر في نفس الشاعر فبكى دولة العبايدة في شعر صادق طافح بالأسى عدد فيه مآثرهم وما صاروا إليه من عبارة رقيقة وتصوير دقيق خال من المبالغة والتهويل.^(١) قال بعد خلع المعتمد ونفيه، وقد فكت عنه القيود وذلك سنة ٤٨٦هـ، وقد نظم في سجن أغمات سنة ٤٨٥هـ:

تنشق رياحين السلام فإنما	أفض بما مسكا عليك محتما
وقل لي مجازا إن عدت حقيقة	لعلك في نعمى فكم كنت منعما
أفكر في عصر مضى لك مشرق	فيرجع ضوء الصبح عندي مظلمما
وأعجب من أفق المجرة إذ رأى	كسوفك شمسا كيف أطلع أنجما
لئن عظمت فيك الرزية إننا	وجدنا منها في البرية أعظما
قناة سعت للطعن حتى تقصدت	وسيف أطال الضرب حتى تستلما
وطود غريب في الشواهدق أمره	بنى كلة من فوقها وتهدما
وقد ألبست أيدي الليالي قلوبهم	مناسج سدى الغيث فيها والحما

لما كان في القيد، فأشار ابن اللبانة إلى ذلك بقوله فيه:

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت	قيودك منهم بالمكارم أرحما
عجبت لأن لان الحديد وأن قسوا	كان لقد بالسيرة أعلمما

^١ ديوان المعتمد بن عباد: تحقيق: رضا الحبيب، دار التونسية ١٩٧٥م. ص ٨٤.

ينجيك من نجى من الجب يوسف
ويؤويك من أوى المسيح بن مريم
فما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه بنيان قوم تهدما.^(١)

^١. ديوان ابن اللبانة: ص ١٢٢-١٢٧.

ابن حمديس: (٤٤٧-٥٢٧هـ)

حياته:

عبد الجبار بن أبي بكر بن مُجَدِّد بن حمديس الأزدي الصقلي، أبو بكر^(١). من أهل صقلية، ومن سرقوسة^(٢). ولد في مدينة سرقوسة سنة ٤٤٧هـ (١٠٥٥م) في أسرة عربية تنتمي إلى الأزد من عرب الجنوب^(٣). نشأ ابن حمديس في أسرة عربية محافظة تتمسك بأهداب الدين ويميل أكثر أفرادها إلى الزهد والنسك، ويتقون بالبر والتقوى^(٤). كان ابن حمديس من أعظم الشعراء صقلية وأحسنهم معاني وأحقهم بالطبقة العالية^(٥). قال ابن بسام: "هو شاعر ماهر يقرطس أغراض المعاني البديعة ونزل تحت الماء في بحر الكلام لتحويل المعنى الغريب^(٦)". وقيل: وهو كان أحد الفحول المتقدمين في صناعة القريض المعروفين بالتجويد والتوليد^(٧) قال ابن دحية: "كان ابن حمديس شاعراً حسناً، مليح الاستعارة، حسن المنظر، رقيق في التعامل، رقيق معاني، كلمات حلوة. دخل الأندلس لقي بالمعتمد في إشبيلية فمدحه بأشعار البديعة، وعبر عن الأدب بأنفاسه النفيسة الرفيعة" دخل الأندلس،^(٨).

١. الأعلام: للزركلي، ٣/٢٤٧.

٢. الأعلام: العباس بن إبراهيم قاضي مراکش، المطبعة الملكية، الرباط، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ٨/٢٥.

٣. تاريخ الادب العربي: عمر فروخ، ٥/٢٠١.

٤. ديوان ابن حمديس: تحقيق د. احسان عباس، دار صادر بيروت، ص ٣٦.

٥. معجم العلماء و الشعراء الصقليين: تحقيق د. احسان عباس دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٤م، ص ٤٧.

٦. الذخيرة: لابن بسام، ٤/٢٢٢.

٧. التكملة: لكتاب الصلة: لابن آبار، تحقيق د. عبد السلام لهراش، دار الفكر، بيروت لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ج ٣، ص ١٠٤.

٨. المطرب: لابن دحية، تحقيق إبراهيم الأبياري، ص ٥٤.

امتحنه المعتمد بن عباد بقول الشعر بديعة:

وقال له: إفتح الطاق التي تليك، ففتحتها وإذا بكور من الزجاج على بعد من
بابيه والنار تلوح ، يفتحهما وواقده تارة ويسدهما أخرى، ثم سد أدام أحدهما وفتح
الأخر، فحين تأملتها قال له:

أجز: قد نجما انظرهما في الظلام فقال: كما في الدجنة رنا الأسد.

المعتمد: يفتح عينه ثم يطبقها فقال: في جفونه رمد فعل أمرى

فقال المعتمد: فاثبت الدهر نور واحدة فقال: من صروفه وهل نجا أحد؟^(١).

وعند المعتمد نال ابن حمديس مال وانعمة وشهرة. وكانت تستمتع لها كثيراً في
إشبيلية.^(٢).

سجنه بسبب المعتمد:

كانت ولادة ابن حمديس بها في أواخر الحكم لعربي. لما اشتد اضطهاد
النورماندين الفاتحين لأصحاب البلد القدماء هجرها، كما هجرها غي الى اسبانيا سنة
٤٧١ هـ^(٣). ولما سجن المعتمد تبعه الى سجنه عام ٤٨٤ هـ (١٠٩٥) وقيد ابن
تاشفين، وسجنه في أعماق بأفريقية، وتلفت ابن حمديس حوله كأنه لا يصدق ما
حدث، سقط صقلية ثانية، وكان ابن حمديس وفيها لصاحبه، فأخذ يترد عليه في محبسه وثاه
وهو حي، وتمثل أشرار الساعة قد أخذت تظهر^(٤). ولما خلع مُجَّد بن عباد من ملكه وعدي

١. تاريخ الأدب العربي: أحمد حسن الزيات، دار الثقافة بيروت-لبنان، الطبعة الثامنة والعشرون، ص ٣٧٩.

٢. تاريخ الادب العربي، عمر فروخ، ص ٢٠٢.

٣. شعر الطبيعة في الأدب العربي: د. سيد نوفل، دارالمعرف، مصر، الطبعة الثانية، ص ٥٨.

٤. ديوان ابن حمديس: تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر بيروت، ص ١٠-١١.

به الى طنجة ثم وقع منها الى أغمات سجنه يوسف بن تاشفين فأقام في سجنه مدة يسيرة. فكتب اليه عبد الجبار هذه القصيدة يقول:

أباد حياتي الموت إن كنت ساليا وانت مقيم في قيودك عانيا
 وإن لم أبار المزن قطرا بأدمع عليك فلا سقيت منها الغوادي
 تحريت من قلبي الذي كان ضاحكا فما ألبس الأجنان إلا بواكيا
 وما فرحي بمو السرة طائعا ولا حزني يوما المساء عاصيا
 وهل أنا سائل عنك سامع أحاديث تبكي بالنجيح المعاليا
 قيودك صيغت من حديد ولم تكن لأهل الخطايا منك إلا أيادي
 حسام كفاح بات في السجن مغمدا وأصبح من حلي الرياسة عاريا
 مضيت حميدا كالغمامة أقشعت وقد ألبست وشي الربيع المغانيا
 سأدمي جفوني بالسهاد عقوبة إذا وقفت عنك الدمع الجواريا
 وأمنع نفسي من حياة هنيئة لأنك حي تستحق المراثيا^(١).

وفاته:

في جزيرة ميورقة توفي في شهر رمضان سنة ٥٢٧هـ، ودفن بجوار قبر ابن اللبانة.^(٢)

١. ديوان ابن حمديس: ص ٥٣٠-٥٣٣.

٢. وفيات الأعيان: لابن خلكان، ٣/٢١٥.

ظل أبو جعفر معشوقاً طوال عمره إلا في فترات الدلال وهي وهي قصيرة^(١). ولكن سوء الحظ لقي في حبه لحفصة منافساً هو أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن بن علي والي غرناطة، ولم يكن لهذه المنافسة من حيث السلطة والقوة فاشتدت المنافسة بينهما في حب حفصة حتى تلمس له أبو سعيد أسباب مفتعلة وقتله^(٢).

مقتله:

مات أبو جعفر مقتولاً على يد أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن والي غرناطة بسبب عشقه لحفصة الركونية إذ ينافسها في حبه لها. قيل: أن أبا جعفر خرج مع أبا سعيد ذات مرة يطلب الصيد فأخذ السكر كل مأخذ وقد نظم قصيدة يصف فيها ذلك اليوم وفيها بيتان يعرض بمكانة أبي سعيد مبيناً أنه لا يخضع ولا يخضع لسلطته إذ يقول:

أدركنا عليه مثله ذهبية دعته الكبرى فلم يجب الرخص
فقل لحيص أن يراني مقيداً بخدمته لا يجعل الباز في القفص
وما كنت إلا طلوع نفسي فهل أرى مطيعاً لمن عن شأو فخري قد نقص^(٣).
كان من أصحابه الذين حفظوا هذين البيتين ، وأخبرهم عنهما لأبي سعيد ،
ففصله عن أسوأ عزلة ، ثم أخبره بعد ذلك أنه قال لحفصة الشاعرة: ((ما انت تحبين ذلك
الأسود ، أي السيد ، وكان قدرًا جدًّا ، ويمكنني أن أشتري لك واحدًا أسود أفضل منه
بعشرين دينارًا من المعرض، فجعل السيد يتوسل له المهلك أبو جعفر يحتفظ بجميع
التحفظات ويقول في ذلك:

من يشتري مني الحياة وطبيها ووزاتي وتأدي وتهدني

١. المصدر السابق: ص ١٧٠.

٢. تاريخ الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه: مصطفى الشعبة، دار العلم للملايين. الطبعة الأولى. ص ٢٢٠-٢٣٠.

٣. نفح الطيب: للمقري: ٤/١٨١.

بمحـل راع في ذرى ملمومـة
لا حكم يأحذه بها إلا لمن
فقد سيمت من الحياه مع امرى
الموت يلحظني إذا لا حظتته
لا أهتدى مع ما طول حاولتته
وقال:

مولاي إن يجسك خير خليفة
فالجن يحبس نوره من غبطة
فأبشر فزع الدر من أصدفه
ولئن غدا من ظل دونك مطلقا
والعين تحبس دائما أجفانها
والطرس يختم ما حواه نفاسه
فاهنأ به لكن مليا مكثه
فلتعلون رغم الأعادي بعده

فبذلك فخرك واعتلاء الشان
والمرهفات تصان في الأجفان
يعليه للأسلاك والتيجان
إن القذا ملقى عن الأجفان
وهداية الإنسان بالإنسان
ويهان ما يبدو من العنوان
سجنا لغير مذلة وهوان
بذرى الخليفة في ذرى كيوان^(١).

وأخذني أمره مع أبيه وأخوته وفتنة ابن مردنيش مظطربة، فقبض عليه بمالقة، وطولع
بأمره بقتله صبيرا^(٢). وقد ذكرت إحدى الروايات حال أبي جعفر قبل أن يصلب إذ يقول
عنه أحد أصحابه وكان التقى قبل أن يقتل، قال "كنت في المالقة عندما تم القبض على أبو
جعفر ، وتوصلت للقاء معه ، بانتظار إذن السيد عندما كان مسجوناً ، ودموع عيناى لما
رأيتة مقيد قال: أبكي بعد أن وصلت إلى الدنيا بالطعام الشهي لذاته ، فأكلت صدور
الدجاج ، وشربت من الكأس ، وركبت كل القرى ، ونمت في الدياج ، واستمتعت

١. الإحاطة: لابن خطيب، ١/٢١٧-٢١٨.

٢. نفح الطيب: للمقري، ٤/١٨٠.

٣. المصدر السابق: ٤/٤٢٧-٤٢٨.

بالمحظيات والأزواج ، ، واستعملت شمع المصباح المتوهج ، وها أنا في يد الحجاج منتظرين
 محنة الحلاج ، آتين على الخائنين ، الذين لا يحتاجون إلى اعتذار فقلت ألا أبكي غلى من
 يتكلم بمثل هذا، ثم ثم فتش وقمت عليه ولم أره مصلوبا^(١). ولما وصل خبر وفاته إلى حفصة
 ، تبكت ، وصرخت حزنا فتوعدت بالقتل. فقالت فيذلك:

هددوني من أجل لبس الحداد حبيب أردوه بالحـداد
 رحم الله من يجود بدموع أو ينبوح على قتل الأعاد
 وسقته يمثـل جود يديه حيث أضحى من البيـلاد العواد
 قال صاحب غرناطة: وأنه مات في جمادى الأولى سنة تسعة وخمسين وخمس مئة^(٢).

١ . نفع الطيب: للمقري، ج٤، ص٢٠٤-٢٠٥.

٢ . المصدر السابق: ص٤٣٠.

ابن الأبار: (٥٩٥-٥٦٥٨هـ)

حياته:

شاعر، أديب، مؤرخ، محدث، يعرف بأبن الأبار، وهو "عبدالله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي"، من قبيلة قضاة اليمانية التي اسوطنت شرقي الأندلس، وسكنت في أندة في ضواحي بلنسية. وفي بلنسية ولد ابن الأبار سنة خمس وتسعين وخمسائة ٥٩٥هـ^(١). وكان ابن الأبار بصيرا بالرجال عارفا بالتاريخ إماما في العربية، فقيها مقرئا إخباريا طليقا وكان له يد في الخطابة والبناء في النظم والنثر كامل الرياسة والعظمة وافر^(٢). الشاعر البارح الشهير، الأديب الكبير، شاعريته المتميزة، وأحلو المكانة اللاتفة به بين أقطاب الأدب والشعر العربي. فقد كان شعره يأخذ بالألباب ويؤثر في النفوس لروعة أسلوبه وسحر بيانه وإشراق معانيه، مما جعل إنتاجه الشعري على كثرته وتشعب أغراضه وتعدد بحوره وقواضيه تراثا مليئا بالمشاعر النيلة واعواطف الصادفة، والأحاسيس الجياشة الرقيقة والحكم والمواعظ البليغة، والمواقف الغيورة والكلمات الأدبية، المؤثرة، يزرع في النفس مشاعر الخير وعواطف الود وحسن التعامل. ويبحث على التمسك بالقيم والمبادئ^(٣). وقد درس على شيوخ كثيرين ومنها "أبي الخطاب بن واجبو أبي عبد الله بن نوح، وأبي جعفر الحضار، وأبي الحسن بن خيرة، وأبي عبد الله بن عبد العزيز بن سعد وأبي سليمان بن حوط، وفي طليعة أبا الربيع بن سالم كان من شيوخ ابن الأبار، استغرق الأمر منه ما يقرب من عشرين عامًا، لم يكتفى ابن الأبار بالدراسة على علماء بلنسية، بل قام برحلة طويلة جاب بها الأندلس، ولما يبلغ الثلاثين من عمره، أصبح كاتبًا أولًا عند أمير بلنسية السيد أبو عبد الله

١. إعتاب الكتاب: لابن الأبار، ص ١.

٢. الوافي بالوفيات: للصفدي، ٢٨٣/٣.

٣. ديوان ابن الأبار: (مقدمة) تحقيق عبد السلام، وزارة الأوقاف المغرب، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م. ص ٩-١١.

مُحَمَّد بن أبي حفص بن عبد المؤمن بن علي ، ثم من بعده أصبح كاتباً لابنه السيد أبي زيد^(١).

سبب سجنه وقتله:

يكتب ابن الأبار علامة السلطانية بالخط المغربي، وكان السلطان يؤثر أن تكتب بالخط المشرقي، وطلب من ابن الأبار أن يقتصر على إنشاء الرسائل وكتابتها أن يدع العلامة فيها للخطاط الجديد، فغضب ابن الأبار لكرامته وساءه إيثار غيره عليه، ولم يطلع ما أمر به، فظل ابن الأبار يخط العلامة بخطه المغربي، وحمل الخبر إلى السلطان فصرفه عن العمل وأمره بلزوم بيته. ، وسماه عتاب الكتاب، ثم أوكله السلطان إلى التأليف الذي رفعه إليه، فعده من الكتاب ووجهه، وسماه "إعتاب الكتاب"، وطلب شفاعته عند ابنه المستنصر بالله، فالسلطان غفر له، وأقال عترته، وأعادته للكتابة.^(٢).

ولما مات السلطان أبو زكريا، وخلفه ابنه المستنصر، فرجع هذا المكانته. ثم علم أن ابن الأبار في مجالسه كان يزري عليه ، وفي هجائه عزيت إليه أشعار^(٣)، وأمر المستنصر أن يحمله على نفيه إلى بجاية، وكان سنة ٦٥٥ هـ. أمضى ابن الأبار مدة في هذه البلدة استطاع فيه ابن الأبار أن يسترضي المستنصر وأن يفوز بعفوه، ولكن الأبار لم يستطع أن يحتفظ برضى السلطان. وكان يشتكى من ذلك ويتألم، وينعى على الزمان سوء حظه، فأمر السلطان بالقبض والسجن عليه ومصادره جميع كتبه ومؤلفاته، فغضب المستنصر وأمر بضربه بالسياط وقتله وإحراق مؤلفاته، فقتل ((قعصا بالرماح)) في تونس. صبيحة الثلاثاء في الحادي والعشرين من المحرم ٦٥٨ هـ.

١ . إعتاب الكتاب: لابن الأبار، ص ٩..

٢ . المصدر السابق: ص ١٣.

٣ . الأعلام: للزركلي: ٦/٢٣٣.

وقيل هو الف كتابا كتاب التاريخ وكان سبب مقتله وإحراق كتبه لما وجد فيه من أمور سيء إلى المستنصر.^(١) من كتبه اكتملت لكتاب الصلوة في تراجم علماء الأندلس والحلة السيرة في تاريخ أمرا المغرب، وإعتاب الكتاب وإيماض البرق في أدباء الشرق ودرر السمط في خبر السبط^(٢).

وقال ابن الأبار يمدح أبا زكرياء ويستعطفه:

أسرف الدهر فهلا قصدا	ما عليه لو شفى برح الصدى
ينقضي يومي كأسي خيبة	أبدا أقرع بابا موصدا
طال قدحي لأمان أخلفت	وعناء قدح زند صلدا
اه منها نبوة مذ سدكت	لم تلبث نافقا أن كسدا
عود حالتي مناف بدءها	ليت شعري ما عدا عما بدا؟
سرمدا أحمل خطبا أدني	ويخطبي الأد فيه سمدا
كم تمنيت الردى في عيشة	ضربا صار لها صلب الردى
حسبي الله لشقي نوب	ليس يحصيها حساب أبدا
قد خلعت الصبر في أثناء	فرط جهد ولبست الكمدا
للإمام المرتضى مما مضى	خلف لوليك عيشا رغدا
ومتي عدت إلى إستعطافه	تجد العود إليه أحمددا
ملك بالقرب من سدته	يحرز المرء العلى والسؤددا
مثلما أحرز عن آبائه	الأمرء الراشدين الرشدا
قسم الدهر لصول يتقى	لطول بين بأس وندى
كيف لا تعنى أيديه بنا	وهو اعلى الناس عينا ويذا
إنما دولة يحيى رحمة	للبرايا وحياة للهدى

١. إعتاب الكتاب: ص ١٧-١٩.

٢. المصدر السابق: ص ٢٣٣.

سد ماهد الشاي سلطانه
 أو لم يسكن به ما شرذا
 نشر الدعوة لما هدت
 بينات فيه آيات العلى
 فلماذا عظموا (معتصما)
 أوضح الفرق به من شأوه
 فاتهم علما إلى حلم، ومن
 تفتني الأعراب ما يسمعه
 وله الفضل على أملاكها
 لا عده النصر والتأييد ما
 ينظم ابن الأبار القصائد الضارعة معتذرا راجيا عفو السلطان وصفحه عن زلته:

لمبشيري برضاك أن يتحاكما
 تالله لأغبين أمرؤ بيتاعه
 أي المعاذر أرتضى الجنايمة
 ندمى على ما ند مني دائم
 يا طول بؤسي مبسلا بجزيرتي
 مولاي رحماك التي عودتني
 فاحق من تولى الإقالة عائر
 أقصاه عنك تزلف بخطيئة
 ولقد تحفظ في المقالة جهده
 مولاي عبدك ماله من معدل
 لو أنه يجد الحياة كريمة
 إن ينتزع عناديك عنه يقترب
 لا المال إستثني عليه ولا الدما
 بحياته فوجوده أن يعهدما
 عظمت ولكن ظل عفوك أعظما
 وعلامة الأواب أن يتندما
 إن لم تجزني بالتجاوز منهما
 إني إعتمدتك خاضعا مسترحما
 لم يستحب على الهدى قط العمى
 خال الصواب خلا لها وتوهما
 لكنه نمي الحديث ونمما
 عن دار عدلك مند حل وخيما
 في غيرها لرأي المنية أكرما
 منه وإن لا تحمه يلج الحمى

١. ديوان ابن الأبار: ص ١٦٩-١٧١.

متهفتا متزاميا ومتطرحا
 قد علمته تجنب الجهل العلا
 هيات يصحو أو يواقع سلوة
 أهون بما لا قاه من هون إذا
 وجشا يقبل قبل راحتك الثرى
 بماتبة رسخ الهدى أثناءها
 وقال يمدح أبا زكريا ويستشفع بولي عهده:

بشراك نصر الله مقتبل
 ولك السعادة جيشها لجب
 ضمن الفتوح وساعدته على
 ترد الرسائل كل اونة
 والعضب لم يعلق به علق
 هذي المعالك والملوك معا
 رفته جنودك أو بنودك عن
 فرقابهم من ذلة خضع
 الله حسبك في إحتسابك لا
 لم نشك للرحل الطوال أذى
 ولئن علتك من الضنى سمة
 بشفائك الميمون مطلعته
 وانخلت الأنواء من طرب
 بعض إقتحامك هولها قحما
 يا صارم الإيمان لا حجبت
 الأزر مشدود فلا وهن
 هي دولة عمرية سيرا
 يحيى بن عد الواحد بن أبي

وبراحتك السهل والجبل
 كالسيل ضاق بعده السيل
 إيصالها البكرات والأصل
 قد فصلت ما تحمل الرسل
 حيث العوامل ما لها عمل
 لك قاعدا ومجاهدا نقل
 غزو العداوة لأمها الهبل
 وصعابهم من خيمفة ذلل
 بيض تسيل دما ولا أسفل
 حتى شككت الخيل والإبل
 فالمشرفي يزينه الفل
 نكصت على أعقابها العلل
 فتساقق الإبل والبلبل
 بالخفافين لصدما وهل
 حديق عن أبصارنا الخلل
 والثغر مسدود فلا خلل
 خضعت لعزة أمرها الدول
 حفص لها دون الور أمل

١. المصدر السابق: ص ٢٨٦-٢٨٧.

ما قر في سلطانه جعلت
أبدا يفرغ للهدى نظرا
مملك أبي الخيلاء من كرم
ونقبل الأفواه أخصه
شمس النهار لوجهه قبس
يا حادي الخلفاء معذرة
وعسى قبولك أن تجود به
ألمي إلى عليك منقطع
أكل أختياري لا أختياري لي
حسبي الأمير محمد سندا
بدر سني بحر ندى غدق
تمحو لهاه الأزل هامله
وقال يستشفع بولي العهد الأمير محمد:

مولاي داننت لك السعود
مالي براح ولا انتزاح
كن لي شفيعا إلى إمام
عادته العفو والموالي
وأخطأت أخطأت لا أعود
موتي في أرضكم خلود
ليس على فضله مزيد
تعفو إذا أخطأت العبيد^(٢).
ويمدح المرتضى ويسترضيه عندما نفي إلى بجاية:

من الملك المحيا في الرواق
تعر بكفه القضب المواضي
إذا زحفت كتائبها نهارا
فمن أسد مهيجة ضوار
ومظهره على السبع الطباق
وتشرق باسمه الديدم البواقي
رأيت الليل ممدود الرواق
على جرد مطهية عتاق

١. المصدر السابق: ص ٢٥٤-٢٥٦.

٢. المصدر نفسه: ص ١٨٢.

كأن الأرض منها في بحار
 تموج بالمضارب والمباني
 تكل الريح عن أقصى مداها
 تقود الخيل من غروبهم
 جياد كالطبء العفر تسمو
 أمير كله علم وحلم
 فمن شيم سعيادات المرامي
 تقصر عنه أملاك البرايا
 تطل على اليالي وهي جون
 أمين الله واصلها فتوحا
 ودم للدين وضاح التراقي
 وشمّل المومنين إلى اجتماع
 وقد وافيتها عبدا صراحا
 لقد فدح العزاء فلم يطقه
 فان رافقت جسما في سراح
 بحيث البأس مهزوز العوالي
 فإني أينما وجهت شرقا
 بنعمتها اعتزازي واعتزائي

ابن البار يستشفع بولي عهد محمد وهو ببجاية مغضوبا عليه:

كفاني الحر منتجع الغمام
 أمولانا أقم عذر القواني
 فشكرًا ثم شكرًا للامام
 إليك وإن جلت حر الكلام
 كعرف المسك ومفضوض الختام
 فمن ثناك بكل ناد

١ . المصدر السابق: ص ٤٠٠-٤٠٠٢.

أتحصي ما لديك من المعالي وقد أربت على قطر الغمام
 أمولاي وما أوليتتيه فأتممه من النعم الجسمام
 وسوغني التشفع في الرضى من بينك بكل ججاج همام
 محياك المبشر بالأماني ومحياك المبصر للأنام
 وأنت ابن الملوك الصيد لکن خلالك للملائكة الكرام^(١).
 وقال أيضا يستشفع:

أليس ولي العهد قبلتي التي أوجه وجهي نحوها وأيمم
 عسى لانتقال الحال نادتي المنى فلا مريفة أنى منادى مرخم
 وحسي به أن ينعم الملك الرضى وما زلت في شتى أياديه أنعم
 خطاب من الخطيب الجليل مؤمن وطرس على الأي الجميل مترجم
 إمام الهدى عطفًا ورحمى ورقة فشأن الموالي أن يرقوا ويرحموا
 وفي موردي كان التفاتك واصلي أنى مصدري حاشاه يصرم
 وقد حكم المجد الموثل والعلی بأن الذي يرجو ندادك محكم
 يقيني هو المأمول فيك محقق وفي سائر الأملاك ظن مرجم
 ويا أيها المولى عليك تحية مؤبدة عن طبيها الروض ينسم
 بقيت ترى البقيا وكل من الورى بشكرك مغرى أو بجبك مغرم^(٢).
 يستشفع لولي العهد محمد:

قابلت نعماك بالسجود لله عطفة وجرود
 ولم أجد للحياة عدما وفي وجود الرضى وجود (ي)
 قد وصل الأمن والأمانى بعد المجافاة والصدود

١. المصدر السابق: ص ٢٧٣-٢٧٤.

٢. المصدر نفسه: ص ٢٧١-٢٧٢.

فإن أكن قبل في ضبوب
 نبهت بالعفو من خمولي
 هذا ظهوري من التواري
 لا وحشة للوعيد عندي
 يا مبدئا في العلى معيدا
 بأي حمدا وإن تنهاهى
 صفحت عمدا عن الخطايا
 وغير بدع ولا بعيد
 أينقص اليأس من رجائي
 أي امرى في الورى شقى
 ما غرة العيد أجتليها

فها أنا اليوم في صعود
 وكننت للهفو في خمود
 وذا نشورى من الهمود
 أزاحها الأنس بالوعود
 أيدت بالمبدئ المعيد
 أثني على صنعك الحميد
 وتلك من عادة العميد
 صفح الموالى عن العبيد
 وذلك الفضل في مزيد
 أوى إلى أمرك السعيد؟
 يوم رضاك الأغر عيد(ي) (١).

١ . المصدر السابق: ص ١٧٨-١٧٧.

التعاليمي ابن هذيل: (٧٥٣-١٠٠٠)

حياته وسجنه:

هو أبو زكريا، يحيى بن أحمد بن إبراهيم بن هذيل التجيبي الغرناطي^(١). المعروف بابن هذيل، كان هو من عالما وأديبا ومن الشعراء، غلب عليه الشعر وأصبح من أشهره^(٢). التعاليمي، الشاعر الفصيح، كان منفردة في زمانه اعلى في التعرف على علوم الأجيال الأولى، كان ابن هذيل محبوباً للناس، وخزينة للفائدة، وهبة من الضنين لبنيه مختلفة، متميزين، لبيتدعوا من مراتب التعاليم وعلمهم، وركض في المجالس قلمه. أخلاقه كزهرة بعد مطر غزير، ومحاضرة تتحف المجالس والمحاضر، وله أدب ذهبي في الأجاره كن عقيدة، وقد أجرى البلاغة في كل رداء عقيدة. والأدب نقطة من حوضه، وزهرة من زهرات حديقته، في ظروف مجهولة أبو زكريا أعتقل في بعض جهات الأندلس^(٣). وقال في معتقله:

تباعد عني منزل وحبيب وهاج إشتياقي والمزار قريب
 وإني على قرب الحبيب مع النوى يكاد إذا إشتد الأنين يجيب
 لقد بعدت عني ديار قريبة عجبت لجار الجنب وهو غريب
 أعاشر أقواما تقر نفوسهم فللهم فيها عند ذاك ضروب
 إذا شعروا من جارهم بتأوه أجابته منهم زفرة ونحيب
 فلا ذاك يشكو هم هذا تأسفا لكل امرئ مما دهاه نصيب
 كأني في غاب الليوث مسالم يرو عني منه الغداة وثوب
 يحكم فيها الدهر والعقل حاضر بكل قياس والأديب أديب
 ولو مال بالجهال ميلته بنا لجاء بعذر إن ذا لعجيب

١. الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر عسقلاني، دار أحياء التراث العربي بيروت، ٤/٤١٢.

٢. جذوة المقتبس: للحميدي، ٢/٦٠٧.

٣. نفح الطيب: للمقرئ: ٥/٤٨٧-٤٨٨.

رفيق بمن لا ينثني عن جريمة بطوش بمن ما أوبقته ذنوب
ويطعمنا منه بوارق خلب تقول عساه يرعوي فيؤوب
إذا ما تشبثنا بأذيال برده دهتنا إذا جر الخطوب خطوب
أدار علينا صو لجانا ولم يكن سوى أنه بالحادثات لعوب
أيا دهر إني قد سئمت تهدفي أجري فإن السهم منك مصب
إذا خفق البرق الطروق أجابه فؤادي ودموع المقلتين سكوب
وإن طلع الكف الخضيب بسحرة فدمعي ببناء الدماء خضيب
تذكرني الأسحار دارا ألفتها فيشتد حزني والحمام طروب
إذا علفت نفسى بلييت وربما يكاد تفض أو تكاد تزوب
دعوت ربي والدعاء ضراعه وأنت تناجي بالدعا فتجيب
لئن كان عقبي الصبر فوذا وغبطة فإني على الصبر الجميل دؤوبط (١).

مات يحيى بن هذيل في ٢٥ ذي القعدة سنة ٧٥٣هـ. (٢).

١. نفع الطيب: للمقري، ٤٩٣/٥-٤٩٤.

٢. الدر الكامنة: ابن حجر العسقلاني، ٤١٣/٤.

عبد الكريم البسطي: (١٠٠٠-٨٩٧هـ)

حياته وسجنه:

هو عبد الكريم بن مُجَّد بن عبد الكريم القيسي البسطي، ولد بمدينة (بسطة) في بدأ القرن التاسع الهجري. وتنقل في طلب العلم، ثم هاجر طلباً للرزق حيث اشتغل مؤدباً في برجه. فكان شاعراً ملهماً ومجيداً ويمثل شعره صورة مشرقة من صور الشعر الأندلسي ويمثل الأحداث القاسية المريرة التي عاناها العرب المسلمون في الأيام الأخيرة لحكمهم في الأندلس، ثم خرج من بلده فراراً من الظلم والعدوان. لقد تنقل بين مدن أندلسية لكن الغريب أنه لم يدخل غرناطة، وفي أثناء تنقله أسره النصارى، ومكث في أسره طويلاً وتعرض بذل، فنظم الكثير من الشعر، يقول في الحنين إلى وطنه، وشوقه لأحبته وأهله^(١).

إني فضضت عن الدموع	فغدت تسيل بوجنتي غماما
شوقاً إلى عيش مضى بأحبة	كانوا وعيشهم علي كراما
لم أقض بعض حقوقهم حتى إنقضت	أيامهم فحسبت بها أحلاما
فأنا أخيل بالضمير عهدهم	وهما وأجعل أنسي الأوهاما
وأصيح إن هاجت بقلبي زفرة	من ذكرهم أخشى بها الأعدما
يا ساكنين ببسطة دوني ولي	قلب بهم ما يستفنيق غراما
وإنني إن كنت عنكم نازحاً	فالقلب في تلك الدار أقاما
وجلالكم وجمالكم وكمالكم	قسما بذلك كله إعظاما
ما لي بغير حديثكم شغل ولا	لغيركم أراعى هوى وذماما
وحلال نومي بالفراق جعلته	من يوم فرقتكم علي حراما

^١ ديوان عبد الكريم القيسي، تحقيق، مُجَّد طرابلسي، بيت الحكمة، قرطاج، ١٩٨٨. مقدمة الديوان.

فالنوم قد عادى الجفون ضرورة
ونسيمكم لو زارني لوجدته
ولكنك أنشق من شذاه إذا سرى
لكن أسري عن شذاه صديني
فغدت جفوني ما تذوق مناما
بردا على نار الحشى وسلام
غرقا يداوي بالحشى الآلاما
فأنا أذوب صبابة وهياما
في السجن حيث وصفه بدار الكفر يقول القيسي:

في دار كفر أظلمت أرجاؤها حتى تبدت للعيان ظلاما
فب قعر بيت غوله مجموعة والهام فيه قد أجاب الهاما
ما لي به أنس سوي تذكاركم ومدامع خمر تفيض سجاما
وبجامع جمعت يداي وقرمة منعت قيامي إن أردت قياما
يقول القيسي في وصفه القيود والأغلال منها:
والشب والإبريق كل منهم نصب العيان بجاني قد قاما
وكفى بمن حكم اللإله بكفره أصغي إليه إذا يقول كلاما
هذا الذي عيني تشاهد بعدكم وتراه متصلا يدوم دواما
لكنني متعلق بعجائكم أرجو به للنائبات تماما
فتعود أيامي كما كانت بكم غرارا تفوق بحسنها الأياما
و توسلي لله ﷻ
بمحمد خير البرية محتدا وأجل من صلى الصلاة وصاما
يا فوز ما أضحى به متوسلا وغدا فيما ينوب إماما
صلى عليه الله ومن هاد رضى وما زا ركب فنال مراما (١).
ويقول في مياه بلاده إذا كان بين جدران السجن مقيدا لا يستطع الخروج يقول:

ودع الحنين لسطه وربوعها
واترك حديث جنان رومة جمبة
إن الحنين يهيج منك غليلا
وجنان عين قنولش تفصليلا

١. ديوان: ص ١٠٣-١٠٤.

المنية الغراء دع تخيلها
 حيث جداول ماؤها متفجر
 حيث البطاح كأنها صحف بدت
 حيث الظلال توافرت وتفيات
 حيث التراب لطيبه وحسنه
 تلك الربوع بها لفؤاد متيم
 إياك إياك إحذر التخيلا
 أضحى الصغير بها يفوق النيلا
 الجفونتهوى حسنها التكحـيلا
 بجوارها تهوى النفوس مقبـيلا
 تهوى الشفاه تسومه تقبـيلا
 عما يحن بها أبي التنقيلا^(١).
 لقد تغيرت حال الشاعر من العز إلى الذل في أسره، فبعد أن كان يعمل بالعلوم وتلاوة

القرآن، صار يشغل بأحط الأعمال داخل أسره، ثيابهم، يقول في ذلك:

واحسرتبيعد اشـتغالى بالعلو
 أمسى وأصبح خادمـا متصرفـا
 إن لم أكن بالحفر مشـتغلا أكن
 "والكنس في يوم الجلوس صناعتي
 وبغسل أقدار الكلاب تحرفي
 فثيابهم أدرائها مغسولة
 وإذا المنام أردته ألفية
 ويتأمل عبد الكريم البسطي، كثيرا بإنقضاء
 م ودرسهـا وتلاوة القرآن
 لعبادة الاصنام والصليبان
 بالهدم مشـتغلا مع البنيان
 والرش يتبعه مدى الأيام
 في أكثر الأوقات والأزمان
 بيدي وثوبـي الدهر بالأردان
 لعظيم خطبي طار عن أجفاني^(٢).
 قائلًا:

لا بد أن يضحك الدهر الذي عيبسا
 ويكتسى الغصن في روض المنى زهرا
 والمربع المدارس الخلي يعود غدا
 ومن غدا وهموم الدهر تثقله
 وينعم البال ممن ضل قد يئسيا
 من بعد ما قد ذوي فيه وقد يبسا
 كأنه ما خلا يوما ولا درسا
 يروح منها خفيف الحمل ما نكسا

١ . المصدر السابق: ص ١٠٨-١٠٩.

٢ . المصدر نفسه: ص ١٩٨.

فلا الصبر أولى بمن ضاقت بمذاهبه يوماً وأصبح في دنياه مبتسماً
 بالضيق تعقبه من بعده سعة تبدي له سنا أنواره قبساً
 فيا فؤادي كن الأسر مصطبر وارج السراح عساه أن يكون عسى^(١).
 وقال يمدح الشيخ الأستاذ أبا عبد الله البياني وهو في ثقاف الأسر:

فكم أسير حبيس في القيود غدا كأنه ما رأى أسرا وما حبسا
 ووالجعل رئيسك في الصبر الإمام أبا عبد الإلاه البياني خير من رأسا
 ذا حلم والصفح وعلم الذي بهرت أنوار أنواعه من ظل مقتبسا
 قس الفصاحة وإن عافيت مستمعا معن السماحة إن يمت ملتبسا
 إن جاد جاد كمثل الغيث منسكبا أو صال صال كمثل الليث مفترسا
 يلين إن لان في ذات الإلاه وإن قسا ففي ذاته منه الفؤاد قسا
 قبوله يخجل الروض المنير بدا وقاره يبهر الطود العظيم رسا
 يدري بفطنته ما الصدر يضمه سرا فيعرب عما فيه قد هجسا
 كأنه عارف بالغيب يعلمه إذا غدا مدعيه يدعي هوسا
 فراسة فضحت سر الكتوم كما بدر الدجنة أمسى يفضح الغلسا
 إذا إرتقى منبرا للوعظ تحسبه قرما غدا راكبا يوم الوغى فرسا
 في كل يوم له علم يقرره ترى الفصيح لديه ساكتا خرسا
 لله مجلسه يلقي العلوم به وفوز صب إلى إلقائه جلسا
 نعم المحل محل مونق عقب يهدي لمن أمه من طيبه نفسا
 ييمته زما أجني فوائده مصابرا عندما أجني ومحتلسا
 والجد يبعثني ولجد يسعدني مع الشباب وطرف الدهر قد نعسا
 حتى جرى القدر المحتوم سابقه فخاب ظني وما أملتة إنعكسا
 فحر صدري يحاكي النار ملهبة ودمع عيني يحاكي الماء منبجسا

^١ المصدر السابق: ص ٤٠-٤٢.

لكنني صابرا أرجو بدعوته عود الزمن الذي إصباحه انطمسا
فهو الذي مذ بدت أنوار حكمته وفي مؤمله منها وما بخسا
ما أمه طالب إلا وشطره وفي قوته دائما دع ناجبا وكسا
فينثني عن محل الجود حضرته كأنه ما رأى فقرا ولا فلسا
نعم ولا إلتبست في العلم مسألة إلا وبين منها كل ما التبسا
فطالب العلم يجني من بدائه غرسا زكا ماسواه مثله غرسا
وحق والده الخبر الإمام وما حوى من العلم بالدرس الذي درسا
ما أبصرت مقلتي شخصا يماثله في بعض أوصافه مذ جلت أندلسا
فيا وحيدا علت في العلم رتبته فبات يرشف للعلياء جنى سلسا
خذاها إليك عروسا حليها أدب تبغي القبول عليها المهر ما بخسا
جاءتك من خجل التقصير لابسة ثوب الحياء الذي ما مثله لبسا
فاعذر بفضلك صبا صاغها عجلا يشكو بابة أسرا صباح مسا
أتى بها يتبغي منك الدعاء له لما رأى أنه فيها حليف أسي
فهب له منه حظها وافرا ليرى من السرح به ما منه فد يئسا
لا زلت تدرك ما تتبغيه من أمل ومن يرومك بالمكروه قد تعسا^(١).
قال مخاطبا الصديق المخلص أبا عبد الله بن رجاء من أبرة وهو في حكم الأسر:

يا أفضل الإخوان يا ابن رجاء غيري لغيرك بالإخاء يرائي
ويشوبه بنقائض مذمومة تربى إذا تحصى على الحصاء
وانا الذي أرعى جميع حقوقه كرعاية الإعراب للأسماء
هذا ما انت تعلم أنني فيه من البأساء والضراء
طفهل انت مثلي في الإخاء ورعيه أم للبعاد نسيت رعي إخائي
وغفلت عن عهد التأنس دائما حتى لدى الإصباح والإمساء

^١ . المصدر السابق: ص ٤٠-٤٢.

في منزل حياه منسجم الحيا وسقاه صوب الديمة الوطفاء
لم تتخذ فيه جليسا مؤنسا غير العلوم وسيرة العلماء
فلكم فوائد عند ذلك نلتها جلت لكثرتها عن الإحصاء
رقت حواشيها وراقت منظرا ما مثله للماء والصهباء
ظفرت يدي من نيلها بأجل من ظفري بقرب الغادة الحسنة
والقيسي يرجو ويدعو من الله، ولا يرى سواه ليخلصه من سجنه:

سبحانه سبحانه سبحانه عدد الحصى دأبا وقطر الماء
ما في الوجود سواه أرجو فضله في أن يبذل شدتي برحاء
ويحل قيد الأسر عني عاجلا مع من بابة من الأسراء
فهو المفرج للكروب إذادهت وبه أنجلاء نوائب الأسواء (١).
وقال في مدح الرسول وهو قيد الأسر وهو كذلك يتأمل برسول الله ﷺ أن يغوض صبره
خييرا، ويناله الفرغ والخلاص من يد الأعداء، فيقول:

وبدت لمولده الشريف عجائب ما مثلها دهرا أبداه دهر دارا
فخبت له نيران فارس اية ففدت وما تستطيع توقد نارا
وارتج من إيوان كسرى جانب سقطت به شر فاته إنذارا
والماء أضحى بالبحيرة ناضبا من أمه لم يحمد الإصدارا
والنور فاض على الجهات ضياؤه فجلا قصورا للعدى وديارا
والشهب عادت تحرق الجن التي سرقت لاسرار العفلى أخبارا
فلما تخاف من إحتراق هائل أبت الدنو وأقتصرت إقصارا
آيات حق تنجلي أسرارها بقلوب قوم من.....
سبحان من أسرى به من مكة ليلا لمسجد إيليا أسجارا
وسما به فوق السموات العلى وأراه من آياته أسرارا
في صحبة الروح الأمين كرامة وعلا على ظهر البراق فطارا

١. المصدر السابق: ص ٩٧-٩٩.

أيه وفارقه الأمين بمو صع هو حده ما جازه استمرارا
 فشكا إليه فراقه ثم أرتقى فردا يشق الحجب والأنوارا
 حتى دنا من ربه جل اسمه فأجله وقضى له الأوطارا
 ثم أنثنى والليل أسود شافع غريبه عن غصنه ما طارا
 حتى إذا الإصباح لاح جبينه شرقا وأسفر وجهه إسفارا
 جلس الرسول لصحبه يسقيهم بحديته مم راه عقارا
 يا فوز قوم أظهروا تصديقه وخسار قوم أنكروا إنكارا
 ومن العجائب اية الغار التي صحت فأنجد ذكرها وأغارا
 لما فشا أمر الرسول بمكة وتكررت وأخبارها تكرارا
 وبدأت علامات الشتات بأفقها ورأت قريش للحروب بحارا
 لما أصطفاه الله ﷺ واختار منه لوحيه ما إختار
 وأتى به للعالمين هداية كثرت عليهم أجمعين نثارا
 إصبر لحكم الله وارض بما قضى تكتب إليه من الأنام خيارا لترى
 وسل السراح بجاه أفضل مرسل له عن عاجل أسرارا
 فبجاهه رفع الإله شدائدا عن خلقه كانت تهول ونارا
 يا خاتم الأرسال يا خير الورى وأجل من سحب النجاة أثارا
 أنت العظيم لدى الإلاه شفاعه وأجل مخلوق علا مقدارا
 ما لي إلى ربي سواك وسيلة أرجو بها أن تمحوا الأوزارا
 ويجمع الشمل الشتيت جوالد أضحت ضلوعي من نواه حرارا
 ويخصني من فضله بعناية تبني لتيسير السراح منارا
 فلقد غدوت حليف أسر مكرب ديار قوم أصبحوا كفارا
 بمسي ويصبح في الحديد مقيدا مع جملة من المسلمين أسارى
 (فأشفع لنا) لربنه في كبرنا يا خير هاد محتدا ونجارا
 فللك الشفاعه في غد مخصوصه ولك الوسيلة في الجنان حهارا

صلى عليك الله ما بلغ المنى من أمه قبرك في القبور وزارا
وبتل قطر الزهر من فطر الندي وسرى النسيم يرقم الأشجارا (١).
وقال:

الموت أهون عن أسر بابة عند الذي ذاقه فيه من الناس
ما ذاك إلا لما يلقي الأسير بها من التقاف العظيم الخطب والباس (٢).
وقال أيضا موريا بامرأة اسمها البيرة:

شاني بابة لا أستطيع له وصفا يوافي لساني عنه تعبيره
والصبر في أسرها ما كنت الفه لو لا اجتلائي فيها حسن إلبيرة (٣).
وأیضا يشكو الشاعر عبد الكريم القيسي، مأساته في سجنه عندما وقع أسيرا بيد النصارى
الإسبان، قائلا:

لبلتي يبكى الحمام هديلا ولمختي يرثي العدو طويلا
ولبعض ما ألقاه تنصدع الصفا والغيث يهمي بكرة وأصيلا
أسر تصاحبه القيود وضيقها ومتاعب تذر الفؤاد عليلا (٤).

١. المصدر السابق: ص ٢٤-٣١.

٢. المصدر نفسه: ١٩٥.

٣. المصدر نفسه: ص ١٩٤.

٤. المصدر نفسه: ص ١٠٣.

أبو الأصبغ :

هو أبو الأصبغ، عبد العزيز بن الخطيب، أديب وشاعر، ولا نعرف حول نشأته قد

ذكر الحميدي: إنه قد سجن في مهر جان يقول في السجن:

رويدك أيها الشوق المذكى لنار صباقتي بالمهرجان
لقد أذكرت منى غير ناس وهجت لى الصباية غير واني
أيوم المهرجان اعذر فحالى تراها في البلاء كما تراني
ولو لم يثني طبق وقيده لرحت، وقيد لي قصب الرهان (١).

١. جذوة المقتبس: للحميدي، ٤٥٦/٢.

الحجر اليابس:

حياته:

هو "عبد الله بن عبد العزيز بن مُجَّد بن عبد العزيز، الأموي، القرشي، الرضي، من أولاد الحكم الرضي. أبو بكر، المعروف بالحجر اليابس، يقال له: البطر شك، بالعجمية، ومعناه الحجر اليابس، وربما لقب بذلك لبخله^(١). وهو أمير وأديب وشاعر^(٢). وكان حاكمه هشام المؤيد الأموي ولاية طليطة، فدخل أبا تمام غالب الناضري في أيام فتنة، وأتمهم بالمشاركة فيفي مؤامرة مع عبد الله بن مُجَّد المنصور بن عامر، ففاز به المنصور مُجَّد بن أبي عامر في شوال سنة ٣٨٥هـ (٩٩٦م) وسجنه. ولما مات المنصور مُجَّد وولي بعد ذلك ابنه مظفر عبد الله الحجابة لهشام الأموي، هو أطلقه^(٣).

وفي السجن يستشفع بالمظفر عبد الملك إلى أبيه المنصور:

ألا أيها الحاجب المرتحى وأكرم من كان أو من يكون
دعوتك دعوه مستصرح أحاطت به واثختته المنون
فإن لم تغثني فمن ذا الذي يلوذ به الخائف المستكين؟
جمعت ألتقى والعلى والنهى فمال مذل وعرض مصون
وتفريج غماء عن حائن يعود بك الحي وهو الدفين
فقل لي: لعامن عثار له أناديك والموت لي مستبن
وإن جل ذنبي فأنت الجليل وهل لك فيمن عليها قرين؟

١. معجم القاب السياسيين في التاريخ العربي والاسلامي: فؤاد صالح السيد، مكتبة حسن العصرية، الطبعة

الأولى، ٢٠١١م. ص ٢١٠.

٢. جذوة المقتبس: للحميدي، ٤١٥/٢،

٣. الحلة السيرة: ص ١٢٤.

كانت معه رسالة عندما هرب أمامه إلى بلاد الرومان ، فسجنه مع المطبق بعد أن رآه على
جمل ، وقال أيضاً وهو مقيد:

فررت فلم يغن الفرار ومن يكن
ووالله ما كان الفرار لحالة
ولو أنني وقفت للرشد لم يكن
وقد قادي جرا إليك برمي
وأجمع كل الناس أنك قاتلي
وما هو الا الأنتقام فتشفى
والا فعفو يرتضي الله فعله
ولا نفس الا دون نفسك، فليكن
فما خاب من جدواك-مذ-كنت-
وإن حم تاخير لنفسي فليكن
فما زال سباقا إلى كل خصلة
فلا أنفك لي مول ألوذ بعزة
مع الله لا يعجزه في الارض هارب
سوى حذر الموت الذي أنا راهب
ولكن أمر الله لا بد غالب
كما إجتز ميتا في رحى الحرب سالب
وربت ظن ربه فيه كاذب
وتركك منه واجبالك واجب
ويجزيك منه فوق ما أنت طالب
على قدرها قدرالذي أنت واهب
ولا رد دون المبتغى عنك راغب
ملتفها من حاجب الملك حاجب
يسير بها في الارض ماش وراكب
فيصرف عني الخطب والدهر عاتب^(١).

^١ . المرجع السابق: ص ١٢٦.

السرقسطي(سعيد بن فتحون):

سعيد بن فتحون بن مكرم التجيبي، قرطبي (١). أبو عثمان السرقسطي، يعرف بالحمار، وهو مشهور. له أدب وعلم (٢). كان بارعاً في علم البيان وألف علم مختصر للعروض التقديمية بين فيه الموسيقى بزعمه، وكان ذا حظ من علوم القدماء الفلاسفة. من قبل المنصور أبي عامر مُجَّد بن عبد الله بن أبي عامر احتبره محنه، أدت إلى سجنه مدة، فبعد ما سرح فصل إلى صقلية فأوطنها إلى أن توفي بها (٣).

الشبانسي:

حياته:

قاسم بن مُجَّد القرشي المرواني، المشهور بالشبانسي، أديب، شاعر، في الحكومة العامرية (٤). روي عنه حكايات وأشعار، وكان في نفسه جليلاً. كان قد قرف منه وشهد ضده من قبل القضاة بما يوجب القتل فسجن، وكتب إلى المنصور أبي عامر مُجَّد بن أبي عامر بقصيدة طويلة يسترحمه فيها وطلب منه تأكيد أمره. حقن دمه، فرق له ونظر في ذلك بما أدى إلى الخلاصه، من تلك القصيدة بعض الأبيات:

يا من برحماه أستغيث وحف لي من الغياث علاك استر علي دمي
لا أبتغ فية سوي سنن الهدى غرضاً وأقضية الكتاب المحكم
وتثبت المنصور مولانا وسيدنا ال موفق في القيضاء الملهم

١. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: للمراكشي، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الاسلامي تونس، الطبعة الاولى ٢٠١٢م. ٤٢/٢.

٢. جذوة المقبس: للحميدي: ٣٦٢/٢.

٣. المرجع السابق: ص ٤٢٢.

٤. بغية الملتمس: للزبي، ٥٨٨/٢.

ليموت أو يحيا يعدل قضئه فيرى اليقين عيان من لم يعلم^(١).
 ناشدتك الله العظم وحقه في عبيدك المتوسل المحترم
 بوسائل المدح المعاد نشدها في كل مجمع موكيب أو موسم
 لا يستبخ منه حمى أربعاه يا من يري في الله أحمى محتمى^(٢).

١ . جذوة المقتبس: للحميدي، ٥٢٦/٢.

٢ . نفع الطيب: لابن خطيب، ٥٩٢/٣.

الفصل الرابع:

الأغراض الشعرية في أدب السجون من العصر الأندلسي

المديح والإستعفاف:

كان المديح أكثر الأغراض الشعرية ملازمة للإستعفاف في شعر السجون حتى أن بعضاً من دارسي الأدب ألحقوا الاستعكاف بالمديح، ذلك أنهم لاحظوا أن معظم الأشعار الاستعافية من شعر السجون قد حوت مدحاً لذلك الحاكم وثناءً عليه. كان الشاعر المستعطف لا يقصد المديح لذاته بل يتخذها وسيلة للإستعكاف، فكانت مدائحه تفتقر إلى نبرة الإخلاص والصدق الوجداني، وتجلت فيها نغمات الاستعفاف والاستشفاع. ولم يكتف الشاعر السجين المستعطف في هذا العصر بمدح من يستعطفه والإشادة به، بل تعداه إلى أقاربه، بمدحهم ويشيد بهم، ويثني عليهم. فهذا ابن زيدون يشيد بآل جهور عامة في معرض استعفافه أبا حزم بن جهور، ويثني على كبيرهم وصغيرهم. فالكبار منهم ذوو قرائح مجربة يغشون عظام الامور بحكمة ورأي سديد. أما صغارهم فذوو مروءة ونخوة يغشون المستغيث بسماحة دوغما تردد أو إبطاء:^(١).

يغشي التجارب كهلهم مستغنياً بقريحة هي حسبه تجريباً
وإذا دعوت وليدهم لعظمة لباك رقراق السماء أديبا
وفي قصيدة أخرى يشيد بآل جهور الذين يتقدمون على غيرهم تقدم الليالي البيضاء المقمرة
على سائة الليالي. لأنهم ملوك الأرض العظام، دوغهم كل الملوك الجبابرة الذين يلون على
أعناقهم تكبيراً واختيالاً:^(٢).

١. ديوان ابن زيدون: ص ١٣٢.

٢. المصدر نفسه: ص ١٧١.

لو لا بنو جهورٍ ما أشرفت همي كمثل بيض الليالي دونها الدرغ
هم الملوك ملوك الأرض دونهم غيد السوالف في أجيادها تلغ
قومٌ متى تحتفل في وصف سءوددهم لا يأخذ الوصف إلا بعض ما يدغ
أما ابن عمار الذي خاطب أبناء المعتمد مستشفعاً بهم، مستعطفاً إياهم، فقد أشاد
بأبيهم المعتمد ومدحه بأجل الصفات وأعظمها. فالمعتمد كما وصفه الشاعر ملك عظيم
يتعالى على غيره من ملوك الأرض. بل إن ألك الملوك الجبابرة لا يستطيعون المثل بين يديه
إلا بعدما يضعون جباههم له، ويرفعون أياديهم إليه: (١).

فأبوك من تغشى الملوك بساطه شوساً فما يرمونه بعيون
ما يعرض الجبار منه لحاجة إلا برفع يدٍ ووضع جبين
ويمدح ابن عمار آل عبا عامة، ويخص بمدحه الرشيد بن المعتمد. فبنو عباد سادة
كرام أباة، أما الرشيد فهو متقدم تقدم ليلة القدر على الليالي الأخر، متفوق عليهم
تفوق يوم العيد على سائر الأيام: (٢).

أنت ریحانة العلى لبني عبا د السادة الكرام الصيد
أنت فيهم إن يُعتموا ليلة القدر طواذٍ يصبحون يوم العيد
ونجد المعتمد يستعطف والده المعتضد حتى يستأصل غضبه عليه بعدما هُزم في إحدى
معاركه هزيمة نكراء، ونراه يسبق استعطافه بمدح لوالده وإشادةً بقومه عامة، وبأبيه
عباد خاصة. فقد كان عباد ذا مجد ورفعة، كريماً جواداً يهب الأعطيات الجزيلة ويحتقرها،

١. الذخيرة لابن بسام: ص ٤٢٥/١.

٢. المصدر نفسه: ٤٢٤/١.

وكان يجمع إلى جانب كرمه شجاعة تجعل عظماء الملوك يقبلون يده احتراماً له وتعظيماً: (١).

من مثل قومك؟ من مثل الهمام أبي عمرو أيبك له مجدٌ ومفتخرٌ
سميعدع يهب الآلاف مبتدئا ويتقل عطاياه ويفتخر
له يدٌ كل جبار يقبلها لولا نداء لقلنا إنها الحجر
والشعراء السجناء عندما مدحوا من يستعطفون تناولوا معاني لم تكن مبتكرة، فقد
سبقت إليها شعراء سابقون. فقد أعرب بعض الشعراء عن حبهم لمستعطفهم أو لمن طلبوا
شفاعتهم. فهذا ابن عماءٍ يعتبر المحبة التي يكنها للمعتمد والتي ستبقى في قلبه حتى مماته
تيممة ستبعد عنه الموت: (٢).

وبين ضلوعي في هواه تيممة ستفزع لو إن متّ السلو فإنني
أما ابن زيدون فلم يعبر عن حبه لسجانه أبي الحزم ابن جهور أثناء مدحه إياه بكنه
تحدث عن المودة التي يكنها لصديقه وشفيعه أبي حفص بن برد، لقد كانت تلك المودة
ثابتة راسخة في قلب الشاعر، فلا أحد يستطيع الانتقاص منها أو التشكيك فيها: (٣).

ووداي لك نصُّ لم يخافه قياسُ

١. قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، لابن خاقان، مكتبة المنار، تحقيق حسين يوسف، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٢. ١٥٤/٢.

٣. الذخيرة: لابن بسام، ص ٤٢١/١.

٣. ديوان ابن زيدون، ص ٨٢.

ويذكر الشعراء من يستعطفونهم بالماضي حين كانت علاقاتهم طيبة لانتشوبها شائبة، ويذكروهم بسالف الخدمات التي قدموها إليهم. فهذا ابن زيدون يشر إلى قصائده المتتالية التي نظمها في مدح ابن جهور: (١).

أنقض فيك المدح من بعد قوة فلا أفتدي إلا بناقضة الغزل
والأمر ذاته نجد عند ابن عمار الذي يذكر المعتمد بالخدمات الجليلة التي قدمها له
ولدولته، تلك الخدمات التي ينبغي أن تجعل المعتمد يستصغر ذنب الشاعر أمامها: (٢).

ولم لا؟ وقد أسلفتُ ودًا وخدمةً كران في ليل الخطايا ويصبح
أما الراضي فقد لفت نظر والده إلى شجاعته وبسالته عندما قاتل الأعداء وانتصر عليهم،
ومنعهم من الاستيلاء على أجزاء من مملكة أبيه: (٣).

لاتنس يا مولاي قولة ضارع لا قول فاخر
ضبط الجزيرة عندما نزلت بقوتها العساكر
أيام زلت بها فري دأ ليس غير اللز ناصر
وأشاد الشعراء بتقوى ممدوحهم حينما استعطفوهم وتحدثوا عن ورعهم وطاعتهم
الله، فقد تدهت ابن زيدون عن تقوى ابن جزم ذلك الملك الأواب المنيب الذي يثيب في
حق الله ويعاقب فيه أيضاً^(٤). وقد جمع أبو الجزم إلى جانب تقواه مروءة أهله لأن يكون من
ذوي أهل السيادة والفضل: (٥).

١. المصدر السابق، ص ١٢٨.

٢. قلائد العقيان، ص ١٥٣/٢.

٣. نفخ الطيب، ص ٢٥٤/٤.

٤. ديوان ابن زيدون، ص ١٣٢.

٥. المصدر السابق: ص ١٥٩.

وأعرب ابن عمار عن ثقته بعفوه المعتمد عندما يُخبر بين عقابه والعفو عند، لأن العفو المسيء والتجاوز عن ذنبه من الأمور التي تقرب إلى الله، والمعتمد سيختار ما يدينه إلى الله ويقربه منه: (١).

سجايك إن عافيت أندى وأسمح وعذرك إن عاقبت أجلي وأوضح وإن كان بين الخطتين مزية فأنت إلى الأدنى من الله تجنح ولفت ابن عمار نظر المأمون بن المعتمد إلى أن العفو عنه والتشفع فيه سينفعه في دينه حيث الاجر والثواب للعافين عن الناس، وفي دنياه حيث يبقى الشاعر خادماً وفيماً لآل عباد ودولتهم: (٢).

مالي أنه ناظراً لم يُعف عنه حظيه من دنيا ولا من دين وأشار الشعراء المسجناء إلى كرم من يستعطفون وجودهم. فابن زيدون يشيد بكرم أبي الحزم بن الجمهور ويبين أكرمه ليس طارئاً بل هو أصيلٌ عريق في آباءه وأجداده: (٣).

همامٌ عريق في الطرام وقلما ترى الفرع إلا مستمداً من الأصل ولا يكتفي الشاعر بإشادة بكرم أبي الحزم وغنما يشيد بكرم آل جمهور الذين عدوا الكرام سنة يسرون عليها ويتواصون بها: (٤).

هو الطريم الذي سنّ الكرام له زهر المساعي فلم تستهوه البدع من عزة أهتمته في تعاقبها إن المكارم إيضاء بها شرع

١. الذخيرة: لابن بسام، ص ٤٢١/١.

٢. المصدر السابق: ص ٤٢٢/١.

٣. ديوان ابن زيدون: ص ١٦٠.

٤. المصدر نفسه: ص ١٧٢.

نجد عند ابن عمار إشادة بكرم المعتمد وجوده ، فالمعتمد كريم جواد كالبحر الذي يهب من يقصده الأعطيات الجزيلة: (١).

بحرٌ إذا ركب العفأة سكونه وهب الغنى في عزّة وسكون
ولم يكتف الشاعر بالإشادة بكرم المعتمد وجوده بل أشاد بكرم ابنه الرشيد عندما
تشفع فيه، لقد ذكر الشاعر الرشيد بالقصائد التي نظمها في مدحها وكان حقاً عليه أن
يمدحه، لأنه دوحة للمجد وروضة للندى والجود: (٢).

كنت أشدو عليك يا دوحة المدِّ ويا روضة الندى والجودِ
و يقول الشاعر عبد الملك بن غصن الحجاري معاتباً ومستعظفاً ومقراً بذنبه:

فديتك هل لي منك رحى لعلي أفرق قبراً في الحياة فأنشر
وليس عقاب المذنبين بعنكر ولكن دوام السخط والعتب منكر
ومن عجب قول العداة: مثقل ومثلي في إلحاحه الدهر يعذر (٣).
في هذه المأساة، كان هو يلح في طلب الرحمة تحت تأثير الضغط النفسي الشديد الذي وقع
عليه.

وعلى الرغم من انه التتنويه بالشجاعة والإشادة بها كانا من المعاني التي طالما تناولها
الشعراء المادحون في شتى العصور، إلا أننا نلاحظ أن قلة قليلة من الشعراء أشادوا بها.
ولعل ميل الناس إلى السلم في عصر الطوائف ونبذهم الجهاد زخلودهم إلى الدعة كانت وراء
ذلك. ولقد كان المعتمد من الشعراء القلائل الذين أشادوا بالشجاعة حيث تحدث عن

١. الذخيرة لابن بسام: ص ٤٢٥/١.

٢. المصدر السابق: ص ٤٢٦/١.

٣. نفح الطيب: المقري، ٤٢٤/٣.

شجاعة والده في الحروب أثناء استعطافه في السجن، ولكن حدوثه هذا جاء في معرض افتخاره بنفسه: (١).

يا ضيغماً يقتل الأقران مفترساً ولا توهني فإني الماب والظفر
أما ابن زيدون فرأى أن يمدح أبا الحزم بن جهور بطريقة معايرة، فوصفه برجل
السلام الذي يؤثر السلم على الحروب وشؤمها. إثاره هذا يدل على حصافة رأيه وبعد
نظره: (٢).

وزير سلم كفاه يمن طائره شؤوم الحرب ورأى محصد المر
ولم ينس الشعراء المستعطفون الحديث عن ذكاء من يستعكفون وبعد نظرهم ورأيهم
السديد. فقد أشاد ابن زيدون بفهم أبي الحزم وذكائه وسداد رأيه، حيث كانت آراء النبهاء
في ساعات الشدة ناقصة كالخطوط المهملة، وكان رأي أبي الحزم كالشكل الذي يوضحها
ويزيل الابهام عنها: (٣).

إذا أشكل الخطب الملم فإنه وآرائه كالخط يوضح بالشكل
والذكاء كما يراه الشاعر ليس حكراً على أبي الحزم وحده، بل هو أصيل في آل جهور
عامة الذين يغشون عظام الأمور بقرائح مجربة وآراء سديدة: (٤).

يغشى التجارب كهلمم مستغنياً بقريجة هي حسبه تجريباً

١. الذخيرة: لابن بسام، ص ٢٧/٢

٢. ديوان ابن زيدون، ص ١٤٩

٣. المصدر السابق: ص ١٦٠.

٤. المصدر نفسه: ص ١٣٢.

وعندما خاطب ابن زيدون صديقه أبا حفص بن برد طالباً شفاعته أشاد بذكائه وفهمه، ورأى أن أبا حفص يفوق إياس بن معاوية حكيم العرب ذكاءً وفماً. وكان الشاعر يستنير برأيه، ويسترشد بفهمه: (١).

يا أبا حفص وما سا واك في فهم إياس
من سنا رأيك في غسق الليل اقتباس
وتطرق الشعراء في معان أخرى عندما مدحوا من يستعطفون ، فابن نوار نوه بحلم
المعتمد الذي وصفه بالصخرة العظيمة الصلبة التي تتحطم عليها الذنوب، لأن هذه
الذنوب مهما عظمت ستكون دون حلم المعتمد عظة: (٢).

نعم لي ذنبٌ غير أن حلمه صفاةً يزل الذئب عنها فيسفح
أما المعتمد فأشاد بصبر والده في الملمات حين خاطبه مستعظفاً إياه: (٣).

وئن عجبت لأن أضام وجهور نعم النصير فقد رأيتُ عجيباً
كما تحدث عن هيئته التي ملأت النواظر وعن ذكره الحسن الذي ملأ المسامع في آفاق
الأرض: (٤).

ملأ النواظر صامتاً ولربما ملأ المسامع سامعاً ومجيباً
وأشار الشاعر إلى صهر أب يالحزم على رعيته حيث كان أميراً يساعذب حرمان عينيه
من النوم لأجل الاعتناء برعيته والاهتمام بشؤونها، فعم الأمن أرجاء البلاد حتى أن صروف

١. المصدر نفسه: ص ٨٢.

٢. الذخيرة لابن بسام: ص ٢٤/١.

٣. المصدر السابق: ٤٨/١.

٤. ديوان ابن زيدون: ص ١٣١.

الدهر غابت، وطيور القطا نامت بأمن دون أين يثيرها مثيرٌ أو أن ينغص حيثها
منغصٌ: (١).

كم اشترى بكري عينيه من سهر هذوء عين الهدى في ذلك السهر
وقد يرسل السجين استعطافه عن طريق شفيع، يتوسط بينه وبين الحاكم بأمره مثلما فعل
ابن الأبار، الذي تقرب إلى الأمير أبي عبد الله ليشفع له لديوالده، الذي نفناه إلى
بجاية، لحدة كنت تعترى ابن الأبار:

مولاي دانت لك السعود أخطأت أخطأت لا أعود
مالي براح ولا انتزاح موتي في أرضكم خلود
كن لي شفيعا إلى إمام ليس على فضله مزيد
عادته العفو، والموالي تغفوا إذا أخطأ العبيد (٢).

لقد مزج معظم الشعراء السجناء استعطافهم بمدح من يستعطفون والإشادة بهم
ولكن كان مدحهم يفتقر لصدق العاطفة فالشاعر المنكوب لا يعقل أن يحمل في صدره
حبا لن نكبه فيثمر هذا الحب مدحا وثناء عليه. لقد كان المدح الخالي من العاطفة
الصادقة يصدر عن الشاعر إرضاء لمن يمدحه كي يعطف عليه ويخلصه من نكبته.

١. المصدر نفسه: ص ١٣٢.

٢. إعتاب أكتاب: ابن الأبار، ص ٢٥٧.

ذكرى الأحباء والأهل:

إننا نقرأ في أشعار السجن لأولئك الشعراء العشاق فزلاً أقرب ما يكون إلى الغزل العذري الذي عرفه المشرق لاسيما في العصر الأموي. فإن الشاعر بكى بسبب بعد محبوبته عنه، وتحدث عن ضنك عيشه وسوء حاله. فهذا ابن زيدون أشهر من حُرِّم من محبوبته وأكثر من نظم الشعر استمالة لقلبها واستدراراً لعطفها، يخاطبها ويعلمها أن حياته أمست جحيماً فلا يلتذ بمنام ولا يطيب له طعام ولا يسوغ له شرب بسبب بعدها عنه وهجرها إياه: (١).

متى	أبتك	ما	بي	يا	راحتي	وعذابي
متى	يتوب	لساني	في	شرحه	عن	كتابي
الله	يعلم	أني	أصبحت	فيك	لما	بي

لقد كانت محبوبة الشاعر ولادة واحة لقلبه ومصدراً لسعادته حين كانت قريبة منه فأمست مصدراً لعذابه وأصلاً لشقائه عندما قلته وابتعدت عنه. ويوازن الشاعر في جل القصائد التي خاطب فيها محبوبته بين زمانين: زمان السعادة والهناء حيث كان يسعد بوصالها وقربها. وزمان التعاسة والشقاء حيث أمسلى حزناً تعساً بسبب بعدها عنه وهجرها إياه. لقد كان الدهر يضحكه في الزمان الأول وكانت لياليه تبدو له بيضاء ناصعة. إذا إنه كان ينعم بجنة الخلد ويستقي من كوثرها العذب. أما في الزمان الآخر فأخذ المر يبيكه وأصبحت الأيام في نظره سوداء حالكة. أما الزقوم والغسلين فحلا محل جنة الخلد وكوثرها العذب: (٢).

إن الزمان الذي مازال يضحكنا أنساً بقرهم أيامنا فغدت

١. ديوان ابن زيدون: ص ٥٠.

٢. المصدر نفسه: ص ١٣٤.

ولكوثر العذب زقوماً وغسلينا يا جنّة الخلد أبدلنا بسـدرتها
ونرى الشاعر يستعذب هذا الشقاء في سبيل الحب ويُعلم محبوبته إنه غير ناقد
عليها وأنه ماضٍ في حبها وإن كلفه ذلك الكثير من البكاء والعناء لأن نفسه المعذبة المحبة
أرادت أن تنسى ، لكن لا تستسلم إلى اليأس^(١). فقلبه متعلق بما لم يمل إلى سواها على
الرغم مما يقاسيه في سبيل حبها ويأمل الشاعر بقاء محبوبته في الدنيا فإن تعذر ذلك
فسوف يتم اللقاء في موقف الحشر: (٢).

بنتم وبنّا فما ابتلت جوانحنا شوقاً إليكم وجفت مآقينا
نكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الأسي لو لا تأسينا
والله ما طلبت أهواؤنا بدلاً منكم وما انصفت عنكم أمانينا
إن كان قد عز في الدنيا اللقاء بكم في موقف الحشر نلقاكم وتلقونا
ويبين الشاعر أن حبه لمحبوبته هو كل حياته، وأنه يرى في سبل العشق ما لا يراه غيره، ويهون
عليه كل شيء في سبيل إرضاء جحبيته حتى حياته، وهو فخور بهذا: (٣).

أني	أضيع	عهدك	أم	كيف	أخلف	وغدك
وقد	رأتك	الأمامي	رضي	فلم	تتعديك	
يا	ليت شعري	وعندي	ما	ليس	في الحب	عندك
هل	طال ليلط	بعدي	كطول	ليلي	بعديك	
سلي	حياتي	أهبها	فلسْتُ	أملك	ردك	
الدهر	عبدي	لماط	أصبحت	في	الحب	عبدك

١. في الأدب الأندلسي: جودت الركابي، دار المعارف القاهرة، الطبعة السابعة ٢٠٠٨م. ص ١٩٣.

٢. ديوان ابن زيدون، ص ١١.

٣. بلاغة العرب في الأندلس: أحمد ضيف، مطبعة مصر، الطبعة الأولى ١٣٤٢هـ-١٩٢٤م. ص ٨٢.

ولك الشاعر يشكو من محبوبته التي تركته هائماً في حبها دون أن ترثي لحاله،
وتخلصه من عناء البعد ولوعة الفراق، ويتحدث خلا لذلك عن العشق الذي تمكن منه
وملك فؤاده، فجعله لا يطيق الصبر على بعد محبوبته عنه وهجرها إياه: (١).

كم	ذا	أريد	ولا	أراد	يا	سوء	ما	لقي	الفؤاد
أصفي	الوداد	مدلاً	لم	يصف	لي	منه	الوداد	يقتضي	الوداد
علي	دلاله	في	كل	حين	أو	يكد	كيف	السلو	عن
الذي	مثنوا	في	قلبي	السواد	ملك	القلوب	بحسنه	فلها	إذا
أستفي	د	الصبر	عنك	فلا	أفاد	يا	هاجري	كم	أستفي
لمن	بي	ت	وحشو	مقتله	السواد	هلاً	رثيت	من	بي
في	الهوى	خطأً	فقد	يكبو	الجواد	إن	أجن	ذنباً	في

ويكي ابن حداد فراق محبوبته في سائر قصائده التي تشوق إليها، وبكاء الشاعر
وأنيته أظهرها ما يحاول إخفاءه من حب لمحبوبته وهيام بها، ولا يطلب الشاعر من محبوبته
المستحيل، فكل ما يطلبه هو رضاها عليه، وتحليصه من عنت البعد وألم الفراق: (٢).

إن	المدامع	والزفير	قد	أعلنا	ما	في	الضمير
فعلام	أخفي	ظاهراً	سقمي	علي	به	به	ظهير
هب	لي	الرضا	من	ساخط	قلبي	بساحته	الأسير

١. ديوان ابن زيدون، ص ٣٥.

٢. ديوان ابن حداد: تحقيق يوسف علي طويل، دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م). ص ٢٢٢.

لقد عاش الشاعر حياة بائسة بسبب ابتعاد محبوبته عنه، وعلى الرغم من ذلك يعلم محبوبته أنه محب لها غير ساحط لها، وسيبقى عاشقاً وفيماً لها حتى لو بقيت بعيدة عنه، لأن حبها ملك قلبه، وتمكن منه: (١).

فهل تدرين ما تقضي على عيني عيناك
وما يذكيه من نار بقلبي نورك الذاك
نويرة إن قليت في نبي أهواك أهواك
إن الشاعر لم يهتم بمحبوبته النصرانية فحسب بل هام بكل ما يمت للنصارى بصلة، فأحب الكنائس وما فيها من صلبان ورهبان نسا: (٢).

عساك بحق عيساك مريجة قلبي الشاكي
فإن الحسن قد ولا ك أحباري وإهلاك
وأولعني بصلبان ورهبان ونساك
ونرى الشاعر علي بن عبدالرحمن بن أبي البشر يصنع صنيع سابقه فيتحدث عن انعدام صبره وبكائه المتواصل لمحبوبته ، لقد كان كالمملك المتوج عندما نعم بقربها، أما عندما ابتعدت عنه وهجرته فأمسى كمن حُلع عن ملكه: (٣).

ولقد وجدت الصبر بعدكم صعباً وكنت أظنه سهلاً
واستعبرت عيني وقلت لها هلا حذرت الأعين النجلا
لا مرحباً بالبين من أجل تنأى الحياة به ولا أهلا
قد كان لي ملكاً دنوكم فالآن أصبح بعدكم عزلا

١ . المصدر السابق: ص ٢٤٢ .

٢ . المصدر نفسه: ص ٢٤١ .

٣ . خريدة القصر: ص ١٥/٢ .

والشاعر يشكو من محبوبته التي لم تبادله الحب ولم تشاركه الغرام، بل كانت تتلاعب فيه وتستتهز بمشاعره. لقد ساءت حال الشاعر ولازمه السقام بسبب ما يقاسيه من بعدٍ وفراق، ولكن معاناته لم تثر عاطفة محبوبته، إذ ظلت بعيدة عنه عابثة فيه: (١).

فيه لي جنةٌ وفيه نعيم وعذاب أشقى به وجحيم
جاءني عائداً ليعلم ما بي من تجنى هواه وهو عليم
هو يدري ما أوجب السقم ولكن ليس يدري ما يقاسي السقيم
ثم نادى وقد رأى سوء حال جلّ محبي العظاموهي رميم
والأر ذاته نجد عندالشاعر أبي الفضل مشرف بن راشد، لقد التمس هذا الشاعر الرحمة من
محبوبته ورجاها أن تصله، وتخلصه من العذاب الواقع فيه، فصبره على فراقها على وشك
النفاد، والأسى والضني أصبحا ملازمين له منذ أن ابتعدت عنه محبوبته: (٢).

بشايك العذاب لاأثكل فيك عذابي
كن رحيماً بي رفيقا واجعل الوصل ثوابي
لايغرنك صبري واحتمالي منك ما بي
فالأسى بين ضلوعي والضني بين ثيابي
ويأمل الشاعر من محبوبته أن تخلصه من أساه وضنكه وتعود إليه حتى يشفي غليله، ويكي
فرحاً بعودتها ووصالها، كما كان يبكي حزناً على بعد وفراقها: (٣).

للتلاقي بمون ما ألاقي من سهاد وعبرة واشتياق
لو تخلصت للقاء لأطفأ ث غليلي بدمعي المعراق
فدموع الفراق كالنار حرى وكذا ضدها دموع التلاقي

١. المصدر السابق: ص ١٤/٢.

٢. المصدر نفسه: ١٢١/٢.

٣. المصدر نفسه: ١٢٢/٢.

لقد هام الشعراء السجناء بمحبوباتهم الاثني هجرتهم فشرعوا في الاعتذار والخضوع والتذلل والأدلة بحجتهم من الإدلال والإذلال كي يستميلو قلوبهن إليهم، وسلخوا من أجل ذلك شتى المسالك، فتارة تغزلوا بهن ووصفوا حسنهن وجمالهن وتارة أخرى تشوقوا إليهن وبكوا وذرفوا الدموع الغزيرة، وتحدثوا عن ضنك عيشهم وسوء حالهم بسبب بعدهن وهجرهن. لكنهم فشلوا في تحقيق هدفهم ، إذ أننا لانجد أياً منهم أثرت أشعاره ونجحت جهوده فعادت محبوبته إلى حماه أو منحته الحب الذي كان ينشده.

الافتخار بالذات:

مزج عدد من الشعراء الأندلسيين السجناء أشعارهم بجرهم بأنفسهم واعتدادهم بها تارة. وكأن هؤلاء الشعراء أرادوا من وراء ذلك تحقيق أمرين: الأول هو تذكير من يستعطفون بأنهم ليسوا كعامة من الناس، وغنما هم عليية الناس وخاصتهم، لذا ينبغي أن لا يهانوا وأن لا يعاقبوا جراء ذنب اقترفوه فعظم شأنهم وعلو مكائنتهم. وخدماتهم التي قدموها للحاكم كلها أمور كفيفة بتخفيف ذنوبهم مهما عظمت كما كانوا يظنون. أما الأمر الثاني، فهو إبعاد التذلل وإهراق ماء الوجه عن استعطافهم بحيث يظهر هؤلاء الشعراء متماسكين محافظين على عزة نفوسهم وكرامتها في السجن.

كان ابن زيدون أكثر الشعراء افتخاراً بنفسه واعتداداً بها، بخاصة في تلك القصائد التي نظمها في بدايات تكبتها ومفتتح سجنه، فقد بدا ابن زيدون في تلك القصائد رجلاً محافظاً على كرامته واثقاً من نفسه. تشيع في أشعاره روح الكبرياء والأنفة ذل القيد وكبوة الخط. فقد رأى ابن زيدون أن النكبة التي تعرض لها إنما حصلت بعل دسائس الأعداء

والشاة الذين لم ينالوا منه، إلا لأنه يتقدم عليهم بعلمه وفضله فقاموا بالافتراء عليه والإضرار به، وهو لا يستطيع إرضاء أولئك الأعداء إلا إذا تخلى عن علمه ، وجهل كما يجهلون: (١).

ولو أني أستطيع كي أرضي العدا شربت ببعض العلم خطأً من الجهل لقد كان أعداؤه سبب سوء حظه من جانب أنفسهم لأنه كان متقدماً عليهم كما سبق الجواد السابق الجياد الأخرى في ميادين السباق: (٢).

جوادق إذا استن الجياد إلى مدى تمطر فاستولى على أمد الخصل أما المعتمد بن عباد الذي خاطب والده المعتضد بعدما هُزم هزيمة نكراء في مالقة، فيفخر بنفسه في معرض مدحه لوالده حيث كان والده كالأسد الذي يفتك بأعدائه وكان المعتمد بمثابة المخلب والناب لذلك الأسد: (٣).

يا ضيغماً يقتل الأقران مفترساً لاتوهني فيني الناب والظفر ثم فخر الشاعر بأخلاقه العالية التي أدبه عليها ابوه، تلك الأخلاق التي جعلته يتعد عن الانغماس في الملذات والانقياد وراء الشهوات، لقد ابتعد المعتمد عن شرب الخمر ولم يملك سمعة غناء القيان، أما الجواري الفاتنات فقد عجزت عن إغوائه: (٤).

ليم أوت من زمي شياً ألد به فلستُ أعرف ما كأسٌ ولا وتر ولا تملكني دلٌ ولا خفرٌ ولا تمرس بي غنجٌ ولا حورٌ أما الراضي المعتمد الذي وجد أبوه عليه بسبب انشغاله بالعلم وجعل تحصيله يتم على حساب التربية العسكرية التي ينبغي أن ينشأ عليها الأمراء، فقد حاول أن يسترضي والده،

١. ديوان ابن زيدون، ص ١٥٥.

٢. المصدر نفسه: ص ١٦١.

٣. الذخيرة لابن بسام، ص ٥٧/٢.

٤. المصدر نفسه: ٥٨/٢.

فخاطبه بقصيدة فخر فيها بنفسه، و١كر والده تلك اللحظات التي استبسل في الدفاع عن مملكة أبيه ومنع الأعداء من الاستيلاء على أجزاء منها: (١).

لا	تنس	يا	مولاي	قو	لة	ضارع	لا	قول	فاخر
ضبط	الجزية	عندما	نزلت	بعقوتها	العساكر	أيام	ظِلْتُ	بها	فر
إذ	كان	يغشى	ناظري	لمع	يداً	ليس	غيرالله	ناصر	والبواتر
ويصم	أسماعي	بها	فرع	الحجارة	بالخوافر				

إن المتتبع في هذا الغرض من شعر السجن يلحظ أمرين:

أولهما: قلة الشعراء المسجونين الذين تناولوا الفخر في شعرهم وهؤلاء كان لهم ماض مجيد أو كانوا أمراء فكان فخرهم في محله. أما بقية الشعراء المسجونين فلا نجد في أشعارهم ذكراً للفخر، فقد كانوا من عاة الناس الذين لا يوجد في حياتهم ما يفخرون به. أما الأمر الثاني فهو اقتصار الفخر على ذات الشاعر الذي لم يفخر لا بوالده ولا بقبيلته، وإنما كان فخره بنفسه فقط.

١. نفخ الطيب، ٢٥٤/٤.

وصف المعاناة وحالهم:

كان الوصف غرضاً آخر تناوله الشعراء السجناء في أشعارهم استشارة لحمة من يستعطفون واستدراراً لعطفهم. واستخدم الشعراء السجناء الوصف في مجالات متعددة فتحدثوا عن معاناتهم ووصفوا الحال البائس الذي آلو إليه بسبب تلك المعانا. فهذا ابن زيدون يتحدث عن النكبة التي داهمته وهو في مقتبل العمر وريعان الشباب ، فجعلت الشيب يكسو رأسه وجعلت الشباب يفارقه قبل الأوان:(^١).

ما لي وللأيام لَجَّ مع الصبا	عدوانها	فكسا	العدار	مشيبا
محقت هلال السنّ قبل تمامه	وذوى	بها	غصن	الشباب

رطبيا
أما ابن عمار فيصف حاله وهو يتحدق عن حيرته وقد أخطأ في حق مليكه المعتمد، لقد كان شاعراً حائراً متردداً أيقبل على المعتمد صاغراً نادماً أم يهيم على وجهه في ربوع الأرض:(^٢).

أصدق ظني أم أصبح إلى صحتي	فأمضي	عزماً	أعوج	مع	الركاب
وأصبحتُ لأدريأني البعد راحتي	فاجعله	حظي	أم	الحظ	في

القرب
ونرى المعتمد يستعطف والده بعدما هزم في إحدى معاركه ويصف حاله وضنك عيشه، لقد أثقلت تلك الهزيمة كاهله، وزاد من مرارتها خوفه من والده الذي كان شديد البأس، قاسي القلب، فمكث خائفاً باكياً وتغير لونه وأصبح كلون السقمي الذي يكابد الداء وبدا منهمك القوى كالشيخ الطاعن في السنّ على الرغم من أن الكبر لم يبلغه والشيخوخة لم تداهمه:(^٣).

^١ ديوان ابن زيدون، ص ١٣١

^٢ الذخيرة لابن بسام، ص ٤٠٧/٢

^٣ المصدر نفسه: ص ٢٧٥/٣

قد أخفلتني ظنون أنت تعلمها | وغال مورد آمالي بها كدُر
فانفس جازعة والعين دامعة | والصوت منخفض والطرف منكسر
قد حلت لوناً وما بالجسم من سقم | وشبثُ رأساً ولم يبلغني الكبر
ومت إلا وذماً في يمسه | إني عهدتك تعفو حين تقتدر
وعندما دالت أيام المعتمد وأسر في أغمات، وصف لنا حال بناته اللواتي كن في أتعس
حال، كما وصف حال زوجته التي كانت تبكي بدموع غريزة أسفاً على ما حل بها وبأل
بيتها وحزناً على فراق أبنائها: (١).

معي الأخوات الهالكات عليكما | وأمكما الثكلى المضرمة الصبر
فتبكي بدمعٍ ليس للقطر مثله | وتزجرها التقوى فتصغي إلي الزجر
ومرة أخرى يصف المعتمد حال بناته وقد رآهن يدخلن عليه يهنئنه بالعيد، وهن في حالة
مزرية تدمي الفؤاد، لقد كانت بناته الاميرات يعشغن في صنك شديد، يرتدين الثياب البالية
ويعانين من الجوع، وكن يغزلن على الناس كي ينفقن على انفسهن: (٢).

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا | فساءك العيد في أغمات مأسورا
ترى بناتك في الأطمار جائعة | يغزلن للناس لايملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة | أبصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن في الطين والأقدام حافية | كأنها لم تطأ مسكاً ولا كافورا
أما ابن غصن الحجاري فيصف لما المكان الذي اعتقل فيه وحرمه حرته، لقد كان ذلك
المكان ضيقاً وكان الشاعر مقيجاً فيه بالأكبال والأصفاد: (٣).

وما لنا في وطء البسيطة حظّ | لا ولا في نشق الهواء نصيب

١ . فلائد العقيان: ص ١٢.

٢ . الذخيرة: لابن بسام، ص ٧٣/١.

٣ . أعتاب الكتاب: لابن الأبار، ص ٢٢٠.

في محل كأنه ظلف شاةٍ ليس فيه لذي ديب ديبُ
 وكأن الكبل الثقيل إذا ما رنَّ في الساق للخطرب خطيبُ
 كما وصف بعض الشعراء السجناء الطبيعة وأشركوها في معاناتهم، فابن زيدون أهاب
 بالطبيعة ناطقة صامته حية وجامدة أن تشاركه في نكبته، وتهتم بمصيره فتقيم النجوم المآتم
 وتسلم نفسها للهوان مثله ويستبد به الخيال فيطلب من نجوم الثريا السبع أن تتفرق بعد
 ائتلاف وتنقص بعد تمام، وكأن الشاعر جزء من الطبيعة ممتزج بها متجاوب المشاعر
 معها: (١).

ألم يأن أن يبكي الغمام على مثلي ويطلب تأري البرق منصلت النصل
 وهلا أقامت أنجم الليل مآتما لتندب في الآفاق ما ضاع من نثلي
 ولو أنصفتني وهي أشكال همتي لألقت بأيدي الذل لما رأت ذلي
 ولا افتزقت سبع الثريا وغاضها بمطلعها ما فرق الدهر من شملي
 ولما خاطب ابن زيدون صديقه أبا حفص بن برد وجد عزاءه في الطبيعة يتسلى بها ويأخذ
 منها ما يبعص على الأمل في النفس: (٢).

ولئن	أمسيت	محبوساً	فللغيث	احتباس
يلبد	الورد	السنتي	وله	افتراس
فتأمل	كيف	يغشى	ملة	النعاس
ويفت	المسك	في	التر ب	فيوطاً
لا	يكن	عهدك	وردا	إن
			عهدك	لك

ويشرك ابن زيدون الطبيعة في عشقه وهيامه فيطلب من البرق أن يباكر قصر محبوبته
 ويسقي من في هويردد لساكنيه الجميل الذي قدموه للشاعر عندما أسقوه وداً وهياماً، كما

١. البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر: اسماعيل شلبي، دار النهضة مصر، ١٩٧٨م، ص ٩٢.

٢. ديوان ابن زيدون: ص ٨٣.

يطلب من النسيم أن يحمل أشواقه وتحياته إلى محبوبته أملاً بأن يحمل ذلك النعيم أشواق محبوبته وتحياتها له: (١).

يا ساري القصر غاد القصر واسق به من كان صرف الهوى والود يسقينا
ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا من لو على البعد حياً كان يحيينا
لم يكن ابن زيدون الوحيد الذي وصف الطبيعة وأشؤكها في معاناته فهذا ابن عمار
يصنع صنيعه ويتبع خطاه فيرثي حاله ويندب حظه، ويخيل إليه أن سائر الكائنات
متعاطفة معه حزينة على مصابه، فالغيوم المنهمرة تبكي على حاله والحمام النائحة تنوح
حزناً على حل به، وصوت الرعد ولمعان البرق إنما يطلبان التأثير له. أما النجوم الزهر في
الليالي السوداء فقد لبست ثياب الحداد وأقامت المآتم حزناص عليه: (٢).

علي و إلا ما بكاء الغمام وفي وإلا ما نباح الحمام
وعني آثار الرعد صرخة طالب لثأراً وهز البرق صفحة صارم
ابن غصن يقول واصفا معاناته في السجن:

«نحن في حالة الأيسر منها يتلظى الردى وتبكي الخطوب
ومثله الشاعر عبد الكريم القيسي يشكو ويصف معاناته في سجنه عندما سجن:

«لبليتي يبكي الحمام هديلا ولحنتي يرثي العدو طويلا
ولبعض ما ألقاه تنصداع الصفا والغيث يهمي بكرة وأصيلا
أسر تصاحبه القيود وضيقا ومتاعب تذر الفوادعليلا» (٣).

١. المصدر السابق، ص ١١.

٢. الذخيرة لابن بسام، ١/٣٧٢.

٣. ديوان عبد الكريم القيسي: ص ١٠٨.

فليس السجن إلا الحزن والمأساة والشكوى، وكأن السجن من أكبر مصيبة الذي
يصيب الإنسان فتجعله إشفاق الأعداء فضلاً عن المقربين والأصدقاء.

لقد لجأ الشاعر السجن في أشعاره إلى الوصف وجعله غرضاً ثانوياً ليساعده على تحقيق
ما كان يصبو إليه، وأجاد في وصف الطبيعة حين جعلها تشاركه آلامه واحزانه فبدأ وكأنه
جزء منها وتؤثر فيه ويؤثر فيها.

الثناء:

لم يدع الشعراء السجناء غرضاً من أغراض الشعر يستعينون فيه على تحقيق هدفهم إلا تناولوه في قصائدهم ومقطوعاتهم، وإن كان من الطبيعي أن يمزج الشاعر السجين بالمدح أو الغزل أو الوصف أو هجاء الأعداء والوثاة، إلا أنه من الغريب أن يتناول أغراضاً أخرى في شعره كالثناء والحكمة. لذا نجد نادراً ما نجد فيهم الغرضين في أشعار السجن. ونكاد لا نجد الرثاء إلا عند الشاعرين: الأول هو ابن زيدون الذي غضب عليه أبو الحزم. وعندما توفي كتب ابن زيدون إلى ابنه الوليد بن جهور يستعطفه ويرجوه كي يأذن له بالعودة إلى بلده مسقط رأسه قرطبة. ونرى الشاعر يمهد لاستعطافه برثاء أبي الحزم تارة ويمدح ابنه أبي الوليد تارة أخرى محاولاً بذلك استمالة قلبه وكسب عطفه. لقد رأى ابن الحنات أن موت أبي الحزم كان رزاً عظيماً لم يخفف من وطئته إلا تولى أبي الوليد الحكم بعده. لأ، أبو الحزم كان ملكاً كريماً تقياً. ساس الرعية بالعدل والنصاف فأثابه اللز بأنأسكنه الجنان العل. أما ابنه أبو الوليد فقد اضطلع بمهام الأمر وسار على درب أبيه بسلوك مسالك الكرم والعدل والتقوى. فكان خير خلف لخير سلف، وكان مثاله وقد خلف أباه كمثل القمر الذي يخلف الشمس: (١).

ألى الله فى الرزء الذى فجعا والجمد لله فى الحكم الذى وقعا
لى أبو حزم من ملك تقلده أبو الوليد فعز الملك وامتنعا
أب كررم غدا الفردوس مسكنه وابن نجيب تولى الأمر واضطلعا
لله شمس الضحى فى اللحد قد غرقت فأعقبت قمرأ بالسعد قد طلعا
وينتقل الشاعر لطب العفو والصفح من أبى الوليد بن جهور راجياً العفو الذى يأمله.
ويعرب الشاعر عن ثقته بعفو أبى الوليد لأنه كأبيه سيختار الصفح عن المسيئين والتجاوز

١. الذخيرة ابن بسام، ص ٤٤٩/١.

عن ذنوبهم ابتغاء لمرضاة الله وثابه وسيرد الشاعر الجميل لأمره إن هو عفا عنه فينظم فيه القصائد المادحة التي يمدحه بها، ويشيد به، ولسوف تمحو المدائح تلك القصائد السابقة التي انتقص فيها الشاعر من أبي الوليد وأبيه: (١).

يا واحد الدين والدنيا أقل زللا يدهوك جانبه أن تقتص أو تدعها
لو أنه أعطى الدنيا بما رحبت ولم يذل عفوك المأمول ما قنعا
أما الشاعر الثاني الذي تنوال الرثاء في أشعار السجن فهو المعتمد بن عباد،
كما بنا فقد استعطف المعتمد سجاناه يوسف بن تاشقين ، وتارة ثانية تحدث عن عن
معاناته في السجن وتارة ثالثة وازن بين ما كان عليه وما آل إليه وتارة رابعة تحدث عن
مصير أبنائه وبناته بعد محنته. لقد عاشت بناته وما تبقى من أبنائه الصغار في ضنك
شديد، أما أبنائه الكبار قد قتلوا وها هو يرثيهم بفاءد حزين ودمع غزير. لقد كان فقد
المعتمد لأبنائه حلقة في سلسلة مصائب حلت بساحته، فقد عُزل عن ملكه وزج في
السجن وتشردت بناته ، قيد وزوجته بالسلاسل والأصفاد. وكانا يتقاسمان المعاناة والبكاء
تحسراً على حالهما، وحنناً على فراق أبنائهما: (٢).

هوى الكوكبان الفتخ ثم شقيقه يزيد فهل بعد الكواطب من صبر
أفتح فقد فتح لي باب رحمة كما بيزيداللز قد زاد في أجري
توليتما والسن بعد صغيرة ولم تلبث الأيام إن صغرت قدري
فلو عدتما لاخرتما العود في الثرى إذ أنتما أبصرتا في الأسر
أبا خالد أورصتني الهم خالداً أبا خالد مذ ودعت ودعني نصري
وقبلكما ما أودع القلب حسرةً تجدد طول الدهر ثكل أبي عمرو

١. المصدر السابق، ص ٤٥٠/١.

٢. فلائد العقيان: ص ١٢/٢.

لقد كان شعر المعتمد يقطر حزناً وأسلى فحديثه عن معاناته وآلامه ورساؤه
لأبنا جعلت الذي يطلعون على أشعاره يتعاطفون معه ويثون لحاله. أما سجانة يوسف بن
تاشقين فقد أصر على إبقائه في السجن مقيداً حتى قضى نحبه فيه. لقد آثر المعتمد
السجن وآلامه على استعطاف ابن تاشقين ومخاطبته مختاطبة الخاضع الذليل الذي يلتمس
الرحمة ويستجدي العطف.

الحكمة:

كانت الحكمة من الأغراض التي قلما تناولها الشعراء في أشعارالسجون. من الشعراء الذين تناولوا هذا الغرض ابن زيدون الذي نكب بعد ما سخر شبابه لخدمة أميره أب يالحزم بن جهور فوقف إلى جانبه وعمل معه بكل قواه، وساهم في تثبيت أركان حكمه وأخذ يمدحه ويثني عليه في قصائده فكان مصيره السجن فلم تنفعه مواقفه السابقة ولا قصائده المادحة، أما أولئك الذين لم يعملوا عمله ولم يقفوا مواقفه فكان جزاءهم التبجيل والترفيح. لقد استخلص الشاعر من محنته العبر وأدرك أن المرء المجد قد لا ينال ما يتمناه وإن جد في سبيل ذلك، أما الانسان القاعد الخامل فقد ينال ما لم يسع إليه وما لم يجتهد في سبيل تحقيقه. لقد صاغ الشاعر هذه المعاني في قصيدة أرسلها إلى صديقه أبي حفص بن برد استهلها بالحكمة فرأى أن الأمور المقدره ستقع لامحالة سواء غفل الانسان عنها أو تنبه لها واحترس فالغفلة قد تنجي أحياناً، أما التيقظ فقد يؤدي بصاحبه إلى الهلاك كما أن الدنيا حظوظ فمن حالفه الحظ لا يضيره قعود أو تكاسل. أما من لا يحالفه فلا ينفعه جد ولا اجتهاد. إن سنة الحياة قضت بأن يعز أناس ويذل آخرون، فالبشر مختلفون منهم السادة الرفعاء ومنهم الأدنياء الحقرء، وكلا الفريقين متمسك بحياته متمتع بها سواء كان شريفاً من الأشراف أو خسيساً من الخساسة: (١).

ربما	أشرف	بالمر	ء	على	الآمال	ياس
ولقد	ينجيك	إغفا	لُ	ويرديك		الحراس
ولكم	أجدى	قعود	طولكم	أكدى		التماس
وذا	الدهر	إذا	عز	ناس	ذل	ناس
وبنو	الأيام	أخيف	سراة			وخساس

١. ديوان ابن زيدون، ص ٨٢.

لبس الدنيا ولكن متعة ذلك اللباس
 أما الشاعر الآخر فهو ابن حداد الذي استهل قصيدة من قصائده بالحكمة قبل
 أن يسترحم ابن صمادح ويرجوه إطلاق سراح أخيه المعتقل فقد رأى الشاعر أن الانسان
 منقاد لحكم زمانه، وأن المرير يرفع أقواماً ويذل آخرين فإذا رفع الدهر من شأن أحد أو أذله
 فإنه لا يفعل ذلك عن تعمد أو سابق إصرار ويكون بذلك كالسحاب الذي يفيد غيظه
 ناحية وقد يضر أخرى، ويرجع الشاعر النفع والضرر إلى الله تعالى لا إلى الدهر أو المزن،
 فعلى الانسان أن يكون راضياً بحكم الله وقضائه: (١).

الدهر لا ينفك عن حدثاته والمرء منفاد لحكم لزمانه
 فدع الزمان فإنه لم يعتمد بجلاله أحداث ولا بهوانه
 كالمرن لم يخصص بنافع صوبه أفقاً ولم يختار أذى طوقانه
 ولكن لباريه بواطن حكمة فظاهر الأضداد من أكوانه
 ويرى الشاعر أن الحظوظ تلعب دوراً كبيراً في إسعاد المرء وإتعهاسه، الإنسان مهما كان
 جاهداً ، لن يصل إلى هدفه، ولن يحقق أمانيه ما لم يكن حطيظاً. فاجتهاد الانسان وسعيه
 إذا لم يقترنا بحظ كانا كالرمح الذي لاسنان له: (٢).

لقد نجح ابن حداد في تحقيق ما طان يصبو إليه فما أن بلغت الأبيات المعتصم ابن
 صمادح حتى قال: شعره أحكم منه ، صحيح صدق ؛ لأنه لا يهين له العيش الكريم إلا
 مع أخيه ، وهو كسن رمح، ثم يأمر بإطلاقه والانضمام إليه: (٣).

١ . ديوان ابن حداد: ص ٣٠١.

٢ . المصدر السابق: ص ٣٠٢.

٣ . نفخ الطيب: ٤٩/٤.

الفصل الأول:

الجوانب الدينية والاجتماعية في أدب السجون من العصر العباسي

للإعتقاد جانب كبير في حياة الانسان ولا ينقطع تأثيره في مواقف الافراد والجماعات وفي التحولات السياسية والاجتماعية واحداث التاريخ الكبرى. ولا يزال هذا الجانب واضح المعالم فعلاً على ما يتعارفه العالم المعاصر من التسامح وتقدم الثقافة وتبادل المنافع، فهو يمازج طباع الانسان ممزجة الفطرة ولا يزال له الأثر خفياً أو جلياً.

فإذا كانت حضارة أمة من الامم ذات منشأ ديني محض وجب إيلاء هذا الجانب تقديراً كافياً، وإذا كانت السلطة دينية مناطاً بها تنفيذ الشريعة التزمت بمراقبة الناس ومنعت الخلاف وعاقبت على المروق من الدين.

الزندقة وأدب السجون:

كان للذين دخلوا الاسلام من غيرالعرب دوؤ غير ضئيل في الحياة السياسية، أدى إلى القضاء على دولة بني أمية، وفي الحياة الفكرية أدى إلى ظهور اتجاهات مذهبية ورجال كانوا يظهرون الكفر قليلاً ويبتنون كثيراً. يظهر من أدب السجون في العصر العباسي أن جماعة من الأدباء ظهرت وعرفت باسم الزنادقة^(١).

^١ . العصرالعباسي الأول: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثامنة، ص ٢٣١.

كان مفهوم الزندقة يتضمن غنكار التوحيد والنبوات والكتب السماوية واعتقاد مذاهب الفرس والهند من الوثنية والمانوية والبوذية تحت ستر مختلفة من الأقوال الحكيمة ومسالك الزهد.

وربما استهوت دعوات المروق من الاسلام من كان عربياً وكان منهم شعراء لم يكتفوا ما في أنفسهم وأخرجوه في تعريض أو تصري. ولما كانت الخلافة دنيوية دينية فقد تتبع الخلفاء من ظهر الالحاد في أشعارهم وأقوالهم وكتبهم وسلوكهم وقتلوا من امتنع منهم من توبة تفتيلاً. فكان للسلطان الديني أثر كبير في أشكال الزندقة ومواقف الزنادقة والمسارب التي دفعوا إليها.

كانت الزندقة قد ظفرت بحرية نسبية في فترة انتقالية هي النصف الأول من القرن الثاني الهجري، وكانت السلطة السياسية والمجتمع بتأثيرات شتى تهيئان لعهد جديد كان أول مجي بني بني العباس إلى الحكم. وهذه الحرية وما يرافقها من ترك التحفظ أحياناً والمجاهرة بالرأي لم يكتب لها البقاء إذ بترها الخلفاء الحازمون أمثال المهدي، والهادي والرشيدي الذين تتبعوا الزنادقة المجاهرين وأخذوهم بالسجن. وهذا الشيء يظهر من أشعارهم وأدبهم. لا يدرى على وجه التحقيق متى نجم في الزندقة شعر، ويكمن الجزم أن الربع الأول من القرن الثاني الهجري استنبت طائفة من الشعراء الزنادقة المولدين بين الكوفة والبصرة، ولا يعرف عددهم. ومن عد من هذا القبيل شاعر كبير هو بشار بن برد، وتذكر أخباره أخذ بازندقة وجلد حتى الموت وقد ناهز الثمانين. ولو كان له شعر في هذه المحنة لوجب التوقف عنده إلا ان قصر المدة بين أخذه وموته يرهق التحقيق صعوبة.

يرجح أن الكثير من الشعراء قالوا في حبوسهم شعراً غير قليل مات معهم أو بعدهم، فكثير منهم ممن حبس كان يترقب الموت فلا مانع له أن يجريفي النظم مجرى الشعراء فينفث خبيئ صدره ويدعم هذا الزن وقائع حرص فيها المصنفون ومن أخذ عنهم على

التغافل عن الآثار الأدبية التي يقولها محبوس على الزندقة. ومن شواهد ذلك أن الشهاب السهروردي في القرن الخامس الهجري كان عالماً محيطاً ومتكلماً بارعاً وأديباً مجيداً، وكن له أشعار في غاية من حسن النظم، أفحم مناظره فاتحموه بازندقة فحملوا السلطان على سجنه ثم على قتله. وشهد له كل من ترجم له بقوة التفكير والاحتجاج، قاله فيه ياقوت: رجل قانون أصولي، وكاتب، وشاعر حكيم، وزميل ماهر، فقط خصمه يمكن أن يوازنه. كان فقيهاً أصولياً أديباً شاعراً حكيماً ومتفناً نظاراً، لم يناظره مناظر إلا خصمه^(١). وقال ابن حلکان: وله في آيات ونثر نذرات لا يحتاج ذكرها كثيراً وله في النظم والنثر آياء لطيفة لاجابة إلى الاطالة بذكرها^(٢).

المجون وأدب السجون:

ومن شعراء المجون أبونواس وقد مرت عليه وهو محبوس حالات نفسية مختلفة، فما كان يظن أن يطول به الحبس وهو ما هو عند الخليفة لا يكاد يخلى منه مجلسه، ولم يظن الخليفة أنه قد عفو عنه من سبه ومسأحته بالروح والحياة، فكسر سجنه مداعبة، فكان يرسل له الآيات الخفيفة. يستعطفه مترقباً في أعقابها الإفراج ويدعي التوبة، ويمزج أحياناً توتبته بسخرية صريحة يضاحك بها قوماً ويعلمون أنهم في المشرب سواء. قال للأمين: (٣).

بك أستدير من الردى وأعوذ من سطوات بأسك
وحياة رأسك لا أعو د مثلها وحياة رأسك
من ذا يكون أبانوا سك إن قتلت أبانوا سك

١. معجم الأدباء: للحموي، ٣١/٧.

٢. وفيات الأعيان: لابن حلکان، ٢١٣/٥.

٣. ديوان أبي نواس: ص ٢٣١.

يجد المتأمل السخرية في قصيدة أرسلها للفضل بن الربيع يعلن فيها التوبة: (١).

أنت يا ابن الربيع ألزمتني النسك ووعودتنيهِ والخير عادة
فارعوي باطلي وأقصر حبلي وتبدلت عفة زهادة
تر أتراً من الصلاة بوجهي توقن النفس أنها من عبادة
لو رأها بعض المرابين يوماً لاشتراها بعدها للشهادة
ولقد طال ما شقيت ولكن أدركتني على يدك السعادة
ولما أتت عليه ثلاثة أشهر علا صوت الشكوى، وأعلن على انه بغير ذنب أنه مسجون (٢).

مضت لي شهور مذ حبست ثلاثة كأني قد أذبت ما ليس يغفر
فإن كنت لم أذنب ففيم حبستي وإ، كنت ذا ذنب فعفوك أكبر
وخاصم عن نفسه وظهر في شعره الضيق واحتبس نفسه عن الخرج واعترف في توسلاته أنه
مازح وليس بالزنديق (٣).

يا رب إن القوم قد ظلّموني وبلا إقرار معطل حبوني
وإلى الحود بما عليه طويتني ربي اليك بكذبهم نسبوني
وزاد الابطء فتخوف القتل واستبدت به الوحشة واليأس فلما أفرج عنه فمرته السرور
الرفاهة وطيب العيش والحريّة بعد أ، أرتفع على الضياع.

من الواضح أن من كان على طريقة أبي نواس وابن مسعود كانت قضيته أخلاقية

أكثر منها دينية.

١. المصدر السابق، ص ٣٤٩.

٢. المصدر السابق، ص ٤٣٥.

٣. المصدر السابق، ص ٤٤٥.

أدب السجون والاشتغال بالحكمة:

وأول ما يذكر من الأسباب ما طرا على العرب من فلسفات الأمم القديمة واليونانية خاصة وما نقل من كتب المنطق والعلوم والحكمة، وما كان من إقبال المثقفين عليها إقبالا بلغ عند كثير منهم الشغف والنهم. على أن سهولة الاتهام بالزندقة لمن كان يدرس العلوم الحديثة يسرت على أرباب السلطان أن يقذفوا بها من شأؤوا من الأدباء والكتاب. فقد ذكر أن المهدي بن المنصور قتل كاتبه والأديب مُحَمَّد بن عبيدالله بعد أ، قرره على الزندقة. وأماط كتاب المحاسن والمساوي^(١). اللثام عن سر التهمة وهي لاتعدو غضب الخليفة على الأديب والكتاب من جراء إساءة شخصية للخيزران زوج المهدي، وفي القرن الثالث الهجري كالعالم الأديب أحمد بن الطيب السرخسي خلف الفيلسوف الكندي في العلوم الحديثة كلها والقديمة، واختير معلماً للمعتضد. ولما صارت الخلافة إليه قربه منه يناديه ويستشيره في أخص أموره وقبض المعتضد فجأة على السرخسي وحوله إلى المطبق بعد أن ضربه مائة سوط. وفي المطبق قتل. ولما عوتب في ذلك صرح أن ابن الطيب كان دعاه إلى الاحداد، ولكن حقيقة الاتهام عرفها ابن النديم فذكر أنه قتل في السجن في مؤتمرة سياسية بغير علم الخليفة^(٢).

التصوف وأدب السجون:

كان بعض الأدباء في العصر العباسي عزوفين عن حياة القصر ويدعون إلى الزهد وازدراء المتع والطيبات. ولكنهم حبسوا بأسباب مختلفة. والأشهر منهم أبوالعتاهية. كان الحبس معركة بين أبي العتاهية وبين الرشيد، ضربه ستين مقرعة وحلف لايخرج من سجنه حتى في الغزل يقول شعراً ، عندما المقارع رفعت قال أبوالعتاهية: "كل مملوك له حروامراته

١. المحاسن والمساوي: ص ٤٤٣.

٢. الفهرست: ابن النديم: دار المعرفة، بيروت-لبنان ١٥٣/٢.

طالق إن تكلم سنة إلا بالقرآن أو بلا إله إلا الله مُحَمَّد الرسول لله"، فكان الرشيد يحزن مما فعله وأمر بأن يحبس في بيت ويتسع عليه ولا يمنع من دخوله يريد إليه.^١ وفي هذه اليمين كما يتراءى إصرار كبير على يقين مستقر في أعماق النفس، وقد في الرشيد لك أثر د فلان له إلا أن هيبة الملك والرغبة في اكتشاف دخيلة الشاعر على جهة الحزم وقفنا دون الافراج عنه.

والرجوع إلى ديوانه يؤيد أن التهمة عليه بالزندقة ضحلة. فهو زاخر بذكرالبعث والمعاد والحساب والجنة والنار.

ملامح بدوية في أدب السجون:

من اليسير التقرير بما يشبه البداهة أن الشاعر الحبيس صعلوكاً كان أم غير صعلوك، رئيساً كان أو مرؤوساً يجد وجوده كله وكيانه في قبيلته فهو يدخل السجن بالمشاركة في الأحداث التي انتابتها والجرائم التي اقترفها ويبقى قلبه معلقاً بها قلقاً على قضاياها مشغولاً بإحرازها أوتارها وأمجادها وبسلامة سمعتها فوق شغله بنفسه، ولا تزال نفسه مفعمة بالفخار القبلي والاعتزاز بالانتماء، فيتصدر الفخار صدر قصائدهم التي يخاطبون بها أقوامهم من حبوسهم.^٢ وهو شعور تنطق به أشعارهم وهم يعانون مأساة حارقة ومروعة تنتهي غالباً بهم إلى الموت، وليس في دعواهم تزيد أو ادعاء وغرور وإنما هو حقيقة الاحساس بالعزة والأنفة القبلية تعلن عن نفسها فو ثورة الغضب وفي الاعتداد والثقة بالنفس.

١. الأغاني: ٢٩٩/٣.

٢. منتهى الطلب: ابن المبارك، تحقيق مُجد نبيل، دار صادر، الطبعة الأولى ١٩٩٩م. ٢٠٣/٢.

وكذلك يخيل بادئ ذي بدئ أن الناقة والصحراء غرضان تقليديان من الجموديات والمتحجرات في القصيدة العمودية ولا صلة لهما بحياة السجناء والحق أنه لا تنكر جمودية الأطر والصور والصياغة والأصاف إذا انتزعتا الأبيات لهذين الغرضين من القصيدة انتزاعاً. أما تأملنا فيها وهي في الاطار الواحد الجامع للقصيدة وجدناها تتصل وثيقاً بالمحور النفسي للسجين وتمازج مشاعره وأحاسيسه ممازجة لا يحسن بالدارس إغفالها على ما فيها من الرسوم واللفاظية الجامدة.

وأول ما يترأى من صببتها بنفس السجين أنها رمز الحرية والانطلاق في فلوات الله والواسعة، فما تحن نفس الحبس إلى خارج الأسوار حتى تعن له صورة ناقته تسرح به في كل مسرح، فهي أقرب شئ إليه من ماضيه ووصفها أو ذمها هو المقارنة بين حالين: السجن والحرية. ويذكر الحبس أحياناً ناقته في تمركز نفسي مختلف وذلك إذا فخر بشجاعته ورجولته وقتحامه الأهوال فيذكر ناقته واختراقه الصحراء باعتبارها شاهداً على رجولة الأحرار.

وكأن الأبطال عامة في الحبس يطيب لهم أن يذكروا الخيل والسلاح والفرسية في محاولة رد ذاتي على واقع الحبس والتعالي على الأعداء. وليس ذلك قاصراً على عالم البداوة بل نجده عند أكثر الشعراء التصاقاً بالحضارة والترف. مثل ابن المعتز إذ ذكر في حبسيته البائية الفرس والناقة فخاراً برجولته وإقدامه، وكانت نفسه ممثلة فخاراً لسبب ما امتننه به أعداؤه من الحبس (١).

وإذا كان وصف الناقة في بعض القصائد خطوة في الطريق إلى غرض آخر كوصف الصحراء والتشوق إلى الأهل، فإنه في بعض القصائد يكشف عن توجه الشاعر المحبوس

١. ديوان ابن المعتز: ص ٧٧/٢.

نحو راحلته توجهاً إنسانياً يداني المشاركة الوجدانية. وطانت ناقة أحد الشعراء قد بقيت له وحدها دون الأصدقاء الذين ارتحلوا عنه قبل أ، يفتكوه من السجن^(١).

أمرتجلّ وفد العراق وغوجرت تحن بأبواب المدينة صيّدح
فإنك لا تدريين فيما أصابني أريشك أم تعجيل أمرك أنجح
والخطاب المباشر واضح الدلالة على التقارب النفسي والتبادل العاطفي. وأسباب ذلك
غربة الشاعر وهموم حبسه فيتخذ من المطية أنيساً يقضي عندها بما شاء من بثه. وهي أول
ما يلقي إذا خرج من السجن وهي الظهر الذي يعتليه حراً. وهذه الأسباب النفسية هي
التي جعلت أحدا الشعراء يستشعر غربة فرسه.

وفي القرن الخامس يدنو الطغرائي إلى مداخلة نفسية أعمق وأشرف في حوار مع
راحلته صرح فيه بأمانيه وتطلعاته البعيدة لما أسر أعداؤه: (٢).

أقول لنضوي وهي من شكني خلو حنانيك قد أدميت كلمي يا نضو
تعالى أقاسمك الهموم لتعلمي بأنك مما تشتكى كبدي خلو
تريدين مرعى الريف والبدر أبتغي وميستوي الريف العراقي والبدر
فأسر ولا فك ووجد ولا أسى وسقم ولا بوء وسكر ولا صحو
بذلك تدخل المطية في إطار السجن النفسي متصلة بتصوراته وخططه. فهي مظهر من
حنين الشاعر إلى الماضي وإلى الوطن وإلى الانطلاق في الفلوات، وليست مجرد وصف
تقليدي وفاء بعمود الشعر أو إظهاراً للبراعة الأدبية وللمعرفة بالغريب من اللفظ.

١. الأغاني: ص ٣٩/١٣.

٢. معجم الأدباء: ص ٥٩/٤.

الفصل الثاني:

الجوانب السياسية والاقتصادية في أدب السجون في العصر العباسي

كان للسياسة أعظم الأثر في فقدان كثير من المنظوم في السجون إذ كان الحساب في الحكم الاستبدادي عسيراً على الكلمة وأحياناً على التلمحي مما سبق ذكره. وبمئى أغلب ما نظمته الشعراء إلى أنهم كانوا في حبوسهم راضين غير ساخطين ومدعنين غير ناقمين مقرين بالذنب شاهدين للسلطان بالعدل والنصفة. ولا مرأ أن هذا الطاهر من القول هو غير الحقيقة، وأن ما جهر به اللسان من المداراة والملق والمداجاة هو غير ما في القلب. ولعل السخط والغيط والنقمة هي المشاعر الحقة التي ملأت نفوس من دخل السجن من الأدباء والشعراء.

وكانت إذاعتها تضر بصاحبها وتؤخر خروجه من حبسه لم تود بحياته، فكان كثير من الشعراء يكاتمون هذا الغيط على أليم يستشعر في بعض ما نظموه، كما في أشعار وأقوال المتنبي.

والمعتقد أن الشعراء باحوا بذات نفوسهم وخففوا عنها بكثير من الشعر الناقم وأسمعوه العواد من أصدقائه وأقربائه. ولكن خوف السلطان الرهيب منع من تناقل ذلك الشعر وسيورته بين الناس. وكان ما يؤذن به أو يترخص في تناشده هو ما لا يمس الحاكم بسوء ولا لوم. فلا غضاضة في شعر يعرض بالعشيرة والأصدقاء^(١). ولا في رواية القصائد التي مدح بها السجين يجانه ، ولكن الخوف كل الخوف في إنشاد يعرض فيه الشاعر الحبيس بأولي الأمر، فاخطر يحف بالشاعر والرواة معاً.

^١ . الشعر والشعراء: ١/٣٣٨.

ولذلك أهمل الحظ الأكبر من أشعار السخط والنقمة وتنوسيت قبل أن تصير من مذخور الرواة ومن تراث الادب. والبقية الباقية تشير إلى ما ذهب.

ومن الأخبار ما يدل على أن الشعراء الذين ماتوا في الحبوس كان بين أيدي ذويهم أشعار لهم لا تخرج عن نطاقهم إلا لمن استوثقوه فينشدون منها. وفي كتاب أشعار أولاد الخلفاء يذكر الصولي أن القائد والأديب الذي أنهى دولة الأمويين هو عبدالله بن علي كان في حبس المنصور يرسل بالشعر إلى إخوته ليعلموا على حفظ سلامته وهو ينقل الحديث عن بعض أفراد الأسرة العباسية يعقوب بن جعفر بن سليمان الهاشمي، قال: وأنشدني من شعره في حبسه ذلك^(١). ولا شك أن ما أنشده إياه مقدار غير خطير وأن كثيره بقي طي الكتمان، فخلفاء بني العباس وأشرفهم لا يرضون تناقلها لما فيها من إساءة لجدهم المنصور، فكتمت الدوافع السياسية هذا الشعر دهرًا حتى فقد ولم يند منه غير ذلك الخبر والأبيات. وللم يخش الصولي من ذكرها في كتابه وقد ضعفت في زمنه منة الخلفاء.

وعليه يمكن الاستنتاج أن شعرًا اعتدائيًا على الحكام كان منظمًا في السجون وخارج أسوارها ، ثم تم تداوله بحذر في أيدي الأسرة والصجابة لفترة طويلة ثم إهمال ونسيان.

ولعل ما نظمه ابن العميد بين حبسه واغتياله سخط كله وغضب. وكان محببًا جم النصير والأعوان فاعتقله رؤساءه تخوفًا من طاعة الجند له، وساموه هوانًا وتمثيلًا ، فكان يائسًا من البقاء، ولذلك لم يكن ثمة تحفظ من مهاجمة أعداؤه، ما بقي من شعره يدعم هذا

^١ . أشعار أولاد الخلفاء: يحيى الصولي، تحقيق ج. هيورث، مطبعة الصاوي ١٩٣٦م. ص ٣٠٧.

الظن، فهناك على الأقل قصيدة طويلة ولكن ذهب بكيرها الارها والحذر، وربما ذهب
بأمثالها. وجد على حائط مجلسه في الحبس بعد قتله أربعة أبيات، منها:^(١).

ملك شد لي عري الميثاق بأمان قد سار في الآفاق
فقري الوحش من عظامي وسقي الأرض من دمي المهراق
ومن ثم فليس ضعيفاً الافتراض أن السياسة جردت تاريخ الأدب من كثير من أشعار
المحبسين التي صورت حقائق نفوسهم و مواقفهم في السياسة.

لكل شاعر موقف من السلطة التي القت به في السجن. تتضافر مؤثرات عديدة
في بناء هذا الموقف: بعضها هو ما يعتنقه الشاعر من المقومات النفسية والخلقية في مواجهة
الحنة، ومنها ما نتطوى عليه السلطان من النوازع والقيم التي تحكم قراراته وأحكامه، ومنها
ما امتاز به العصر من اليسر والصفاء أو التعقيد والاضطراب في السسة والاجتماع، ومنها
ميتوى الذنب أو الاتهام الذي أخذ به الشاعر.

وتتفاعل هذه المؤثرات لدى الشعراء فتنتج سلوكيات مختلفة، فاشعر إما أن يصون
نفسه عن المهانة فيعتذر إلى السلطان، ويلتمس عفواً كريماً، وإما أن يخلع الخوف قلبه
فيأخذ بالاستصراخ والاستغاثة وإما أن يثأر ويغضب ويتمر على العقاب ويتحدى. وإما
أن يقف بين السخط والرضا فيعاتب ويجادل عن قضيته ويطالب بحريته في الرأي في
السياسة، وإما أن يعتاد الخسف فيزداد في التخنع والعبودية.

ثمة عدد من الشعراء الكبار في العصر العباسي يعين الشعر الذي نظموا في محنة
الأسر والسجن على تعيين مزايا السلطة وصفاتها، وفي تفسير المعنى السياسي غالباً أو
الاجتماعي لحادثة الأسر والسجن من جراء التفاعل ما بينهم وبين أصحاب السلطان.

^١ . معجم الأدباء للحموى: ص ٣٩٤/٥.

فكل من الهجاء والمدح الذي صدر من الحبس له معناه السياسي. إذا رض الشاعر أن يكذب نفسه على الملأ وأن يعيد إلى خصمه ما سلبه من المكارم سلت السخائم، ولم يبق للأسر مبرر، فالمسألة مسألة اعتراف الاعداء الماسورين باسيادة والمكارم لخصومهم والتنويه بها فو صوت عال عريض مسموع في القبائب وطأطأة الرأس لها.

وعنصر الاكراه مفقود في الاعتراف وفي إحناء الهامة، فاشاعر الأسير لايعاني ضغوكاً خارجية تستخرج المديح إجباراً. حقاص إن الأسر في جوهره كره وحرغ، ولكن لايمنع الشاعر من الحفاظ على موقفه الأول وتقبل العقوبة بالرضاوالصبر إذا كان مبدئياً مع اتجاهاته السابقة.

وما يحدث هو أن الشاعر يمارس ضغطاً على ذاته لتستبدل موقفاً بموقف مناقض للماضي. يدافع من الرغبة في البقاء والحفاظ على الحياة أوالخلاص من ربة الأسر المستذل. فهو إكراه إرادي نابع من اختيار هادف. ولذلك لايسمع في شعر صادر عن هذا الموقف صوت مغلوب خانع بل صوت قوي مفعم بالرغبة والرجاء. وإذا بدا فيه اعتراف بالخوف والضعف فهو شعور حق ليس عاراً الاعتراف به إذ هو من حميم حقائق النفس، ويساعد هذا الاعتراف في تبرير غضب الخصم وفي رفعه إلى مركز القوة المعترف به. ولاينتهي الشعور بالضعف إلى التذلل بل يستند الطلب إلى ما يمتاز به شخص من الأسر سجايا النبل والحلم والكرم التي هي صفات السيادة.

ونظراً إلى المدح السياسي ليس افتراضاً على الاطلاق الاعتقاد بأن القوة الآسرة كانت لاتقبل المدح العابر الساذج، فلو أ، الغرض هو الاعتذار في حد ذاته لأعفى الشاعر نفسه من كثير من العناء ولأجزأت القصائد المحبرة. لكن الغرض أن يكون المدح من طراز رفيع مرموقاً في علم الأدب، ذا قدرة على السيرورة بين الناس فيغدو مادة الرواية والتناشد ولا يكون له إلا بالتقان المبدع وقد نرى الممدوح يطلب هذا الصنف طلباً صريحاً لا يرضى

بما هو أدنى منه. إن للسلطان كما للعصر تأثير بين في مواقف الشعراء وفي اتجاهاتهم في المدح وفي مستوى الفن الشعري.

كان الشاعر أبونواس نديم الخليفة على الشراب، واسغل الثائرون على الامين تقريبه للشاعر الخليع فشنعوا عليه فسارع الخليفة إلى حبس الشاعر وبدا هذا الحبس لأبي نواس غريباً وهو الذي يشاطر الخليفة مجونه. ولا شك أن الشاعر كان يرى أن الخليفة ليس أقل منه استحقاقاً للحبس إن كان التهتك هو الاتهام. ولم تزايل أبا نواس السخرية المبطنه في كثير من مقطوعاته إلا عندما أطيل حبسه عرف أ السلطان غير هازل فاحتشم وتوقر، وصنع في المدح ما يصنع نظراًؤه من الاطناب والتنميق والتماس العفو.

الفصل الثالث:

الجوانب الدينية والاجتماعية في أدب السجون الأندلسي

إذا جازتقديم تعريف للسجن فسيكون بكل بساطة أنه فضاء سالب للحرية، ولاشك في أنه في مثل هذه الوضعية تصبح الرتبة ألد أعداء السجن، إذ يغدو تعافب زمن النهار والليل غير ذي معنى ، ولهذا يلجأ السجن لتجاوز هذه الوضعية إلى عدة آليات، تضمن له توازنه النفسي داخل زنائه وتمكنه من تحويل فضائها ولو إلى حين من المنغلق إلى المفتوح. إن مفعول مختلف الآليات التي يستنجد بها السجن لتجاوز وضعيته يبقى ظرفياً طالما أنه مفقود لقيمة الحرية، فهو يخلق لنفسه نمط حياة مصطنعة، والسجن لا يعدو أن يكون مكاناً يتظاهر المرء فيه بالحياة. فيكف كان يزجي السجناء في الأندلس أوقاتهم؟

أفضت التجربة الانسانية المشتركة للسجناء إلى اعتمادهم على آليات تكاد تشكل ثوابت في تجاوز العزلة وأسوار السجون. وتتجلى تلك الآليات في النبش في الذكريات لاستدعاء لقطات سابقة يتماهى معه السجن ويتلذذ بإعادة تصورها. وقيل في هذا "نحن لا نتحرر إلا من خلا التذكر^(١). وقد يلجأ السجن كذلك إلى أحلام اليقظة فينسج صوراً من المتعة تقذف به خارج السجن وتنتهي بانتهاء تلك الاحلام، فيعود إلى كلكل الضفوطات التي يلقيها عليه الفضاء المقزز للسجن. كما أن أحلام النوم تخلصه مؤقتاً من مآسي السجن عبر رسائل مباشرة أو من خلال الرموزات. إن كل ما كتبوا عن تجاربهم السجينة يلتقون في أن ما يبدو تافهاً وبسيطاً خارج السجن يصبح عملة نادرة وقيمة بداخله.

١. أجراس الثقافة، العدد الأول، ص ٢٩.

سلطة التصوف وأدب السجون:

إذا التصوف جزءاً مهماً من المشهد التاريخي وملحاً من الملامح الباصمة لمجتمع الأندلس، وإذا جاز تحقيق حركة التصوف بالمنطقة آنذاك يمكن إحراق كتاب الغزالي في عصر المرابطين والقرن السادس للهجرة، فيصلاً حاسماً في تطور فذه الحركة وقد يكون كتاب الحجّة في إثبات كرامات الأولياء لأبي الربيع سليمان بن السبتي كاذبي كان حياً في بداية القرن السادس من أقدم ما وصلنا عن الأندلسيين في مضمار التصوف.

إن سلطة التصوف في الأندلس في هذا الوقت أصبحت تتحرك داخل النسيج المجتمعي بموازاة مع السلطة السياسية إن لم تتجاوزها أحياناً في القدرة على تأطير المجتمع. وقد استمد المتصوفة سلطتهم الرمزية من الأدوار التي لعبوها داخل المجتمع.

لقد كان الجمع بين الورع والتقوى وقضاء حاجات الناس كافياً لرفع امكانيات الاستقطاب لدى المتصوفة. كما كان الحلم واعياً بخطورة المتصوفة عليه وهو موقف اقتنعت به كل العصبية التي زفرت بالسلطة عصرئذ. فهذا المعز صاحب القيروان في رواية مع الأديب أبي الطيب الكماد يصرح: أهل الزهد والوعظ أضر الأصفاء على الملك وأقبحهم أثراً في الدولة^(١).

أما بنو مرين فيمكن أن تمثل عنهم بأبي عنان الذي تتحدث بعض الروايات عن لهته من أجل اللقاء بالتصوف ابن أبي عاشر لكنه لم يخف توجسه من المتصوفة، فلما دخل عليه أحدهم قال:^(٢).

^١ ترتيب المدارك وتقريب المسالك: القاضي عياض، وزارة الأوقاف الإسلامية، المغرب. الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

٧١/٨.

^٢ نثير فرائد الجمال: ابن الأحمر، تحقيق محمد رضوان الدايدة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

ص ٧٠.

تـراهم في تظـاهرهم كراماـ ويخفون المكيـدة والخـداعا
 إن الحكم في الأندلس ذاك الوقت استخدم وسائل مختلفة في مواجهته للمتصوفة، وكان
 السجن إحدى تلك الوسائل.

في فترة ضعف الجولة الموحدية تعرض المتصوف عبدالله بن محمد السجن. من
 الصعب تحديد عهد الخليفة الموحد الذي سجن فيه ابن هذا المتصوف الكبير. لقد أودع
 عبدالله السجن مع جماعة الفقراء وجرى التهديد من قبل الخليفة بقتل الجميع إن لم يكتب
 الشيخ فيهم له كتاباً يعرفه بأن عيدالله المذكور ولده، وبادر البعض إلى اطلاع الشيخ أبي
 صالح بمآل ابنه واقترحوا عليه التدخل لدى الخليفة بتوجيه الرسالة الاستعطافية من أجل
 تسريح ابنه وفقائه لكن الشيخ أبدى موقفاً صارماً بأن كتب إليهم على ظهر
 الرسالة: (١).

سـيكون الـذي قـضى سـخط العـبد أو رضـى
 سـلم الأـمر يـافـتى كلـهـم سـينقـضـي

١ . الأعلام: للمراكشي، ص ٢٥٢/٨.

ظاهرة الطرائف والتلميحات:

الأدب والشعر والروايات التي تنم عن السجن وحالته يظهر أن نزلاء السجن كانوا يتسامرون بفحش الكلام، فتواصوا بعد دخول ابن حرزهم إليه بتعوض كلامهم بكلمات من الذكر. لكن هذا المأديب المتصوف أمرهم بما كانوا يتكلمون من قبل لأن "ذكر الله تعالى محروس إلا من أهل الذكر خاصة وإذا تكلف الذكر غير أهله أتاهم الشيطان وحال بينهم وبين الذكر^(١). بينما لجأ بعض السجناء إلى التسلي بلعبة الشطرنج فقد وجدت هذه اللعبة من يمارسها بالمغرب الوسيط^(٢). وتحدث القاضي ابن الحالم الذي كان مسجوناً بفاس عن وجود رجل كان سجاناً لحمام القصر المريني ومن المولعين بلعبة الشطرنج داخل السجن. وأثر بعض السجناء تعليم القرآن الكريم، فالشيخ أبو العباس أحمد الذي سجن بتلمسان حين حصار أبي يعقوب المريني لها وجد به خلائق لا تحصى كثرة فأرشدتهم إلى الصلاة وأمرهم بالقراءة^(٣). كان عدد السجناء يفوق السبعمئة رجل وكان الناس يقصدونه بالسجن لتجويد القرآن الكريم. واغشغل السجناء كذلك بالحكايات والطرائف الملى أوقاتهم التي كانت كلها فراغاً.

فمفهوم الزمن لدى السجن لا يحتمل وجود وقت للفراغ بما أنه مسلوب الحرية. أليست الرتبة أكبر عدو للسجين؟ لقد أدمع المعتمد كثيراً لما أطلق سراح جماعة من الناس كانوا يوجدون بسجن أغمات، وسمح لهم سجانهم بالالتقاء وتبادل الحديث فيما بينهم

^١ . التشوف إلى رجال التصوف: ابن زيات، تحقيق لأحمد التوفيق، الطبعة الثانية ١٩٩٧م، ص ١٧١.

^٢ . الدر الثير: ص ١٠١.

^٣ . بغية الرواة: السخاوي، تحقيق جوده هلال، ص ١١٨.

وغمض لهم في ذلك عينيه. فكان يتسلى المعتمد بالجلوس معهم ويجد أثر في موانستهم
ويطمئن لهم بجواه ولهم يظهر بسره وخلصه، وما قاله بعد مغادرة سجن أغمات: (١).

هبوا دعوة يا آل فاس لمبتل بما منه قد عافاكم الصمد الفرد
تخلصتم من سجن أغمات والتوت على قيود لم يحن فكها بعد
وتبقى قيم الحرية من أبرز القيم التي تدفع إلى انسياب مشاعر السجين، وذلك ما فجره
المعتمد في أبيات معبرة لما شاهد مرور سرب من القطا بسجن أغمات واستحضر وضعية
هذا السرب ووضعية أبناءه، وقال بشأن ذلك: (٢).

بكيث إلى سرب القطا إذ مررن بي سوارح لا سجن يعوق ولا كل
وإن لم تبت مثلي تطير قلوبها إذا اهتز باب السجن أو صلصل القفل
ألا عصم الله القكطا في فراخها فإن فراخي خانها الماء والظل
ومن المستلمحات التي سجلها ابن أبي حالت في سجنه أن رجلاً كان سخاناً لحمام
القصر المريني اعتقل دون ذكر سبب لذلك، وكان شغوفاً بلعب الشطرنج ويكثر إذا لعبه
من قول "النار النار" ما جعل السجناء يتضايقون منه، فنهوه دون أن ينتهي وحتى وقعت
النار بالحلة ليلة الثلاثاء، فقال ابن أبي حاتم: (٣).

مازال يكثر في الشطرنج صاحبكم من لفظة النار قولاً بارداً لنغم
حتى تعدى على الجيران طائره فأحرق الحي واستولى على الخيم
لا تعجبين إذا ما كنت ذا غظر من بارد محرق وأفهم لا تهم
لا تلعبوا معه إلا على نحرط كيما يكون قريباً مطفئ الضرم

١. فلائد العقيان: ص ٣١.

٢. الذخيرة لابن بسام، ص ١/١٣١.

٣. الأغاني، ٦/٣٣٦.

وقال أيضاً: (١).

يكثر ذكر النار سخانكم في لعبه بالشاة والفـرزة
لقد عدا فوه على جاره فأحرق الخيمة والحـوزة

١. المصدر السابق: ٦/٣٣٦.

قريحة الانتقام من الأعداء:

ويزيد الاستنتاج قوة ما بقي من القصائد والمعدودات لشعراء لبثوا في الحبس بضع سنين قبل أن يموتوا فيه، وكان من المتوقع أن يكون إنتاجهم فيه موفوراً فلو نقب في ديوان المعتمد بن عباد لعد له بين قصيدة قصيرة ومقطعة اثنتان وعشرون، ومن المعروف أنه كان شاعراً متقناً كثر القول يقارض الشعراء وهو في السجن إذ كان الشعر تعلته الوحيدة يخفض عن نفسه ما تجدد. ومكث في سجن المرابطين في أغمات خمس سنوات حتى توفاه الموت، وما بين الأيدي من شعره لا يخرج عن شعر اللوعة والتحسر والحنين والرتاء. أما شعر التحفز والغضب فلم ينشده منشد. فهل كان المعتمد راضياً مدعناً، إن الأحداث كانت تشير إلى أن المعتمد لم يكن هادئ الخاطر، وكطان يتربقب أمراً إذا كان أبناؤه وأعوانه في الأندلس يعدون العدة لاستعادة ملك سلبهم المرابطون إياه غدرًا. وقد ثار ولداه هناك فأخفقا وقتلا. فضيق عليه في حبسه واغتم هو غمًا شديدًا أفصح عنه في أبيات متعطشة إلى الثأر من غير تصريح كاشف، مثلاً قال: (١).

يكثر ذكر النار سخانكم في لعبه بالشاة والفـرزة
لقد عدا فوه على جاره فأحرق الخيمة والحـوزة
كذا يهلك السيف في جفنته إلى هز كفى طويل الحنين
كذا يعطش الرمح لم أعتقله ولم تروه من نجيع يميني
كذا يمنع الطرف علك الكيم مرتقباً غـرة في كـمين
وكان ارتجل هذه الأبيات بمحضر بعض العواد والأصدقاء إذا عي إليه ولداه. وهي القصيدة الوحيدة التي تفصح عن النقمة والغضب. أفكانت تلك هي كل ما قال من الشعرا لحائق

١. فلانث العقيان: لابن خاقان، ص ١٠٣.

الصنائر في خمس سنوات، أو ليس من الراجح أنه نظم أشباهها وكان رجلاً تراقب اتصالاته وأقواله وتحشى تطلعاته فكان التصريح بما يقرب حياته وحياة أطفاله من خطر محقق؟

وغير المعتمد كثير مثل الرمادي الأندلسي والرشيد الأسواني الذي كان ثائراً طمأحاً من الطراز الفريد وشاعراً مغامراً ذاق السجن من غير ندم ولا ارعواء، ومات دون أهدافه، وترك ديوان شعر أضاعته الأيام، فلو عثر على هذا الديوان فما حظ الشعر السياسي المهاجم المتسلطين على الحكم وهو سجين. وهل يجرؤ ناسخ أو جامع لديوانه على احتمال تلك البتعة يومذاك.

إن المدح الشبيه بالاستعطف هو اللون المميز لشعر السجن في عصر تحكمه مبادئ الفروسية أو العدالة عند اتصاله بالحاكم والأمور السياسية. عندما غلب الأهواء والمآرب على القيم المثلى تراجع هذا اللون من المديح لكننا لم نفتقده فقداً تاماً وهو وليد العصر والرجال معاً. فالعنصر الذاتي له دوره في الموقف المتناسك، ولهذا نلتقي بعد قرون بعيد العهد بالبدواة وروح الصحراء بلمع من الشخصيات كابن زيدون والمعتمد بن عباد، ظلت ومضات أمل في حياة الكرامة الفردية.

كان ابن زيدون عول على المدح السياسي كثيراً ليظفر بالنجاة من سجنه وكان خصومه تأمروا به وهو في ميعة الشباب وفي قوة من الأمل.

ولم بشأ أن يخسر مستقبله السياسي عند أول محنة له. فطان على جانب من التماسك والتعزز النفسي، واستطاع أن يوفق في قصائده بين تعنت السلطة وإرضاءها وبين صون نفسه من الابتذال والتعفر، فوفر لها حظاً من الاحترام في عصر الفوضوالمؤمرات السياسية يوم كان الفرد شيئاً غير مذكور.

وفي القصائد التي بعث بها إلى بن جهور لم يخل بإغدافق الصفات الفذة التي تزدهي بها الحكيم من السماح والكرم وحسن التدبير والسياسة واجتماع الكلمة عليه والتقوى والصلاح والنجدة وطزم الغيظ والصهر على مصالح الرعية وإغناء البلاد بالأمن والثراء. وهي صفات في متناول الشاعر لا تكلفه من ذات نفسه كثيراً، ولكن إذا فرغ من المدح إلى طلب العون أو العتاب كان منه حديث الند للند والسياسي للسياسي. وليس حديث العبد للسيد. فلا خنوع ولا توسل وإنما المنشدة بأسباب كثيرة من سابقة التعاون في ميدان السياسة ونسب الأدب، ومن المدح السابق والإخلاص في المعونة وهو موقف يخرج منه ابن زيدون بكثير من الاحترام والتقدير. وذلك راجع إلى عنفوان الطباع الأصيلة فيه. وقد فرض هذا الرجل احترامه على كل من عمل معهم من الملوك^(١). ولم يتردد في غير موقف أن يلوح بقدرته على الهرب وقد أنفذه لما يعس من انصاف ابن جهور عليه^(٢).

^١. ينظر: المساجلات والمراسلات الشعرية بينه وبين المعتمد.

^٢. ديوان ابن زيدون: ص ٢٧٢

الفصل الرابع:

الجوانب السياسية والاقتصادية في أدب السجون الأندلسي

لقد لمح من الأدب الادب الحبسي في العصر الأندلسي أن كل من عارض السلطة أو من عمل في سلطتها زج في السجن، من وزراء وكتاب، وأصحاب دواوين، أو حتى ممن لا يعمل في المؤسسات فالحكم لا يتوانى في الزج كل من يزهر منه ما يهدد سلطانه من بعيد أو قريب، وهذا يعكس طبيع الوضع السياسي في هذه الفترة. والذي أدى فيما بعد إلى تدخل المرابطين وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من بلاد الأندلس الإسلامية.

كما وجدنا أن سجن الوزير أبي بكر بن عمار في سجن اسبيلية هو طموحه بأن يكون ندا للسلطان فبعد أن قويت الصلة بين المعتمد بن عباد صاحب اسبيلية وتولى وزيره أبي بكر ثاني عمل لمصلحته واستغنى عن سيده إذ وجد في نفسه سلطة على العمل السياسي نيابة عنه. فلما أرسله المعتمد إلى صوب مرسية ليأخذها ويضمها إلى مملكته تمكن ابن عمار من أخذها إلا أن طموحه وسوس له فخرج عن طاعة سيده. ولم يكتف بهذا بل أخذ يندده بملكه وأيره المعتمد بن عباد. لم يكن من بين أمراء الطوائف من ينافس المعتمد بن عباد فتمكن بمعونتهم عليه مقابل الكثير من الأموال وحين اشتراه بعث المعتمد إلى السجن. وهنا قال أشعاراً يذم الخليفة:

تهيرتها من بنات الهجين رميكية ما تساوي عقالا
فجاءت بكل قصير العذار لئيم النجار عما وخالا
والسعاية هي الوسيلة التي يتوسل بها كثير من الأشخاص نكايه بمن معهم خوفاً من منافسه
أو راد على إساءة. والسعاية لا تتوقف على إلحاق تهمة معينة فقط بل رمي المتهم بالتقصير

أو بتبذير الأموال أو بتجاوز على حدود الوظيفة^(١). والسعاية سببها الحسد التي نمت في تربية بذورالدسائس والشغب. وقد تفشت هذه الظاهرة في بلاد الاندلس في عهد ملوك الطوائف نتيجة التنافس على احتلال منزلة ومكانة لدى الأمراء والملوك، غالباً ما أدت تلك السعيات بالمسعي به إلى الحبس والتعذيب والمصادرة.

لقد سعى الأشخاص لدى أولي الامر فتعرض الكثير من الأشخاص إلى السجن والتعذيب. وقد أفضت السعاية باين شهيد الاندلي إلى السجن فيروي ابن الآبار هذه الحادثة قائلاً "عمل به إلى المعتلى يحيى بن حمود في قرطبة في خلافته فنكبه وسجنه^(٢). ويبدو أن أعداءه اتخذوا ما اشتهر به من الفجور والفسق سبباً لوشايتهم عند المعتلي بن حمود الذي ألقاه في السجن.

وكانت السعاية سبباً في سجن ابن زيدون إذ يروى أنه حدث عداً شديداً بينه وبين الوزير ابن عبدوس ، جعل الثاني يسعى لمنافسة ابن زيدون لدى ابن حزم بن جمهور، أحد ملوك الطوائف وياعده في ذلك عبدالله بن أحمد المكوي أحد حكام قرطبة فاتهموا ابن زيدون باخيانة وزعموا أنه يحاول الإلقيام بثورة على ابن حزم فتم اعتقاله فقدم إلى المحكمة، وكان قاضيها آنذاك عبدالله بن أحمد المكوي وحين غرضت قضية ابن زيجون عليه أمر بسجنه على الفور. بقي ابن زيدون في عتمة السجن سنة وبعض عام ، ويسترحم من ابن حزم بأشعاره ورسائله التي تذوب الجماد دون أن يتأثر بها، وفي النهاية حل أمره بالفرار

^١ . قصة قرطبة: الحشني القروي، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبناني-بيروت، الطبعة الثانية(١٤١٠هـ-١٩٨٩م).

ص٢/٢١٣.

^٢ . الحلة السيرة: ٨٥/٢.

فهرب من سجنه وتوجه إلى إشبيلية ولجأ إلى أميرها المعتضد بن عباد الذي دفع له لزيارته وأعطاه مقاليد الأمور (١). لقد ذكر ابن زيدون السعاية كسبب سجنه في أشعاره: (أ).

تلقى الحسود أصم عن جرس الوفا ولقد يصيخ إلى الرقاة الأرقم
 قل للبغاة المنبضين قسيهم سترون من تصمه الأسهم
 أسررتم فرأى نجي عيوبكم شيحان مدلول عليها ملهم
 وعباتم للفسق ظفر سعاية لم يعدكم أن رد وهو مقلهم
 ويبدو من أدب السجون أن آفة الرشوة لم تكن غائبة عن الممارسات الاجتماعية. ومن ذلك أن أحد قواد دكالة المعروفين ببطشهم زج به أبو الحسن المريبي في السجن، وظل به لمدة إحدى عشر سنة لا يتورع عن استخدام مختلف الوسائل لتحقيق سراحه، وما ترك رشوة إلا وأعطاه (أ). وإذا كان بعض القضاة قد استنكفوا عن أخذ الرشاوي فإن بعضهم الآخر لم يجد حرجاً في أخذ الرشوة في أحكام القضاء للتمكين من أخذ الصفراء والبيضاء (٤). غير أنه رغم تجاوزات القاضي فقد استمر في منصبه لأن السلطان كان يتغافل عنه. قد أرسل الشاعر يحيى بن أبي طالب إليه أبياتاً يهجو: (٥).

أقاضي فاس لقد شنتها وأحدثت فيها أموراً شنيعة
 ظلمت العباد ورمت الفساد وخادعت في الدين كل الخديعة
 فتحت نجلك باب الفتوح وأغلقت للناس باب الشريعة

١. الذخيرة: ص ٦٢١/٣.

٢. ديوان ابن زيدون: ص ٣٢٤.

٣. المعزى في مناقب الشيخ: إبي يعزى أحمد التادلي، تحقيق علي الجاوي، مطبعة المارف الجديدة- الرباط، ١٩٩٦م. ص ٢١٥.

٤. بيوتات فاس الكبرى: إسماعيل ابن الأحمر، دار المنصور-الرباط ١٩٧٢م. ص ٥٠.

٥. المصدر نفسه: ص ٥١.

الفصل الأول:

الخصائص اللفظية في أدب السجون العباسي

المبحث الأول: عناية الشعراء بتجديد الصورة الفنية في العصر العباسي

قبل البدء في الحديث عن الخصائص اللفظية والمعنوية لأدب السجون في العصر العباسي يُذكر بأن الصورة الفنية في هذه الفترة كيف تطورت في وكيف أن الشعر خرج من سيطرة الإذعان للتقاليد الشعرية. وأثره هذا التطور يلمح في أدب السجون أيضاً كما سيأتي.

إذا درسنا الشعر العربي العباسي يظهر لنا التطور والنمو في مسار الشعر العربي في هذا العصر ، لأن الشعر في هذا العصر خرج من سيطرة الإذعان للتقاليد الشعرية ، فتطورت صورة الشعر واختلفت من الصور القديمة ، فأغلب الشعراء في هذا العصر قد استحدثوا وجدّدوا في الصياغة الشعرية وتفنّنوا فيها بعد أن كانت تأتي عفواً الخاطر في العصر الجاهلي والإسلامي والأموي ، فشعراء تلك العصور لم يكونوا يتعمدونّها مثل شعراء هذا العصر ، على الرغم من أن الشعر حافظ على التقاليد إلى أيّ حدّ إلا أن سمات التجديد واضحة.

والآن نأتي إلى مظاهر تطور الصورة الفنية في الشعر العربي في هذا العصر

ونماذجها.

مظاهر التطور وغماذجها

١- سهولة الألفاظ وأناقته.

في العصر العباسي اتسعت اللغة العربية لثقافات الأمم التي دخلت في جسد الدولة العباسية، كالصينية والهندية والفارسية وتلك التي كانت مجاورة للحضارة العربية كاليونانية والرومانية ، ولإباحة حرية الفكر وحرية التعبير كما سبق ، فكثر استخدام الألفاظ الحضارية والسهلة الرشيقة " اختار الناس أن يتكلموا ألينها وأسهلها ، وتعمدوا أن يتكلموا بكل ما له أسماء كثيرة ، اختاروا أفضل ما سمع منهم وأجملهم من القلب (١).

ليس معناه أن الشعراء القدامى يتفردون بخشونة الألفاظ وضخامتها ، والمولودين بعدوتبتها وأناقته ، لأن لغة الشعر تختلف باختلاف الموضوعات وأحوال قائله ، أحيانا يجد القارئ أشعار المولدين لا تخلو من النزعة الأعرابية ، كما توجد آثار النعومة والرقّة في الشعر الجاهلي والإسلامي والأموي ، لكنها لغبتها في العصر العباسي أصبحت سمة يمتاز بها هذا العصر ، وهي تكاد تجعل أسلوب الشعر العربي أسلوباً نثرياً " وهي طريقة لا تنسى حق هذه الحقبة في تجنب الكلام الوحشي والغريب والكلام المبتذل ، فهي طريقة مرنة مع السلاسة والسهولة والوضوح. ، لها رشاقتها وحلاوتها ، أسلوب لا يتشابك ، ولا يستسلم لمركب يفسدها ويهجنها ، ففحصها ظاهرة مفتوحة ، وتعبيراتها لا تهدئ ، ولا تهرب من الخاص، مع أنافة التعبير ودقة الحسّ والذوق (٢).

لم يكن سبب استخدام هذه اللغة عدم البراعة والحدق بأساليب العربية الخاصة ، كانوا أعظم من أن يتهموا بذلك ، نعم لا ينكر عن ريادة القدماء في تهذيب الألفاظ وتقعيد الأوباد ، لكن هذا لا يعني أن شعر المحدثين فوضى ولا روح فيه ، فإن لكل منهما

١ . الوساطة: القاضي الجرجاني ، ت الجاوي ، منشورات المكتبة العربية بيروت ، ص : ١٨ .

٢ . الفن ومذاهبه: شوقي ضيف ، ط العاشرة ، دار المعارف ، ص : ١٢٩ .

مزايا فنية يشتركان في بعضها ويختلفان في أحرها، والتأخر الزمني لا يضر لنبوغهم الفني ، إذ الجودة الفنية لا تقاس بالقدم والحداثة ، والشعر الجيد جيد في كل زمان ومكان" (١). والفضل لمن أحسن وأجاد لا لمن تقدّم أو تأخّر.

إضافة إلى أنهم نهلوا من منابع الشعر القديم كما استفادوا من العلوم الحديثة الوافدة من الحضارات الأجنبية ، فتشبعوا بالقديم والجديد "بحيث لا يبغى أحد الطرفين على صاحبه ، وبحيث يأتلفان ائتلافاً بديعاً ، بل بحيث يكونان عالم الشعر العباسي الذي يملأ النفس العربية من جميع جوانبها إعجاباً وافتناناً بمهارة الشاعر العباسي وقوة ملكاته" (٢). الذي حفظ دواوين القدامى وسمع معاصريه ، وكان منشغلاً باللغة والشعر ، كما يحكى أبو القاسم الأصفهاني عن المتنبي " والحكم فيه أنه يحفظ لغة الشعر ورواه" (٣).

وروى عن أبي نواس بأنه أكبّ على دواوين الجاهليين والإسلاميين من أصحاب القصيد والرجز يستظهر حتى قالوا : إنه احتفظ بمجموعات من ستين امرأة وكذلك فضلاً على الرجال وفيه يقول الجاحظ : ما رأيت أحداً يعرف اللغة أكثر من أبو نواس ، ولا أتحدث بلهجة حلوة وأمتنع عن الكراهية، ويقول أبو عمرو الشيباني العالم اللغوي المشهور : لو لم يأخذ أبو نواس من الرفث إليه ، لكننا استخدمنا شعره كدليل ، لأنه محكم القول. ويقول بشار الفارسي الأصل زعيم المحدثين : ولدت هنا (في البصرة) وقد نشأت في حج ثمانين شيخاً من بني عقيل الصالح ، لا يعلم أحد فيهم كلمة ضلال ، وإذا دخلت على

١. العصر العباسي الأول: شوقي ضيف ، الطبعة العاشرة ، دار المعارف ، ص : ١٤١ .

٢. فصول في الشعر ونقده: ص : ٥٤ .

٣. المتنبي ، الأستاذ محمود شاكر: ط ١٩٧٦ ، مكتبة المدني ، ص : ٣٣٦/٢ .

نسائهم، فإن نسائهم أكثر بلاغة منهم ، وتربيتهم وإظهارهم، دخلت الصحراء) حتى أدركت (وصلت الحلم) فمن أين يأتي خطأ^(١).

فلا يتصور منهم أنهم غير قادرين على الصياغة القديمة ، والحقيقة أنهم لو يثوروا عليها بل عكفوا عليها وطوّروها حسب حاجات الزمان حتى أصبحوا "لاتيات الشعر ،ومناته، وبركاته، الذين ظهرت لهم حسناته، واحتوت أشعارهم على غرابة الأحاديث في بلاغة القدماء"^(٢).

ويشهد به الثعالبي قائلاً : كانت أشعار المحدثين ألتحف من أشعار المتقدمين، وأشعار الإسلاميين أرق من أشعار الجاهليين، شعر المولدين أقوى من قصائد المحدثين ، وشعر العصرين كان عبارة عن مجموعة من الحكايات الجدارة ، وتم تجميع شعر العصرين من أشعار كل ما سبق لأنهم انتهى بهم الأمر إلى ابعدها أهداف الخير ، وأنهم وصلوا الى نهايات الجودة والظرف كاد ان يخرج من باب الاعجاب الى الاعجاز ، ومن ناحية الشعر الى السحر ، أن الوقت يوفّر لنا من نتائج أفكارهم ، ومن ثمار شرائحهم ، وأول ثمار أفكارهم، إن أكمل الكلمات والمعاني نفي بأقسام البراعة ، وأفضلها نصيب من كمال البراعة وبهاء الخير^(٣).

لقد اتضح القول أن شعر المحدثين نال إعجاب العلماء والنقاد صورة ومعنى، قديماً وحديثاً ، وأنهم عمالقة الشعر العربي ، جامعون بين القديم والجديد.

١. أنظر العصر العباسي الأول :شوقي ضيف ص : ١٤٣-١٤٤.

٢. المثل الثائر:ابن الأثير، تقديم أحمد الحوفي ، وبدوي طبانة ، ط الأولى ، دار نهضة مصر القاهرة ، ٢٧٧/٣.

٣. يتيمة الدهر:تحقيق الأستاذ إبراهيم صقر ، مكتبة مصر الفجالة ، ١٩/١.

ألا يا عبته الساعة أموت الساعة الساعة
أن أقول ولو رضيت مثل هذا لأكثررت.(١).

وقول أبي نواس :

أين الجواب وأين ردّ رسائلي قالت ستنتظر ردها من قابل
فمددت كفي ثم قلت تصدقوا قالت نعم بحجارة وجنادل
إن كنت مسكيناً فجاوز بابنا وارجع فما لك عندنا من نائل (٢).
جمع الشاعر بين القديم والجديد ، لكنه طوّع لغته وأسلوبه لخدمة الجديد ، تتضح في أبياته
سهولة اللفظ والأخذ من لغة الحديث اليومية المألوفة ، والتي تدل على تطور الصنعة
الشعرية في العصر العباسي.

وقول البحتري :

ما كفى موقف التفرق حتى عاد بالبهث موقف الاجتماع
قوم إذا لبسوا الدروع لموقف لبسوا من الأحساب فيه دروعاً (٣).
على الرغم من أن القاري أحياناً يجد عند البحتري لغة سهلة رقيقة كما هو رأي الدكتور
شوقي ضيف(٤). إلا أن صياغته في معظم قصائده مختلفة تماماً من صياغة معاصريه حيث
أنه يحقق في نظمه سلاسة اللفظ وفصاحته وجزالته ، كما قال ابن سنان الخفاجي: "لم
أعرف شاعراً قديماً ولا حديثاً أفضل كتابة من أبي عبادة ، ولست ماهراً في اختيار
المصطلحات وتهذيب المعاني(٥).

١. الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء: المرزباني ، ط : ١٩٦٨م ، دار نضمة مصر ، ٣٩٨.

٢. المصدر السابق: ص : ٢٦٢.

٣. الموازنة بين الطائيين: الأمدى ، تحقيق محمد محي الدين ، دار الميسرة بيروت. ص: ٤٨.

٤. الفن ومذاهبه: شوقي ضيف ، ص : ١٨٥.

٥. سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، ط الأولى ، دار الكتب العلمية بيروت ص : ٦٢.

ومن دلائل التجدد اللفظي ظهور النقد البياني في العصر العباسي في الكلام العذوبة السهولة والفصاحة والحلاوة، الذي جعل أساس البلاغة، ومما جاء في كتاب الصناعتينويدل على ذلك، "إذا كان الخطاب يجمع بين الحلاوة والوفرة والسهولة والرصانة، مع السلاسة والبراعة، وشمل المعان والأناقة، ومن تواضع التكوين، وبعيداً عن بساطة التكوين، واحتوى على الفهم الثاقب قبله ولم يفعل إعادته، والسمع المتضرر استوعبه ولم يشبعه. النفس تقبل الرفق، وتبتعد عن الخشونة، وتقلق على الجاسي القبيح.... والفهم يأنس من الكلام بالمعروف ويسكن إلى المؤلف" (١).

ومثل ذلك قول الجرجاني "وأما رجوع الاستحسان إلى اللفظ يكاد يكون أكثر من نوع، وهو أن الكلمة شيء يعرفه الناس في استخدامها وتداولها في أوقاتهم، وهي ليست لغة عامية غريبة أو جامحة أو سخيفة" (٢).

١- البديع اللفظي

وكثير تزيين الألفاظ بألوان البديع من المحسنات اللفظية والمعنوية في العصر العباسي، وبخاصة في شعر أبي تمام حتى قيل أنه "مذهب أبي تمام" وهو رأي النقاد الذين يزعمون أن أول من فتق البديع هو أبو تمام، وقيل "إن من المحدثين أول من فتق البديع هو بشار، وابن هرمة ساقه العرب ومن يستشهد آخر بشعره" (٣).

والصواب أن هذا الاتجاه لم يخترعه الشعراء المحدثون بل كان لونا قديما نرى آثاره في الشعر الجاهلي والإسلامي والأموي، وإنما تطور وكثر في أشعار المحدثين فنسب إليهم.

١. كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، ط ١٣٢٠هـ، مكتبة الآستانة، ص: ٤١.

٢. أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق رشيد رضا، ط ١٣٢٠هـ، مكتبة الآستانة، ص: ٣.

٣. العمدة: ابن رشيق، ١/٢٢٩.

وأنواع البديع كثيرة ، كتب فيها العلماء منذ قديم ، وأول من صنف فيها هو ابن المعتز الشاعر المشهور في القرن الثالث الهجري فجعل منها بضعة عشرة قسما ، ثم جمع منها قدامة بن جعفر نحو عشرين ، وجاء العسكري في القرن الرابع فجعلها خمسة وثلاثين ، ثم أخذ البيانيون والبديعيون يتفننون فيها حتى بلغت ما يزيد على المائة والخمسين^(١) ، والجناس والطباق هما الركنان الأساسيان منها ويليهما الترصيع والتورية ، وبقية الأنواع.

ومن النماذج في هذا الاتجاه قول أبي تمام :

متى أنت عن ذهلية الحي ذاهل وقلبك منها مدّة الدهر آهل
تطل الطلول الدمع في كل موقف وتمثل بالصبر الـديار الموائل
دوارس لم يجف الربيع ربوعها ولا مرّ في أغفالهـا وهو غافل^(٢).
نجد المجانسة بين ذاهل وأهلفي هذه الأبيات حيث لا يخلو شعر من جناس ، وتطل والطلول ، وتمثل والموائل ، والربيع والربوع ، وأغفال وغافل.

وكثر جناس الاشتقاق عند الشاعر كما هو واضح في الأبيات المذكورة ، وهذه مزية من مزايا الشاعر فاق بها على السابقين ، لأن القدماء استخدموا الجناس السجعي والمزدوج ، ومن ميزته الأخرى أنه يستخدم هذه الأدوات بطريقة فيها غموض^(٣). ووصف الدكتور شوقي ضيف هذا الأسلوب بالزخرفة والتنميق ، وقال فيه مدافعا عن الشاعر :
وهما لا يحجبان عنّا مشاعر الشاعر وأحاسيسه^(٤).

١. أمراء الشعر العربي في العصر العباسي: انيس المقدسي ، دار العلم للملايين ، ص : ٩٦ .

٢. ديوان أبي تمام: تحقيق راجي الأسمر ، ط الأولى ، دار الكتب العلمية بيروت ، ص : ١١٢/٣ .

٣. الموازنة: للآمدي ص : ١٢٥ .

٤. الفن ومذاهبه: شوقي ضيف، ص ٢٢٤ .

وقول ابن الرومي في الجناس المماثل "وهو إذا كان اللفظان من نوع واحد كإسمين أو فعلين".^(١).

للسود في السّود آثار تركزن بها وقعا من البيض يثني أعين البيض (أ).
 هنا السود الأولى جمع سوداء للجارية والثانية جمع سوداء القلب ، كذلك
 البيض الأولى جمع أبيض والثانية جمع بيضاء للمرأة ، والشاعر كان مولعا بالجوارى
 السود.(ب).

وقوله في الطباق :

قلت لما بدت لعيّني شنعا ربّ شوهاء في حشاء حسناء.(ج).
 يطابق بين كلمتي شوهاء وحسنا.

ومن طباق السلب:(إنه مزيج من فعل مصدر واحد مثبت والنفي أو الأمر
 والنهي)(د). قول البحري :

يقيّض لى من حيث لا اعلم النوي ويسرى إلى الشوق من حيث أعلم(ه).
 وقول المتنبي :

ولقد عرفت وما عرفت حقيقة ولقد جهلت وما جهلت خمولا.(و).

^١ .الإيضاح: الخطيب القزويني ، ط ١٤٢٥/١ ، دار الكتاب العربي بيروت ، ص : ٢٧١.

^٢ . تاريخ الآداب العربية: السباعي بيومي ، ص : ٤١٠.

^٣ . المصدر السابق ص : ٤١٠.

^٤ . الشعراء المحدثون في العصر العباسي: حسن درويش ، ط ١٩٨٩ م ، منشورات المكتبة العربية بيروت ، ص : ١٩٥.

^٥ . الإيضاح: للقزويني ، ص : ٢٤٠.

^٦ . المصدر السابق ، والبيت في ديوانه ٣٥٤/٢.

^٧ . الإيضاح: ص : ٢٤٠ والبيت في ديوانه ٢٣٢/٣.

وفي المشاكلة في صحبته تحقيقا أو تقديرا وهي بين الشيء بكلمته غيره لحدثه^(١). قول أبي تمام:

مَن مبلغ أفناء يعرب كلَّها إني بنيت الجار قبل المنزل (٢).
نكتفي بهذا القدر من الأمثلة ، لقد كثر لدى المحدثين استخدام هذا الإتجاه بأنواعه المتعددة التي ملأت كتب الدراسات منذ نشأتها إلى هذا اليوم.

١- التفنن في المعاني :

قال أبو الفتح عثمان بن جنى : "تستشهد بها المولدون في المعاني كما يستشهد بها القدماء في التعبيرات" (٣).

لا شك في أن أشعار المولدين قد ازدهرت من الناحية المعنوية ازدهارا لم يشهده الشعر العربي من قبل ، وبخاصة شعر أبي تمام والمنتبي والمعري وابن الرومي وابن المعتز وأبي العتاهية وأبي نواس وأمثالهم الذين أسهموا في هذا الإتجاه بنصيب وافر كما اهتموا بالصنعة اللفظية ، وذلك لأنهم كانوا موهوبين بالملكة الخالقة تستمد قدرتها من سعة الشعور ، وكانوا يعتمدون في الوصف على التصوير والتجسيم.

وآثار النقاد قضية الابتداع بالمعاني بين القدماء والمحدثين ، منهم من فضل القدماء لاستغراقهم للمعاني وسبقهم المحدثين في ابتكارها ، وهذا الاحساس سيطر على أذهان كثير من الشعراء والنقاد منذ قديم ، كما قال عنتره :

هل غادر الشعراء من متردّم أم هل عرفت الدار بعد توهم

١. الإيضاح: للقزويني، ص : ٢٤٦.

٢. المصدر نفسه: ص : ٢٤٧ - والبيت في ديوانه ١٥/٢.

٣. العمدة : لابن رشيق، ص : ٣٥٥/٢.

وفي العصر الحديث نجد الدكتور غنيمي هلال يميل إلى هذا الرأي بل بالغ فيه واتهم المحدثين بتقليدهم القدماء في المعاني ، وعدم ظهور شخصيتهم ومشاعرهم خلال أشعارهم ، أبدى رأيه هذا تعليقا على قول ابن طباطبا في هذا القضية.^(١)، وناقشه الدكتور محمد أبو موسى^(٢).

ومنهم من يدافع عن المحدثين بسبقهم في المعاني التي لم تخطر على بال الشعراء القدماء ، كما هو واضح من شعرهم ، وأشار إليه ابن الرشيقي كما تقدم.

والصواب أن الإبداع ليس بمختص بعصر دون عصر ، لكل نصيب في ابتكار المعاني ، نعم إن للقدماء أصالة ؛ لكن لا ينكر في ذلك عن جهود المحدثين ، كما قال ابن الأثير "إن باب الاجتهاد الفني وابتداع المعاني مفتوح إلى يوم القيامة"^(٣)، في الشعر العباسي الخيال الواسع الذي نلحظه في أثر الحضارة الأعجمية كان بلا شك ذات التصاوير.^(٤)

والمراد من المعاني الشعرية ضروب التمثيل والتشبيه والاستعارة^(٥)، والمقصود من التمثيل هو المعاني العقلية التي يستنبطها الشاعر بالفطرة والتجارب ، ويعبر عنها في قالب لفظي جميل.

ومن النماذج في هذا الإتجاه قول بشار :

وجيش كجحف الليل يزحف بالحصى وبالشوك والخطي حمير ثعالبه
غدونا له والشمس في خدر أمها تطالعنا والطل لم يجر ذوائبه

^١ . النقد الأدبي الحديث: غنيمي هلال ، ط ١٩٨٩/٣ م ، دار نضمة مصر ، ص : ٢٣٧ .

^٢ . دراسة في البلاغة والشعر: الدكتور محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، القاهرة، ص : ١٥٨ .

^٣ . المثل السائر: لابن الأثير، ص : ٢١٩/٣ .

^٤ . مظاهر الشعبية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الثالث،: محمد نبيه حجاب ، ط الأولى ، دار المعارف ، ص ٢٥٤ .

^٥ . أمراء الشعر العربي: انيس المقدسي، ص : ٩٢ .

إذا الملك الجبار صرّ خده مشينا إليه بالسيف نعاتبه
 كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوي كواكبه.(١).
 في القتال الفخر بالبلاء قديم ، غير أن في المدح الأبيات المذكورة يداخل هذه من قصيدة
 بشار جديدا واضحا ، ومرجعه إلى الفارسي الأصل الذي أدى به ليس هذا فقط ، ،
 ومجازة القصد وإلى المبالغة الذي يحصن سمات الطباعة العربية البحتة ، لكن بشار برع
 في التصوير.(٢). كأن صورة المعركة ماثلة أمام القارئ تظهر سيوف بيضاء تهاوى كأنها
 نجوم لامعة تتساقط ، وفي البيت الثاني تشبيهه للشمس عند طلوعها بصبية تسترق النظر
 من خدر أمها غاية في الروعة.

ويذكر أن الأصمعي قال : ولد بشار أعمى ، ولم ينظر إلى العالم قط ، وكان
 يتشابه في شعره مع الأشياء ، وابتكر ما لا تستطيع البصرة أن تأتي به.(٣).

وقول أبي نواس من قصيدة مدح بها الأمير الخطيب بن عبد الحميد :

ظلت حميا الكأس تبسطنا حتى تهتك بيننا الستر
 في مجلس ضحك السرور به عن ناجذيه وحلّت الخمر.(٤).
 كأنه جسم معنى السرور وجعله إنسانا يقفه حتى يظهر ناجذاه وهو بعيد من آلام الحياة
 وحرّ إلا من إसार الخمر.

ويذكر (إذا التقى العتابي بأبي نواس ، فقال له: يا أبا علي هل تخاف الله ، حيث
 تقول: وأخفيت أهل الشرك فقال له أبو نواس: فما خفت أنت الله) حيث تقول :

١. ديوان بشار: تحقيق السيد بدر الدين العلوي ، دار الفكر العربي ، ط الأولى ، ص : ٤٦ .
 ٢. العصر العباسي الأول: شوقي ضيف ، ص : ٢١١ .
 ٣. الأغاني: أبو الفرج الأصبهاني ، ط بولاق دار الفكر بيروت ١٩٧٠م ، ص : ١٤٢/٣ .
 ٤. ديوان أبي نواس: تحقيق بدر الدين حاضري ، مجّد حمامي ، ط الأولى ، دار الشرق العربي بيروت ص : ٢٩٥ .

ما زلت في غمرات الموت مطرحا يضيق عني وسيع الرأي عن حيلي
 فلم تنزل دأباً تسعى بلطفك لي حتى اختلست حياتي من يدي أجلي
 فقال العتابي : قد علمت وعلم الله^(١).

وقول أبي العتاهية :

إن الشباب حجة التصابي روائح الجنة في الشباب
 وكأن الجاحظ يعجب بتصوير أبي العتاهية لنضرة الشباب وزهوته وجماله بروائح الجنة.^(٢).

وقول أبي تمام في مدح أبي دلف :

بجوده انصاعت الأيام لابسة شرح الشباب وكانت حلة شرفا
 حتى لو أن الليالي صوّرت لغدت أفعاله الغرّ في آذانها شنفا^(٣).
 جسم الأيام وجعلها إنسانا ، وجسم الشباب وجعله ثوبا لها ، كذلك جسم الليالي وجعلها
 امرأة قد اتخذت من أفعال الممدوح الغرّ قرطا تتجلى به أذانها.

^١ . الموشح: المرزباني ص : ٤١٦ .

^٢ . اتجاهات الشعر العربي: مصطفى هدارة ، ط ١٣٤١ هـ ، مكتبة الدراسات الأدبية ، ص : ٦١٩ .

^٣ . ديوان أبي تمام: تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف مصر ، ص : ٢٦٣ .

المصطحات اللفظية والصياغة الفلسفية :

أن كثيرا من الألفاظ الأجنبية لا شك في تسربت إلى "لغة الشعر وأسلوبه" وذلك "لأن العرب أخذوا عن الأمم الأعجمية التي انتشرت في المجتمع الجديد ، وتعلموا الضمائر والأسماء من الحروف وصاغوا ظاهرة الإطناب عن الفرس مثل الكمية والكمية والماهية والهوية ، وكما قبلياء المتحدث مثل نفساني وروحاني قدم النون والألف ، وهذه خصائص اللغة الآرية.(١).

ويقول القاضي الجرجاني : فقد اتسعوا فيه حتى جاوزوا المحدثون أمّا الحد لما احتاجوا إلى الإفهام ، وقد أفرط أبو نواس من هذه الناحية.(٢).

وتوجد الصياغة الفلسفية لدى شعراء الحكمة أمثال المتنبي وأبي نواس وابن الرومي والمعري وذلك لتأثرهم من الفلسفة اليونانية وانكبابهم على دراستها حتى ظهرت مصطلحاتها أو أدلتها المنطقية في شعرهم.

ومما يصور شيوع هذه الظاهرة قول أبي نواس :

حتى إذا اصطفت الأقداح وانتطحت بيض القوارير من أعيان كيوان
كلمة كيوان فارسية تعني زحل.(٣).

من بين الشعراء الذين استعملوا التعبيرات الفارسية في شعرهم هو والبة بن الحباب :

واليوم هرم — ز روز قد عظمت — ه المجرموس

١. تاريخ آداب اللغة العربية: جورجى زيدان ، ط ١٩٢٤ م ، دار الهلال ، ص : ٤١/٢ .

٢. الوساطة: القاضي الجرجاني ، تحقيق البجاوي ، منشورات المكتبة العصرية ، ص : ٤٦٢ .

٣. ديوان أبي نواس: تحقيق بدر الدين وحمامي ، ص : ٥٣٥

فكلمة هرمز روز تعريب لأهوار مزد : عند الفرس هو إله النور^(١).

من هذه الظاهرة أشعار أبي تمام ولم تخل يقول في وصف الخليفة المأمون :

في كل جوهرة فرزند مشرق وهم الفرزند لهؤلاء الناس^(٢).
والفرزند كلمة فارسية ، واصل معناها : جوهرة السيف وماؤه^(٣).

وتروي بعض كتب التاريخ والأدب ، أن أحد الشعراء داعب الوزير خالد البرمكي

وهو يحتفل بعيد النيروز فقال :

ليت شعري أماننا منك حظ يا هدايا الأمير في النيروز
ما على خالد بن برمك في الجو دنوال ينيله بعزيم
ليت لي جام فضة من هدايا هُ سوى ما به الأمير مجازي
فأمر له بجميع ما كان من الجامات (الآنية للشراب) والآواني الفضية الذهبية^(٤).

يُعتقد أن النيروز هو اليوم الذي خلق الله فيه نورًا^(٥).

ومن الشواهد في أثر الفلسفة فيقول أبي تمام في وصف الخمر :

جهيمة الأوصاف إلا أنهم قد لقبوها جواهر الأشياء^(٦).

^١ طبقات الشعراء: لابن المعتز، ٨٧.

^٢ ديوان أبي تمام: تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف مصر ، ص : ٢٤٦/٢.

^٣ العرب من الكلام الأعجمي: أبو منصور الجواليقي ، تحقيق أحمد شاكر ، ط الأولى ، ١٩٤٢ م ، دار الكتب المصرية ، ص : ٢٤٣).

^٤ تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي: إبراهيم على أبو الخشب ، ط الأولى ، دار بيروت ص : ٤٦.

^٥ نهاية الإرب في فنون الأدب: النويري: ط ١٩٣٥ م ، دار الكتب المصرية ، ١/١٨٥.

^٦ ديوان أبي تمام: تحقيق إيليا الحاوي: ص : ١٩.

فيعتمد أبو تمام على مذهب الجهمية في أسماء الله الحسنى وصفاته في وصفه للخمرة ، كما كان يمتنع عن تسمية الله بأحد أسمائه ، حتى لا يثبت ضده من تشبيهه بالخلائق ، وأبو تمام قد استمد من هذه الفكرة شيئاً^(١).

وقوله من طراز فلسفي :

يا عاقد القلب عيِّ هـلاً تذكّرت حـلاً
تركّت مـني قليلاً مـن القليل أقللاً^(٢).
يقول النظام في هذا الصدد : في هذا الجزء والمعنى الذي لا يتجزأ من دهرنا الأطول أنت أشعر الناس ، لقد اقتحم ما خرج منه لنا بقوله أنك في بيت واحدٍما جمعته^(٣).

^١ . الشعر العباسي تطوره وقيمه الفنية: مُجد أبو الأنوار ، دار المعارف، الطبعة الثانية ، ص : ٩٦ .

^٢ . أخبار أبي نواس: ابن منظور المصري ، ط ١٩٧٩/١ م ، دار بيروت ، ص ١٣/١ .

^٣ . المصدر نفسه : ١٤٩/١ .

المبحث الثاني: اللفظية في أدب السجون العباسي

انتقاء الألفاظ

تشبه اللغة بالحديث عن طبع الألفاظ والمعاني وعن مدى ملاءمة الألفاظ المستعملة التي استخدمها شعراء الأسر والسجن في العصر العباسي، وفي موضوعاتهم وأغراضهم الشعرية. ما التزم به الشاعر العباسي في قصائده ، وستناول مناقشة المعجم الشعري لاستخدام الألفاظ الذي لا يصلح إلا في هذه المحنة.

اللغة أداة للتعبير ، وعند تعريف اللغة نرى أنها أداة لنقل مشاعره وأفكاره وعواطفه إلى المتلقي والمرسل إليه ، ويستخدمها الشاعر من خلال ثلاثة أطر تتمثل في الحدث والزمان والمكان و. ومن ذلك ينظر الدكتور عزالدين إسماعيل: "أنه عندما يستخدم الشاعر اللغة كأداة للتعبير ، فإنه يقوم بعملية تشكيل مزدوجة في وقت واحد. إنه يشكل من الزمان والمكان معاً بنية ذات معنى.(١).

لذا يعتمد الشعر على إحساس الشاعر بذاته ، وعلى وجه الخصوص لغة الشعر هي لغة العاطفة، يدفع لاكتشاف أسرار الروح والمشاعر المحيطة به والتي تستجيب له والكون كرد فعل على هذا الشعور وبكلمة هي صوت،(٢). أى أن يعبر عنها إلا باللغة ألفاظاً ومعاني مما يراه مناسباً لخدمة المعاني التي قصدها. فيلجأ باللغة إن عواطف الشاعر واحاسيسه التي تختلج في قلبه لا يستطيع ، إلى وصف مشاعره وتصويرها بالألفاظ.

الغرض من الشعر هو الوقوف على التعبير الإيحائي الكامل ، والشعر لا يكتمل دون الإيحاء بالشعور بأنه غني او عاطفة للكشف في صورة وجدانية عن حالة من حالات

١. التفسير النفسي للأدب: عزالدين اسماعيل، مكتبة غريب-القاهرة، الطبعة الرابعة، بدون(ت) ص٤٨.

٢. النقد الادبي الحديث: هلال محمد غنيمي، دار العودة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧ م. ، ص٣٥٧.

النفس ، في الكشف عنها ، لجأ إلى وسائل اللغة الإيحائية للغة في تعبيراتها الدلالية والموسيقية.

على اختلاف العصور وبهذا فلغة الشعر المستخدمة في القصائد العربية تعتمد على عاطفة الشاعر ومشاعره الخاصة إعتما دجاص تاماً إذا الشاعر ترك عاطفته جانبا بين نظم القصيدة وإتقان لغتها ، المحرك الذي يحرك اللغة فإن هي العاطفة ، ذات لغة جامدة وصعبة ويتحكم بها من سهولة وجزالة أو صعوبة تعقيد وتكلف ، لا يتقبلها التلقي فإنه سيخرج بقصيدة ميتة إن صح التعبير ، ولا يتشوق لدراستها أو حتى مطالعتها فيعرض عنها وتحليلها.

فإن أبرز ما يستوقفنا لدراسته، وعند الحديث عن اللغة الألفاظ والمعاني، كان الشاعر ناجحاً في التوفيق والملائمة بينهما وإلى أي مدى. فقسنتحدث عن خصوصية الألفاظ وفي شعر السجن والأسر في العصر العباسي التي اكتست بها قصائد الشعراء التي كانوا يرمون إليها وعن مدى ملاءمتها للمعاني ويهدفون إلى إيصالها وخراجها وديار الأسر عليها توصل الفكمة خارج قضبان السجن والمبتغى إلى إيصاله التي يرجونه و يطمحون.

فإن أحسن الكلام يسمح باستعماله في الشعر، وفي إطار الحديث عن الألفاظ ما كان قمحاً سهلاً عليه مع الخلو من البشاعة هو رونق الفصاحة^(١). أي أن الألفاظ السهلة والفصيحة بعيدا ص عن العامية، في معانيها ومخارج حروفها من الجهاز المنطقي، تعد من أكثرها شيوعاً و افضل أنواع الألفاظ وانتشاراً على مرالعصور لدى الشعراء العرب ، وفي هذا يقول الجاحظ:

^١ . نقدا الشعر: قدامة بن جعفر، مطبعة الجوانب- قسطنطينية، الطبعة الأولى ١٣٠٢ هـ. ص ٢٨.

معاني مقترح في السبيل التي عرفها العربي والعجمي والبدوي والقروي ، لكن الأمر في صلابة الوزن وتميز الكلمة وسهولة المخرج هذا يعني دائماً أن المعاني موجودة في كيفية التعبير عنها ، ولكن الفن والإبداع والشكل الذي ستظهر به ، وذلك من خلال الكلمات التي تحتوي على المعاني التي يريد الشاعر نقلها (١).

والجاحظ يعتقد على الخاطرة الذهنية ذاتها فيقول:

لأن وحشية الكلمات مفهومة من قبل وحشية الناس ، تمامًا كما لا ينبغي أن تكون الكلمة غريبة ووحشية ، ولا ينبغي أن تكون عامية وساقطة وسوقية إلا أن يكون المتكلم يدوياً أعرايياً ، كما يفهم السوقي رطانة السوقي (٢).

وسعى الشاعر الأسير والسجين في العصر العباسي أن يستعمل ألفاظاً تؤدي النعني الذي يريده، لاستخدام الكلمات التي تؤدي إلى المعنى الذي يريده ، فحاول قدر الإمكان استخدام الكلمات التي تعمل على التعبير عن تعبير صريح وموقفه عن معاناته ونفسيته.

عند الرجوع فإننا نجد أن ألفاظه إلى شعر السجن تارجحت في هذا الزمن بين الوضوح والغموض تارة، والصعوبة والسهولة تارة أخرى، وكان نفسية الشاعر مظطربة في استعمال المفردات تتخبط، لكنها كانت تميل إلى السهول والوضوح أكثر، وانتقاء الألفاظ وتارة تمهبط نحو السهولة والبساطة فتارة تصعد نحو الصعوبة والتكلف. هذا وإن دل على شئ التي يعانها الشاعر العباسي الممتحن فإننا يدل على عمق التجربة .

نجد ان تجربة السجن والاسر في حياة الانسان بشكل عام هي حدث عارض، وفي البحث عما هو جديد من الكلمات المستعملة، والشاعر على وزجه الخصوص. فهناك

١. كتاب الحيوان: الجاحظ ابو عثمان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى الباي الحلبي-مصر، الطبعة

الثانية ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م. ١٣١/٣.

٢. البيان والتبيين: للجاحظ، ١٣٥/١.

الألفاظ كثيرة الذي ينظمه الشاعر في حريته ولا يستخدم إلا في قصائد السجن والعوائل، والمراد به أن للسجن معهماً خاصاً لاتستعمل ألفاظه عن نحو آخر.

وكثير من الألفاظ التي ترسم صورة الألم والمصيبة، ومن هذه المفردات: السلاسل، الحديد الأغلال، السجن، الليل، الأسير، الحبس، الكبول، القيود، الاعداء، الدهر، العفو، الأرق، الموت، وغيرها. نفس الشاعر تمثل محتها القاسية والحزينة، وتمثل في معجم خاص بالأسر والسجن.

ومثل هذه الألفاظ من الشعراء الذين استعملوا في شعرهم عن غيره فميزته، الشاعر أبودلامة بعث بها إلى الخليفة أبي جعفر المنصور من السجن حيث يقول في قصيدة^(١).

فدتك نفسي أمير المؤمنين غلامٌ ساجي حبستي وخرقت ؟
لدى المزاج ترقرق في الإناء بغير جرم أقداد إلى السجون
ولكني حبست مع الدجاج فلو معهم حبست لكان سهلاً
في هذه الأبيات انتقى أبودلامة ألفاظاً لاتصلح إلا لمحنة السجن وتمثلت بقوله:
أفاد، حبستي، جرم السجون، حبست، وهذه المفردات فيما لو كان حراً طليقا لا يستعملها
الشاعر.

ويقول الشاعر صالح بن عبدالقدوس من الحبس: (٢).

طوى دوننا الأخبار سجنق ممنع له حارس ته العيون ولا يهدا
بقوله: سجن، حارس، وتمثل انتقاؤه للألفاظ ليضع المتلقي في الأجواء التي يعيشها.

١. ديوان أبي دلامة: ١٢٩.

٢. العصر العباسي الأول: شوقي ضيف، ص ٣٩٥.

الشاعر أبونواس وكذلك يقول في إحدى قصائده: (١).

فلا ياعذرن علي عفو وسعت به جميع العالمينا
فشفع حسن وجهك في أسير يدين بحبك الرحمان دينا
أن الشاعر يلاحظ وفق في اختياره للكلمات على هذا الأبيات حيث تحدث عن الشفاعة
والجود والفضل، والعفو ووصف نفسه بقوله: أسير اختارها الشاعر بدلا من أن تقول أسيرة
رغبة في تبرئته، ووصف نفسه بقوله أسير وبأنه أسير بلا ذنب، إنه ليس أسيراً للذنب، إذ
يرى أنه لم يرتكب ذنباً يستحق أن يسجن بسببها. لا يمكن أن يركز العفو إلا على
ارتكاب خطيئة أدت إلى السجن، وكذلك على الكرم والفضيلة والشفاعة.

وفي قصيدة أخرى يقول (٢).

فلو أن خدني القريين ابصرا خضوعى للسجان ما عرفاني
ولو أبصراني والقيود تلفني ومشى إلى البواب بالنجشان
وقوله أيضاً: (٣).

فديتك السجن باس إن ليل وقد ارسلت ليس عليك بس
تمثل انتقائية الألفاظ بقوله: السجن، القيود خضوعي، السجن تلفني، النجشان، باس،
موفق من الشاعر تدل على محنته وقسوتها وهو انتقاء حيث كنف الألفاظ .

وألفاظ الشعراء السابقين تنحصر بالشفاعة، الأسير، الانقياد، الجرم،
الحارس، الخضوع والعفو، الفضل، السدان، القيود، السجن، الباس، البواب، الليل،

١. ديوان أبي نواس: ص ٤٠٣.

٢. المصدر نفسه: ص ٤٠٣.

٣. المصدر نفسه: ٤٠٤.

الفداء، الحبس، وكأن هذه التعبيرات أصبحت ضرورية في شعر السجن وحده ، فيختارها الشاعر من بين جميع مفردات القاموس العربي ، سواء عن قصد أو عفويًا ، دون قصد.

ما وصل إليه الشعراء السابقون ويحلى الشاعر أبوالعتاهية في تكرارهم المفرداتالمحدودة، يذكر السلاسل التي قتلت ساقه في السجن^(١).

أيا ويح قلبي من نجى البيلابل ويا ويح ساقى من فروح السلاسل
تستمر جراحات أبي العتاهية فيصيبه انعدام السبات في سجن الرشيد والأرق ، ويقول في ذلك:^(٢).

إن الحـبـس أـمـين الله باس وقد عليك وقعـت باس
في هذه الأبيات ومن انتقاءاته: بأس، الحبس الأرق، ، وكلها تدل على وعدم الراحة في البأس والقلق والسجن.

ويصبح الموت في السجن هو الأمنية الوحيدة التي يتمناها في سبيل الخلاص من عذاباته السجين ، وهذا ما تمنها أبوالعتاهية:^(٣).

جسداً ما فيه يوماً روخسيصير المـروءة
بين عينيّ كل حي علم الموت يلـوح
الصولي إبراهيم بن العباس يذكر الشاعر كلمة:الردى، والأسر، و الحديد، فيقول في شعره:^(٤).

١. ديوان أبي العتاهية، ص ٣٧٤.

٢. المصدر السابق:ص٢٣٣.

٣. المصدر نفسه:ص٢٣٤.

٤. الطرائف الأدبية:للجرجاني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧م. ص ١٨٨.

قول الشاعر علي بن الجهم ومن الامثلة الأخرى على انتقاء الألفاظ في دليته المشهورة: (١).

قلتُ حبسئُ فقلت ليس بضائر حبسي وأى مهند لا ييغمدُ
والحبس ما لم تخشاة لدنييه شنعاء نعم المنزل المورد
ابن الجهم فانتقى كلمة الحبس، وثلاث مرات كررها، الأولى: على لسان محبوبته، والثانية
والثالثة في رده على لسانه ولسان حبيته.

وكما حكم عليه الشاعر الحسن الخليفة الواثق بالحبس فكتب للمتوكل كتابا وكتب
في أسفله أبيات شعرية يقول: (٢).

أقول والليل ممدود سراقه وقد مضى الثلث أو قد انتصفا
فلنلحظ أن اتقى الحسن للتعبير عن الظلام الليل الذي حل به في السجن كان ليلاً طويلاً،
وبسبب آلامه وهمومه الكثيرة.

أما الشاعر أبو علي مقلة كان فقد وصريحا في انتقائها واضحا في كلماته فصرح في
اياتها بأنه نكب، لهذا الموضوع انتقى لفظة "دهم" و"نكبة" فقال: (٣).

فما كان لو ساءلتنا كيف حالنا وقد دهمتنا نكبة هي ماهي
يصادفنا الشاعر العباسي أبو فراس الحمداني في ديار الروم حيث غيابه الأسر
ولدى النظر الدقيق في ألفاظه في الأسر، يلاحظ على شعره اختيار الكلمات التي تعبر عن

١. ديوان علي بن الجهم: ص ٤١.

٢. آل وهب من الأسر الأدبية في العصر العباسي: يونس أحمد السامرائي، مطبعة المعارف - بغداد، الطبعة
الأول ١٩٧٨م، ص ٨٨.

٣. ابن مقلة خطا وأديا وإنسانا: ابن مقلة، تحقيق هلال ناجي، دار "آفاق عربية"، ١٩٩١م، ص ٥٤.

محنته القاسية وتجربته نلحظ يستخدم هذه الالفاظ انه من غير الممكن أن في شعره بين
حرته وبين أفراد أسرته.

أبوفراس الحمداني وقد برع الشاعر في لغته الشعرية ، ودقة تصويره ، وإبداعه في
تماسك الكلمات فكانت الفاظه جزلة وأسلوبه فخماً ، أن شعره تابع من فؤاد صادق
وشعور لا يعرف الزيفولعل السبب في ذلك هو إبداعه في لغته الشعرية ، وروح مزاجه ،
لذلك جاء شعره مطبوعاً بهذه السمات.(١).

يصنع كل قصيدة من قصائده أبو فراس يحاول أن يبتدع شعرياً بالفاظ لم يكن
ليستخدمها لو كان طليقاً. ممتازاً يث فيها معاني الألم والجراح والغربة ، بعث بها قصيدة
إلى سيف الدولة يسأله المفاداة ومنها:(٢).

دعوتك للجفن القريح المسهد لـدي وللنوم القليل المشرد
وما الاسر مما ضفت ذرعاً بحمله وما الخطب مما أقولـه قد
أنادينك لا أخاف من الردى ولا أرنجـي تاخير يوم إلى غد
ولكن أنفت الموت في دار غربة بأيدي النصارى الغللف ميتة أكمد
لكنه يخشى أن يموت بيد النصارى لا بين أفراد قبيلته ودينه ، في كل لحظة وساعة فانوم فقد
عينيه ، وبدأت العائلات تضيق عائلته ، وجاء الموت على موعد معه.

أبي فراس تخر قوى وكأنه بات يحتمل الأسر والامه إلى غلامه منصور فبعث
بأبيات، يقول فيها:(٣).

مغرّم مؤلم جرح أسير إن قلباً يطيق ذا لصبور

١ . اتجاهات الشعر العربي: نبيل أبولتم، دار الثقافة-الدوحة، ١٩٩٤م ص٣٦٧.

٢ . ديوان أبي فراس:ص٨٩/١.

٣ . المصدر نفسه:ص٢٠٥/١.

وكثير من الرجال حديد وكثير من القلوب صخور
 قل لمن حل بالشام طليقا بأبي قلبك الطليق الأسير
 أنا أصبحت لأطيق حراكا كيف أصبحت أنت يامنصور
 في هذين البيتين تحمل معاني الجراح والأسر والذل والهوان وتظهر ألفاظ منتقاة ، بقول
 الشاعر تمثلت جريح، أسير، لأطيق مغرم، مؤلم، حراكا.

ألفاظ السجن والأسر تتسم بأنها سهلة لينة لاصعوبة فيها ولا عورة على الأغلب ،
 مع وإيصال المعنى من يريد تسليمها إلى المستلم بكل سهولة ووضوح ومحاولة الشاعر مع
 الحفاظ على قوتها وفصاحتها .

في معانيها ومخارجها النطقية ابتعد الشاعر العباسي عن الكلمات الصعبة ، فهو
 يقاسي جراحاً وآلاماً و لا يعلم بها إلا خالقه "سبحانه وتعالى"، لا تحتل الصعوبة في
 الألفاظ وزمانيها في هذه المحنة. في أثناء نظمه لقصيدته حاول الشاعر البحث عن تعابير
 ذات معاني قوية وفاعلة وسهلة.

وفي الختام عن مدى ملاءمة الألفاظ لآب من الحديث التي استخدمها الشاعر مع
 المعاني والموضوعات و التي كان بقصدها في قصيدته.

في الشعر العباسي ، من الموضوعات التي شاعت الاستعطاف، الشاعر يتمثل في
 طلب الخلاص من الخليفة وللرحمة أو أحد وزرائه، الشاعر أبونواس في إحدى قصائده
 مستعظفاً الخليفة الرشيد ومثال ملاءمة العبارات لمعنى الشفاعة ما قاله: (١).

وإن تصفح فاحسانق جديد إلى شكر جديد سبقت به

١ . ديوان أبي نواس: ص ٤٥٣.

وهذا واضح في استخدامه لكلمة "أقلني" وقوله "عدت" الذي يحمل معنى الرجوع. في هذه القصيدة اختار أبو نواس ليناسب غرضه ، وهذا ما فعله في بقية قصائده اللاعنفية، وقوله تصفح، أى تعفو، كأنه يطلب من الرشيد العفو عنه ووصفه بصراحة دون سابق إنذار بهذا الأمل.

علي بن الجهم وقال هذا الشاعر للمتوكل مسترحماً: (١).

عَفَا اللهُ عَنْكَ أَلَا حَرَمَةَ تَعُودُ بِعَفْوِكَ أَنْ لَا أَبْعَدَا
ابن الجهم يربط بين معانيه والعبارات التي يسعى إلى إيصالها باختيار كلمة العفو التي تناسبها وبين معاني الطلب والاستغفار والتعاطف والاستغفار.

أبو العتاهية الشاعر يستعطف الرشيد كذلك قائلاً: (٢).

إِنَّمَا أَنْتَ رَحِمَةٌ وَسَلَامَةٌ زَادَكَ اللهُ غَيْبُطَةً وَكِرَامَةً
بمدح الخليفة يبدأ أبو العتاهية بصفة الرحمة أبياته التي تميز بها، ليتأكد أنه رضي عنهم يطلب منه العفو.

في قصائدهم عبر عنها الشعراء العباسيون موضوع من الموضوعات الأخرى هو الشكوى والألم، فاستعملوا مؤلّة تجسد الحالة وألفاظاً شاكية التي يعيشونها فجاءت أفاضلهم مناسبة للغرض، الشاعر أبو فراس الحمداني ما قاله في قصيدته ومن الأمثلة على ذلك التي أرسل إلى والدته معزيا لها بنفسه: (٣).

مصَابِي جَلِيلٌ وَالْعِزَاءُ جَمِيلٌ وَظَنِي بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يَسُدُّ لِي
جِرَاحٌ وَأَسْرٌ وَاشْتِيَاقٌ وَغَرِيبَةٌ أَحْمَلُ إِيَّاهُ لِيَحْمِلَ

١. ديوان علي بن الجهم: ص ٧٧.

٢. ديوان أبي العتاهية: ص ٤٠٨.

٣. ديوان أبي فراس: ص ٣١٣.

لجأ في هذه الأشعار إلى استعمال الألفاظ التي لاتدل إلا على الشكى والالم
وتحتمل موضوعات غيره أو مرادفاط آخر لها، فقال: مصابي، عليل، أسر، اشتياق، العزاء،
جراح، غربة، وكلها مفردات تفيض بالشكوى والآلام الشديدة المفرطة.

و الحسن بن وهب الشاعر في كتاب يقول: بعث به من حبسه شاكياً إلى المتوكل
وذكر حاله ووصفاً معاناته: (١).

أقول والليل ممدوذة سرادقه وقد مضى الصلث منه أو قد انتصفا
ودمعق غيبعل على الخدين منحدر وليس تملك في الأجنان إن وقفا
ودموع العينين دون توقف منحدره على الخدين، فالليل طويل جداس ولاينتهي، وعبارات
الليل دلت: دمعة، ممدودة، تنزل على شكوى الألم والعظم وخطورة المحنة.

ويبقى في الرثاء بين الكلمة والمعنى طابع الملاءمة، فارتاء له ألفاظه التي لاتدل على
ذلك إلا عليه من الامثلة ما قاله الشاعر أبو العتاهية وهو في السجن راثيا نفسه: (٢).

أيا وييح قلبي من نجى البلايل وياويح نفسي ويجهام ويجهام
ألم تنج يوماً من شبك الحبال وياويح عيني قد اضر بها البكاء
كان استعمال أبي العتاهية للألفاظ الدالة على الرثاء موفقاً، وتمثل ذلك بقوله: رهينة،
رمس، أضر، ويح، قروح، ثرى. لاتدل هذه الكلمات إلا على الرثاء وحضور الموت ولن
تخدم هذه الالفاظ ملاءمة تماماً للمعاني هذا الغرض غير.

ومن أعظم المراثي وطاة على النفس المرثية وأشدها التي قالها أبو فراس الحمداني في
رثاء أمه التي توفت وهو في الأسر، وهو فيها يقول: (٣).

١. آل وهب من الأسر الأدبية: ص ٨٨.

٢. ديوان أبي العتاهية: ص ٣٨٤.

٣. ديوان أبي فراس الحمداني: ص ٢١٦.

أي أم الأسير سقاك غيئتُ بكـره منك ما لقي الأسير
 لييكك كل لييلٍ قمت فهط إلى أن ييتدي الفجر المنييرُ
 لييكك كل مضطهدٍ مخوفٍ أجرتيه وقد قلّ المجرير
 قبل العيون تبكي القلوب يا لها من قصيدة ، ويا لها من معان رائعة ونجد أنها قريبة من روح
 الإنسان وعاطفته ، فسقي المطر على القبر فقط ، أذاعه أبو فراس بعبارات أقرب إلى
 المعاني التي قصدها صادقة وحقيقة فتجبتة ، ومعانيه واضحة وقوية وبسيطة ، فكان رثاءه
 لأمه حاراً وحزيناً والبكاء الحار لا يكون إلا على ميت، وهو ما كان كامناً في صدره فأراد
 إخراجه.

وبهذا ان التشكيل الجمالي كان متميزاً عن العصور السابقة لشعر السجن والأسير
 في العصر العباسي، ويبدو واضحاً. الشعر العباسي فاشتمل على أشكال جمالية وأساليب
 متعددة، الروعة والجمال فأضفت عليه. جاءت الأساليب الإنشائية مختلفة ومكثفة، حاول
 الشاعر تضمينها في معظم قصائده عندما كان في محنة، وكذلك الصور الفنية التي كثفها
 الشاعر.

دخلت في الشعر العباسي الأشعار الموسيقية التي متمثلة بالبحور والأوزان والقوافي
 حيث البحر الطويل وقافية الباء من أكثر القوافي قمعاً في الشعر العباسي. وهكذا تمثلت
 اللغة بتعابير ومعاني من حيث الانتقائية والملاءمة بينهما ، مما استدعى الشاعر الممتحن إلى
 محنة السجن والعائلات للضغط على نفسه لإنتاج الكلمات التي قصدها والتي تتحدث
 عن محنته ويجدها.

الصور الفنية المتنوعة:

رافق وصول العباسيين إلى الحكم كثير من الخلافات الفكرية والسياسية، التي أثرت فيما بعد في الدولة وأهدافها، فلم تستطع الدولة ممارسة نظامها بالطريقة التي كانت تريدها، فظهر بعض الحركات التي تحولت فيما بعد إلى ثورات، أنهكت الدولة، وزعزت استقرارها.

إن كثيراً من الأحزاب لم يرض عنه الدولة العباسية وسياستها، لذا نرى أن هذه الأحزاب قد فضلت الوقوف في الجانب الآخر ، وذلك ما جعلت الدولة العباسية تلقي بمعارضيتها في السجن، حتى أن الباحث قد لا يجد تعليلاً لنثرة المسجونين في السجن، وتختلط عليه الأسباب، فهي سياسة أم دينية أم شخصية ، ولكن يبقى السبب السياسي عو الذي يقف خلف تلك الأحداث.

لم تقتصر معارضة الشعراء لسياسة الخليفة على أمر محدود معروف، بل قد يُسجن الشاعر لنوازع عرضية نأن يُفضل أمة أخرى على أمته، فهذا بشار بن برد يذم العرب ويفتخر بأجداده الفرس ويفضلهم على العرب مما أدى إلى دخول السجن بسبب شعوبيته التي تجلت بقوله:^(١).

جدي الذي الذي أسمو به كسرى وساسان أبي
 وشد يكون السبب رفضاً لواقع سياسي كما في رفض أبي العتاهية لسياسة الخليفة،
 فيقول:^(٢).

أما والله إن الظلم لـومٌ مازال المسيء هو المظلوم

^١ ديوان بشار بن برد: ديوانه، شرح مهدي مُجد ناصر، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م. ص ١٨١.

^٢ ديوان أبو نواس: ص ٥٩٧.

وقد يكون السبب تمرداً على القيم الأخلاقية كما هي الحال في سيرة أبي نواس، الذي أخذ عليه الخليفة الرشيد موثقاً بأن لا يذكر الخمر في شعره، فقال: (١).

علماً أن الفترة التي تمثلت فيها الصورة البيانية لشعراء السجون في العصر العباسي الأول والثاني لتشمل مجموعة من الشعراء ممن كان لهم الدور البارز في ذلك، ومنهم علي بن الجهم، أبو فراس الحمداني، إبراهيم بن المهدي، نصيب الأصغر، جعفر بن عتبة الحارثي، إبراهيم بن المدبر وغيرهم.

١. ديوان أبي العتاهية: ص ٣٥٣.

التشبيه:

قد لا تكفي الثروة اللغوية للتعبير عن أحاسيس الشاعر وأفكاره، مهما كانت القدرة التعبيرية لتلك الثروة اللغوية، ومهما بلغت عناية الشاعر في الصياغة والتركيب، لأن اللغة المألوفة قد تعجز عن تصوير ما يوحي إليه الشاعر، ذلك يلجأ إلى اللغة الفنية لتشكيل صورة تنهض بأفكاره و مشاعره فيختار منها ما يراه ملائماً لماه ملائماً لما في تسه كفيلاً، بنقله إلى السامع على شكل يرضاه (١).

فالصورة الفنية مطلب يتجابه المبدع والمتلقي، إذ يشرع المبدع في البحث عن إطار فني قادر على نقل ما يشئت في نفسه ، ويتفاعل المتلقي مع الصورة الفنية أكثر من تفاعله مع اللغة المألوفة. يتفاوت الإحساس بالصورة الفنية بين الخالق والمتلقي "نتيجة التباين بين الاثنين في لحظات الانفعال العاطفي للشاعر ، ولحظة السمع ، وكذلك الواقع الاجتماعي والتباين الزمني بين الشاعر والمستمع (٢).

والتشبيه من عناصر التواصل الفني لأنه يوفر مساحة تخيلية بين النص والمتلقي ، وهو الذي يجول مكونات التص من كلمات صامته وتراكيب لغوية جافة ، إلى كلمات وتراكيب تفيض حياة، الأصوات والحركات والألوان شائعة في القصيدة ، والمتلقي يجد نفسه أمام لوحات جسدها ، واللغة ، وروحها صيف خيال " ، كما أن الرسم والتلوين هما يعتمد ذلك على الأصباع والأحجار التي تكونت وصقلتها ، للوصول إلى طبيعة جميلة ،

١. البيان في ضوء أساليب القرآن: عبدالفتاح لاشين، دار المعارف مصر، الطبعة الأولى ١٩٨٤م ص ١٨.

٢. الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام: إبراهيم صاحب خليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠٠م

أو سحر ساحر أو عبقرية نادرة ، نجد التشبيه الذي يشاركها في التعبير عن الفكرة والتعبير عن العاطفة ، بما في ذلك العنصر من الخيال الذي يتوافق مع تلك الأصباغ والأحجار " (١).
وليست عناصر الحياة (الصوت والحركة واللون) في الصورة التشبيهية هي التي تخلع عليها سمة الغبداع وإنما العاطفة التي تعد معياراً للعبشيرية الأصيلة (٢).

ما زالت نظرة الناس في كثير من المجتمعات للسجين تتصف بالدونية والإزدراء، ويشكل السجن في أذهانهم ما يطلقون عليه "وصمة عار"، إذا كان السجين قد اقترف ما يخالف تعاليم الدين أو الأعراف والتقاليد، أما إذا كان السجين مظلماً أدت به السعاية إلى غياهب السجن، فغالباً ما يثر في نفوس الناس الشفقة والرثاء لحاله. وقد تشكلت هذه الرؤية الاجتماعية بعد استقراء صورة السجن لدى شعراء السجون.

وقد حاول شعراء السجون تكبير غظرة المجتمع للسجين، والإعلاء من شدر السجين لمسح "وصمة العار" التي درج عليها الناس، وقد توسل الشعراء من تحقيق هذين الهدفين بالبناء التشبيهي فأطلقوا العنان لأخيلتهم من أجل إبداع أكثر الصور جمالاً وتأثيراً وقدرَةً على تغيير الرؤية الاجتماعية للسجين والسجون.

ولما كانت نظرة المجتمع للسجين قد استقرت في الأهان، واتخذت طابع المألوف، وأصبحت من المسلّمات، فقد اجتهد الشعراء في البحث عن الأدلة والبراهين لإقناع الناس بأن السجن ليس عاراً كما يعتقدون وأن السجين ليس إنساناً مبتدلاً كما يظنون. وعليه قد تباروا في تقديم الأدلة والبراهين القادرة على التأثير والإقناع، في صورة من صور التشبيه القريبة من التشبيه الضمني. ويمكن تصنيف الأدلة والبراهين التي شكلت البناء التشبيهي لتغيير الرؤية الاجتماعية للسجين والسجون على النحو الآتي:

١. المرجع السابق: عبد الفتاح، ص ١١١.

٢. كولدرج سلسلة نواغ الفكر العربي: مصطفى بدوي، دار المعارف-مصر، ١٩٥٨م. ص ١٦٨.

ربط حال السجين بالدرة الحبيسة في الصدف، كقول المتنبي: (١).

لو كان سُكْنايَ فيك منقصةً لم يكن الدّر ساكنَ الصدف
 يصور الشطراول الرؤية الاجتماعية للسجين، إذ إن السجن منقصة الرجال، وهذا هو
 الاعتقاد السائد، وجاء الشطرالثاني نافيةً لهذا الاعتقاد من خلال الدليلاً والبرهان الذي
 ساقه الشاعر بأن الدر هو من الدواهر النفيسة التي يتسابق الناس على امتلاكها ويتفنون
 على تشريفها وإعلاء قيمتها، يسكن في الصدف الذي يعد سجناً لصدف.

ولا تخفى الغرابة والإثارة في تشبيه حاله في السجن بحال الدرة في الصدف، فهو
 بهذا التشبيه يسعى إلى نفي الوحشة والرهبة والظلام وكل أشكال المعاناة التي استقرت في
 أذهان الناس عن أحوال السجن، وسعى في الوت ذاتها إلى نفي أية نقيصة أو عار يلحق به.
 وبهذا يعيد صياغة الرؤية الاجتماعية للسجن والسجين بأن السجن مكان لا يسكنه إلا
 أشرف الناس وسادتهم.

ولاريب أن الربط الفني بين حال الشاعر السجين وحال الدرة في الصحف شكل
 من أشكال المبالغة في ذلك العصر. بل غلو في البناء الدلالي. وأزعم أن هناك مسوغاً
 يخفف من حدة المبالغة والغلو، وهو أن الربط الفني بين حال السجين وحال الدرة قد
 صدر من خيال المتنبي الذي اعتاد المتلقي على جمزحه وتفردّه، كما اعتاد على بروز الأنا في
 الخطاب الشعري للمتنبي.

والشاعر يعي ما يريد، ويحرض على تحقيق المفهوم الاجتماعي الجديد، لذا اختار
 أسلوباً لرغياً فاعلاً، إذ وضع الصورة الفنية التي تحتزل ابعاداً اجتماعية جديدة في إذ
 أسلوب الشرط "لو كان سُكْنايَ فيك منقصة"، ومن المعلوم أن أداة الشرط (لو) تفيد

١. ديوان المتنبي: ٢/٦٣٥.

امتناعاً لوجود أي امتناع أن يكون وجوده في السجن منقصة له، لوجود الدور في الصدف، فالعلاقة بين طفي الشرط تنطوي على قدر كبير من الإقناع. إذ لا يملك المتلقي إلا التسليم بما يصوره الشاعر لأن العلاقة بين الطرفين (فعل الشرط وجوابه) تشكل حجة لاسبيل إلى نقضها ولنقل بعبارة أخرى أن المخاطب إذا نظر إلى الصدف على أنه سجن معيب للدور ، وهذا محال، فإن وجود الشاعر في السجن معيب أيضاً . وفي هذا التصوير نفي جازم أن يكون السجن منقصة للشاعر.

وفي هذا السياق يقول إبراهيم بن المدبر:^(١).

هو الحبس ما فيه علي غضاضةً وهل كان في حبس الاخليفة من عارٍ
أو الدرة الزهراء في قعر لجةٍ فلا تجتلى إلا بهولٍ وأخطارٍ
إن البيت الاول يُعد اسهلاً لضرورة للبيت الثاني حيث يستهله ضرورياً للبيت الثاني حيث
يستهل الشاعر بالحرص على تغيير الرؤية الاجتماعية للسجن من خلال نفي الغضاضة
عنه بقوله: "هو الحبس ما فيه علي غضاضة"، ثم يشرع بتقديم البهان على ما نفاه بأن
المكثن الدرة الزهراء في قعرالبحر المظلم لا يمكن الحصول عليها إلا بعد مواجهة الأخطار
المهولة، ولو وازناً بين الصورة التشبيهية التي تقدمت لدى المتنبّي، والصورة التشبيهية لدى
إبراهيم بن المدبر، لتبين لنا أن الأخير قد وشح صورته بسمات تعطس واشع السجن.
وذلك من خلال تحديد مكان الدرة، فهي "في قعر لجة" وهو مكان ينسجم مع ظلام
السجن ، كما أن ثنائية اللون التي اشتمل عليها قول ابن المدبر، وهي اللون الأبيض الذي
يكمن في الدرة الزهراء، واللون الأسود الذي يكمن في قعر البحر أو اللجة، تشكل هذه
الثنائية المفارقة بين واقع السجن لدى الناس وهو واقع يتسم بالرهبة والظلام، وواقع
السجن لدى الشاعر وهو واقع يشبه الدرة الزهراء في قعر لجة.

^١ . أبوالفرج الأصفهاني: الأغاني، ٣٧٩/٢٢.

ربط حال السجين بأحوال السيف، كقول علي بن الجهم: (١).

قالت حُبستَ فقلتُ ليس بضائر حبسي وأيّ مهندٍ لا يُغمَد
صدر دخوله للسجن بدخول السيف إلى غمده، فما هو إلا سيف أدخل إلى غمده،
وكما أن الغمد لا يقدح بمضء السيف وحدته، فإن السجن لا ينال منه ولا يقدح في رجولته
و قوته. وقد اختار الشاعر أقرب الحقائق الحسية لإقناع المخاطب ، وهو هنا زوجته،
و حينما يكون الدليل أو البرهان الذي يقدمه الشاعر جزءاً من الواقع المؤلف فإن التأثير
والإقناع يكونان أقوى مما كان الدليل خيالياً أو بعيداً عن حواس المخاطب، إذ أن السيف
من أنصع الظاهر الاجتماعية في ذلك العصر . وقد حرص الشاعر على تقديم الدليل وهو
المشبه به بوساطة الاستفهام يضع المتلقي امام سؤال عن حقيقة (أي مهند لا يغمد)
وإجابة المتلقي عن هذا السؤال هي ما يريده الشاع ، ومادامت الإجابة حقيقة وهي النفي،
فإن عدم اطرائث الشاعر بالسجن حقيقة لا يعتربها الشك كذلك.

ويبدو أن صورة السيف (المشبه به) من الصور التي يستأنس بها الشاعر في سياق
السجن، فقد روي أن المتوكل حبس علي بن الجهم ثم نفاه إلى فارس، وذكر إلى أميرها
طاهر بن عبدالله بن طاهر بأن يصلب إذا وردها يوماً إلى الليل، فلما وصل إلى الشاذياخ
سجنه طاهر بها، ثم خرج وصلب نهاراً ليلاً وخلع ثيابه ثم نزل وقال: (٢).

ما عابَةً أن بُزَّ عنه ثيابه فالسيف أهول ما يُرى مسلولاً
ولا يخفى أن المكابرة والتعالي عن الجراح تدفع الإنسان إلى خلق علاقات غير مألوفة في
الوعي الجماعي، إذ أن الشاعر المقيد بالأغلال والمجرد من ثيابه والمصلوب في العراء، يمثل
حالة غير مألوفة في الوعي الجماعي، وهي حالة تقتضي الشفقة على هدر إنسانية الشاعر

١. ديوان علي بن الجهم: تحقيق خليل مردم بك، دار الآفاق الجديدة-بيروت، الطبعة الثانية ١٩٥٩م. ص ٤١.

٢. المصدر السابق: ص ١٧٢.

والاحتماج على نسف الثوابت الإنسانية بصرف النظر عن الجرم الذي ارتكبه ، ولكن هول المشهد الإنساني وعمق المعاناة التي تجرعه الشاعر، جعلاً الشاعر مكابراً متعالياً على المصيبة التي حلت به، ورفضاً الاقرار بالألم والذل والهوان، انتصاراً لنفسه التي لم تُهزم وانتقاماً من خصومه الذين لم ينالوا منه إلا التعرية واصلب والقييد.

إن معاينة التشبيه من المنظور الفني إلى أن الشاعر لم يوفق في خلق علاقة مشابهة بين طرفي التشبيه لأن علاقة الشبه بين إنسان مقيد مصلوب ومجرد من ثيابه من جهة والسيف الذي يُدرد من غمده، علاقة غير تستساغة من المنظور الفني.

تعرض الشاعر للصلب بعد خروجه من السجن، وضرورة هذالبيت ينسجم مع ما ورد من الفقرة الثالثة من هذه الصفحة. وهنا تتجلى براعة الشاعر في توظيف أحوال السيف لتنسجم مع أحواله في سجنه وصلبه. فقد وظف حال السيف في الغمد حينما كان هو في السجن، ووظف حال السيف مسلولاً بلا غمد ليسوغ حاله مصلوباً بلا ثياب.

إن حرص الشاعر على توظيف السيف في سياقين مختلفين يشير إلى أهمية السيف في الحياة الفكرية والاجتماعية في العصر العباسي. فكأن السيف مقياس عقلي للإقناع بحقيقة ما. كما يخفى أن اختيار السيف يكشف عن اعتزاز الشاعر ببطولته وشجاعته. غد يقترن السيف بالفارس الشجاع. ويتصف الدليل في المثال الثاني (ما عاب عنه أن بز عنه لباسه) بالمبالغة. إذ إن العرف الاجتماعي والذوق الأدبي لا يستسيغان تصوير المصلوب المجرد من ثيابه بالسيف الذي جرد من غمده. أما تصوير دخوله للسجن بدخول السيف إلى الغمد فهو تصوير يحقق قبولاً واستئناساً في الجانبين الاجتماعي والفني.

وفي سياق تصوير حال السجن بالسيف، يقول إبراهيم بن المدبر: (١).

١. الأغاني: ص ٢٢/٣٨٩.

لاتويستك من كريم نبوة فالسيف ينبو وهو غضب باتر
 فحال الشاعر في السجن كحال السيف الذي ينبو فيخطئ ضربته. ويبدو أن درجة الإقناع
 في هذا الدليل ضعيفة. إذ يصعب تخيل وجه شبه بين حال دخول الشاعر للسجن وحال
 السيف الذي ينبو. وعليه يكمن الوقل إن الدليل الذي يسوقه الشاعر في سياق التشبيه
 ينبغي أن يكون مشتملاً على وجه شبه مستساغ يمكن المتلقي من إقامة علاقة بين طريقي
 التشبيه يحوي جانبين متلازمين، الواقعية التي تُفضي إلى الإقناع ، وودود شبه يسوغ التشبيه
 بين حال المشبه وحال المشبه به. وإذا كان في البيت السابق إضاءة فنية يمكن أن تسجل
 للشاعر فهي قوله: وهو غضب باتر إذ رمى الشاعر إلى الإيحاء بقوته وجلده على السجن
 ولكنه لم يحسن صهر هذا الإيحاء في إطار ركني التشبيه. كما أن الشاعر في هذا المثال قد
 وقع في تناقض في رسم المشهد التصوري لواقع حاله في السجن. فهو يصور السجن نبوة
 سيف، وفي هذا التصوير إيحاءات وآثار نفسية سلبية. وفي قصيدة أخرى يقول: (١).

والبدر يُدركه السرار فتنجلي أيامه وكأنه متجدد
 يوظف الشاعر ظاهرة فلكية، فيربط بين حال السجين ومنازل القمر. فقد صور الأيام التي
 يقضيها في السجن المظلم بحال البدر الذي يصير في آخر الشهر محاقاً، فيفقد ضوءه وبهائه
 ثم سرعان يعود إليه إشراقه شيئاً فشيئاً، وهذا حجال الشاعر الذي صيره السجن "محاقاً"
 ولكن يسعود إليه بهائه ونضارته.

وفي هذا السياق يقول أبو فراس الحمداني: (٢).

سيذرنى قومي إذ جد جدهم وفي ليلة الظلماء يفتقد البدر

١. ديوان علي بن الجهم: ص ٤٢.

٢. ديوان أبي فراس: ص ١٨٢.

يوظف الشاعر التشبيه الضمني لتصوير مكانته بين قومه، فقد صور حال القوم الذين يطلبون فارسهم حينما تقع الحرب أو ينزل بهم أمر جلالٌ بحال من يطلب البدر في الليلة الظلماء. وهذا التوظيف بعيد عما شاع لدى شعراء السجون الذين صوروا حال السجن أوالسجين بحال البدر في أحوال معينة. ولكن اختيار أبي فراس للبدر في البناء التشبيهي يقع في سياق السجن وإن كان غرض التصوير مختلف. كما أن اختيار البدر دلالةً و برهاناً في البناء التشبيهي يعزز منحى الشعراء في هذا الاختيار. وعلى الرغم من أن غرض التصوير لدى أبي فراس مختلف عما شاع لدى شعر السجون ، فإن التشبيه حال الشجين بالبدر يتفق مع منحى الشعراء.

ربط حال السجين بالخمير، كقول إبراهيم بن المدبر^(١).

ألست ترين الخمر يظهر حسنتها وبهجتها بالحبس في الطن والقار
يشكل البناء التشبيهي لدى ابن المدبر تطوراً وتجيدياً في ماهية الدليل أو البرهان
الذي يشتمل عليه التشبيه، إذ يشتمل الدليل لديه على صورة ذوقية، إذ إن حال السجين
بجال الخمر التي يظهر حسنها و بهجتها من طول حبسها في الجرار أمر غير معهود لدي
شعره السجون في هذا السياق. فقد انصب اهتمام الشعراء الآخرين، كما رأينا في
النماذج المتقدمة على الصورة البصرية التي اشتملت على صور الدرة في الصدف والسيف
في أحواله المختلفة والبدر.

وهذا التجديد الذي أتى به ابن المدبر يحول المتلقي من مساحة التأمل البصري التي
تنطوي على أطياف من الجمال والإشراق والإعجاب، وهي أطياف ينبغي أن تفضي إلى
التأثير والإقناع بالدليل الذي يسوقه الشاعر إلى مساحة من التذوق الحسي لطعم الخمر
ونكهتها. كما ان هذا التجديد في ماهية الدليل والبرهان في التشبيه يقلص مساحة التأثير
والإقناع ويحصرها في الشريحة الاجتماعية التي تتذوق طعم الخمر ونكهتها، أما الدلائل
والبراهين التي ساقها الشعراء الآخرون فتوفر مساحة رحبة للتأثير والإقناع لأنها تصور أموراً
عامة لا خلاص عليها في الخطاب الاجتماعي. فالبدر والسيف والدرة وغيرها من الدلائل
التي يتفق عليها عامة الناس. وعليه يمكن القول إن التجديد في الصورة التشبيهية لدى ابن
المدبر يفتقر إلى عنصر الإجماع الذي ينبغي أن يتوافر في الصورة التشبيهية التي ترمي إلى
تغيير الرؤية الاجتماعية للسجن والسجن. لقد اختار الشعراء في شعرهم التشبيه البليغ
لكونه يحقق التأكيد ويقوي المعنى بخاصة عندما يجعل المشبه عين المشبه به.

^١ . الأغاني: ص ٢٢/٣٨٨.

ومن الشعراء من لم يكتف بتقديم دليل واحد يسوغ به وجوده في السجن، فحرص على تكثيف الصور التشبيهية، كما هي الحال لدى علي بن الجهم في القصيدة: (١).

والشمس لولا أنها محجوبة عن غاظريك لما أضاء الفرقد
والنار في أحجارها محبوة لا تتصلى إن لم تثؤها الازند
والزاعبية لا يقيم كعوبها إلا الثقافة وجذوة تتوقد

٢- البناء الاستعاري:

يُعد الخطاب الاستعاري نبض القصيدة العربية يمنحها الحيوية والإثارة، وهو من أبرز المثيرات الأسلوبية التي تنبه القارئ على المستوى الفني للخطاب الشعري، وتوقظ مشاعره وذهنه للمعاني التي يوفرها البناء الاستعاري الذي يوفر دلالات ما كانت تتحقق لولا براعة الشاعر في خلق علاقات جديدة بين الألفاظ بوساطة الاستعارة.

وقد تنبه القدماء للدور الوظيفي للاستعارة ، فابن رشيق يصفها بأنها أحسن الاستعارات وأول أبواب البديع، وحلي الشعر لا يعجبها ، وهي من محاسن الكلام إذا كانت موجودة ونزلت في مكانها (٢).

وينوه عبدالقاهر الجرجاني إلى خصائصها فهي "تعطيك معانٍ كثيرة بطريقتهم بسيطة للنطق ، بحيث تخرج العديد من الدرر من قشرة واحدة وتحصد أنواعاً مختلفة من الفاكهة من فرع واحد." (٣).

ويشير عبدالقاهر الجرجاني إلى مزية التعبير بوساطة الاستعارة بقوله "ومن المتمركزين في الطبيعة والثابت في غرائز العقول ، أنه عندما أريد دلالة على معنى ، فإنه امتنع عن

١. ديوان علي بن الجهم: ص ٤٣.

٢. العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ابن رشيق القيرواني، ٢٦٨/١.

٣. أسرار البلاغة: عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٩٩٨م ص ٣٦-٣٧.

التصريح به وذكره بالصيغة التي عنده في اللغة وتعتمد إلى غيره. المعنى ، وأشير إليه من قبل إبه وهو يدل عليه ، يكون الكلام حسناً ولائقاً ، ولن يكونوا لو لم يتم ذلك وذكره في صياغته الصريحة.(١).

ويتفاوت الشعراء في قدرتهم على إعادة صياغة العلاقة بين الموجودات من حيث شبكة التجولات من حسي مجرد ومن مجرد إلى ذهني وما يرافق هذا التحول من تبادل في الصفات والخصائص كالصوت والحركة واللون وذلك أن "كل عمل إجماعي لا يعدو أن يكون عبارة عن تفكيك المدرك وإعادة بناء\ه أو تشكيله".(٢).

وهذا التفكيك وإعادة البناء لا يتأتى لغير الشعراء الذين يملكون رؤية خاصة تمكنهم من خلق علاقات جديدة تلغي الحديد بين المادي والمجرد "لأنهم يتصورون العلاقات بين الأشياء الخارجية والمنفصلة والمشاعر والأفكار الداخلية، وهي العلاقات التي يعبر عنها الآن باسم الاستعارة".(٣).

ولأنني بما نقدم أن لفظ الاستعارة يختزل طاقة سحرية بمفرده، إذ لا قيمة لللفظة المفردة ما لم تندغم في سياقها ثم للتأكيد على ربط ألفاظ الاستعارة بالسياق العام، فالجمال لا ينبع من الكلمة ، بل يقتحياً لأن ينبع من ذات الكلمة، إذ أن الكلمة لا تكون مجازاً إلا وهي داخلة ضمن أكلام ودائرة في إطاره، واعتبرت جزءاً من التأليف والنظم.(٤).

١. دلائل الإعجاز في علم المعاني: عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق محمد عبده والشيخ محمد محمود، علق عليه: السيد محمد رشيد، دار المعارف-بيروت، ١٩٩٤م ، ص ٢٨٤.

٢. مستويات الصورة الفنية في شعر ابن خاتمة: خالد باقر اللامي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مجلد ٥، عدد ١٤٢٤، ٢٧هـ ص ٣٨٣.

٣. الصورة الادبية: مصطفى ناصف، دار الأندلس، (د.ت) ص ١٢٦.

٤. أثر النحاة في البحث البلاغي: عبدالقادر حسين، دار غريب، ١٩٩٨م. ص ٤٠٣.

وإنسجام الإستعارة في سياقها يفضي إلى إحداث تجاذب نفسي بين المتلقي ومجملول الاستعارة ، وفي اللحظة التي يتحقق هذا التجاذب يتعاقب إحساس المتلقي مع إحساس الشاعر في زمن إبداع النص. "ويمكن القول إن هناك محورين رئيسيين يأتلغان في التشكيل الاستعاري، الأول منهما هو الأفق النفسي وحيوية التجربة الانفعالية ، والآخر هو الحركة اللغوية الدلالية من خلال تفاعل السياق وبناء الجملة.(١).

المستوى الفني للصورة الاستعارية

تكشف العلاقة بين طريقي الاستعارة تفاوتاً في البناء الفني، فالشاعر حينما يعمد إلى تشكيل الاستعارة فإنه يستمد من العناصر الحسية وغير الحسية مادة يعيد صياغتها وفق قدرته التخيلية ومستوى تأثره واغفاله وتوتره. وحينما يكون طرفا الاستعارة حسيين فإن قدرته التخيلية تبقى أسيرة في المحيط الحسي، ويمكن أن نطلق على هذا البناء الاستعاري الحسي، المستوى الاستعاري السطحي، ويرتقي المستوى الفني حينما يرتقي الطرف المادي غير العاقل إلى طرف حي في سلوكه، إذ يعمد الشاعر إلى أنسنة الطرف المادي. وحينما يكون الطرف الأول مجرداً والطرف الثاني مادياً محسوساً فإن المستوى الفني يقل عن البناء الاستعاري الذي يكون فيه الطرف الأول مجرداً والطرف الثاني محسوساً بصفاته وسلوكه. ويمكن توزيع المستوى الفني للبناء الاستعاري على النحو الآتي:

١. الصورة الفنية في الأدب العربي: فايز الدايدة، دار الفكر المعاصر-بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٩٠م. ص ١١٤.

١ - الصورة الاستعارية التماؤلية:

وإنها استعارة يكون فيها الطرفان حسيين، أو أنها تُظهر تحولاً بين طرفيها من علم الإدراك الحسي إلى علم حسي آخر، بحيث تبدو الترابطات التي يثرها كل طرف متناغمة مع ترابطات الطرف الآخر ومحافضة على مبدأ التشابه والتماثل في الوقت نفسه^(١).

وقد تجلّى التماثل الحسي بين طرفي الاستعارة في قول نصيب الأصغر:^(٢).

لقد أصبحت حجناء تبكي لوالد بدرة عينٍ قلّ عنه غناؤها
ففي قوله بدرة عين يكمن طرفان حسيان (الدموع، الدرة) وفي تصوير الدموع بالدر يكمن إحساس الأب السجين بدموع ابنته التي بكته وهو في السجن. وعلى الرغم من أن طرفي الاستعارة حسيان إلا أنهما ينطويان على بعد نفسي. إذ إن دموع الابنة عزيزة على الأب السجين، لذا لم يجد الشاعر تعبيراً أصدق من لفظ الدرة ليستعيره لدموع ابنته. وعليه فإن اقتصار طرفي الاستعارة على المحسوسات لا يضعف المستوى النفسي للبنية الاستعارية كما أن حرارة العاطفة في هذا السياق هي التي أثرت في آلية الاختيار اللغوي من قبل الشاعر، فجعلت لفظة "الدرة" هي الأنسب من البجائل اللغوية الأخرى.

وذلك أن الأسلوب الاستعاري من التشكيلات الأدبية التي يطلبها المخزون ساعة حزنه، فتحمل تلك التشكيلات الاستعارية من همومه وأحزانه ما سفرج عنه، ويسري قلبه ويقلل من كمده.^(٣)

١. التشكيل البلاغي للصورة الشعرية في شعر عبيد بن الأرض: فايز القرعان، مجلة

أبحاثاليرموك، مجلد ١٥، عدد ١٩٩٧، م١٠١٩٩٧، فايز القرعان، ص ٨٥.

٢. الأغاني: ص ٢٣/٨.

٣. في الأدب والبيان: مُجد بركات الحمدي، دار الفكر، عمان، ١٩٨٤م، ص ١٠٦.

وفي قول أبي فراس يحمل التماثل الحسي بين طفلي الاستعارة شحنة نفسية مركبة، كما في قوله^(١):

إلى الله أشكو أننا بمنازل تحكم في أسادهن كلابُ
ففي قول "أسادهن كلاب" تماثل حسي مزدوج. إذ صور نفسه أسداً، والأعداء الذين أسروه وسجنوه كلاب تتحكم فيه. فهو في البنية الاستعارية الأولى معتد معز بنفسه. وفي البنية الاستعارية الثانية ناغم مزدوجٍ لأعدائه. وقد شكل البناء الاستعاري ثنائية دلالية فهو الشاعر السجين الذي لم تصعب عزيمته من السجن لذا استعار لفظة "أسادهن" وهم أعداؤه الحباسون الذين استعارة لهم لفظة "كلاب" للحط من قدرهم، وهذا الثنائية الدلالية تطشف عن الكيفية النفسية للشاعر. إذ ان النظر إلى الصور الشعرية من جانب البعد الدلالي وتجنب البعد النفسي يجعل الصورة ركائماً من الصور غير المترابطة.^(٢)

٢ - الصورة الاستعارية التجسيدية:

إنها الاستعارة: حيث يتجول (الفكر) المجرد في صورة مادية وملموسة. أو هو الذي يظهر تغييراً من العالم المجرد إلى العالم الحسي الذي لا يشير إلى علم الأحياء.^(٣)

فلو تأملنا قول لأبي فراس وهو يصور القصدية التي بعثها إليه ابن عمه حينما كان أسيراً لدى الروم:^(٤)

كل يوم يهدي إلي رياضيا جادها فكره بغيث سكوب

١. ديوان أبي فراس الحمداني: ص ٣٣.

٢. الشعر والقضية: نادي ساري، محمود درويث، دار الكرمل، عمان، ١٩٩٥م ص ٦٢.

٣. التشكيل البلاغي للصورة الشعرية في شعر عبيد بن الأبرص: ص ٨٧.

٤. ديوان أبي فراس الحمداني: ص ٦٣.

لوجدنا الطرف المجرد قد تحول إلى ماجي محسوس. فقد شبه الفكر بسحاب ماطر ولا يخفى أن الطرف المادي(السحاب) لا يرتقي إلى مرتبة الأحياء, يتجلى التحول من المجرد إلى المتادي فو قول إبراهيم ابن المهدي:(^١).

حتى إذا علقت حبال شقوتي بردي على خُفرالمهالك هائع
فقد جسد الشاعر الشقوة والشقاء بشيء مادي محسوس، له حبال يعلق منها. ويكمن في هذا التجسيد الاستعاري إحساس الشاعر السجين المثقل بعمومه وأحزانه، إذا إن إحساسه بشقائه ثقيل لا يستطيع تحمله أو إخفائه. وبسبب هذا الإحساس المثقل استعار الشاعر طرفاً مادياً قاجرياً على حمل ثقل إحساسه. ولعل عدم الإفصاح عن هذا الشيء المادي المعلق بالحبال يوفر للمتلقي مساحة تخيل غير متناهية. إذ تختلف صورة الشيء المادي المعلق من متلق إلى آخر، وذلك وفق تفاعل إحساس المتلقي بشقاء أو بمعاناة الشاعر. ومهما اختلفت أطراف الصورة التجسيدية في ذهن المتلقي فإن ثقل الطرف المجرد يبقى حاضراً في خيال المتلقي لأن لفظة الحبال تدل على ثقل الطرف المجسد. وبهذا يتجلى لنا التجسيد الذي يعطي الفكرة كياناً يتوقف عنده الوعي السامي من خلال مستوى من التأمل ومحاولة لاستحضار أهميتها وإيقاظها في العقل بطريقة تستجيب لمشاعره وحواسه. لأن الصورة الشعرية هي كيان لفظي يرسمه الخيال، بشكل يخالف القاعدة، في حساب الإبداع وفاعليته.(^٢).

ولاتقتصر وظيفة التحول من المجرد إلى المحسوس على تصوير انفعالات الشاعر والكشف عن البنية النفسية العميقة. وغنما تمتد هذه الوظيفة إلى المتلقي من حيث تأثره وإثارته بالبناء الاستعاري التجسيدي ومن المفيد ان نيتجضر في هذا السياق قول الجرجاني

^١ . الأغاني: ص ١٠/٣٣٣.

^٢ . الخطاب الآخر، مقارنة لأبجدية الشاعر ناقداً: علي حداد، اتحادالكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م. ص ٢٠٥.

في التحول من المجرد إلى المحسوس. وذلك أن أنس النفوس ممنوع على أن تخرجها من سرا
إلى ظاهرا. وتأتيها بواضح بعد سكوني. وأن تكررهما في الشيء تعلمها إياه إلى شيء آخرهي
بمنزلةوالقدر أعلم. وقويه به في الأدركة أتقن نحو أن تجول من العقل والاحساس.(١).

١. أسرار البلاغة: للرجاني، ص ٩٢.

٣- الصورة الاستعارية التشخيصية:

هي التي يتجول فيها الطرف المادي إلى طرف حي في سلوكه وصفاته أو هي الصورة التي تبين تحولاً من جانب حسي ينتهي إلى علم الأشياء التي لا تتصف بالحياة إلى طرف يتمثل في العالم الحسي الحي^(١). وقد تجلّى هذا التحول في قول أبي نواس:^(٢).

فشقّ حسن وجهك في أسير يدين بـجـك الـرحـمـن دينا
فقد تقلب الطرف الحسي (حسن الوجه) إلى كائن حي في سلوكه وصفاته إذ أضحي
شفيحاً للشاعر السجسن وقج أضاف هـ ١١ التحول مناقب وسجايا للمخاطب. إذ تحول
المخاطب من ممدوح ذي وجه ناضر مشرق سمح ، وهي صفات حسية جمالية، إلى ممدوح
ذي قدر وشأن، قادر على تحقيق الشفاعة للشاعر السجين. كما أن البناء الاستعاري
الذي تضمن تحولاً من الحسي إلى الكائن الحي سلوكاً وصفه وقد اشتمل على رؤية
اجتماعية تتحول أهمية ملامح وجه الغنسان وما فيه من إيجابيات وقجرة على التأثير. إذ إن
الوجه يختزل قدراص كبيراً من من ماهية الشخصية. ويبدو أن الشاعر السجين قد أفاد من
هذه الرؤية الاجتماعية ووظفها في البناء الاستعاري قد نهض بوظيفتين: الأولى وظيفة فنية
تتمثل بتحول الطرف المادي المحسوس إلى طرف الكائن الحي (الأنسنة). وفي هذا الطرف
مساحة رحبة من الخيال توفر أفقاً تخيلياً للمتلقى فيتحقق التأثير والتأثير. والثانية وظيفة
اجتماعية تكشف عن البواعث الاجتماعية للبناء الاستعاري.

إن الكشف عن الدلالات الكامنة في البنية الاستعارية تحتاج إلى ربط طرفي
الاستعارة بالسياق. ولا يخفى أن محور السياق هو معاناة الشاعر في السجن وحاجته
للمقربين لتخليصه من المعاناة فالسياق يطشف عن فاعلية الاستعارة يتم استعادة قيمته

١. التشكيل البلاغي للصورة الشعرية، ص ٨٧.

٢. ديوان أبي نواس، ص ٤٠٣.

المخفية إليه ويمنح بعض الإمكانيات الكامنة فيه فرصة للوضوح والنمو ، ولا يُفهم معنى
الفعالية ما لم يتم تقديم الاستعارة في مسارها أو بيئتها السياقية.^(١).

وتتجلى الصورة الشخصية في قول جعفر بن علبة الحارثي:^(٢).

فلا تحسبي أني تخشعت بعدكم لشيء ولا اني من الموت أفرق
وكيف وفي كفى حُسام مذلق يعض بهامات الرجال ويعلق
لم يكتف الشاعر بصيغة النهي (فلا تحسبي) لإبعاد الظن والشك بأنه خائف من الموت
الذي ينتظره وهو في السجن فجاء بصيغة الاستفهام (وكيف) الذي يحمل في ثناياه تعجباً
واستبعاداً، فهو لا يأبه من السجن ولا يخاف من الموت، ويبدو أن جلده على السجن
ومواجهة الموت المنتظر أكبر من أن تنهض بهما اللغة المعيارية المألوفة (النهي والاستفهام)
فلجأ إلى البناء الاستعاري التشخيصي مصوراً السيف حيواناً مفتوساً يعض هامات الرجال
ويلعق من دمائهم. ويبدو ان انفعال الشاعر قد بلغ حداد انسا واقع حاله بأنه سجين
لا يقوى على شيء فهو يصور نفسه حاملاً سيفاً حاداًص يهاجم به أعداؤه. ولعل هذا
التوتر الشديد هو الباعث النفسي لتحول الطرف النفسي لتحول الطرف الحسي (السيف) إلى
حيوان مفترس يعض الرؤوس ويلعق الدماء. ويبدو ان البناء التشخيصي قد امتص توتر
الشاعر واعاد إليه وعيه وادرك سجين لاطاقة له على المواجهة وهو ما تجلى في البيت
الثاني:^(٣).

ولا أن قلبي يزدهيه وعيدهم ولا انني بالمشي في القيد أخرق

١. نظرية اللغة والجمال في النقد العربي: تامر سلوم، دار الحوار-سوريا، الطبعة الاولى ١٩٨٣ م ص ٣١٨

٢. الأغاني، ٣٣٧/١٣

٣. المصدر نفسه: ٣٣٨/١٣.

فقد عادت لغة الشاعر إلى المستوى المؤلف المعياري، وخلت من البناء الاستعاري، وادرك الشاعر أنه سجين يمشي والقيود برجليه.

٤- الصورة الاستعارية التجسيمية

وهي التي يتحرك فيها الناحية المجرد إلى طرف حسي في سلوكه وصفاته أو هي التي "إنه يظهر تحولاً بين جزء مجرد معقول يتضمن معنى لطرف يمثله علم حسي حي، بحيث تبدو عملية التحويل فيها منطلقاً من المشبه إلى المشبه به لخلق الترابطات التي تكسب الصفات الحسية الحية من حيث الحركة والسكون والحيوية"^(١).

وقد تجلّى التحول التجسيمي في قول علي بن الجهم:^(٢).

حلبنا الدهر أشطره ومرت بنا عُقب الشدائد والرخاء
ففي قوله "حلبنا الدهر" يكمن ثراء دلالي يقتضي التأمل في السياق المكاني النفسي،
فاشاعر في السجن لا يمكن من اموره شيئاً ولكن السجن لا يقدر في عزيمته وتجلده، فقد مر
بتجارب وشدائد قبل السجن جعلته قاجراً على تحمل أعباء السجن وتكاليفه. فإذا طان
السجن جزءاً من أحوال الدهر فإن الشاعر قد تغلب على أهوال الدهر كلها، فأضحى
اللسجن حوياناً أليفاً ينقاد بيسر ليحلبه الشاعر. فإذا كان الدهر بويلاته وأحداثه الجسام
قد آل إلى حيوان أليف يحلبه الشاعر فكيف يكزن وقع السجن في نفس الشاعر؟ ولاخفى
ان البناء التجسيمي الذي حوى عنفوان الشاعر يوحي إلى هوان أحوال السجن في
نظرالشاعر، وفي قول أبي فراس الحمداني:^(٣).

متى تخلف الأيام مثلي لكم فتىً طويل غجاد سيف رجب المقلد

١. التشكيل البلاغي: للقرعان، ص ٨٦.

٢. ديوان علي بن الجهم: ص ٨٢.

٣. ديوان أبي فراس الحمداني: ص ٩٦.

متى تلد الأيام مثلي لكم فتىً شديداً على البأساء غير ملهدٍ تحول المجرد (الأيام والزمن) إلى امرأة أو أمٍ تلد، وأرى أن استعارة الشاعر للأيام تحمل فخار الشاعر وعترته بنفسه وتحمل يقيناً من أن نساء الأرض لن تنجب رجلاً مثله. وذلك أن الاستفهام (متى) الذي اقترن بالتركيب الاستعاري لا يفيد السؤال عن زمن قادم أو استبكاء لزمن محتمل. وغنما يفيد النفي أو الاستحالة بأن ينبج فتىً مثله. ولعل تكرار صيغة الاستفهام والتركيب الاستعاري (تخلف الأيام، تلد الأيام) وحشد صفات الرجولة والبطلة بواسطة الكناية تارةً طويل نجاد السيف رحب المقلد وبواقاة الصفات الصريحة المباشرة (شديد على البأساء غير ملهد) هي دلائل على يقين الشاعر على استحالة انجاب فتىً مثله.

ولما كان هذا هو يقين الشاعر فإن لفظة الحقيقة الأم أو الأمهات لانهض بما يحس بهمن عظمة وتفوق، واللك ان لفظة الاستعارة هي التي تقدر على احتواء كل هذا الاعتزاز بالنفس، فاشاعر أنجبته أم واحدة لكن كل الأمهات على مرور الزمن والايام تعجز عن اغجاب فتص مثله. وقد يكون هذا الغلو الذي تضمنه البناء الاستعاري التجسيمي هو من باب عزاء النفس للنفس لأن الشاعر سجين في بلاد اعدائه. والمقربون منه مقصرون في فدائه من أسر الروم، ولم يبق للشاعر السجين إلا أن يعتلي صهوة الاستعارة ليصول ويجول في ميدان الماضي القريب حينما كان اميراً فارساً قبل أن يقع في أسر الروم.

٣- الصورة الاستعارية العنقودية:

وهي الصورة المركبة من صورة استعارية متلاحقة. كل صورة ترتبط فنياً مضموناً بأخرى. وقد التفت الجرجاني إلى هذا المستوى من البناء الاستعاري في قوله «وما أصل شرف الاستعارة هو أنك ترى الشاعر يجمع بين عدة استعارات فصحاحتى يتم إرفاق الشكل بالشكل ، ويكتمل المعنى والشبه كما يريد»^(١).

ومن ميزات البناء الاستعاري العنقودي أنه يتضمن عدداً من الحواس كآية شعرية تتطلب المعنى فيها ، أو بمعنى معين ، لظهور حاسة ثانية وثالثة ورابعة من أجل تحقيق المعنى ، وإكمال الصورة الحسية ، وقد لا تكون الصورة النهائية. تشكلت بدون مزيج من عدد من الحواس^(٢).

كما ان تعدد الاستعارات في الصورة العنقودية ليس حاجة فنية للبعد فحسب، وإنما هو مطلب جمالي للمتلقي وذلك أن الاحساس بالجمال لا يكتفي على قوة طبيعة واحدة فحسب، وغنما ثمة حواس مختلفة يمكن بوتوسط التحسس بحسن الشكل^(٣). فإذا تأملنا قول أبي فراس^(٤):

إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى وأذلت دمعا من خلائقه الكبر
تكاد تضيئ النار بين جوانحي إذا هي أذكتها الصباة والفكر
لوجدنا حشداً من الصور الاستعارية، صورة تتلو أخرى في نسق وفني ونفسي، فالليل إنسان يضمف الشاعر، والهوى إنسان تطلقه يده، إذ يتحول حب الشاعر من الكبت إلى

١. دلائل الاعجاز: للجرجاني، ص ٦٨.

٢. الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الاسلام: إبراهيم صاحب خليل، ص ١٣١.

٣. المصدر نفسه: ص ١٣٢.

٤. ديوان أبي فراس الحمداني: ص ١٧٧.

الظهور، والدمع إنسان يذل، إذ ذرفت عينا الشاعر بعد أن كانت دموع الشاعر عزيزة عليه يتجلد عن ذرفها، والشوف نار تضيئ في جواغح الشاعر، فكأن الشوق كان جمرًا يحرق أعماق الشاعر فحولت الصبابة والفكر الجمر إلى نار مضيئة.

ولا يخفى النق الفني بين الصور المتلاحقة، فصورة الليل تنسجم مع صورة النار المضيئة في أعماق الشاعر ، وبين الصورتين ثنائية ضدية، فسواد الليل يقابله ضوء النار وهي ثنائية تعكس حال الشاعر السجين فهو في ظلام سجنه يعاني ويكابد. وفي الوقت ذاته ينطلق بخياله نحو المحبوبة فإذا جوانحه تضيئ شوقاً وحسناً. وكذلك صورة الهوى الذي تحرر بعد طول كبت ينسم مع صورة الشوق الذي تحول من جمر إلى نار أشعلتها الصبابة والفكر فأضاءت جوانحه. وفي هاتين الصورتين تنكويان على التحرر والتحول من حال إلى حال تكمن رغبة الشاعر السجين في التحرر من قيوده والتحول من الأسر والذل إلى مسارح ماضيه.

والبناء الاستعاري العنقودي شبطة من الأخيصة المتكاملة تنهض بأحاسيس الشاعر ومعانية وتوفر للمتلقي أفقاً خيالياً رحباً قادراً على التذوق الصور المتلاحقة ويتأمل المتلقي في هذا البناء العنقودي من زوايا عديدة، كل زاوية يشع منها لون حركة أو صفة، إذ إن تأثير الاستعارة في العواطف والنفوس يعتمد كالرسم والشكل على الوهم وعلى قدم الصور والصفات والأعمال عرضاً حسيماً مجسماً ليرى القارئ في ألفاظها من الألوان والمعاني ما ينظر إذا هو نظر إلى رسم أو تأمل في الصورة.^(١)

^١ . البيان في ضوء أساليب القرآن، ص ١٩٦

الفصل الثاني

الخصائص المعنوية في أدب السجون العباسي

مظاهر الزمان والمكان:

لبس الزمان والمكان في العصر العباسي عند الشعراء السجناء والأسرى بوثاق حديث ومعنى مختلف. فهم يعيشون حيث أنهم لم يجاوزوا على هذا العصر متآني والمتباطئ، في زمان ومكان مختلفين وغريبين ، ولم يعتادوا ذلك المكان فقر لا أنس فيه والمتقل بالغرابة والوحدة والقهر، فهو ثقيلٌ عليهم.

في شعر السجون في العصر العباسي يُلاحظ مع مرور الوقت أنها قوية وطويلة ، ساعاتها طويلة وغير محدودة ، فيعاني الشاعر من آلام وثقل بين يديه وخلفه ، والمكان ضيق. ووحشية بلا حياة ولا موت وهذا ما شعر به الشاعر المسجون والأسير وهذا ما كان يعاني منه.

الشاعر "صالح بن عبدالقدوس" من الشعراء المسجونين الذين كان لهم موضع في الزمان والمكان حيث وهو يصور في السجن مشاعره وأحاسيسه وتصويراً دقيقاً حتى أخبار الأهل والأحباء منعت من دخولها ، فهو حي لكنه من بين الأموات. هو مسجون في مكان منيع ، أبوابه خاضعة لعتبة ، وفي ذلك يقول: (١).

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتي
طوى دوننا الأخبار سجنٌ ممنع له حارسٌ تهدأ العيون ولاهدا
قبرنا ولم ندفن فنحن بعزلٍ من الناس لانخشي فنغشى ولا نغشى

١ . العصر العباسي الأول: شوقي ضيف، ص ٣٩٥

يرسم عبد القدوس ، حيث أنه في مكان حبس مشابه لما هو في قبر في ظلامه
وضيقه ، ودخول شخص إليه تغيرت فيه صورة قائمة الألوان من شدة العناصر - فلو كان
قبراً حقيقياً يعيش فيه سكين أفضل من مكان مشابه للقبر وليس قبراً ودفن فيه صاحبه
وهو على قيد الحياة ، و يتضح في هذه الآيات أن الشاعر قلق على المكان الذي سُجن
فيه حتى يمنعه بحزم شديد.

يبعث الشاعر الحسن بن وهب بأبيات إلى المتوكل بقول فيها: (١).

أقول والليل ممدودٌ سرادقه وقد مضى الثلث منه أو قد انتصفا
ودمع عيني على الخدين منحدرٌ وليس تملك في الأجنان إن وقعاً
يا رب ألهم أمير المؤمنين رضاً عن خادمين له قد شارفا التلفاً
فالليل يشطل لدى ابن وهب الليل هو الوقت الذي لجأ فيه ابن وهب إلى الدعاء واللجوء
إلى الله تعالى يطلب منه إلهام الخليفة في الرضا عنه. ومن أخيه سليمان. ومن ناحية أخرى
الليل "الزمن" ما يجعله يبكي بغزارة هو الوقت الذي أرعبته فيه النفوس وأبقتة نائماً ، لكن
روحه ضعيفة إلا أن تبكي كما هي بالحزن والأسى.

الشاعر إبراهيم بن المدبر ولا يتتف كثيراً، فازمان خانحو نقض عهبه لكنه لن
يظهر خاضعه والرجاعه، بل يظلممئنا على مصائب الزمان وتقلباته: (٢).

هذا الزمان تسومي ايامه خسفاً وها أنا ذا عليه صابر
إن طال ليلى في الإسار فطالما أفليت دهرأً ليله متقاصر
فهو على ائتمنة واضحة بأن شمس الحرية أوشكت على الأرتفاع وبأن ليل السجن فاخر
في الشرف على الإنتهاء وإن طال.

١. آل وهب من الأسر الأدبية، ص: ٨٨

٢. الأغاني: ١٥٢/٢٢

أما الشاعر أوالطيب المتنبي ينظر بأن الحبس يمثل بالنسبة له مكان عاش له، فبرز تحراه الكامل للحبس الذي حبس فيه فإذا كان لا يكتمه الموت بجد ذاته، لا يشعر فيه بالعيب والمنقصة، بل هو عاش له فيه الرزانة والوقار والطمانية، فكيف يخافه ويخشاه؛ كيف يخاف من الحبس ووحشيته مهما شدّد وكبر؟^(١).

كن ايها السجن كيف شيت فقد زطنت للموت نفس معترف
لوكان سكاني فين منقصه لم يكن الدر ساكن الصيدف
وقد عاش السجن باللؤلؤة التي تعيش في الناحية والجانبلتحمي نفسها من مصائب
الدهر، أى لوكان نزول يفيك يلحق بي نقصاً عاش الدر في صدف عديم القيمة يشبه نفسه
ولتدافع على حسنها ورونقها.

^١ ديوان المتنبي: ص ١٦١

جوانب الصور والطبيعة:

لاخلاف ان المبدع يستلهم البناء القصيدي من مختلف العناصر البيئية التي تحيط به سواء كانت عناصر حسية او مجردة. ويتميز المبدعون في قدرتهم على غعادة صياغة العلائق بين العناصر الحسية والمجردة. وقد تكون العناصر المستمدة من البيئة حقائق ملموسة في تناول حواس المبدع يراها ويسمعها ويلمسها. وقد تكون من نسيج خياله. ومهما بلغت اللغة الاستعارية من تميز وإثارة فإنها مرتبطة بالطبيعة. إذا إن لطافة لغة ما تناسقة بما تحبه الأرض لفصاحتها الخاصة، فطبيعة المناخ والمكان والسماء و والنبات والحيوان هذه كلها بلي للأعمال الفكرة والشكل التي تعتقد تراثاً خاصة بلغة بدون أخرى.^(١).

وإذا كان الشعراء يشتركون في جوانب الصور الاستعارية التي تجمعها الطبيعة والبيئة . فهل يتميز شعراء السجون في اختيار جوانب خاصة تنسجم مع أهوال السجن وأحواله. إن اسقراء جوانب الصور الاتعارية لدى شعراء السجون يفضي إلى وجود علاقة نفسية بين جوانب الصورة والسجن الذي يقبع فيه الشاعر. ويمكن تصنيف جوانب الصورة الاستعارية لشعر السجون على النحو التالي:

١- الموت: وقد تراوحت صورة الموت بين الدلالة على ضعفه وخوفه من المصير

الذي آل إليه. ومن الدلالة الاولى قول أبي فراس:^(٢).

قد عذب الموت بأفواهنا والموت خير من مقام الذليل

^١ . الظاهرة القرآنية:مالك بن نبي، ترجمة:عبد الصبور شاهين،دار الفكر١٩٨٦م ص ٢٩٩.

^٢ . ديوان أبي فراس الحمداني: ص ٢٧٧.

فالشاعر لا يخشي الموت الذي يرعب الآخرين بل إن الموت أضحى لدى الشاعر ماءً عذباً يستسيغه ويفضله على الذل. فإذا كانت هذه نظرة الشاعر فكيف يكون وقع السجن عله؟

ويبد أن تجلد الشاعر قد اتسم بالتقلب والاضطراب، فقد تسر اليأس والخوف في نفسه كما في قوله: (١).

وأبطأ عني والمنايا سريعة وللموت ظفر قد أطل وناب
فقد تحولت صورة الموت من ماء عذب إلى حيوان مفترس ينشب أظفاره ويغرس أنيابه.
فلماذا تحولت صورة الموت إلى هذا الحال؟ ألا يعد هذا التحول مؤشراً على تقلب نفسية الشاعر؟ فقد كان الموت ماءً عذباً في سياق استغراق الشاعر لكبريائه وفروسيته وإمارته ثم أصبح الموت حيواناً مفترساً في سياق تأخر سيف الدولة عن افتدائه من الأسر.

ومن الدلالة الثانية قول مُجَّد بن صالح: (٢).

ألم يحزنك يا ذلفاء أبي سكنث مساكن الاموات حياً
فالسجن قبر مخيف وإذا كان القبر يضم الأموات يبعث على الخوف والرهبة فكيف تكون الحال إذا كان القبر يضم حياً؟ إن ضعف الشاعر وخوفه تجاوزا المعاناة من الحبس والقيود وخلافهما إلى الإحساس بالموت، وما أقسى أن يجي الإنسان مترقياً بالموت. وفي هذا السياق يقول أبو نواس: (٣).

إني أتيتكم من القبر والناس محتسبون للحر

١. المصدر نفسه: ص ٢٧٨.

٢. الأغاني: ص ٥٢١/١٦.

٣. ديوان أبي نواس: ص ٤٦١.

كثيرة هي الإيحاءات التي يوفرها خروج الشاعر من القبر. إن تصوير السجن بالقبر يمنح المتلقي مساحة من التخيل والتأمل والتوقع لما كانت عليه أحوال السجون في العصر العباسي. فقد كانت سجوناً مظلمة موحشة رطبة وكان الغحساس باموت يجيم على السجناء. وكانت السجون مزدحمة كقول أبي نواس والناس محتبسون للحشر. وكل هذه التأمّلات تكمن في صورة الموت لدى الشعراء الذين توسلوا بها لإظهار معاناتهم.

٢- الزمن: من المألوف أن يكون الإحساس بالزمن لدى الشاعر السجين مختلفاً عن إحساس الإنسان الحر الطليق إذ إن السجين يعاني من تجاخر الأزمنة الثلاثة. فهو مشدود إلى الماضي حيث حيرته وحياته التي اعتاد عليها ويتمنى العودة إليها، والماضي مساحة زمنية شائقة تمد أحداثها في مخيلته ، وقد يتذكر أحداثاً أو أموراً كانت غائبة عن ذهنه. فيكتشف فيها تجليات ودلالات ما كانت تخطر على باله.

والحاضر مدة زمنية شاقّة تمر ساعاتها وأيامها ببطء شديد يبعث على الضجر والاكْتئاب، لأن الإحساس بالوحشة والوحدة والرتابه يجعل الإحساس بالزمن ثقيلاً مظلماً. ولا يجد الشاعر ملاذاً للتغلب على معاناة الزمن الحاضر إلا الهروب إلى الماضي فيتداخل الزمنان (الماضي والحاضر) وسشكّان صراعاً نسبياً يكاد يفتك بالشاعر الحزين.

والمستقبل مساحة زمنية ضبابية تتشكل من مزيج من المشاعر والتوقعات، تتراوح بين التفاؤل والتشاؤم والأمل واليأس والعزيمة والاستكانة.

وقد توصل شعراء السجون بالبناء الاستعاري لتصوير مشاعرهم بالزمن الذي يجسد واقع أحوالهم في السجن. ففي قول أبي فراس:^(١).

وقوّرُ وأحداثُ الزمان تنوشني وللموت حول جيئة وذهاب
يتجلى حرصه على الوقار والثبات والهدوء على الرغم من جسامته الحدث الذي رماه به
الزمان. ومن تجسيده للموت الذي يسكن جوارحه ولا يفارق إحساسه وتتردد هذه العزيمة في
موضع آخر في قوله:^(٢).

صبورٌ على طيّ الزمان ونشره زانٍ ظهرت للدهر في ندوبٍ
فهو صابر على ما حل به ، غير آبه لويلات الدهر التي أحدثت فيه جروحاً آلت إلى
ندوب لا تزول. ولعل استخدام لفظة الدهر دون غيرها من البدائل اللغوية الدالة على الزمن
يدل على إحساسه بطول الزمن وثقله. وما يعزز هذه الدلالة مجيء صيغة المبالغة "صبور"
إذ إن دلالة المبالغة على الصبر تنسجم مع دلالة طول الزمن في لفظة الدهر.

وتغيب صورة الزمن التي حرص الشاعر على تصوير تغلبه عليها إذ نجد الشاعر قد
فترت عزمته وفقد صبره وإحتيائه بعد أن تغلبت أعباء الزمان عليه، وهو ما يتجلى في
قوله:^(٣).

ولم يبق مني غير قلب مشيعٍ وعودٍ على ناب الزمان صليبٍ
فقد أصابه الوهن والهزل حتى أصبح هزياً ضئيلاً كالعود معلقاً على ناب الزمان.

إن التحول في صورة الزمن من حالٍ إلى حالٍ يرتبط بالتحولات النفسية لدى
الشاعر، فحينما كان الشاعر صبوراً اقتصر تأثير الزمن على جروح تركت ندوباً، وحينما

١. ديوان أبي فراس الحمداني: ص ٣٢.

٢. المصدر نفسه: ص ٥٤

٣. المصدر نفسه: ص ٤٥

أصبح ضعيفاً هزياً تحول إلى الزمن إلى وحش ذي أنياب يصلب عليها جسد الشاعر الهزيل.

وفي السياق ذاته يقول أبو فراس الحمداني: (١).

وهل نافعني إن عصني الدهر منفرداً إذا كان لي قومٌ طوال السواعد
٣: الماء: وهو من أبرز العناصر الطبيعية التي أسهب الشعراء في مختلف العصور في
التوسل به في البناء الاستعاري، ولكن هل كان للماء خصوصية في الصورة الاستعارية في
شعر السجون؟ سنتأمل غناج شعري لإبراز الدلالة الخاصة للماء في الصورة الاستعارية لدى
بعض شعراء السجون.

يقول أبو فراس الحمداني: (٢).

ولججت في حلو الزمان ومُرِّه وأنفقت من عمري بغير حساب
وفي مقطوعة أخرى يقول أبو فراس الحمداني: (٣).

أرى ملء عيني الردى فأخوضه إذا المموت قدامي وخلفي المعايب
ويقول: (٤).

وإن فتى لم يكسر القلب أسره وخوض المنايا جده لنجيب
نلاحظ أن صورة الماء قد اقترنت بل امتزجت بصورتي الزمن والموت، فهل هذا الاقتتان
يشير إلى تساوي غظرة الشاعر إلى الماء من جهة، ونظرته إلى الزمن والموت من جهة أخرى؟
ولنقل بعبارة أخرى هلى الخشبية من الموت والزمن تناظر الخشبية من الماء؟ إن التأمل في

١. المصدر السابق: ص ٤٩.

٢. المصدر نفسه: ص ٩٩.

٣. المصدر نفسه: ص ٤٢.

٤. المصدر نفسه: ص ٤٢.

الصورة المائية في الأمثلة المتقدمة يفضي إلى أن الشاعر توصل بالماء لتصوير شجاعته في مواجهة أحداث الزمان حلوها ومرها في قوله: "ولججتُ في حلوا الزمان ومره" لجة عميقة واسعة عريضة لا يدرك لها قرار^(١). استطاع الشاعر تجازها والنجاة منها. وكذلك يصور الموت ماء عميقاً أو بحراً يرى ملء عينيه فيخوضه بلا تردد أو خوف، وتكرر الصورة ذاتها في قوله: وخوض المنايا.

ويوظف الشاعر عنصر الماء لتصوير فرسيته في ميدان الحرب حينما يتذكر ماضيه في وقوعه في أسر الروم، وذلك في قوله: (٢).

فأضحى حتى ترتوي البيضُ والقنا وأسغب حتى يشبع الذئبُ والنسرُ
فقد صور السيوف والرماح ترتوي من دماء الأعداء. وبهذا يتبين لنا أن عنصر الماء قد نهض بوظيفتين: الأولى: التوصل بالماء في مواجهة الزمان والموت. والثانية: التوصل بالماء لإظهار فروسيته وتميزه.

خرج هذا البحث بنتائج تضاف إلى مجمل تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي، ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

كانت المعاني والألفاظ واضحة بسيطة غني متكلفة فيها ولا إغراق في الخيال، سواء حين يتحدث الشاعر عن أحاسيسه أم حين يصور ماحجوله في السجن، فهو لا يعرف المغالاة، ولا المبالغة التي تخرج به عن الحدود المعتدلة.

١. المصدر السابق: ص ٤٤.

٢. المصدر نفسه: ص ٦٥.

إن الشاعر لم يكن يخصص قدراته الفنية على الشعور والتفاهم الأشياء بل كان يسعى نقلها واقعياً في تصوير معبر مما يجعل من معطيات الحبس صوراً معبرة قادرة على الإيحاء بأجواء السجن المموشة وبالعالم السجناء الغريب.

إن شعر الأسر والسجن لا يلتزم بصورة عامة بجوهر الطابع التقليدي بل يكاد يعارضه معارضة واضحة، وربما كان سبب ذلك طبيعة حياة الشاعر السجين أو المأسور، تلك الحياة القلقة المضربة حيث كان يعيش تحت هاجس الموت.

لم يفرق السجن بين العامة والخاصة والأمراء والشعراء، فعزیز اليوم ذليل غداً، والأيام دول، الأسباب التي دفعت بالشعراء إلى السجن تتكرر في كل زمان ومكان.

أدت السياسة دوراً مهماً في سجن كثير من الشعراء حتى الذين لم يكن لسجنهم سبب ظاهر. وصف بعض الشعراء بيئة السجين من حيث مناعة السجين وتحصينها وكذلك قيمتها وفائدتها.

جاء استخدام الشعراء الأسرى والسجناء في العصر العباسي للبحور الشعرية متناغماً مع منظومة الشعر العربي من حيث كثرة النظم في بعض البحور وقتله في بحور أخرى.

لجأ شعراء السجون في العصر العباسي إلى اللغة الفنية وسيلة مهمة في النهوض بالأفكار والمشاعر التي تختلج أحاسيسهم.

استخدام الصور الجمالية لدى شعراء السجون، رغبة في تغيير الرؤية الاجتماعية للسجن والسجين، وإعلاء قدر السجين الذي استقر في الأذهان بأنه إنسان مبتذل.

التكرار:

يعد التكرار من الخصائص التي اشتملت عليها القصيدة العباسية الحبسية، عند الشاعر فتأعدت الالفاظ في القصيدة الواحدة أكثر من مرة. كأن الحالات النفسية للشعراء ضاقت عليهم بجراحهم وأثقلتهم بالقسوة مما دفعهم لتكرار كلامهم مرتين وأكثر، تشبثاً منهم لتعميق الرأي والحس بالآلام فاشتد في تعذيبه.

الذين لجؤوا إلى التكرار بين الشعراء - الشاعر أبو فراس - في قصائدهم ، وفي كثرة وواضح في القصيدة التي قالها ورثت أمه: (١).

أيا ام الأسير سقاك غيث	بكرة منك ما لقي الأسير
أيا ام الأسير سقاك غيث	تحير لا يقم ولا يسير
أيا ام الأسير لمن تربي	وقدمت الدوائب والشعور
لييك كل يوم صمت فيه	مصايرة وقد حمي الهجير
لييك كل ليل قمت فيه	إلى أن يبتدي الفجر المنير
لييك كل مضطهد مخوف	أجرتيه، وقد قلّ المجير
أرهقته على أبي فراس المصائب والآلام حتى ان عسرتهلكن هذا لا يُقارن بسماع خبر وفاة والدته التي فقدته وبكت حتى ضعف قوتها.	

وظهر التكرار في قوله يا أم الأسير، وقوله "سقاك غيث"، تكررت ثلاث مرات متتابة. تكررت هذه العبارة أربع مرات على التوالي. وأمله في الكثير من الأشياء والأشياء أن تبكيها بقولك أبكي ، كما فعل الأمر أربع مرات متتالية. ، بتكرار دعائه لأمه بقوله: أيا أمه، ابوفرأس اكمل قصيدته حيث تكررت العبارة ثلاث مرات متتابة.

١. ديوان أبي فراس: ٢١٦/٢.

عندما ننظر ، نلاحظ أن التكرار أخذ بمحبته من اولها إلى آخرها في هذه القصيدة ، فهو ، تكرر واضح كثيرالعاجز حيث تعد طريقا فيها بأربعة عشر أساليب التكرار .

ومن دلالات تكرر نداءه أماه أن أمه كانت تشكل له الحياة بأكملها، لأمه أم الأسير أو وبموتها فقد الحياة. فهذا قسوة بأسلوب متكرر الصدمة التي أصابته لموتها دفعته إلى نداءها ، فتحند قريحته عندما نادى ودعت لها أن تسقي المطر على قبرها، وكأنه يحاول التخلص منها فلا يجد من يعزيه بخسره إلا هيوبي دعوته لكل شيء يذكره بها إلى أن يبكيها ويبكي فقدها.

عند انفصالها بعد موتها حداداً ، تخاطب روحها الطاهرة دعوتها لها بالسقيا متحيزنا، فالأيام التي صامت فيها ستبكيها وتفتقدها صرفارجاء في الفداء الذي كانت تطلب به ربحا ابداء، ثم بدأ بتعداد خصالها وصفاتها النبيلة. وتلك الليالي السوداء التي تقوم فيها كانت تتهدج أيضاستبكيها ، وذلك الخائف الذي كانت تجبره وتءمنه من الخوف يبكي لفقدها المستجير والفقير المسكين الذي كانت تنصره وتطعمه سيكيها أيضاً.

تكرار الألفاظ أيضاً يظهر في قصائد " أبي العتاهية" حيث يقول في إحدى قصائده:

صبرث والله ولا ما لي جلاده لكن قد صبرت على الصبر على رغمي
ألا في سبيل الله جسمي وقوتي الا مسعد حتى انوح على جسمي
صبرت، وجسمي، والتكرار تمثلت الألفاظ المتكررة فو قول الشاعر: لا يأتي إلا للثبث
على الشيء على صبره المطلق فيؤكد هنا وبلاؤه لن يتواني ويتكين، ثم عسره العذاب يعطى
جسده الذي لوجه الله تعالى وفي سبيله ولكنه بنوح الذي أبلاه الضرب حادعلى هذا
الجسم الحالي.

بقرر أبو العتاهية إلى طريق خاص وهو تكرر في قصيدة أخرى حتى ان ساقه لم
تخلصت من توبيخه، توبيخ نفسه وقلبه وعينه ويقول في ذلك:

أيا ويح قلبي ما نجي البلابل ألم تنج يوماً من شبك الحبال
ويا ويح عيني قد أضر بها البكا فلم يغن عنها طب ما في المكاحل
في ثلاث آيات كرر أبو العتاهية "التوبيخ" ست مرات، وهذا يدل على أنلم يعد أبا
العتاهية يطاقه هذه العذابات والآلام القسوة بيتعد عن النفس المتعبة يلوم نفسه وعينه
ويردد كلمة: ويح ليظهر على عظمة التوبيخ وشدته ويؤكد ست مرات.

وبالتحول إلى الشاعر نجد ذكر أبي نواس في إحدى قصائده الحبسية: (١).

وحياة راسك لا أعو دُ مثلها وحياة راسك
من ذا يكون أبانوا "سك إن قتلت أبانواسك
أعاد القسم بقوله: وحياة راسك، مرتين، يتبين على هذه الأبيات أبا نواس. ثم
عد لاسمه على مرتين إلى تكرر أيضاً بقول: أبانواسك، يدل هذا التكرار علأن أراد أبانواس
أن يلين قلب الأمين ويذكره أن أبا نواس كان يسعده بشعره وروح الدعابة. وأسلوب
التكرار حاضر في شعر عبد الله بن المعتز ، كما عثر على بيتين من الشعر في أرض البيت
الذي قتل فيه وهو في طريقه ، وفيهما يقول: (٢).

يا نفس صبرالعل الخير عكباك خانتك بعد من طول الامن دناك
مرت بنا سحراً فقلت لها طوباك يا ليتني إياك طوباك
أن ابن المعتز يعيد مرارا و يبينلفظة طوباك، في البيت الثاني داعياً للطير مرتين بالطوبى فهي
في حرية وسعادة ويريد لها الخير دائم ، ، ويتمنى في هذا الفضاء الرحب لو كان طائراً معها.

١. ديوان أبي نواس: ص ٤٦٤.

٢. المحاسن والمساوي: البيهقي، ص ٣٥٣.

الفصل الثالث

الخصائص اللفظية في أدب السجون الأندلسي

الحبكة الفنية

إن حكمنا على أن شعر السجون في الأندلس اتسم في الغالب بضعف المستوى الفني، نتيجة التركيز على المضمون و المحتوى الفكري، لا يعني إطلاقاً خلو هذا الشعر من النصوص الجميلة التي تزخر باللغة الأنيقة و البيان الناصع . و إنما عنينا بذلك خلو شعر السجون من الصورة التي تتحول فيه بالإيحاء القوي إلى رؤيا . إذ لم تكن الصورة في شعر السجون الأندلسي تولد في نفس الشاعر "عبر الخيال المتمرد الذي يفجر الانفعال و العقل و يصهرهما، فتغدو المشاعر، و كأن لها أشكال حسية ترى بها"، و إنما كانت في الغالب صورة تشبيهية و آخرتقريرية "ذلك لأن الأديب العظيم هو المواكل بخلق نماذج التعبير، و هيئات التركيب التي تتقاضاها هذه المشاعر و الأحاسيس.^(١)

لقد اختلف الشعراء السجناء في توظيف الصورة الشعرية من حيث القوة و المهارة في التصوير، لكنهم اتفقوا من حيث نوعها، فكانت في معظمها عبارة عن تشبيهات و استعارات و مجاز، ذلك لأن شعر السجون غنائي تشيع فيه المجازات، و ما يتصل بها من الصورة البيانية، لأنها هي التي تلائم ثورة العاطفة و حدة الوجدان، فتخرج الكلمات بها ملتتهبة حادة بفضل ما في المجاز و الاستعارة من تركيز، و إيجاز، و تبلور يعطي التعبير قوة، "ذلك لأن صور البيان قد يداخل ألفاظها هي الأخرى تقديم أو تأخير و حذف و إثبات

^١ في النقد الأدبي: الحاوي، ص ٥٣

و ما شبه ذلك من علم غنائي . و من هنا كان تركيزا على الصورة الشعرية التي فيها تأثير الصورة البيانية و ترتيب الأسلوب".(١).

و من بين أخذت تلك القصائد التي من علم البيان مكانا واسعا، وفي قصيدة ابن زيدون التي أنجزها في مرحلة متأخرة من أيام سجنه الكاتب "أبو حفص بن برد الأصغر"، و التي يشكو فيها الزمان و يعاقب أصدقاءه القدماء الذين تخلوا عنه و التي منها قوله:(٢).

ورأوني ســــا مــــريا يتقــــي منــــه المــــساس
أ ذؤب هامــــت بلحــــمي فانتــــهــــاش و انتــــمــــساس
كلهم يسأل عن حا لي للذئب اعتــــساس
إن قسا الدهر فللــــما ء من الصخر انبحــــساس
إن أكن أصبحت محبو سا فللغيث احتبــــساس
يلبد الورد السينــــتي و له بعد افتــــراس
فالشارع اعتمد في التشبيه على "توظيف تاريخي تمثل في الإشارة إلى ذلك السامري الذي عوقب بأن ما إن مس أحدا و ما مسه أحد إلا أصيب، فاتقاه الناس . وانتقى لفظه - هامت - لما توحى إليه من هوس أصاب الناس الذين عاصروا السامري إذ ألحقت بهم علاقاتهم به الضرر والسوء، و قد اتقى لفظي -الانتهاش و الانتهاش - للدلالة على أن الطعن في شخصه كان عل درجات، و قد أتى بتشبيه تمثيلي حين مثلهم بالذئب الذي يعتس فريسته، و هو في الواقع يمهد لافتراسها(٣).

١. النقد والدراسة الأدبية: حليمي مرزوق، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى ١٩٨٢م. ص ١٧٧.

٢. المصدر نفسه: ص ١٧٨.

٣. الأدب لأندلسي: عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، ١٩٩٢م. ، ص ١٦٠.

و لقد هذا النوع من التشبيه أورد لأنه يقف مقام "الحجة و البرهان على قضيته للتأثير و الإقناع"^(١). ثم يعود إلى الزمن، فيتساءل مدهشة من شدة خشونة عليه التي هي شديد من قسوة الصخر في الماء، مدركاً أن أمد سجنه سيطول، فيعلل نفسه بالتجلد الشامخ مادام أن السجن للكرام، و قد عبر عن ذلك في تشبيه ضماني بقوله: إن الغيث يحتبس فيكثر دعاء الناس من أجل نزوله كذلك فإن الناس في خارج السجن هم في حاجة إليه، و هنا يشير عبر الكناية إلى المنصب الذي خسره. و على صورة التشبيه الضمني دائماً يشبه نفسه بالأسد بقوله: لا يغرنك أن الأسد رابض، فإن له يوماً قوة و افتراساً،^(٢). و قد كرر الشاعر مثل هذه الصور البيانية في قصائد أخرى نظمها في السجن كقوله: ^(٣).

ولقد ينجيك إغفال ل و يرديك احتراس
و المحاذير سهام فالمقادير قياس

١. النقد والدراسة الأدبية: ص ٩٨.

٢. المرجع السابق: عبد المنعم، ١٦.

٣. ديوان ابن زيدون: ص ٢٧٦.

الموسقي:

أما من حيث الموسيقى الشعرية، فشعر السجون أغلبه تقليدي خليلي، و قليل منه ينتمي إلنظام الموشحة .و لا شك أن الصورة تختلف بين النوعين من الشعر فالشكل الخليلي ذو الهندسة الصارمة قد لا يسمح للصور بالتشكيل كما يريد الشاعر، أو كما يتطلبها الوجدان و الشعورنتيجة ضغط الوزن و القافية، و تحكمها في النظم و اختيار الألفاظ و تقصير الجمل أو إطالتها،هذا ما يفسر لجوء بعض الشعراء إلى الموشح، ذلك لأنه يمتلك حرية ما في تشكيل الصورة كمايشاء، و لكن مع ذلك فهذا الحكم نسبي عام، لأن لشاعرية الشاعر، و عبقريته، و قدرته الإبداعية دخلا كبيرا في ذلك، فقد يستطيع شاعر مقتدر تصوير تجربة ما بصورة موحية مبدعة في الشكل الخليلي الكلاسيكي، بينما قد يعجز عن ذلك شاعر آخر في القصيدة الحديثة . إن أهم ما يميز شعر السجون الأندلسي أنه فقط يبين عن معان ، بل عن أصوات يعبر أيضا ، فالقصيدة، المعاني وحدها لا يهم فيها ، و إنما يهم موسيقاها، و ألفاظها و طريقة الشاعر في تشكيل مادتها الحسية و الصوتية، فكل ذلك يحاول به الشاعر أن ينقل إلينا عواطفه و مشاعره نقلا مثيرا "عن طريق النغم و الألحان و الألفاظ التي تحتوي على الطباق و المقابلة، إذ تمثل فيها عناصر الإيقاع المعنوي(١). كما أن للتصريع و الجناس دور في عملية التنغيم على اللفظة، إضافة إلى اعتماد التكرار و جوانب تركيب اللفظة الواحدة(٢).

كل هذه لا تؤدي معاني ذهنية فقط، بل تؤدي أيضا معاني صوتية، باعتبار ما يعرض للحروف في أنفسها من الجهر و الهمس و الشدة و الرخاء و اللين و الإطباق و

١ . اتجاهات النقد خلا القرنين السادس والسابع الهجريين: مجموعة المؤلفين، عبدالمطلب مصطفى، دار الأندلس

ص ١٥٢ .

٢ . المصدر نفسه: ص ١٥٨ .

الانفتاح و الانخفاض والاستعلاء، و هذا وفق ما أشار إليه الناقد العلوي في كتابه الطراز^(١).

و هي معان يقاس بعضها بمقاييس علمي العروض و القوافي، و بعضها يستعصي على هذه المقاييس لأنه أخف و أرق من قايسه بغيره ، و نقصد الإيقاعات (اتفاق الأصوات و توقيعها في الغناء) التي تجعل بيتين الشعر من وزن واحد مختلفين اختلافا واضحا في عدد التفعيلة و في جمال الموسيقى التي تؤديها كل منهما.

فالشاعر لم يكن يترك لنفسه حرية التنقل في قصيدته من وزن إلى وزن، فالأبيات تتوالى متشبتا بعضها ببعض، و كل بيت في القافية يمسك بأخيه ، و عندها قرار البيت فهي يصل اهتزاز اللحن إلى بعده إذ يكمل إيقاعه، و مما يزيد من التوازن في نغم القصيدة أن الشاعر يصور حرقة قلبه و معاناته في صيغ مبالغة نحو ما جاء على وزن أفعل موجهة إلى الملك كي يفرج كربته، و يخفف بعض آلام نفسه، بعفوه عنه بعد أن بلغ الأسى مداه، و الفجعية أقصاها، و لكي يجسد الشاعر فضلا عن ذلك حالة ضعفه و إذعانه التام للأمير لجأ إلى استعمال قافية حرف -الحاء - لما في حائها من انسياب النفس المتألمة، و هي تطلب راحة بعد عناء . و له من بحر الكامل قوله (٢).

أدرك أخاك و لو بقافية كالطل يوقظ نائم الدهر
واعتمد قافية الراء لما في رائها من إيجاء بالألم و مرارة الصراع الذي يناجي من خلاله صديقه كي تنقذه منهم.. و يتعمق هذا الصراع أكثر و يطول باستعماله لفظة الدهر . كما نظم قصائد من بحر المتدارك نحو قوله: (٣).

١ . المصدر السابق: ١٥٩.

٢ . الذخيرة لابن بسام: ٤٠١/١.

٣ . المصدر نفسه: ٤١٥/١.

كأني أراك أبا جعفر ————— تقول و تبسم نحوي مشيرا

ظاهرة الاستفهام:

لقد أكثر الشعراء السجناء في قصائد هم أسلوب الإنشاء والصيغ الإنشائية التي خرجت عن معناها الأصلي لتؤدي معاني أخرى أفادت الشعراء السجناء في تحقيق الهدف الذي كانوا يصبون إليه. وجاء الاستفهام في مقدة تلك الصيغ. ومن هذه المعاني التي خرج إليها الاستفهام ووجدت بكثرة في أشعار السجون. ومثال ذلك قول ابن زيدون في قصائده: (١).

قد كنت أحسبني والنجم في قرن ففيم أصبحت منحطاً إلى العفر؟
وقوله: (٢).

أفصبر منين خمساً من الأيام م ناهيك من عذاب أليم؟
وقوله: (٣).

فمالك لا تختصني بشفاعة يلوح على دهري لميسها علط؟
ومن الاستفهام التي خرج معناه إلى الاسترحام قول ابن عمار في قصيدة خاطب بها الراضي بن المعتمد: (٤).

هبك احتجبت لوجه عذر بين بذل الشفاعة أي شيء فيه؟
ومنه قوله في الفكك: (٥).

١. ديوان ابن زيدون: ص ٦٦.

٢. المصدر السابق: ١٥٦.

٣. المصدر نفسه: ٦٧.

٤. الذخيرة لابن بسام: ٢٢/٢.

٥. المصدر السابق: ٥٦٧/٢.

فمن رأى شاعراً باسجن مطرحاً في ظلمه وهو بالبهتان مظلوم؟
ومنه قول المعتمد: (١).

قيدي أما تعلمني مسلماً أبيت أتشفق أو ترحماً؟
كذلك خرج معني الاستفهام إلى النفي في كثير من الأبيات الشعرية الحبسية،
وذلك قول ابن زيدون: (٢).

أفي العدل إن وافتك تترى رسائلي فلم تتركن وضعاً لها في يدي عدل؟
فالشاعر يرى أنه ليس من العدل أن يهمل سجانته رسائله المتتابعة، وقوله في معرض
افتخاره بنفسه: (٣).

هل الرياح بنجم الأرض؟ عاصفة أم الكسوف لغير الشمس والقمر
فالرياح لاتعصف بنجم الأرض، والكسوف لا يكون إلا للشمس والقمر.

وهل أنا إلا عبد طاعتك التي إذا مَّ عنها قام بعدي وارث؟
ومنه قول ابن عمار: (٤).

ومن الاستفهام الذي خرج معناه إلى النفي، قول ابن اللبانة: (٥).

وهبه طاق عن مثواك صرفي أيقدر صرف قلبي عن هواك؟
فعدو الشاعر عاجز عن صرف قلب الشاعر عن هوى من يخاطبه.

١. المصدر السابق: ٢٤٢/٣.

٢. ديوان ابن زيدون: ص ٦٧.

٣. المصدر نفسه: ص ٢٢١.

٤. الذخيرة لابن بسام: ص ٢٢١/٤.

٥. المصدر نفسه: ٥٥٦/٢.

كما أفاد الاستفهام معنى التقرير في بعض القصائد الحبسية، من ذلك قول ابن
عمار: (١).

وهبني قد أعقبت أعمال مفسد أما تفسد الأعمال ثم تصلح؟
وقول ابن سيدة مخاطباً محبوبته: (٢).

ألم ألزم الصبر كيما أخف ألم أكثر الهجر كي لا أمل؟
ألم أرض منك بغير الرضى وأبدي السرور بما لم أنل؟
ألم أعتفر موبقات الذنوب عمداص أتيت بها أم زلل؟
وقوله مخاطباً ابن عبدوس غريمه في حب ولادة: (٣).

ألم تنش من أدبي نفحةً حسبت بها المسك طيباً يفيض؟
وخرج الاستفهام في معنى التمني: (٤).

وأين جواب منكرتضي به العلا إذا سألتني بعد السنة الحفل؟
نظمت أشعار السجن في مجملها في لحظات قاسية وفترات مصيبة، وعلى الرغم من ذلك
كانت هذه الأشعار مكسوة بجلل بهية تزيدها بهاء ورقة. ومن هذه الحلل المحسنات المعنوية
واللفظية التي جاءت خدمة للنص وللمعنى دون تكلف يذكر. وكانت في مقدمة المحسنات
المعنوية الطباق والمقابلة. وقد لجأ الشعراء إليهما في معرض موازنتهم بين ما كانوا عليه قبل
نكبتهم وما آلو إليه بعدها. فهذا ابن زيدون يوازن بين أيام عزه ورفعته حيث كان يظاً
النجم بأخمصه وبين أيام وهوانه وذلك، أمسى حيث طريقه موطناً لمن يقدم: (٥).

١. المصدر السابق: ١١١/٥.

٢. نفخ الطيب: ٤٣٣/٢.

٣. المصدر نفسه: ٣٣٢/٢.

٤. الذخيرة لابن بسام: ١٨٧/١.

٥. ديوان ابن زيدون: ص ٨٦.

أما ورأيتي النجم موطني أخصمي لقد أوطأت خدي لأخصم من يخطو
وكما عرفنا فقد نكب ابن زيدون مرتين: مرة من أبي الحزم بن جهور الذي زج في السجن،
وأخرى من محبوبته التي قلته وابتعدت عنه. نراه يكثر من استخدام الطباق والمقابلة في
شعره. وخاصة في قصيدته النونية الشهيرة التي قابل فيها بين التدايى والطيب والتلاقي
والضحك. والليالي البيضاء من ناحية وبين التنايى والتجافي والتفرق والبكاء والأيام السوداء
من ناحية أخرى: (١).

أضحى التنايى بديلاً من تدايينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا
إن الزمان ما زال يضحكننا أنساً بقربهم قد عاد يبيكينا
وقد نكون وما يخشى تفرقنا فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
حالت لفقدكم أيامنا فغدت سوداء وكانت بكم بيضاً ليالينا
ومزج الشاعر المقابلة مع التقسيم حين يخاطب محبوبته: (٢).

ته احتمل واستطل اثر وعز آهن وولّ أقبل وقل أسمع مُر أطلع
ويطاف ابن عمار بين البعد والقرب حين كان يأنس بقرب المعتمد، أما بعد أن أخطأ في
حقه فقد أصبح بعده أنس من قربه: (٣).

فيه لي جنّة وفيه نعيم وعذاب أشقى به وجحيم
فما أغرب الأيام فيما قضت به تريني بعدي عنك آنس من قربي
ذأما ابن ابوالبشر فيقابل بين الجنة ونعيمها وبين الجحيم وشقائه، فقد كان يعيش في نعيم
عندما كان قريباً من محبوبته ينعم بوصالها، ثم أمسى يعيش في شقاء حين ابتعدت عنه
وهجرته: (٤).

١. المصدر السابق: ص ١٠.

٢. المصدر نفسه: ص ٣٥.

٣. الذخيرة لابن بسام: ٢/٣٣١.

٤. خريدة القصر: ١٥/٢.

ويتحدث ابن حداد عن إساءته التي علم بها ملكه فغضب عليه، لقد كان الشاعر يحظى
برضوان الملك. أما بعد أن أساء فقد ناب السخط عن ذلك الرضوان:^(١).

وسمّا إلى الملك الرضى ابن صمادح فأدالي بالسخط من رضوانه
وتحدث ابن حداد عن الدهر وتقلباته حديثاً مشابهاً برأى أن الحظوظ تلعب دوراص كبيراً
في إسعاد المرء وإتعاسه، والدهر عندما ينفع أحداص أو يضره فإنه لا يصنع ذلك عن سابق
إصرار، وإنما يكون مثاله كمثل الماء المنهمر من السماء ينفع بقعة ويضر أخرى:^(٢).

فدع الزمان فإنه لم يعتمد بجلاله احداص وبهوانه
كالمرن لم يخصص بِنافع صوبه أفقاً ولم يختار أذى طوفانه
فالشاعر طابق بين الجلال والهوان في البيت الأول أما في البيت الثاني فطابق بين النفع
والضرر.

أما ابن غصن الحجاري فقد تأسى بالدنيا ورأى أنها لا تخلو من الفرح كما أنها
لا تخلو من الهم، فالفرح والهم ملازمان للانسان في حياته إن غاب عنه فرح حل محله هم،
وإن انقشع هم ناب مكانه فرح:^(٣).

أرى نوب الدنيا تروح وتغتذي فمن فرح ناء وهم مخيم
كما الجأ الشاعر إلى استخدام الطباق والمقابلة في معرض مدحهم لمن يخاطبون. فابن
غصن يمدح سجانه ويشيد بحبه للسلم ونبذه للحرب، ويقابل بين يمن السلم وشؤم
الحرب:^(٤).

١. ديوان ابن حداد: ص ٣٠١.

٢. المصدر نفسه: ص ٣٤.

٣. إعتاب الكتاب: ص ٢٩١.

٤. نفخ الطيب: ٣٢١/٧.

وزير سلم كفاه يمن طائره شرم الحروب ورأى محصد المرر
ومدح ابن عمار المعتمد ورأى الجبارة لا يخاطبونه إلا بعدما يرفعون أياديهم إليه ويضعون
جباههم أمامه: (١).

ما يعرض الجبار منه لحاجة إلا برفع يدي ووضع جبين
ويعبر عن حبه للمعتمد ذلك الحب الذي سيمكنه من الحصول على العفو الذي ينشده
والصفح الذي يبتغيه: (٢).

أهابك للحق الذي لك في دمي وأرجوك للحب الذي لك في قلبي
لقد طابق ابن عمار في هذا البيت الذي أثنى عليه دارسوا الادب، بين أهاب وأرجو. كما
قابل في بيت آخر استشفع فيه أحداً من أبناء المعتمد بين عز الغنى وذل المسكين: (٣).

حث التقى الخصمان حقاً والتقى عز الغنى بذلة المسكين
أما ابن سيدة فرأى أن دمه إنما كون بسبب إعطيات اميره وكان حقاً عليه أن يفني ما كونه إن
هو أراد ذلك: (٤).

دم كونه مكرماتك والذي يكون لاعتب عليه إذا أفنى
نرى الشاعر قد طابق في هذا البيت بين التكوين والفنى.

١. الذخير لابن بسام، ٤٢٥/١.

٢. المصدر نفسه: ٤٢٦/١.

٣. المصدر نفسه: ٤٢٦/١.

٤. جنوة المقتبس: ٢٩١/٨.

واستخدم الشعراء الطباق والمقابلة في معرض إسهابهم الحديث عن معاناتهم وسوء حالهم جراء ما ألم بهم. فهذا ابن عمار يظهر نفسه بمظهر الانسان المظطرب الخائف الذي لا يعرف إذا كان خبره في الاقتراب من المعتمد أم في البعد عنه: (١).

وأصبحت لا أدري أفي البعد راحتي فأجعله حظي أم الحظ في القرب أما ابن راشد فأعلم محبوبته بيؤسه وسوء حاله بعدما هجرته وتوسل إليها كي ترثي لحاله وتدع السخط وتعود للرضى، لأنها تظلمه عندما تقابل حبه لها ببغض وهجر: (٢).

وأجز ودي بمتله ودع السخط وعُد للرضى ففلختم فضّ
يا شقيق الفؤاد حكمك جور لك مني حب ولي منك بغض
ويشترك معه في المعاناة ابن ابي البشر الذي أمسى دائم البكاء بائس العيش بسبب فرق
محبوبته، فكلما كتب إليها أحرفا صحت دموعه تلك الحروف: (٣).

إذا كتبت يده أحرفاً إليك محامد معه أحرفاً
كان الطباق الذي أكثر الشعراء السجناء في استخدامه طباق الإيجاب، وهو الذي يتم
دون استخدام وسائل لغوية كالنفي أو النهي، أما طباق السلب فكان قليلاً في الأشعار.

وهناك ضرب آخر من الحصائص المعنوية نكاد نجده في معظم الأشعار الحبسية وهو الافتتان، ونرى هذا الضرب في القصيدة الواحدة التي تجمع غرضاً شعرياً أكبر، وأحياناً نجده في البيت الواحد، ومثاله قول ابن الخنات في مستهل قصيدة يحاطب بها أبالوليد بن جهور: (٤).

أ إلى الله في الرزء الذي فجعا والحمد لله في الحكم الذي وقعا

١. خريدة القصر: ١١١/١.

٢. المصدر نفسه: ١٦/٤.

٣. المصدر نفسه: ١٧/٤.

٤. الذخيرة لابن بسام: ٤٥٤/٢.

أبّ كريمٌ غدا الفردوس مسكنه وابن نجيب تولى الأمر واضطلعا
لله شمس الضحى في اللحد قد غرقت فأعقبت قمراً في السعد قد طلعا
نرى الشاعر يجمع في كل بيت من الأبيات السابقة بين تهنئة أبي الوليد بن جهور
باستلامه مقاليد الحكم وبين تعزيتة بوفاة والده جاعلاً ذلك في مقدمة قصيدته.

الفصل الرابع

الخصائص المعنوية في أدب السجون الأندلسي

البساطة والسهولة في المعاني:

كانت اللغة في الشعر الأندلسي بعامة لغة طبيعية سهلة لم ترق في سهولتها إلى المعجم اللغوي التي تميزت به ألفاظ كثير من الشعر الشرقي. وكان شعر السجن بالذات أكثر سهولة من سواه. ذلك أن الشاعر السجين كان يسعى إلى الحصول على عطف من مخاطبه واستمالة قلبه بألفاظ يفهمها دون أن يجعل صعوبة ألفاظه عائقاً في سبيل تحقيق هدفه. فاستطاعت تراكيبه أ، تؤدي معانيها بطريقة طبيعية سهلة لا تكلف فيها.

كان الشعراء السجناء يلحون على من يخاطبونهم كي يعطفوا عليهم ويعفو عنهم، ونراهم في سبيل ذلك يتناولون المعنى الواحد أكثر من مرة. ويعرضونه في صور مختلفة بأبيات شعرية اختلفت ألفاظها واتفقت معانيها أو تشابهت وكان الشعراء يلجؤون لتحقيق ذلك إلى الألفاظ المتواردة، وهي التي يقاوم لفظ مقام لفظ لمعان مقارنة يجمعها معنى واحد كقوله: لم الشعث وأصلح الفاسد ورتق الفتق وشعب الصدع.^(١) وقد أكثر الشعراء السجناء لاسيما أولئك الذين طالت معاناتهم فأمعنوا في الاستعطاف. من الأبيات الشعرية ذات الألفاظ المتواردة في قصائدهم:^(٢)

هني جهلْتُ فكان العلق سيئَةً لا عدوُّ منها سوى أي من البشر

^١ . اتفاق المباني وافتراق المعاني: سليمان الدقيقي، تحقيق يحيى عبد الرؤف جبر، دار عمار-عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-

١٩٨٥م، ص ٤٥.

^٢ . ديوان ابن زيدون: ص ١٥١.

ويقول في قصيدة أخرى: (١).

ومؤلي قد تحفو به نشوة الصبا ومثلك من يعفو ومالك من مثل
إن هذين البيتين وإن اختلف ألفاظهما إلا أنهما يتشابهان في معناهما، فاشاعر يعتذر في
كلا البيتين لأبي الحزم بن جهور عن خكيثته، ويبين أنه لم يكن مقصوداً لأ، البشر
خطأون بطبيعتهم وليس فيهم معصوم عن الخطأ أو الزلل.

عندما نكب ابن زيدون نكبته العاطفية بهجر محبوبته وابتعادها عنه أخذ يجاطبها
ويتوسل إليها عليها تعطف عليه وتعود إلى سابق عهدها معه، ونلاحظ جل أشعاره في هذا
المضمار تدور حول معان محدودة استطاع الشاعر أن يرددها بصورة مختلفة وألفاظ متباينة،
ومن ذلك قوله موزناص بين لحظات سعادته وهنائه حيث كانت محبوبته قريبة منه، وبين
لحظات شقائه وتعاسته بعدما أمست محبوبته هاجرة إياه بعيدة عنه: (٢).

أضحى النائي بديلاً عن تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا
إن الزمان الذي مازال يضحكننا أنساً بقربهم قد عاد ييكينا
وقد يكون ما يجشى تفقنا فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
فاتنائي وبكاء الزمان والتفرق أفاض عبرت عن تعاسة الشاعر، أما التداني وإضحاك الزمان
والتلاقي فعبرت عن سعادته وهنائه.

ونجد شعراء آخرين غير ابن زيدون يصنعون صنيعه ، فهذا ابن عمار يخاطب ثلاثة
من أبناء المعتمد ملتماً شفاعتهم بصور مختلفة وألفاظ متباينة ، وعندما خاطب أباهم
أعرب عن أمله بعفوه وصفحته: (٣).

١ . المصدر السابق: ص ١٦٢ .

٢ . المصدر نفسه: ص ١٠ .

٣ . الذخيرة لابن بسام: ٤٢٠/٢ .

سجايك إن عافيت أندى وأصفح وعذرك إن عاقبت أجلي وأوضح
وإن كان بين الخطتين مزية فأنت إلى الأدنى من الله تجنح
ويقول في القصيدة نفسها: (١).

ألا إن بطشاً للمؤيد يرتمي ولكن يرجح حلماً للمؤيد
نعم أن لحلمه لي غير ذنب صفاة فيسفع يزل الذنب عنها
لقد صاغ الشاعر أمله بعفو المعتمد بصور متباينة فالمعتمد إن خير بين عقاب الشاعر
والعفو عنه فإنه سيختار ما يدينه من الله ويقربه منه. ثم إن المعتمد يعاقب المذنبين ويبطش
بالأعداء لكنه قد يسعهم بحلمه ويتغمدهم برحمته وعلى الرغم من اعتراف الشاعر بذنبه
إلا أنه يعلق آماله على حلم المعتمد ، ذلك الحلم الذي يفوق الذنوب مهما عظمت،
فسفع عنه كما تسفع الأمطار المنهمرة عن الصخرة الصلدة.

وهذا ابن حداد يتحدث عن بكائه المتواصل في أشعاره التي بثها محبوبته عسا
بذلك يستدر عطفها ويستميل قلبها: (٢).

فكم أبكي عليك دماً ولا ترثين للباكي
ويقول في قصيدة أخرى: (٣).

رويدك أيها الدمع الهتون فدون عيان من أهوى عيون
لقد تحدث الشاعر في هذين البيتين عن بكائه فذكر الفعل في البيت الاول وذكر الدمع
الहतون في بيته التالي.

١. المصدر السابق: ٤٢١/٢.

٢. ديوان ابن حداد: ص ٢٢.

٣. المصدر نفسه: ص ٤٣.

كما عرض الشعراء السجناء على من يحاولون إفساد العلاقة بينهم وبين من يستعطفون وعبروا عن هؤلاء بألفاظ متواردة مثل: الأعداء، العدا، والوشاة، الواشون، القوم ذووالدغل.

وقد وجد الترادف في أشعار السجناء التي بحثت بها، ورأيت بعض الشعراء يستخدمونه أحيانا في البيت الواحد، كقول ابن عمار: (١).

وقالوا: بذنبه سيجزيه فلان

فقلت: وقد يصفحو يعفو فلان

فالعلان يعفو يصفح عبدا عن معنى واحد.

وقوله: (٢).

وانتخب الرعد في صلاصل تحكي ضجتي فيقيودي و سلاسلي
فالسلاسل هي القيود.

فهذا المعتمد يخاطب قيده فائلاً: (٣).

قيدي اما تعلمني مسلماً أبيت أن تشفق أز ترهما
فالعلان تشفق وترحم اختلفا لفظاً ولكن اتفقا معنى.

نجد ابن سيدة يتقبل حكم أميره بخيره وشره بصورة مشابهة: (٤).

وإذ تتأكد في دمي لك نية بسفكٍ فيني لأحب له حقنا

١. ديوان ابن عمار، ص ١١٦.

٢. اللخيرة لابن بسام: ٤٢٦/٢.

٣. المصدر السابق: ٧٣/٢.

٤. المصدر نفسه: ص ٤٢٢/١.

إذا قتلة أرضتك منا فهاتها حبيبٌ إلينا ما رضيت به عنا
 كان المعتمد الملك وابن الملك، أكثر الشعراء تماسكاً في نكبته فقد استعطف ابن تاشقين
 تلميحا وليس تصريحاً، وعلى الرغم من ذلك نجد في شعره ما يتنافى مع جلال الملك وهيئته
 كالتماسه الشفقة والرحمة من القيد: (١).

أما تعلمني قيدي مسلماً أبيت تشفق أن أو ترحماً
 إن الألفاظ (الذليل والذل والعبد والخادم وأخدمه ومولاي وتشفق وترحم) التي وردت في
 الأبيات السابقة ألفاظ عبرت عن الذل الذي وصل إليه الشعراء السجناء.

وإلى جانب ذلك ألفاظ وعبارات لها علاقة بالاستشفاع، كقول ابن زيدون: (٢).

لك الشفاعة لاتتني أعنتها دون القبول بمقبول من العذر
 وقول ابن عمار مخاطباً المأمون المعتمد: (٣).

هلا سألت شفاعة المامون أو قلت ما في نفسه يكفيني
 وقول الراضي مخاطباً أبه المعتمد في السجن: (٤).

هب زلي لنبوتي واغفر فإن الله غافر
 وقول المعتمد مخاطباً قيده: (٥).

ارحم طفياً طائشاً لبه لم يخش أن يأتيك مسترحماً
 فالألفاظ (الشفاعة والشفيع واغفر وارحم) ألفاظ لها علاقة بطلب العفو.

١. المصدر السابق: ٧٣/١.

٢. ديوان ابن زيدون: ص ١٥١.

٣. الذخيرة لابن بسام: ٣٣/١.

٤. نفخ الطيب: ٢٥٤/٤.

٥. الذخيرة لابن بسام: ٣٣٣/٣.

الصدق والتكلف:

إن اشعار الأندلسية، كانت تتميز بالصدق الفنى والطبع ومجانبة التكلف قدر الإمكان، وهذا في الحقيقة يرجع إلى معاناة الشديدة التي قاساها السجين في سجنه، ولهذا كان يعبر شعر السجن عن مرارة التجربة والألم المعاناة التي يعاني منها الشاعر، لأن الشعر عنصر الصدق يرتكز أساسا على حياة التجربة، بعيدا عن المبالغة، لأن الشعر الجيد يمتاز قبل كل شيء بأنه مرآة للعاطفة في روح الشاعر، مرآة تمثل العاطفة تمثيلا فطريا بريئا من التكلف. فكانت تلك الأشعار الرائعة، التي عبرت عن هذه التجربة أصدق تعبير.

ولعل من أكثر الشعراء السجناء الذين ينفردهم بهذا التمييز، وبهذه النفسية المخلصة الصادقة، الشاعر المعتمد بن عباد في مقاطع كثيرة منها تلك التي يبكى فيها لابنه إذ قال^(١):

« يقولون صبرا لا سبيل إلى الصبر سأبكي وأبكي ما تطاول من عمري
هوى الكوكبان الفتح ثم شقيقه يزيد فهل بعد الكواكب من صبر
أفتح لقد فتحت لي باب رحمة كما بيزيد الله قد زاد في أجري
توليتما والسن بعد صغيرة ولم تلبث الأيام أن صغرت قدري»
إنها لحظة صدق قوية يتجاوب الملتقى معها في مخاطبته القيد إذ قال:

((قيدي أما تعلمني مسلما أييت أن تشفق أو ترحما
دمي شراب لك واللحم قد أكلته لا تمشم الأعظما
يصرني فيك أبو هاشم فينثني والقلب قد هشما))^(٢).

يظهر مرارة النفي وفراق الأحبة، إنها لمأساة مؤثرة أن يدخل عليه ابنه أو هاشم، وهو أسير.

١. الذخيرة: لابن بسام، ٣/٢ ص ٥٧.

٢. المصدر نفسه: ص ٦٠.

وهكذا الشاعر يحيى بن هذيل التعليمي يشكو مرارة الأعتقال، قائلاً:

((تباعد عني منزل وحبیب
وإني على قرب الحبيب مع النوى
تذكرني الأسحار دارا ألتفها
إذا علققت نفسي بليت وربما
دعوتك ربي والدعاء ضراعة
لئن كان الصبر فوزا وغبطة
وهاج اشتياقي والمزار قريب
يكاد غدا اشتد النين يجيب
فيشتد حزني والحمام طروب
تكاد تفيض أو تكاد تذوب
وأنت تناجي بالدعاء فتجيب
فإني على الصبر الجميل دروب))^(١).
فهذه الكلمات والتركيب تحمل الصدق وعفوية الخاطر، وهما ما تمليه على الشاعر طبيعة
الظرف الصعب وألام التجربة المرهقة.

وفي هذا المقام نذكر لنا الشاعر ابن شهيد، وهو في سجنه يفتش عن قلب ويعطف

عليه، فلم يجد غلا الحمام ينوح، فعمق شعوره إذ قال:

((وقلت لصداح الحمام وقد بكى
ألا أيها الباكي علمن تجبه
وما زال يبكيني وأبكيه جاهدا
ولللشوق من دون الضلوع وقود))^(٢).
على القصر إلفا والدموع تجود
كلانا معني بالخلاء فريد
لقد فجر معاناته في إسقاط مشاعره على ينوح الحمام، وهي صورة من دلائل
الصدق والتعبير عن التجربة المعيشة.

^١. نفع الطيب: للمقري، ٤٨٧/٥.

^٢. ديوان ابن شهيد: ص ٩٩.

وفي أشعار الاستعطاف مظاهر الصدق كثيرة مؤثرة، تتمثل تذلل الشاعر في استعطافه، كما عند الحاجب المصحفي في سجنه، حيث اهان نفسه بعد ما أهين، وخضع في أشعاره لسجانه المنصور ايما الخضوع يقول من أبيات له يستعطف المنصور: (١).

«عفا الله عنك إلا رحمة تجود بعفوك إن أبعدا
لئن جل ذنب ولم أعتمده فأنت أجل وأعلى يدا
ألم تر عبدا عدا طوره ومولى عفا ورشيدا هدى
أقلني أقالك من لم يزل يقيقك ويصرف عنك الردى»
فأبياته هذه تعكس مدى قسوة الألم الذي يعانیه في السجن، التي جعلته يشكو هم أسره لسجانه، ويستعطف بكل ما أوتي من وسيلة، ليتخلص منه ويعود إلى حريته من جديد. وكتب أيضا من سجنه إلى قوم توجعوا مما وصل إليه في محنته، قائلا:

«أحن إلى أنفاسكم فأظنها بواعث أنفاس الحياة إلى نفسي
وإن زمانا صرت فيه مقيدا لأثقل من رضوى وأضيق من رمس» (٢).
نحس في الفاظه حرارة التعبير وصدقته، في شوقه الشديد وهفته لأنفاس الحياة.

ولنا مثال آخر على سبيل المثال الذكر لا الحصر، في الشخص الشاعر الشبانسي حيث يظهر ذلك جليا في شكوى الهم ووصف المأساة للمقربين والأحبة، وفي أشعار الأستعطاف المنكرة. وكتب الشبانسي مستعظفا سجانه المنصور بجملة:

«يا من برحماء استغت وحق لي من الغياث علاك استر علي دمي
ناشدتك الله العظيم وحقه في عبدك المتوسل المتحرم
بوسائل المدح المعاد نشيدها في كل مجمع موكب أو موسم

١. المصدر السابق: ١/٨٩٣.

٢. الذخيرة: لابن بسام، ٤/١ص ٤٩.

لا يستبح منه حمى أركاكه يا من يرى في الله أحمى محتمي^(١).
 فاللهفة الشديدة والأنفعال الواضح، وحرق الشاعر في سجنه وألمه فيه، هي مظاهر الصدق
 التي تشع منها. ولا مكان للشاعر إلا أن يكون صادقا مع نفسه وأمام السجناء ليبلغ
 رغبته.

ومن هنا يتضح لنا أن الشعر السجنون أتم بطابع الصدق في الجانب الذي عبر
 فيه عن ذاته أولا وأخيرا، والذي يعكس بحق شعور أصحابه ووجدانهم ومعاناتهم الشيء
 الذي يرفع هذا الشعر إلى الأدب الإنساني النبيل لما قدمه من تصوير لحاعات النفس
 بإخلاص وما عبر عنه من محنته الشاعر في الوجود وصراعه مع الزمن في السجن.

^١ . جذوة المقتبس: للحميدي ٥٢٦/٢.

الخيال والصور:

حفلت الأشعار الحبسية بمجموعة من الصور تنم عن الخيال الأدبي الذي كان يتمتع به الشعراء السجناء، وكانت الصور الفنية في أشعارهم غير متكلفة في عامتها كما أنهم التزموا في الأعم الأغلب بالصور التقليدية الخاصة بالمدوح والمحجوبة، وكأن المحن والنكبات التي يتعرض لها هؤلاء الشعراء قيدت إبداعهم وخيالهم . وعلى الرغم من ذلك لانعدم عندجهم بعضاً من الصور الفنية الجديدة والتشبيهات والمبتكرة التي ستكون موضوع حديثنا.

كان ابن زيدون من أكثر الشعراء السجناء إنتاجاً شعرياً. واستطاع أن يوفر لقصائده عنصر الجمال الفني بما استخدمه في تصوير كان بعضه مبتكراً جديداً، ومن ذلك قوله يمدح سجانته أبا الحزم بن جهور: (١).

وذو تدرأ للعزم تحت أناةكمون الردى في فترة الأعين النجل
تغض ثنائي مثل ما غض جاهداً سوار الفتاة الراد بالنعصم الخدل
فالممدوح كما صوره الشاعر ذو عزة ومنعة يكمن العزم والحزم تحت هدوءه واتزانه، كما يكمن التأثير النافذ في انكسار العيون الساحرة. ومحامد الممدوح كثيرة يضيق ثناء الشاعر عن استيعابها كما يضيق السوار بمعصم الغادة الحسناء الممتلى. ومدحه في القصيدة ذاتها: (٢).

همام عريق في الكرام وقلمما ترى الفرع إلا مستمدا من الأصل
إذا أشكل الخطب الملم فإها وآراؤه كالخط يوضح بالشكل

١. ديوان ابن زيدون: ص ٨٨.

٢. المصدر نفسه: ص ٨٩.

فالممدوح همام كريم، والكرم ليس طارئاً عليه بل هو أصيل في آباؤه وأجداده الذين هم كأصل الشجرة، أما أبناؤهم فهم كفروعها وغصونها. والممدوح أيضاً ذو بصيرة ثاقبة ورأى سديد. وآراء الحكماء تبقى ناقصة ما لم يعززها رأي أبي الحزم. إن مثال رأيه وآراء الحكماء عند اشتداد الخطوب كالخط المبهمل والشكل الذي يوضحه ويزيل الابهام عنه.

أما ابن عمار فيمدح الرشيد بن المعتمد استجلاباً لقلبه والتماساً لشفاعته في سلسلة من التشبيهات البليغة. يقول: (١).

أنت إما اعترضتم درة التاج جِ فرند الحسام وسطي الفريد
وإذا ما مدحتم نكتة الخطب فص الحديث بيت القصيد
وإذا ما ركبتم الخيل صدرال جيش عين اللواء قلب الحديد
أنت فيهم إن يعتممو ليلة القدر وإذ يصبحون يوم العيد
لقد كان الغرض من التشبيهات بيان حال المشبه به حتى صورته في النفس تتظهر.

فكلا الشاعرين جعل تشبيهاته في معرض المدح حيث بين ابن زيدون أن من يستعطفه ذو عزة ومنعة ومحامد كثيرة، يجمع إلى جانب كرمه عقلاً راجحاً ورأياً سديداً. أما ابن عمار فجعل الرشيد يتقدم على آل عباد بسلسلة من التشبيهات التي ساقها. وكأن الشاعرين أرادوا حث من يخاطبون على الرفق فيهما والعفو عنهما كي يثبتا أنهما أهل لما مدحا به.

ونرى اللون واضحاً جلياً في بعض صورهم وتشبيهاتهم وبخاصة في تلك الأشعار التي أرسلوها إلى محبوباتهم. فاشاعر ابن اللبانة يتغزل في السجن بمحبوبته التي يفاقت بنات جعسها حسناً وجمالاً وكان الله خلقها من المسك وخلق غيرها من الطين. إن محبوبة

١. الذخيرة لابن بسام: ٤٢٨/١.

الشاعر بيضاء البشرة كأنها فضة صافية وشعرها ذهبي لامع كأنها توجت بتاج من الذهب الخالص الناصع: (١).

ريب ملكٍ كأن الله أنشأه مسكاص وقدر إنشاء الورى طينا
أو صاعه ورقاً محضاً وتوجه من ناصع التبر إبداعاً وتحسينا
أما ابن أبي البشر فشبهه دمه بالحناء الذي خضب خدي محبوبته الأحمرين: (٢).

أظن خدين من جاري دمي اختضبا لقد تناهيت في قتلي وقد ظرفا
واستخدم الشعراء التشبيهات في معرض وصفهم للسجن الذي اعتقلوا فيه، فابن
عمار اعتقل في سجن عالٍ كأنه صرح بنته الجن لترقى إلى النسور وطيور السماء
الجارحة: (٣).

عالٍ كأن الجن إذ مردت جعلته مرقاة إلى النسر
أما ابن غصن فقد زج به في سجن ضيق كأنه ضلف شاة، إما قيده فكان صوته كصوت
الخطيب الذي يعلو مؤذناً بقدم الخطوب والمحن: (٤).

في محلٍ كأنه ضلف شاة ليس فيه لذي ديب ديب
وكان الكبل الثقيل إذا ما رنّ في الساق للخطوب حطوب
لقد كان الغرض من التشبيهين السابقين بيان حال المشبه به، حيث بين ابن عمار غصن
حال السجنين اللذين اعتقلا فيهما، فالأول كان مرتفعاً أما الآخر فكان ضيقاً.

وعندما افتخر الشاعر بنفسه وبدا متجالداً في مصيبتة أمام الشامتين بحاله لجأ في
ذلك إلى التشبيه الضمني لأن فيه تعبيراً دقيقاً عن حال الشاعر المنكوب المنكسر الذي

١. الذخيرة لابن بسام: ص ٣٤١/٥.

٢. المصدر السابق: ص ٤٤/٢.

٣. اعتاب الكتاب: ص ٢٢٠.

٤. قلائد العقيان: ٥٦٤/٢.

يأبى أن يظهر انكساره أمام أعدائه وشائنيه، يقول ابن زيدون مفتخراً بنفسه أمام الأعداء والشامتين: (١).

الأعداء ولا يغبط كوني في السجن فإني رأيت السجن تحصن بالدجن
وما كنت في جفنٍ إلا الصارم الغض أو الليث في وكنٍ أو الصقر في غابٍ
فالصورة التي رسمها الشاعر لنفسه وقد كالشمس تحتفي وراء الغيوم الكثيفة، ولا بد
لتلك الغيوم أن تنقشع يوماً، فتشرق الشمس من جديد وهو كالسيف البتار الذي يودع في
قرايه لحين الحاجة إليه أو كالأسد والصقر اللذين يقبعان في أوكارهما حيناً ثم ينطلقان، وكان
غرض الشاعر من هذه الصورة الفنية تزيين المشبه به.

أما ابن عمار فيسلك سبيل التشبيه الضمني عند حديثه عن أعدائه وشائنيه: (٢).

ولا تلفت رأى الوشاة وقولهم فكل إناء بالذي فيه يرشح
فالوشاة والمفسدون كالأواني التي ترشح بما فيها فلا يتوقع منهم إلا أذ، يظهرها بعض ما
تضمنه صدورهم.

وإلى جانب التشبيهات نرى الشعراء يستخدمون الاستعارات فيقومون بتشخيص
الموجودات من حولهم وإسقاط الروح والحياة على الجمادات لجعلها كائنات تحس وتشعر
بمعاناتهم وتخفف عنهم. هذا الاتجاه يعكس حاجة الشاعر المنكوب الشديدة والملحة لوجود
شريك له في المحنة قريب من القلب والروح، يبثه شكواه ويجد عنده صدرًا واسعاً يرتاح إليه
ويداً رقيقة تحنو على جراحه (٣).

١. الذخيرة لابن بسام: ٤٤٣/٥.

٢. الذخيرة لابن بسام: ٤٢٠/١.

٣. تجربة السجن في الشعر الأندلسي: رشا عبد الله الخطيب، المجمع الثقافي- أبو ظبي ١٩٩٠م. ص ١٧٨-١٧٩.

ولقد استهل ابن زيدون ابن عمار قصيدتين من قصائدهما بالتماس الرحمة من الكائنات المحيطة بهما، فالأول استهل قصيدته بقوله: (١).

ألم يأن أن يبكي الغمام على مثلي ويطلب تأري البرق منصلت النصل
وهلا أقامت أنجم الليل مآتما لتندب في الآفاق ما ضاع من نثلي
ولو أنصفتني وهي أشكال همتي لألقت بأيدي لما رأيت ذلي
أما الثاني فافتتح قصيدته قائلاً: (٢).

علي وإلا وبطاء الغمام؟ وفي وإلا ما تياح الحمام
وعني آثار الرعد صرخة طالبٍ لثأرٍ وهز البرق صفحة صارمٍ
وما لبست زهر النجوم حدادها لغيري ولا قامت له في مآتم
وبدأ الشاعران قصيدتهما بأسلوب استفهامي فقاما بتشخيص الكائنات وأسقطا
الروح والحياة على الجمادات، فالغمام يبكي على ما حل بهما، والبرق والرعد يطالبان
بالثأر لحقهما المهصوم، أما نجوم الليل فقد أقامت المآتم ولبس ملابس الحداد حزناً على ما
أصبهما.

كانت الطبيعة حاضرة في أشعار الأندلسيين الذين أبدعوا في وصفها وأجادوا في
تشخيصها، فابن زيدون جعل النسيم يعتل وجعل الزهر يبكي إشفاقاً عليه وتعاطفاً معه
بعدما هجرته محبوبته: (٣).

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا والأفق طلقٌ ومرأى الأرض قد راقا
وللنسيم اعتلالٌ في أصائله كأنه رقٌ لي فاعتلَّ إشفاقا
نلهو بما يتميل العين من زهرٍ جال الندى فيه حتى مال أعناقا

١. ديوان ابن زيدون: ص ١٥١.

٢. المصدر السابق: ٢٢/٤.

٣. ديوان ابن زيدون: ص ٢٥٩.

كأن أعينه إذا عاينت أرقى بكت بما بي فجال الدمع رراقا
 أما المعتمد فشكا إلى القيد ما يعانيه والتمس منه ارحمة والشفقة، فقد جعلته الوحدة
 يبحث عن رفيق يناجيه ويثته آلامه وأحزانه، وإن كان ذلك الرفيق هو ذاته سبب الوحدة
 وشقائه: (١).

قيدي أما تعلمني مسلماً أبيت أن تشفق أو ترحما
 دمي شرابٌ لك واللحم قد أكلته لاتهشم الأعظما
 إن الشعراء المحبوسين أسقطوا الحياة على الكائنات والجمادات القريبة منهم، وجعلوها
 كالبشر تشاركهم همومهم ومصائبهم في استعارات رائعة تعكس الدوافع المضطربة داخل
 نفوسهم، وتخذوا من تلك العناصر والكائنات شركاء لهم في همومهم تحس وتتألم وتتوجع،
 لذلك دبت الحياة في تلك الكائنات فبكت وحزنت وطالبت بالثأر، وشفقت ورحمت كل
 ذلك في إطار وصفٍ لمشاعر الشعراء المضطربة التي مروا بها.

واستخدم الشعراء الاستعارة التمثيلية كما استخدموا التشبيه الضمني في معرض
 فخرهم بنفسهم وتجلدهم أمام الأعداء والشامتين، يقول ابن اللبانة: (٢).

يلبد	الورد	السبتي	وله	بعد	افتراس
فتأمل	كيف	يغشى	مقلة	المجد	النعاس
ويفت	المسك	في	التر ب	فيوطاً	ويداسُ

لقد جعل الشاعر مثاله وقد حُجِّي ونكب كمثل السد الجريء الذي يلبد لفريسته،
 وكمثل المجد الذي تعتري مقلته النعاس، إن إهانة الشاعر وإذلاله كإلقاء المسك النفيس في
 التراب لتدوسه الأقدام وتطأ عليه.

١. الذخيرة لابن بسام: ص ٧٢/١.

٢. نفخ الطيب: ٨٧٢/٥.

واعتمد الشعراء السجناء أيضاً على أسلوب الكناية وأكثرها من ذلك، ولعل السبب يعود إلأن الكناية لا تحتاج إلى الخيال العميق من ناحية، ثم أنها من وسائل تقصير العبارة من ناحية أخرى، فإن زيدون خاطب أمه الحزينة قائلاً: (١).

أمقتولة الأجنان مالك والهأ ألم تُرك الأيام نجماً هوى قبلي
الشاعر يكني بالنجم الذي هوى عن نفسه وقد حُط من الأوج إلى الحضيض، ودُل
بعد عز.

ويستخدم الكناية مرة أخرى في المعنى ذاته: (٢).

قد كنت أحسبني والنجم في قرن فقيم أصبحت منحطاً إلى العفر
فالشاعر استخدم عبارة "والنجم في قرن" مناية عن الرفعة، وابتخدم عبارة "منحطاً إلى
العفر" كناية عن الدنو والانحطاط.

أما ابن اللبانة فشكا من الأيام أثناء مخاطبته الأمير: (٣).

أجفتني ولم أنبت ربيع وحطني فلم يلبث يفاع
وكنى الشاعر بقوله لم ينبت ربيع و ولم يثبت يفاع عن قسوة الأيام وشدها.

واسخدم الشعراء الكنايات في معرض استعطافهم محبوباتهم، فقد خاطب ابن
اللبانة محبوبته قائلاً: (٤).

وفي الجواب متاع إن شفعت به بيض الأيادي التي ما زلت تولينا
فالأيادي البيضاء كناية عن ما فعلته تلك الأيادي وقدمته للشاعر.

١. ديوان ابن زيدون: ص ٣٤.

٢. المصدر السابق: ص ٣٣.

٣. الذخيرة لابن بسام: ٣٤٢/٦.

٤. المصدر السابق: ١٧٩/٢.

أما أبو الوليد ابن زيدون فأعلم محبوبته بأساه وضمناه بسبب ابتعادها عنه وهجرها
إياه: (١).

فالأسى بين ضلوعي واضنا بين ثيابي
نرى الشاعر يستخدم الكناية عن نسبة حين ينسب الأسى إلى ضلوعه والضنا إلى ثيابه.

إن الشعراء السابقين قد استخدموا الكنايات في الأمثلة السابقة. فابن زيدون
استخدم كناية الصفة في عباراته ليعبر عن الحال الذي كان عليه. والحال الذي آل إليه
بعدما نكب وسجن، وعندما مدح سجانته تمهيداً لاستعطافه استخدم كناية الصفة
ليصف الزمن الآمن الذي ساد في ظل حكم جهور، ثم استخدم كناية الموصوف بقوله
بيض الأيادي تعبيراً عن ما قدمته تلك الأيادي للشاعر. ولجأ ابن اللبانة إلى كناية الصفة
ليعبر عن قسوة الأيام التي ابتلي بها ونكب. أما ابن راشد فنسب الأسى لضلوعه والضنا
لثيابه ميتخداً كناية النسبة.

إن العبارات السابقة لم تحتج إلى الخيال العميق الذي وجدناه في التشبيهات
والاستعارات. ثم إنها عبارات موجزة جمعت معاني كثيرة في ألفاظ قليلة فكانت وسيلة
لتقصير العبارة لأنها أغنت عن الاطناب في الحديث والاسترسال في الوصف.

نلاحظ مما سبق أن الشعراء السجناء قد اهتموا بالتصوير الفني، وكانت بعض
صورهم جديدة مبتكرة، وقد لجأوا إلى الصورة الفنية واتخذوها وسيلة لتوضيح معانيهم
وجعلها أكثر تأثيراً وجمالاً.

١ خريدة القصر، ١٦/٤.

استلهاج التراث:

استلهم الشعراء الأسرار ثقافتهم وخبراتهم التراثية وشملوها أبياتهم، كان الشعراء من وراء ذلك يقصدون إلى إيقاع في مخاطبون ببرائتهم كما كان للأمثلة التي اختاروها أثر في المقارنة بين أحوال الشعراء المنكوبين وأحوال أصحاب تلك الأمثلة على أمل أين يلقى الشعراء المصير الذي لاقاه أولئك المتمثل بهم وهو الانعتاق والخلاص.

كان ابن زيدون أكثر الشعراء السجناء استلهاماً للتراث، وهو ذو خبرة عظيمة وثقافة واسعة بعلوم الدين والأدب والتاريخ، فلا نكاد قصيدة سجنية نجد له وفيها إلا ذكر لحادثة أو مثل استمدده من مصادر إدراك المختلة، وكان في مقدمة المصادر القرآن الكريم المشهورة، الشاعر التي أفاد منها، حيث ظهر جلياً تأثره في أسلوبه واتخذ من قصصه وسيلة لعرض قضيته وبيان برائته، ومن تلك قوله: (١).

نار بغى سري إلى جنّة الأم لظاهها فأصبحت كالصريم
بأبي أنت إن تشأتك بردا وسلاماً كنار إبراهيم
قد أشار الشاعر في البيت الأول إلى الآية الكريمة: **قَالَ تَعَالَى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ، فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيرِ﴾** (٢). أما في البيت الثاني فأشار إلى قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي أقي به قومه في النار، ليحرقوه فأنقذه الله منها بأن جعلها برداً وسلاماً. والشاعر نكب وزج في السجن بفعل دسائس الوشاة الذين كانوا كإخوة يوسف عليه السلام، حين أدخلوه به في غابات البئر، والتهموا الذئب زوراً وبهتاناً بدمه:

كان الوشاة وقد منيت بإفكهم أسباط يعقوب وكنت الدنيا

١. ديوان ابن زيدون: ص ١٩.

٢. سورة القلم: الآية: ١٩-٢٠.

وخاطب الشاعر أمه من حبسه وبينها بأم موسى عليه السلام ليصبرها على فراقه ويؤملها بـبلقائه: (١).

أمفتونة الأجفان مالكٍ والهأ ألم ترك الأيام نجماً هوى قلبي
أقلي بكاءً لست أول حرة طوت بالأسى كشحاً على مضض الشكل
وفي أم موسى عبرة إن رمت به إلى اليم في التابوت فاعتبري واسلي
وتأسى ابن زيدون بموسى عليه السلام حين برر هروبه من السجن: (٢).

فررتُ فإن قالوا الفرار إرابة فقد فر موسى حين هم به القبط
وخاطب ابن زيدون سجانته نافياً لما اتهم به موضحاً أنه لا يعقل أن ينكث فيه القصائد في
مدحه التي نظمها: (٣).

أأنكث فيك المدح من بعد قوة ولا أقتدي إلا بناقضة الغزل
يشر الشاعر في هذا البيت إلى الآية الكريمة: وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ
بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا (٤). وعندما التمس الشاعر صديقه أبي حفص بن برد عبر عن المحبة
التي يكنها له، لقد كانت تلك المحبة كالنص الذي لا يخالفه قياس (٥).

ووادي لك نصٌ لم يخالفه قياسٌ
لقد دلّ الشاعر في هذا البيت على علمه بأصول الفقه حيث يعد النص سواء أكان من
القرآن أم من السنة الشريفة أقوى مصادر التشريع، ويفوق غيره من المصادر الأخرى
كالاجتهاد والقياس. وعبر الشاعر في القصيدة ذاتها عن بؤسه وشقائه حين شكأ أصدقائه
الذين تنكروا له وانقلبوا عليه بعدما نكب:

١. المصدر السابق: ص ١٢٥.

٢. نفخ الطيب: ٤٢١/٣.

٣. ديوان ابن زيدون: ص ١٢٥.

٤. سورة النحل: الآية ٩٢.

٥. المصدر السابق: ص ٢٣٣.

ما ترى في معشر حالوا عن العهد وخصاسوا
 وراوني سامرياً يتقني منه المساس
 والشاعر في هذين البيتين يشير إلى قصة السامري الذي عبد العجل فعوقب من نهي عن
 الاختلاط بالناس ، ثم إذا مس الناس الماس وامتلك الناس ، فإنه يحمي الناس ويلتحق بهم
 ويصرخ عليهم: لامساس.

وإلى جانب القرآن الكريم رأينا ابن زيدون يوظف معرفته التاريخية الواسعة في أشعاره
 الحبسية: (١).

ولو أنني وقعتُ عمداً خطيئة لما كان بدعاً من سجايك أن تملي
 فلم أستشر كحرب الفجار ولم أطع مسيلمة إذ قال إني من الرسل
 ويشير الشاعر في هذين البيتين إلى "الحرب الفجار التي في الأشهر الحرم اقتتل العرب فيها
 ثم يشير إلى الذي ادعى النبوة في حياة الرسول ﷺ وهو مسلمة الكذاب ، واستفحل أمره
 حتى في بداية خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه قضى عليه المسلمون.

وضمن ابن زيدون أشعاره أمثالاً شائعة بين الناس: (٢).

أهذا الوزير ها أنا أشكو والعصا بدء قرعها الحليم
 ويشير إلى المثل القائل "إن العصا قرعت لذي الحلم".

تأثر ابن زيدون بالأشعار التي نظمت قبله لاسيما المشرقية منها، حيث أفاد من
 معانيها وألفاظها وصورها. ويظهر هذا الأمر جلياً واضحاً في رسائله النثرية التي ضمنها

١. نفخ الطيب: ٢٢٢/٤.

٢. الذخيرة لابن بسام: ٢١٤/٣.

الكثير من الأشعار المشرقية، أما في قصائده فقد تأثر بكثير من الشعراء الذين سبقوه، يقول: (١).

يلبد الورد السبتي وله بعد افتراس
فإنه ينظر إلى قول ابن الرومي: (٢).

سكنتُ سكونا كان رهناً بعدوه عماس كذلك الليث للوثب يلبد
أما عندما يقول مادحاً أبا حزم:

ومتى يبدأ الصنيعة يولع كَ تمام الحصال بالنتنم
فهو ينظر إلى قول أبي تمام مادحاً: (٣).

هذا سحابٌ أنت سقت غمامه فعليك بعد الله فيض غمامه
إن ابتجأ مجد باسق والمجد كل المجد في في استمامه
والشاعر عبد الملك بن غصن يتأسى بالأنبياء والمؤسليين الذين عانوا أكثر مما عانى، وابتلوا
بأشد مما ابتلي به، ثم فرج الله عنهم وبدل شتهم بشدتهم فرجاً وحول عسرهم: (٤).

أو يكن عثر الزمان فمرجو لإنعاشنا القريب الممجيب
قد أجاب الإله دعوة نوح حين نادى بأنه مغلوب
ذوالجلال وشفى عنة أيوب وقد شارف الردى أيوب
وانقضى سجن يوسف وقد ايتي أس وارتد مبصراً يعقوب

١. ديوان ابن زيدون: ص ٨٣

٢. ديوان ابن الرومي: ٣٨١/١

٣. ديوان أبي تمام: ١٤٥/٢

٤. إعتاب الكتاب: ص ٢٢٥

ونجد ابن عمار يتأثر بالشعر المشرقي ، إذ يروي ابن بسام أنه لما وردت على المعتمد قصيدته الحائية التي منها هذا البيت:(^١).

وبين ضلوعي من هواه تميمة ستنتفع لو أن الحمام يجلح
جعل الحاضرون من أعداء ابن عمار ينتقدونه ويعيبون شعره، ويقولون: أي معنى أراد؟
ماقال شيئاً وما كا، فقال لهم المعتمد: ما سلبه الله من الفروسية والولاء لم يسلبه من الشعر ،
بل قلب البيت أبي ذؤيب الهذلي:(^٢).

واذ المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تميمة لاتنتفع
لقد استلهم الشعراء السجناء التراث ووظفوه في أشعارهم خدمة للمعنى الذي
أرادوه، وكان الكرم في مقدمة المعارف التي أفاد منها الشعراء الأندلسيون حيث تأثروا بأسلوبه
وتاسوا بقصصه، ثم نظروا إلى الأدب المشرقي فأفادوا منه وأحياناً غلب الأتمودج الشرقي
على الأديب الأندلسي حتى ليصعب على الدارس أن يعرف إذا كان الأدب الأندلسي
يعبر عن واقع محلي أو يحاكي أتمودجاً أديباً مشرقياً نحض محاكاة.(^٣).

وبهذا قد تبين لنا أن، الأشعار الحبسية قد تفاوتت أحجامها بين قصائد طويلة
ومقطوعات قصيرة، وغلب عليها تعدد الأغراض حتى في المقطوعة القصيرة. وكانت لغة
الأشعار في عمومها سهلة بسيطة فلم تكن عائقاً أمام فهم تلك الأشعار. وإضافة إلى
ذلك رأينا ألفاظاً دلت على درك المذلة التي وصل إليها أولئك الشعراء كما نجد ألفاظاً
أخرى عبرت عن بؤسهم وشقاقهم أدق تعبير. وقد سار هؤلاء الشعراء على درب التقليد

^١ . الذخيرة لابن بسام: ٨٨/٢.

^٢ . ديوان أبي ذؤيب: ص ٩٨.

^٣ . دراسات في الأدب الأندلسي: عصر السيادة قرطبة، إحسان عباس، دار الثقافة-بيروت الطبعة الخامسة ١٩٨٥م.

بافتتاحيات قصائدهم التي استهلوها احياناً بالنسيب مجارة للشعراء الأقدمين كما قلدوا
بمن سبقهم بخيالهم وصورهم وإن كنا لانعدم عندهم جديداً في هذين المجالين.

الخاتمة

بعد انتهاء هذا البحث وضع البحث النتيجة كما يلي:

فيما يتعلق بأدب السجون في العصرين فإنه لا يخلو من فائدة يقتضيها الدارس من خلال قراءة نصوصه، أن هذا الأدب ربما كان مصدرًا من مصادر المعرفة التوثيقية شبه التاريخية فكل نص من نصوصه قيل أو خط في مناسبة ما. كانت سبباً في إدخال صاحبه إلى السجن. وأغلب هذه المناسبات مرتبطة بأحداث سياسية.

لعبت السياسة دورًا مهمًا في سجن العديد من الشعراء ، حتى أولئك الذين لم يكن لسجنهم سبب واضح .وعند الرجوع إلى شعر السجن في العصرين فإننا نجد أن كلامهم يتأرجح بين صعوبة وسهولة تارة، وبين وضوح وغموض تارة اخرى، لكنهم يميلون إلى أن يكون أكثر سهولة ووضوحًا ، وإذا كان هذا يدل على شيء ، فهو يدل على عمق التجربة التي يعاني منها الشاعر الممتحن.

شيء آخر جدير بالذكر هنا هو أن معظم هذه النصوص قيلت أو أقيمت في بغداد وإشبيلية لأنهما كانتا غنيتين بالأحداث، جامعتين للتناقضات، وكذلك في سامراء باعتبارها الحاضرة الثانية في الدولة العباسية منذ عهد المعتصم إلى عهد المعتمد. يضاف إلى ذلك أن السجون المشهورة كانت قد بنيت فيهما لسجن المتهمين من سياسيين وغير ذلك. وأشهر هذه السجون التي سجن فيها المشاهير وذكرهم من أصحاب نصوص أدب السجون في هذا البحث: سجن المطبق، والجوسق، والحبس الكبير، وسجن الحديد،

يضاف إليها ما كان يعرف بسجون الدور أو السرايب. ألم السجناء وتعذيبهم وبرهات ضعفهم واستحواذهم وأحلامهم وأفكارهم تكاد هي الأخرى تكون واحدة.

وعند الرجوع الى الشعرالسجون، وجدنا إن الشعر قد قيل في السجون لم يكتفي قوله على جماعة أو فئة معينة من الناس و إنما شمل مختلف الطبقات المجتمع فمنهم الشعراء والأدباء من عامة الناس ومنهم الأمراء وبعض الملوك.

لقي عدد من الشعراء والأدباء حنقهم في سجونهم أما بالموت مثل المعتمد بن عباد أو بالقتل مثل ابن عمار و إدريس الجزيري.

وعند الرجوع الى الشعر، فمن المعاني المشتركة: وصف السجن، وصف الحال في السجن، ووصف القيود، والأغلال وكذلك شوق الى الحرية والتشوف الى الإخلاص والإنطلاق من القيود والسجن، والشوق إلى الأهل ومنهم من أبدى في شعره معاني التذلل والخنوع والخضوع والتوسل وطلب العطف والرحمة والعفو مثل ابن عمار.

والبعض الآخر طلب العفو دون تذلل أو خنوع وإنما أتسم موقفهم بالشجاعة وعزة النفس والفخر وكانوا يدافعون عن أنفسهم مثل ابن زيدن وغيرهم.

ومنهم من قال شعر الحكمة التعليمية والاداب السنية متوجها به الى بنيه مثل الشاعر أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري.

لجأ شعراء السجون في العصر العباسي والأندلسي إلى اللغة الفنية كوسيلة لترويح الأفكار والمشاعر التي تثير مشاعرهم.

وذكرت في هذا البحث الشعراء والأدباء المعروف. وهناك شعراء والوزراء والكثيرون لم يذكروا في هذا البحث.

هناك ألفاظ خاصة متكررة عند أغلب شعراء السجون، فرضتها معطيات الحبس والسجناء والتعذيب.

الأقتراحات والتوصيات:

أما التوصيات والاقتراحات حول هذا الموضوع، فيمكن ذكرها في الأمور الآتية:

أ. التوصيات

- الاهتمام بدراسة الأدب السجن لكونه مصدرا هاما من مصادر اللغة العربية وآدابها.
- التركيز على الدراسات التطبيقية في فنون البلاغة والنحو والصرف والأدب وإبراز الملامح والظواهر هذه الفنون خاصة ما ورد في الشعر السجون العباسية والأندلسية.
- الاهتمام بدراسة الشعراء والأدباء المسجونين في الشعر العباسي والأندلسي خاصة أولئك الذين لم يحظوا بإهتمام من قبل الدارسين السابقين.
- الاهتمام بدراسة الدواوين المسجونين في العصر العباسي والأندلسي.
- الاهتمام بمقارنة الشعراء العباسيين والأندلسيين في شعر السجون.

ب. الاقتراحات

- خلال كتابة بحثي طرحت أمامي مواضع كثيرة التي تستحق البحث والتحقيق والمجال مفتوح لكل دارس وباحث أن يبذل جهوده.
- مساهمة الشعراء السجون في الأدب العربي خاصة في مجال الشعر.
 - دراسة مقارنة بين الأغراض الشعرية لشعراء المسجونين.
 - أغراض الشعر (الإستعطاف والشكوى) في الشعر العباسي والأندلسي.

- إن أدب السجون له دور مهم جداً في الفهم والتعميق لحياة الشعراء المسجونين.
 - إقراراً من الباحث بأن هذا البحث سوف لا تخلو عن الخطأ والضعف، فعلى القارئ قراءة جيدة ومنح الإنتقادات البناءة. وأنه بحاجة إلى الاعتماد على ملاحظات الأساتذة وأعضاء لجنة المناقشة والاستفادة من توجيهاتهم.
- وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وآخر دعوانا عن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات الواردة في البحث

رقم المسلسل	رقم الآية	السورة	الآية	رقم الصفحة
٠١	٤٩	البقرة	وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ	١٩,٢٦,
٠٢	٢٣١	البقرة	وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَتَعْتَدُوا ^ع	٢١
٠٣	٨٥	البقرة	يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَفْدُوهُمْ	٢٢
٠٤	١٥	النساء	وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَأَسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِّنكُمْ	٢٠,٢١,٣٩
٠٥	٣٥	المائدة	إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ	٢١
٠٦	٣٣	المائدة	أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ^ع	١١
٠٧	١٠٦	المائدة	تَحْسِبُونَهُمَا نِيَّ الصَّلَاةِ بِرِ اللَّهِ	٢١
٠٨	٢٧	الأنعام	وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقِفُوا عَلَى النَّارِ	٢١
٠٩	٣٠	الأنفال	وَإِذْ يَمَكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ	٢٢
٠١٠	٧٠	الانفال	يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَسْرَى	٢٢
٠١١	٠٨	هود	وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ	٢١

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية	رقم المسلسل
			مَعْدُودَةً لَيَقُولَنَّ مَا يَجْسُرُهُ ^ط	
١٨,٢٤	٣٥	يوسف	ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَ جُنَّتَهُ ^و	١٢
٢٠	٤٢	يوسف	فَلَيْتَ فِي السِّجْنِ بِضَعِ سِنِينَ	١٣
٨	٣٣	يوسف	قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ^ط	١٤
٢٠	٢٥	يوسف	قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	١٥
٢٠	٣٢	يوسف	وَلَيْنَ لِمَ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ ^و لَيْسَ جَانَنَ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ	١٦
٢٠	٣٦	يوسف	وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ ^ط	١٧
٢٠	٣٩	يوسف	يَصْحَجِي السِّجْنَ ءَأَرْيَا ^ط مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ	١٨
٢٠	٤١	يوسف	يَصْحَجِي السِّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَسَقَى رَبَّهُ ^ط حَمْرًا	١٩
٤٤٩	٩٢	النحل	وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا	٢٠
١٥	٨	الإسراء	وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا	٢١
١٣	١١١	طه	وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ^ط	٢٢
١٤,٢٥	٢٩	الشعراء	قَالَ لَيْنِ أَخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ	٢٣
٢٢	٢٦	الاحزاب	وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ	٢٤
١٢	٧٢	الرحمن	حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ	٢٥
١٤٣	٠١	نوح	أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	٢٦

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية	رقم المسلسل
١٣	١٢	المزمل	إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحَجِيمًا	.٢٧
١٠,٢٢	٩	الإنسان	وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا	.٢٨
٤٤٨	٧	القلم	فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ	.٢٩
٢٢	٩-٧	المطففين	كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينِ	.٣٠

فهرس الأحاديث الواردة في البحث

رقم الصفحة	الحديث	رقم المسلسل
٨٣	إدرءوا الحدود بالشبهات ما استطعتم.....	.١
١١٨	إن لكل بني شفاعة.....	.٢
٢٣	إن الله حبس من مكة الفيل...	.٣
٢٣	الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر....	.٤
٤٠	أنه كان ظهر على قوم أقم بالعرصة ثلاث ليال	.٥
٤٠	لما أمسى رسول الله ﷺ يوم بدر والأسارى مقيدون ..	.٦
٢٣	ما شيء أحق بطول سجن من لسان...	.٧

المصادر والمراجع

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
٠١	القرآن الكريم
أ	
٠٢	أبو العتاهية أشعاره وأخباره: د. شكري فيصل، دار الفلاح دمشق، بدون تاريخ.
٠٣	أبو فراس الحمداني، أحمد أبو حاقه، مطبعة عشيرة، دمشق، ٢٠٠٢م.
٠٤	أبو فراس الحمداني، حياته وشعره: عبدالجليل عبدالمهدي، دار الدعوة، ١٩٧٠م
٠٥	اتجاهات الشعر العربي، مصطفى هدارة، مكتبة الدراسات الأدبية، ط ١٤١٣هـ،
٠٦	اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري،: نبيل أبو حلتهم، دار الثقافة-الدوحة، ١٩٩٤م.
٠٧	اتجاهات النقد خلا القرنين السادس والسابع الهجريين، عبدالمطلب مصطفى، دار الشروق، الطبعة السادسة، مجموعة المؤلفين، دار الأندلس.
٠٨	اتفاق المباني وافتراق المعاني: سليمان الدقيقي، تحقيق يحيى عبد الرؤف جبر، دار عمار- عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٠٩	أثر النحاة في البحث البلاغي: عبدالقادر حسين، دار غريب، ١٩٩٨م.
٠١٠	أحكام السجن ومعاملة السجناء في الإسلام، أبو غدة، مكتبة المنار الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٠١١	أخبار أبي نواس، ابن منظور المصري، دار بيروت ط ١٩٧٩م.
٠١٢	أخبار العلماء بإخبار الحكماء، الوزير جمال الدين القفطي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٠١٣	أدباء السجون، الحلفي عبدالعزيز، دار صادر بيروت.
٠١٤	أدباء العرب في العصر العباسية: بطرس البستاني، دار نظير عبود، الطبعة ١٩٨٨م.
٠١٥	الأدب العربي في الأندلس: عبدالعزيز العيسى، مطبعة الاستقامة، ١٣٥٥م
٠١٦	الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة: د. أحمد هيكل، دار المعارف القاهرة، الطبعة السابعة

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
	عشرة، بدون تاريخ
١٧.	أساس البلاغة، محمود بن عمر الزمخشري جار الله أبو القاسم، تحقق: مُجَّد باسد عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
١٨.	أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق رشيد رضا ، مكتبة الآستانة. ط. ١٣٢٠هـ ،
١٩.	أشعار الأَوْلاد الخلفاء: للصولي، تحقيق هيورث، مطبعة الصاوي، الطبعة الأولى ١٩٣٦م.
٢٠.	الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ.
٢١.	أعتاب الكتاب مُجَّد بن عبد الله القضاعي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦١م.
٢٢.	الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين بيروت-لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٣م.
٢٣.	الإعلام: العباس بن إبراهيم قاضي مراکش، المطبعة الملكية، الرباط، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
٢٤.	الأعلام النبلاء: الذهبي، دار الفكر ، مؤسس الرسالة، بيروت-لبنان. بدون تاريخ.
٢٥.	أعمال الأعلام: لسان الدين الخطيب، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية ١٩٥٦م.
٢٦.	الأغاني: للإصفهاني ، تحقيق د إحسان عباس دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
٢٧.	أفضية الرسول، ابن الفرغ المالكي، دار ابن الهيثم، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ.
٢٨.	الاكتفاء في أخبار الخلفاء: عبد الملك بن الكردبوس التوزري، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م.
٢٩.	الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكني والأنساب، علي بن هبة الله بن جعفر بن مأكولا، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار المعارف العثمانية، الهند، الطبعة: ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م.
٣٠.	آل وهب من الأسر الأدبية في العصر العباسي، يونس أحمد السامرائي، دار ابن عفان، دمشق، ١٩٩٢م. مطبعة المعارف بغداد الطبعة الأولى. ١٩٧٨م.
٣١.	أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، انيس المقدسي، دار العلم للملايين. بدون تاريخ.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
٣٢.	أمراء الشعراء: عيسى خليل محسن، دار جرير للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.
٣٣.	الإيضاح: الخطيب القزويني، دار الكتاب العربي بيروت. الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
ب	
٣٤.	بحار الأنوار، العلامة المجلسي، تح: السيد إبراهيم الميانجي، دارالكتب الإسلامية، سنة الطبع ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٣٥.	بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين، أبوبكر بن مسعود، الكاساني، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ،
٣٦.	البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت-لبنان ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، الطبعة الثامنة.
٣٧.	البدیع فی وصف الربیع، إسماعيل بن مُجَّد بن عامر الحميري، دار المدني، ١٩٨٧م.
٣٨.	البصائر والذخائر، أبوحیان التوحیدي، ، مكتبة بيسان، ٢٠٠٧م،
٣٩.	بغية الرواة: السخاوي، تحقيق جوده هلال.
٤٠.	بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: للضبي، دارالكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
٤١.	بلاغة العرب في الأندلس: أحمد ضيف، ، مطبعة مصر، الطبعة الأولى ١٣٤٢هـ-١٩٢٤م.
٤٢.	البيان والتبين: للجاحظ: تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة السابعة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م
٤٣.	البيان في ضوء أساليب القرآن: عبدالفتاح لاشين، دار المعارف مصر، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
٤٤.	بيوتات فاس الكبرى: إسماعيل ابن الأحمر، دار المنصور-الرباط ١٩٧٢م
٤٥.	البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر: إسماعيل شلبي، دار النهضة مصر، ١٩٧٨م.
ت	
٤٦.	تاج العروس من جواهر القاموس، الإمام محب الدين أبي فيض السيد مُجَّد فرتضى الحسيني الزبيدي، الطبعة الأولى ١٤٤٥-١٤٤٦هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان
٤٧.	تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، ١٣٧٢هـ-١٩٥٦م.
٤٨.	تاريخ ابن خلدون، ابو زيد ولي الدين عبد الرحمن الشهير بابن خلدون، اهتم بو صهيب الكرمي بيت الأفكار الدولية عمان، الأردن.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
٤٩.	تاريخ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين مكتبة أفاق، القاهرة، ١٩٨٩ م
٥٠.	تاريخ ابن الوردي: للوردي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٥١.	تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، ج: ١، مكتبة الإيمان، المنصورة-أمام جامعة الأزهر، ط: ١٩٩٧م
٥٢.	تاريخ الآداب العربية: سارو فيم فيكتور، تحقيق د. علي نجيب، مؤسسة عزالدين بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
٥٣.	. تاريخ آداب اللغة العربية ، جورجى زيدان ، دار الهلال ط ١٩٢٤ م .
٥٤.	تاريخ الأدب العربي: أحمد حسن الزيات، دار الثقافة بيروت-لبنان، الطبعة الثامنة والعشرون
٥٥.	تاريخ الأدب العربي: السباعي بيومي، مطبعة العلوم، ١٩٤٧م.
٥٦.	تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول) شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة التاسعة.
٥٧.	تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، تحقيق د. عبد الحليم النجار دار المعارف القاهرة، الطبعة الرابعة.
٥٨.	تاريخ الأدب العربي الادب القديم، حنا الفاخوري، دار الجيل بيروت الطبعة: الأولى ١٩٨٦
٥٩.	تاريخ الأدب العربي الا عصر العباسية: عمرو فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٩٦٨م
٦٠.	تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي ، إبراهيم على أبو الخشب ، ط الأولى ، دار بيروت.
٦١.	تاريخ الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه: مصطفى الشعكة، دار العلم للملايين. الطبعة الأولى.
٦٢.	تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، تحقيق د. بشار عوار، دار الغرب الإسلامي، ط، الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٦٣.	تاريخ التعذيب، بير نهاردت، ترجمه مُجدون عدوان دار ممدوح عدوان، سوريا-دمشق، الطبعة الرابعة، ٢٠١٧.
٦٤.	تاريخ الخلفاء: جلال الدين السيوطي، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، الطبعة الثانية ١٤٣٤-٢٠١٣م
٦٥.	تاريخ دمشق: ابن عساكر، دار الفكر بيروت-لبنان، ١٤١٥هـ.
٦٦.	تاريخ الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، نجيب البهتي ، دار الثقافة ، المغرب.
٦٧.	تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر الطبري، دار الفكر بيروت-لبنان، الطبعة،

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
	١٣٩٤هـ-١٩٧٩م.
٦٨.	تجربة السجن في الشعر الأندلسي: رشا عبد الله الخطيب، المجمع الثقافي-ابو ظبي. ١٩٩٩م.
٦٩.	ترتيب المدارك وتقريب المسالك: القاضي عياض، وزارة الأوقاف الإسلامية، المغرب. الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)
٧٠.	التشكيل البلاغي للصورة الشعرية في شعر عبيد بن الأرص: فايز القرعان، مجلة أبحاث اليرموك، مجلد ١٥، عدد ١٩٩٧، ١٩٩٧م.
٧١.	التشوف إلى معرفة رجال التصوف، ابن زيات، تحقيق لأحمد التوفيق، الطبعة الثانية ١٩٩٧م
٧٢.	تفسير الحازن، المسمى باب التأويل في معاني التنزيل: علاؤ الدين علي بن محمد بن إبراهيم، البغدادي، الشهير بالحازن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م
٧٣.	تفسير القرآن العظيم، تفسير ابن كثير، اسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء عماد الدين، تحقيق: سامي بن سلامة، دار النشر، طبعة ١٤٢٠هـ، ط: ٣.
٧٤.	تفسير القرطبي، القرطبي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، مكتبة الرشيد، الرياض، ط: ١، ١٤٢٠هـ.
٧٥.	التفسير النفسي للأدب: عزالدين اسماعيل، مكتبة غريب-القاهرة، الطبعة الرابعة، بدون (ت)
٧٦.	التكملة: لكتاب الصلة: لابن آبار، تحقيق د. عبد السلام لهراش، دار الفكر، بيروت لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م
٧٧.	التبته وإشراف: للمسعودي، مكتبة المثنى ببغداد، ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م
٧٨.	تهذيب الأسماء واللغات، حافظ ابو زكريا محي الدين بن الشرف النووي، إدارة المنيرية-القاهرة، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان بدون (ت)
ج	
٧٩.	الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي:، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، أبو عبد الله، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٨٠.	الجامع البيان عن تأويل اي القرآن: للطبري تحقيق: بشار عواد، مؤسس الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ،
٨١.	الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم): حنا الفاخوري، منشورات ذوي القربى، ١٤٢٧هـ.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
٨٢.	جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس: للحميدي، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٨٣.	جمهرة أنساب العرب: ابن حزم أندلسي، تحقيق عبد السلام مُجَّد هارون، دار المعارف، القاهرة مصر، الطبعة الخامسة ١٩٦١م.
ح	
٨٤.	حكم الحبس في الشريعة الإسلامية، مُجَّد بن عبد الله الأحمد، مكتبة، الرياض، ط: ١، ١٤٠٣هـ. الحلة السيرة: لابن الابار، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف القاهرة، مصر، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.
٨٥.	الحلة السيرة: لابن الابار، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف القاهرة، مصر، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.
خ	
٨٦.	خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصفهاني، تحقيق إحسان عباس دار المعارف، ١٩٨٨م،
٨٧.	خزانة الأدب، البغدادي، تحقيق: عبد السلام مُجَّد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون الطبعة
٨٨.	الخطاب الآخر، مقارنة لأبجدية الشاعر ناقداً: علي حداد، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م.
٨٩.	الخطط المقرزية تحقيق: مُجَّد بن هم مديحة الشرقاوي، مكتبة مدلولي القاهرة، الطبعة الأولى: ١٣٦٥هـ-١٩٩٧م.
٩٠.	الخلفاء والخلفاء، صلاح الدين المنجد، دار الحياة، بيروت ١٩٥٧م.
د	
٩١.	دراسة في البلاغة والشعر، الدكتور مُجَّد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة.
٩٢.	دراسات في الأدب الأندلسي: عصر السيادة قرطبة، إحسان عباس، دار الثقافة-بيروت الطبعة الخامسة ١٩٨٥م
٩٣.	الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر عسقلاني، دار أحياء التراث العربي بيروت.
٩٤.	الدر النثير، عبد الواحد بن مُجَّد المالقي، دار التحرير للطبع والنشر، ١٩٩٠م
٩٥.	دلائل الاعجاز في علم المعاني: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق مُجَّد عبده والشيخ مُجَّد محمود، علق

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
	عليه: السيد مُجَّد رشيد، دار المعرف-بيروت، ١٩٩٤م.
٩٦.	ديوان ابن الأبار تحقيق عبد السلام، وزارة الأوقاف المغرب (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
٩٧.	ديوان ابن الحداد: تحقيق: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٩٨.	ديوان ابن حمديس: تحقيق د. احسان عباس، دار صادر بيروت.
٩٩.	ديوان ابن الرومي، تحقيق: عبدالمعم الخفاش، دارالكتاب اللبناني، ١٩٩٨م،
١٠٠.	ديوان ابن الزيات، دار الحكواتي، ٢٠١٢م،
١٠١.	ديوان ابن زيدون: تحقيق حنا الفاخوري، دارالجيل بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
١٠٢.	ديوان ابن شهيد: تحقيق شارل بيلات، دار المكشوف بيروت ١٩٩٣م
١٠٣.	ديوان ابن اللبانة الداني: تحقيق مُجَّد مجيد السعيد، دار الراية-عمان، الطبعة الثانية ٢٠٠٨م
١٠٤.	ديوان ابن المعتز، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م.
١٠٥.	ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: مُجَّد عبده عزام، دار المعارف بمصر، بدون رقم الطبعة وتاريخها.
١٠٦.	ديوان أبي الحسن علي بن مُجَّد التهامي : تحقيق د ، مُجَّد بن عبد الرحمن الربيع ، مكتبة المعارف-الرياض ، الطبعة الأولى (١٤٠٢ هـ ١٩٨٣ م)
١٠٧.	ديوان أبي دلامة، دار صادر بيروت، ٢٠٠٩م.
١٠٨.	ديوان أبي العتاهية، تحقيق: عمر رضا كحالة، دار صادر بيروت، ٢٠٠٥م.
١٠٩.	ديوان أبوفراس: سامي الدهان، مكتبة الدكتور مروان العطية، بيروت ١٣٦٣هـ-١٩٤٤م.
١١٠.	ديوان أبي نواس ، تحقيق بدر الدين حاضري ، مُجَّد حمامي ، ، دار الشرق العربي بيروت، ط الأولى
١١١.	ديوان البحتري ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، طبعة دار المعارف مصر
١١٢.	ديوان بشار بن برد: ديوانه، شرح مهدي مُجَّد ناصر، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م
١١٣.	ديوان الخطيئة، برواية وشرح ابن السكيت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٣م.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
١١٤.	ديوان الحماسة: أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، تحقيق أحمد حسن بسج، دارالكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).
١١٥.	ديوان طرفة بن العبد، ابن العبد، طرفة، شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١٤٢٣هـ، ٣.
١١٦.	ديوان السيد الحميري، تحقيق: ضياء حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
١١٧.	ديوان عبد الكريم القيسي، تحقيق، محمد طرابلسي، بيت الحكمة، قرطاج، ١٩٨٨.
١١٨.	ديوان عددي بن زيد، تحقيق: محمد جبار المعبد، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، ١٩٦٥م.
١١٩.	ديوان علي بن الهجم، تحقيق خليل مردم بك، الطبعة الثالثة: ١٩٩٢م، دار صادر، بيروت، لبنان.
١٢٠.	ديوان عنتر بن شداد، تحقيق: الخطيب تبريزي، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ
١٢١.	ديوان الفرزدق، همام بن غالب بن صعصع، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط: ١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م
١٢٢.	ديوان المتنبي، أحمد بن الحسين المتنبي، دار بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، بدون تاخير
١٢٣.	ديوان المعاني: لأبي هلال العسكري، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ).
١٢٤.	ديوان المعتمد بن عباد: تحقيق: رضا الحبيب، تحقيق: رضا الحبيب، دار التونسية ١٩٧٥.
١٢٥.	ديوان يحيى بن حكم الغزال: تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، دار الفكر دمشق-سورية، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
ف	
١٢٦.	الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لابن بسام، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م
١٢٧.	الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة للمراكشي، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي تونس، الطبعة الأولى ٢٠١٢م

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
ر	
١٢٨.	روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، مُجَّد بافر الخوانساري، مكتبة إسماعيليان، طهران.
ز	
١٢٩.	الزهد والمرقائ، الإمام شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك المروزي، تحقيق: أحمد فريد، دار المعراج الدولية، الرياض، ط: ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٠م.
س	
١٣٠.	السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية، مُجَّد بن عبد الله الجريوي، مطبوعات جامعة الإمام مُجَّد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١١هـ، الطبعة الأولى.
١٣١.	السجون وأثرها في الأدب العربية، واضح الصمد، المؤسسة الجامعة للدراسات، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ، بيروت، لبنان.
١٣٢.	سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى.
١٣٣.	سنن الترمذي: إمام أبي عيسى الترمذي، دارالغرب الإسلامي-بيروت، الطبعة الأولى.
١٣٤.	السنن الكبرى، الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: مُجَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ..
١٣٥.	سير أعلام النبلاء أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، بيت الأفكار الدولية، دمشق، ٢٠٠٩م.
١٣٦.	السيرة النبوية: ابن هشام، دار الكتب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤١٠هـ.
ش	
١٣٧.	شذرات الذهب في أخبار من الذهب، ابن عماد، دار ابن كثير دمشق-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨.
١٣٨.	شرح ديوان ابن اللبانة، مُجَّد مجيد السعيد، دار الراية، عمان، ٢٠١١م.
١٣٩.	شرح ديوان المتنبي: المسمى بالتبيان في شرح الديوان: العكيري، مطبعة الساني الحلبي بمصر (١٣٥٥هـ-١٩٣٦م)،
١٤٠.	شرح صحيح البخاري الإمام النووي، بيت الأفكار الدولية، ١٨٠٧،
١٤١.	شرح صحيح المسلم، الإمام النووي، بيت الأفكار الدولية ١٨٠٧..
١٤٢.	شعراء عباسيون، يونس سامرائي، مكتبة الصفا، بيروت، ٢٠٠٤م،
١٤٣.	الشعراء المحدثون في العصر العباسي، حسن درويش، ط ١٩٨٩م، منشورات المكتبة العربية

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
	بيروت
١٤٤	شعر ابن الحداد الأندلسي: جمع وتحقيق: منال منيزل، مؤسسة الرسالة، الطبعة ١٩٨٥ م.
١٤٥	شعر ابن اللبانة الداني، تحقيق مُجَّد مجيد السعيد، المركز القومي للترجمة، ١٩٧٧ م.
١٤٦	شعر الأسر في العصر العباسي: مُجَّد البلاجي، جامعة الحسن الثاني - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الدار البيضاء، شعبة اللغة العربية وآدابها، ١٩٩١ م.
١٤٧	شعر الطبيعة في الأدب العربي: د. سيد نوفل، دارالمعرف، مصر، الطبعة الثانية،
١٤٨	الشعر العباسي تطوره وقيمه الفنية ، مُجَّد أبو الأنوار، دار المعارف الطبعة الثانية.
١٤٩	الشعر في العصر الأندلسي، أبوعمار، دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، بدون رقم الطبع.
١٥٠	الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق: أحمد مُجَّد شاكر، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، ١٩٨٢ م،
١٥١	الشعر والقضية: نادي ساري، محمود درويث، دار الكرمل، عمان، ١٩٩٥ م
ص	
١٥٢	الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، دار العلم للملايين - بيروت.
١٥٣	صحيح البخاري، الإمام أبي عبد الله مُجَّد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط: ١٤٢٣ هـ - ١٩٦٧ م.
١٥٤	صحيح مسلم، مسلم بن حجاج، تحقيق: أبو قتيبة نصر بن مُجَّد الفارابي، دار طيبة، ط: ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م،
١٥٥	
١٥٦	الصلة: لابن بشكوال، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
١٥٧	الصورة الادبية: مصطفى ناصف، دار الأندلس، (د.ت)
١٥٨	الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام: إبراهيم صاحب خليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠٠ م.
١٥٩	الصورة الفنية في الأدب العربي: فايز الداية، دار الفكر المعاصر - بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٩٠ م.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
ط	
١٦٠.	طبقات الشعراء لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار فرح ، دار المعارف-مصر، الطبعة الثانية.
١٦١.	الطرائف الأدبية:للجرجاني،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .القاهرة،١٩٣٧م.
ظ	
١٦٢.	الظاهرة القرآنية:مالك بن نبي،ترجمة:عبد الصبور شاهين،دار الفكر١٩٨٦م.
ع	
١٦٣.	العربي خير من غير:للذهبي،تحقيق أبو هاجر محمد السعيد،دار الكتب العلمية بيروت-لبنان،الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥م.
١٦٤.	أبو العتاهية،أشعاره وأخباره:د.شكري فيصل،دار الفلاح دمشق.
١٦٥.	العصرالعباسي الأول: شوقي ضيف، دار المعارف،القاهرة،الطبعة الثامنة،بدون (ت).
١٦٦.	علي بن الجهم-حياته وشعره:عبد الرحمن رافت الباشا،دار المعارف بمصر،بدون(ط-ت)
١٦٧.	ابن عمار:ثروت أباطة، ، دار النهضة مصر.
١٦٨.	العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط:٤ سنة:١٩٧٣م، دار الجيل ، بيروت، لبنان.
ف	
١٦٩.	فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، المكتبة السلفية، الطبعة الأولى
١٧٠.	الفتن والنكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي:فاضل فتحي محمد والى،دار الأندلس للنشر والتوزيع١٤١٦هـ،الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م
١٧١.	الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية:: ابن القطقا،دار صادر بيروت
١٧٢.	الفرج بعد الشدة:للتنوشي، أبو القاسم التنوشي،مكتبة الخانجي،مصر،١٩٥٥.
١٧٣.	فصول في الشعر ونقده ، الدكتور شوقي ضيف ، ط الثانية ، دار المعارف.
١٧٤.	فقه الإمام جعفر صادق: محمد جواد مغنية،دار التيار الجديدبيروت-لبنان،الطبعة الخامسة١٤٠٤هـ-١٩٨٤م
١٧٥.	الفن ومذاهبه ، شوقي ضيف ، ط العاشرة ، دار المعارف، بمصر.
١٧٦.	. فوات الوفيات، الصلاح الكتبي، مطبعة بولاق مصر، (بدون-ت)

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
١٧٧	الفهرست: ابن النديم دار المعرفة، بيروت-لبنان. ١٩٨٨م.
١٧٨	في الأدب الأندلسي: د. جودت الركابي، دار المعارف بمصر، القاهرة، الطبعة السابعة، ٢٠٠٨م.
١٧٩	في الأدب والبيان: مُجَدُّ بركات الحمدي، دار الفكر، عمان، ١٩٨٤م..
١٨٠	في النقد الأدبي، إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٩م.
ق	
١٨١	القاموس المحيط، مجد الدين مُجَدُّ بن يعقوب الفيروز ابادي ، تحقيق: مُجَدُّ نعيم الغرقوسي، الطبعة السادسة، ١٩٩٨م.
١٨٢	قصة الحضارة، وايريل ديورانت، ترجمة: ذكي نجيب محمود، لبنان، دار الجيل بيروت.
١٨٣	قضاة قرطبة: الخشني القروي، تحقيق إبراهيم الإياري، دار الكتاب اللبناني-بيروت، الطبعة الثانية (١٤١٠هـ-١٩٨٩م.)
١٨٤	قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، لابن خاقان، مكتبة المنارنة تحقيق حسين يوسف، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
ك	
١٨٥	الكامل في التاريخ: أبو الحسن عز الدين مُجَدُّ بن الأثير، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
١٨٦	الكامل في اللغة والأدب: مُجَدُّ بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ) تح: مُجَدُّ أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة ١٩٩٧م.
١٨٧	كتاب بغداد، ابن طيفور، مكتبة تنمية، القاهرة، ٢٠١٤م.
١٨٨	كتاب التشبهات من أشعار أهل الاندلس: لابن الكتاني، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة بيروت-لبنان
١٨٩	كتاب الحيوان: الجاحظ ابوعثمان، تحقيق عبد السلام مُجَدُّ هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي- مصر، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
١٩٠	كتاب الخراج، القاضي، أبو يوسف، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
١٩١	كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري، مكتبة الآستانة، الطبعة ١٣٢٠هـ.،
١٩٢	كتاب العين: خليل بن أحمد الفراهيدي، دار الكتب العلمية، بيروت،-لبنان الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
١٩٣	كتاب المبسوط: شمس الدين السرخسي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م
١٩٤	كتاب المغزى في مناقب الشيخ، أبو العباس أحمد بن قاسم الصومعي، دار الشروق، ٢٠٠٩م.
١٩٥	كشف الظنون عن السامى الكتب والفنون: حاجى خليفة جلي، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.
١٩٦	كولدرج سلسلة نوابغ الفكر العربي: مصطفى بدوي، دار المعارف-مصر، ١٩٥٨م.
ل	
١٩٧	لسان العرب: الإمام، العلامة، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي، دار صادر، بيروت، لبنان. بدون تاريخ.
١٩٨	لسان الميزان: ابن حجر عسقلاني، تحقيق: أبو غدة، دار البسائر الإسلامية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م
م	
١٩٩	المتني، الأستاذ محمود شاكر، ط ١٩٧٦، مكتبة المدني.
٢٠٠	المثل الثائر، ابن الأثير، تقديم أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، ط الأولى، دار نهضة مصر القاهرة
٢٠١	مجموع فتاوى: ابن تيمية، ٣٥ ترتيب، عبد الرحمن وابنه، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، سنة النشر، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م. ٢٠٠٤م
٢٠٢	المحاسن والأضداد: للجاحظ، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الأولى ١٣٢٤م،
٢٠٣	المحاسن والمساوي، ابراهيم بن محمد البيهقي، مطبعة الصفا، بيروت، ١٩٩٩م
٢٠٤	محمد بن عمار الأندلسي: صلاح خالص، مطبعة دار الهدى-بغداد ١٩٥٧م.
٢٠٥	المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الأولى: ١٣٩٣هـ-١٩٧٣
٢٠٦	المختار من الشعر الأندلسي: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى ١٩٩٢م
٢٠٧	مرآة الجنان وعبر اليقظان: لأبي محمد عبد الله بن أسعد اليميني المكي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان الطبعة الأولى (١٤١٧هـ)
٢٠٨	مروج الذهب ومعادن الجوهر، الامام أبي الحسن بن علي المسعودي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
٢٠٩	المساجد، د-حسين مؤنس، عالم المعرفة الكويت.
٢١٠	مستويات الصورة الفنية في شعر ابن خاتمة: خالد باقر اللامي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مجلد ٥، عدد ٤٢٤، ١٤٢٧هـ.
٢١١	المصنف، عبد الرزاق بن همام الصنعائي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظي، المجلس العلمي، جنوب افريقيا، الطبعة الأولى: ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م،
٢١٢	المطرب من أشعار أهل المغرب: ابن دحية، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار العلم للجميع بيروت
٢١٣	مطمح الأنفس ومسرح التانسان في ملح أهل الأندلس: لابن خاقان تحقيق محمد علي شوابكة، دار عمار مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٢١٤	مظاهر الشعوبية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الثالث، محمد نبيه حجاب، ط الأولى، دار المعارف
٢١٥	مع المتنبي: د طه حسين، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة عشر.
٢١٦	معاهد التنصيص، عبد تارحيم بن عبد الرحمان، مكتبة المعارف، ٢٠٠٩م.
٢١٧	المعتمد بن عباد، احسان ميرغي محمد خياط، دراسة نفسية، جامعة الأخوة، الجزائر، ١٩٩٥م.
٢١٨	المعزى في مناقب الشيخ: ابي يعزى أحمد التادلي، تحقيق علي الجاوي، مطبعة المعارف الجديدة-الرباط، ١٩٩٦م
٢١٩	المعجب التلخيص: للمركشي، حواشيه، خليل عمران، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان
٢٢٠	معجم الادباء: ياقوت حموي، تحقيق د. احسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٣م
٢٢١	معجم القاب السياسيين في التاريخ العربي والاسلامي: فؤاد صالح السيد، فؤاد صالح السيد، مكتبة حسن العصرية، الطبعة الأولى، ٢٠١١م
٢٢٢	معجم الألفاظ القرآن الكريم مجمع اللغة العربية-بالقاهرة، سنة النشر ١٩٨٩م-١٤٠٩هـ.
٢٢٣	معجم الشعراء: للمرزباني، تحقيق د. ف. كرنكو، دار الجيل بيروت-لبنان، الطبعة الاولى ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٢٢٤	معجم الشعراء المخضرمين والأمويين: د. عزيزة فوال، جروس، برس طرابلس-لبنان، الطبعة الاولى ١٩٩٨م.
٢٢٥	معجم العلماء والشعراء الصقليين: تحقيق. احسان عباس دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٤م

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
٢٢٦.	معجم علوم اللغة العربية، مُجَّد سليمان عبدالله الأسفر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م
٢٢٧.	المعجم المفصل في الأدب، مُجَّد التونجي، دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤١٩هـ - ١٩٩٩
٢٢٨.	معجم المؤلفين: عمر رضا كحاله، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٢٢٩.	المعرب من الكلام الأعجمي ، أبو منصور الجواليقي ، تحقيق أحمد شاکر ، دار الكتب المصرية ط الأولى ، ١٩٤٢م ،
٢٣٠.	المعلقات العشر وأخبار شعرائها، أحمد أمين الشنقيطي، دار النصر،، سنة النشر (١٤٩٩هـ-١٩٧٩م)
٢٣١.	المغرب: لابن سعيد، تحقيق د. شوقي ضيف، دارالمعرف بمصر ١٩٦٤م، طبعة ثانية، ص ١٣٤
٢٣٢.	مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، دار الفكر، ط: ١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م
٢٣٣.	المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن مُجَّد المعروف الراغب الأصفهاني، دار المعرفة ، بيروت-لبنان. بدون تاريخ.
٢٣٤.	المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جواد ، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م،
٢٣٥.	مقاتل الطالبين لابي الفرج الاصفهاني ، تحقيق السيد أحمد صقر ، منشورات الشريف الرضي ، ١٢١٢-١٣٧٢ هـ
٢٣٦.	مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر (١٤٩٩هـ-١٩٧٩م)
٢٣٧.	المقتبس من أنباء أهل الأندلس: لابن حيان القرطبي، تحقيق محمود علي، القاهرة (١٤١٥هـ-١٩٩٤م)
٢٣٨.	المقتطف من أزهار الطرف ابن سعيد، شركة الأمل، القاهرة، ٢٠١٠م
٢٣٩.	المقدمة ، ابن خلدون ، ط ١٤٢٩هـ ، مؤسسة المختار.
٢٤٠.	ابن مقلة خطاها وأديبا وإنسانا: ابن مقلة، تحقيق هلال ناجي، دار "آفاق عربية"، ١٩٩١م
٢٤١.	منتهى الطلب في أشعار العرب : مُجَّد بن مبارك بن ميمون، تحقيق مُجَّد نبيل، دار صادر، الطبعة الأولى ١٩٩٩م:
٢٤٢.	الموازنة بين الطائنين ، الأمدي ، تحقيق مُجَّد محي الدين ، دار الميسرة بيروت.
٢٤٣.	المؤتلف والمختلف، علي بن عمر الدار قطني، تحقيق: عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
	الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م
٢٤٤	الموجز في الأدب العربي وتاريخه حنا الفاخوري، المكتبة العلمية، ٢٠٠٩م.
٢٤٥	الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، ياسين صلواتي، ط: ١٤٢٢هـ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان.
٢٤٦	الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المرزباني، ط: ، دار نضضة مصر، ١٩٦٨م.
٢٤٧	موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي، الدكتور زكي العشماوي، دار النهضة العربية. ١٩٨١م
٢٤٨	الموقف والتشكيل الجمالي (أبو فراس الحمداني):، النعمان القاضي، دار الثقافة، ١٩٨٢م.
٢٤٩	المؤسسة العربية الميسرة والمؤسسة: ياسين صلواتي
ن	
٢٥٠	نشر فرائد الجمال: ابن الأحمر، تحقيق محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)
٢٥١	نظام الحكومة النبوية: المسمى التراتيب الإدارية، محمد عبد الحي الكتاني، تحقيق د. عبدالله خالد. دار أرقم - بيروت، الطبعة الثانية.
٢٥٢	نظرية اللغة والجمال في النقد العربي: تامر سلوم، دار الحوار - سوريا، الطبعة الأولى ١٩٨٣م
٢٥٣	نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب: الشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر بيروت (١٣٨٨هـ-١٩٦٨م).
٢٥٤	النقد الأدبي الحديث: غنيمي هلال، دار العودة - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م
٢٥٥	نقد الشعر: قدامة بن جعفر، مطبعة الجوانب - قسطنطينية، الطبعة الأولى ١٣٠٢هـ
٢٥٦	النقد المنهجي عند العرب، غنيمي هلال، دار نضضة مصر. الطبعة الأولى.
٢٥٧	النقد والدراسة الأدبية: حلبي مرزوق، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى ١٩٨٢م،
٢٥٨	نكت العميان: خليل بن ايبيك الصفدي، تحقيق: الأستاذ أحمد ذكي صفوت، القاهرة، طبعة: (١٣٣٩هـ - ١٩١١م)، ١٩٨٠م.
٢٥٩	نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تحقيق: يحيى الشامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
و	

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
٢٦٠.	الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، احياء التراث الغربي، بيروت.
٢٦١.	الوزراء والكتاب، أبو عبدالله محمد بن عبدوس الجهشاري، تحقيق: إبراهيم الأبياري، مكتبة مصطفى الباني الحلبي وأولاده بالقاهرة، ط: ١٣٥٧هـ.
٢٦٢.	الوساطة، القاضي الجرجاني، ت البجاوي، منشورات المكتبة العصرية بيروت.
٢٦٣.	الوسيط، ابراهيم أنيس، معجم اللغة العربية-مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م
٢٦٤.	وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، بدون الطبعة، ١٩٧٧م-١٣٩٧هـ.
ي	
٢٦٥.	يتيمة الدهر: الثعالبي، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

مجلات

رقم مسلسل	مجلات
٢٦٦.	مجلة أجراس الثقافة، العدد الأول، نوفمبر، بدون تاريخ.

المصادر الإنجليزية

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
٢٦٧.	“Serving the Sentence”, Tony Perrottet, New York Times Book.Review, July ٢٤, ٢٠١١
٢٦٨.	https://puplpit.alwatanvoice.com/articles/٢٠١٦/٠١/٢٤/٣٩١٩٢٠.html .

